

أبو الحسن
الحصري
القاري

محمد المرزوقي

أبي لاني بن الحاج يحيى

أبو الحسن المحضري القيرواني

عصره - حياته - رسائله - ديوان المتفرقات - يا أيها الصب
ديوان المعشرات - اقتراح القريح

ابجيداني بن الحجاج يحيى

رئيس قسم المكتبات
بكتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار

محمد المرزوقي

رئيس قسم الأدب الشعبي
بكتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار



الناشر
مكتبة المنار - تونس

حقوق الطبع محفوظة للأولفين

مقدمته

المكتبة الوطنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في خريف 1949 اجتمعنا بعاصمة تونس ثلثة من هواة الكتابة والشعر ، لنؤسس ناديا اخترنا له اسم (نادي القلم) . وكان في مقدمة ما يرمي إليه هذا النادي هو دراسة الآثار القومية المخطوطة من علمية وأدبية ، وتحقيقها ونشرها ، واقتراح بعضنا ان يكون أول اثر يبادر النادي بنشره (ديوان المعشرات) للحصري .
وشرع بعض الاعضاء في نسخ المخطوطة الموجودة بالمكتبة (العبدلية) بجامع الزيتونة ، وهكذا اصبح اسم ابي الحسن الحصري يتردد في غالب جلساتنا .
ومرت الايام باحداثها ، وتفرق اعضاء النادي دون ان يحققوا شيئا مما رسموه لانفسهم ، ولكن اسم (الحصري) بقي عالقا بذهن بعض الاعضاء ممن قدر لهم ان يمتحنوا هوايتهم الاولى . وصادف ان تحصل الاستاذ محمد المرزوقي احد اعضاء النادي واحد مؤلفي هذا الكتاب سنة 1955 على صورة من المخطوطة الوحيدة لديوان (اقتراح القريح) الموجودة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، وصورة من مخطوطة ديوان (المعشرات) الموجودة بدار الكتب ايضا ، وبذلك سمحت الفرصة لمؤلفي هذا الكتاب بان يحققوا معا ديوان (المعشرات) بمقابلة نسختي تونس والقاهرة ، وإتمام نقص كل منهما من الاخرى ، وصحح منهما العزم على نشر هذا التراث النفيس بعد الانتهاء من تحقيقه . وبقيت الصعوبة في تحقيق (اقتراح القريح) الذي لا توجد منه إلا نسخة واحدة فيها كثير من الاخطاء والنقص والمحو في بعض الحروف والكلمات المطموسة الخ... واستولى التردد على انفسنا وبقينا تتساءل هل من الافضل نشر تراث الحصري عدا (اقتراح القريح) الذي سيبقى مهجلا لا يعرف عنه الناس سوى بعض القطع التي ينشرها بعض الدارسين في الصحف او المجلات من حين لآخر ، طالما لا توجد منه نسخة ثانية . فيما علمنا - في مكتبات العالم المعروفة فهارسها حتى تمكن مقابلتها بنسخة القاهرة ام ان الافضل ان ينشر هذا الديوان بين

الناس على علاقاته وبما فيه من نقص ومحو وطمس بعد محاولة اصلاح ما يمكن إصلاحه منه؟ وبعد تردد ملويل ، عقدنا العزم على نشر الديوان كما هو للأسباب الآتية :

1 - لانها اهم تراث شعري تركه الحصري ، بحيث لا يمكن تقدير مكانته الادبية ، الا من خلال هذا الديوان .

2 - لان ما فيه من عيوب ، قليل بالنسبة لما فيه من محاسن .

3 - لان الديوان يتضمن توضيحات هامة عن حياة الحصري الخاصة ، وعن عائلته واطفاله ومجتمعه ، مما لا يوجد في بقية شعره ، ولا في التراجم التي كتبها له المؤرخون قديما وحديثا .

4 - لانا نؤمل ان يكون في نشره لفتا لانظار الدارسين والمؤرخين لهذا الشاعر الفحل الذي اعمل امره . فتنحفر الهمم للبحث عن بقية آثاره الضائعة ، وربما عثر في يوم من الايام على مخطوطة ثانية لهذا الديوان ، يكمل بها النقص ويستوضح المظموس وهكذا شعرنا عن ساعد الجد في اعداد هذه الآثار مقتحمين جميع المضاعف ، صامدين للعراقل والعوائق ، صابرين على الداب والعمل . واستطعنا بعد زمن ملويل قضيناه في البحث والتقيب في بطون المراجع والمصادر والقواميس ، ان ننهي من هذا العمل المتواضع الذي لا يخلو من نقص ، والكمال لله !

وقد صدرنا الكتاب بالمرحة تاريخية درسنا فيها عصر الحصري ، وحضارة مجتمعه ، ثم عقبناها بدراسة مطولة لحياته العامة والخاصة ، وتنقله بين المدن الافريقية والاندلسية ، معتمدين في اغلب ذلك على شعره ، وعلى ديوان (اقتراح الفريخ) ، خاصة فيما يتعلق بعائلته . اما ترائي ، فقد قسمناه الى اقسام :

1 - الرسائل ، وقد نشرنا ما تركه لنا ابن بسام منها ، وهي تتف من رسائل لا رسائل كاملة .

2 - ديوان المتفرقات ، وقد جمعناها من مختلف المصادر من مطبوعة ومخطوطة مشيرين في كل قصيد او مقطع للمصدر الذي نقل عنه .

3 - با ليل الصب ، أقرنا هذا القصيد عن (ديوان المتفرقات) نظرا لشهرته ، ولانا شئنا ان نشر معه نماذج من معارضاته القديمة والحديثة .

(ب)

4 - ديوان المعشرات ، وقد اعتمدنا فيه على مخطوطتي تونس والقاهرة .

5 - ديوان اقتراح الفريخ واقتراح الجريخ ، وقد اشرفنا قبل هذا الى اتنا اعتمدنا في نشره ، المخطوطة الوحيدة الموجودة بالقاهرة ،

وقد صدرنا كل اثر من هذه الآثار بكلمة خاصة به ، جعلناها كدليل للقاري يبين طريقه لما في ذلك الاثر من اشياء تستوجب التنبيه وتستثير الرغبة في المعرفة .

ولا يفوتنا في آخر هذه الكلمات ، ان نتوجه بخالص الشكر ، وجزيل الامتنان لجميع الاصدقاء والاساتذة من رجال الادب والتاريخ الذين ساعدونا كل بما في امكانه على انجاز هذا المشروع ، والله نرجو ان يمد الجميع بالاعانة على تحقيق اعظم مهمة تتطلبها تونس المستقلة اليوم ، وهي نشر اكثر ما يمكن نشره من تراثنا القومي المجيد .

تونس في ماي 1963

المؤلفان

(ج)

عَصَا

الْعَصَا كَسْبَةٌ الْوَحْشِ كَسْبَةٌ

القيروان في أول القرن الخامس للهجرة

تأسيسها :

في نقطة من سهل منبسطة تمتد منها الاراضي الزراعية والمراعي التي تتخللها بعض الاودية والروابي غربا وجنوبا وتسامتها من الشرق غابات الزيتون الدكناء حيث تقع جوهرة الساحل التونسي (سوسة) ، وتطل عليها من الشمال جبال شاهقة ، تقطنها قبائل عتيقة قوية من البربر الافريقيين ، في هذه النقطة وعلى انقاض سوق رومانية قديمة ، سماها القدماء (بالقيصرية) أسس قائد الجيش العربي الفاتح عقبة بن نافع الفهري في سنة 50 للهجرة مركزا عسكريا الاول ، ليجعل منه قاعدة انطلاق الى جميع الجهات ، أسسه هناك بعيدا عن الثغور البحرية التي يخشى منها مفاجأة الاساطيل البيزنطية لجنده ، وفي وسط المراعي الصالحة للحيوانات الاليفة التي يعتمد الجيش على جهودها للنقل ولحومها للاكل ، وأصبح هذا المركز بعد قليل مدينة عربية جميلة ذات قداسة وبركة ، وذات اسوار شاهقة ، وقباب بيضاء لامعة ، وماذن تمتد إلى السحاب تسمع منها خمس مرات في اليوم كلمة (الله اكبر) تخترق السحب والفضاء الواسع ، داعية المسلمين للصلاة .

واتسع العمران بهذه المدينة ، العاصمة الاسلامية الاولى للمغرب العربي والاندلس ، اتساعا جعل اطرافها تمتد ، وجوانحها تتفتح . ولم يأت القرن الخامس للهجرة حتى نبتت بضواحيها واحواؤها القرية والبعيدة القرى والبلدان ، والقصور واليساتين ، والاسواق والمصانع ، والبرك والمحارس ،

اتساعها :

ويكفي للتدليل على اتساع عمرانها ، ان نشير الى ما ذكره بعض الرحالة من ان سوق السمات الواقع في شارع كبير يشق المدينة من القبلة الى الجوف ، اي من باب

ذلك العهد المؤرخ التونسي الشهير الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب بما لا يقل عن خمسمائة ألف نفس (1)

الضواحي :

والى جانب المدينة كانت تقوم مدن اخرى وقرى انتشرت في ذلك البسيط على ابعاد متفاوتة ، كمدينة صبرة العاصمة الادارية للدولة ، والتي كانت تعج بالقصور والمؤسسات ، والمصانع والاسواق ، والتي خلقت مدينة رقادة في النمو والانتعاش والازدهار ، وقرى المنيّة ، وقلشانة ، وزرود ، وضيعات كثيرة تمتد على كامل البسيط ومنتزهات عجيبة يؤمها الناس للراحة والاستجمام ، ناهيك بمنتزهات (جلولا) التي وصفها لنا المؤرخون بكل جميل .

السكان :

وكان سكان القيروان في هذا العهد ، ينقسمون الى عنصرين وحد بينهما الدين الاسلامي ، وامتزجا ببعضهما ، وتوحدت لغتهما ، هما : البربر من قبائل صنهاجة ، وزناتية ، وهوارة ، ونفزاوة وغيرهما من قبائل عديدة . الا ان العدد الاكبر كان في صنهاجة وزناتية . ثم العرب وهم العنصر الهام في المدينة ، وكان ورودهم لهذه البلاد على كرات مع الجيوش العربية ، وينتسبون الى قبائل عديدة ، استقلت كل قبيلة بحبي من الاحياء كالتميميين والانصار ، وغالبيتهم من قبيلة الحزرج والازد ، والقيسيون ، وتوخ ، والكثانيون ، وبنو جرير ، والكنديون ، والفهريون من قرش وغيرهم . والى جانب هؤلاء جالية من اليهود والنصارى (2)

الزراعة :

وقد عرف سكان القيروان قيمة البلاد الزراعية ، فتوجهوا الى استثمار الاراضي التي كان الولاة المهالبة اعتنوا بتوزيعها على من يستحقها ، كما اعتنى الاغالبية بشؤون

(1) بساط العقيق ، ص 12

(2) بساط العقيق ، ص 16

أبي الربيع الى باب تونس ، مارا بالجامع الاعظم قد وصل طوله الى ميلين وثلاث الميل وان سورها الذي بناه المعز سنة 444 هـ ، ووصله بسور صبرة ، قد بلغ تكسير دائرته الى اثنين وعشرين الف ذراع (12 ميلا تقريبا) ، وفي هذا السور اربعة عشر بابا ، وتشتمل المدينة نفسها على ارباض وحارات ، وشوارع وأزقة ، واسواق عامرة بالمناجر واخرى للجرف والصناعات ،

مؤسسات ومعاليم :

وبها نحو ثلاثمائة جامع ومسجد ، اهمها الجامع الاعظم (1) ولم تكن هذه المساجد في الواقع محلات عبادة فقط ، بل كانت الى جانب ذلك مدارس عامة يؤمها الطلبة لسماع علوم الشريعة واللغة والآداب والنقد والفلسفة والجدل ، الى جانب مدارس ومجالس اخرى مخصصة للعلوم العالية من تشريع وفقوى ، وطب ورياضيات .

ومن المؤسسات العمومية مصانع الماء ، من فسافي ومواجل وبرك ، فكانت بظاهر المدينة نحو من خمسة عشر ماجلا اقدمها الماجل الذي امر به هشام بن عبد الملك ، ثم ماجل احمد بن الاغلب المسمى بـ (فسقية الاغالبية) الواقعة امام باب تونس ومنها مستشفى الدمنة الذي كان يشرف عليه مهرة الاطباء ، ومنها دار الضرب التي تضرب فيها السكة . والظاهر انها كانت ملاصقة لدار الامارة القديمة قرب الجامع الاعظم ، ثم انتقلت بعد ذلك الى الضواحي عند انتقال الامراء .

اما القصور والمباني الخاصة بالمدينة ، فحدث عن ذلك ولا حرج . ويكفي ان نذكر بعض الاسماء التي عثرنا عليها في المصادر والكتب ، كقصر ابي الفتح ، وقصر حمص ، وقصر الماء ، والقصر الجديد ، وقصر الضيافة . الى جانب هذا كله مشات من الفنادق والحمامات .

وعظمت المدينة هذه ، تعطينا فكرة عن غزارة سكانها الذين قدر عددهم في

(1) بساط العقيق تأليف ح. ح. عبد الوهاب ، ص 6

الري ، فاقاموا السدود ، ومدوا القنوات ، واستغلوا مياه الوديان ، واكثر الناس من حفر الآبار التي كانت تسقي البساتين بواسطة الدواليب المدارة بالحيوانات ، فكانت ترد على المدينة حاجتها من الغلال والحبوب من الحقول المجاورة ومن الشمال ، وتستورد التمور من الجريد ، والحناء والكُمون والقطن والموز من قابس الخ ...

الصناعة :

وكثرت في المدينة الصناعات المختلفة ، وانشئت لها معامل هامة كالزراعي والمصنوعات الصوفية والقطنية والحربية التي كانت تصدرها إلى الشرق ، وكان بها معمل لطبع وتطريز الانسجة يسمى (دار الطراز) (1) تزين فيه الاقمشة بمختلف الالوان والكتابات ، ومعامل لدبغ الجلود وصناعة الاحذية والسروج ، ودكاكين عديدة لصياغة المعادن والجواهر والحجارة الكريمة ، ومعامل للزجاج والبور ، وصناعة الرق للكتابة ، ومعامل للسلاح على اختلافه .

التجارة :

وكان للتجارة سوق نافقة نتيجة لازدهار البلاد ، فكانت معاملاتها التجارية تتجاوز هذا القطر الى الاندلس واوروبا والشرق الاسلامي والسودان ، بواسطة القوافل البرية . ومما تحسن الاشارة اليه ، ان صادراتها كانت اوفر بكثير من وارداتها ، بحيث كان لها الاكتفاء الذاتي بمحصولاتها ومواردها المحلية ، وبحبل وارداتها كانت من الرقيق والعاج المجلوب من السودان ومن صقلية والاندلس ، وبعض المصنوعات المستجلبه للترف ، والكتب العلمية والادبية .

الثروة :

ونتيجة لازدهار الصناعة والتجارة والزراعة ، تدفقت موارد الثروة في البلاد ، ووصلت بعض الطبقات الى الغنى الفاحش .

ونكتفي هنا بذكر بعض الامثلة الواردة في كتب التاريخ على سعة ثروة البلاد

(1) بساط العقيق ، ص 19 .

ووفرة غناها ، ذكر ابن خلدون في المقدمة ان القائد جوهري الصقلي عند ما رحل بالجيش الفاطمي لفتح مصر ، حمل معه من المال الف حمل . وقال ابن خلدون نفسه : « وكان الصنهاجيون بافريقية اذا اجازوا الوفود من الامراء ، فانما يعطونهم المال احمالا والكساء تخوتا مملوءة والحمالان جنائب عديدة » .

وذكر المؤرخون ايضا ان المعز الصنهاجي لما ماتت جدته : « عمل لها تابوتا من العود الهندي مرصعا بصفائح الفضة وسمرة بمسامير الذهب وزنها الف مثقال ، وادرجت في مائة وعشرين ثوبا ، وذر عليها من السمك والكافور ما لاحد له ، وقلد التابوت باحدى وعشرين سبحة من نفيس الجوهر ، وقوم التجار ما صرف في تجهيزها فبلغ مائة الف دينار ، وامر بعد ذلك بنحس وذبح خمسين ناقمة ومائة راس من البقر والف شاة وزعت على الفقراء ، وقرق في هذه المناسبة على فقيرات النساء عشرة آلاف دينار (1) . »

وذكروا ايضا ان المعز هذا ابتنى قصرا خارج صبرة بمناسبة زواجه سنة 413 هـ نصبت فيه القباب المفروشة بالسط والاثاث الثمين لاقتبال الضيوف والمهثئين ، وصنع فيه لجلوسه ابوانا جميلين يسر مشيله حسنا وزخرفة ، وحمل المعز الى زوجته على عشرة بغال كل بغل عليه عشرة آلاف دينار الخ ...

أما جباية الدولة ، وهي اكبر مظهر لشروة البلاد ، فقد بلغت في هذا العهد ثلاثة ملايين من الدنانير سنويا ، منها مائتا الف دينار (2) جباية قسطنطينية (الجريد) وحدها . (3) وحكى البكري في مسالكه انه كان يدخل من احد ابواب صبرة من معالم المكس فقط يوميا ستة وعشرون الف درهم !

هذه امثلة تبين بعض مظاهر الثروة العامة ، وما نظنها الا كافية لتجعلنا نقدر ضخامة تلك الثروة ، وغزارة مواردها في ذلك العهد السعيد .

الحركة العلمية :

لم يكذب بيزنغ فجر القرن الثالث على القيروان ، حتى اصبحت كعبرة القصاد

(1) المؤنس ، ص 81 .

(2) هذه المبالغ بالنقد القديم ويساوي الدينار منه نحو 15 دينارا بسكة الوقت

(3) بساط العقيق ، ص 21 .

اطلاب العلم الواردين عليها من الاندلس والمغرب والسودان ، وانتشرت العلوم الدينية والادبية والرياضية في جميع الطبقات بفضل الرواة الوافدين عليها من الخارج والراجعين من ابناءها من رحلاتهم العلمية الى الشرق في القرن الثاني للهجرة .

روى ابن ناجي في المعالم : ان عبد الله بن غانم ، انصرف يوما من الجامع الاعظم بالقيروان بعد صلاة الجمعة ، فدخل عليه بعض اصحابه ، فسأل ابن غانم : هل حضرت الجامع ؟ قال : نعم . قال ابن غانم : كيف رايت ؟ قال : رايت - اصلحك الله - بما سبعين قلنوسة تصلح للقضاء ، وثلاثمائة قلنوسة فقيه ! فترجع ابن غانم وقال متأسفا : مات الناس ! (1)

هذا العدد الضخم من علماء الشريعة الذي شاهده صاحب ابن غانم في الجامع ، جعل ابن غانم يأسف ويحزن لضعافته وقلته في آخر القرن الثاني للهجرة . ومعنى ذلك ان عددهم كان اكبر قبل ذلك ، وليس معناه ان الحركة العلمية ضعفت في عهد ابن غانم لان الواقع يخالف هذا ، وانما الظاهر ان اسف ابن غانم مصدره انصراف الناس عن العلوم الدينية الى العلوم الاخرى ، بدليل ان التاريخ يحدثنا عن الحركة العلمية الواسعة في زمن ابن غانم نفسها ، وانها شملت فروع العلم بانواعها ، فشاعت الرياضيات والفلسفة وعلوم الطب والآداب ، ووجدت هذه العلوم مشجعا ونصيرا عند الامراء الاغلبة حتى نبغ فيها اعلام كان لهم ذكر في التاريخ ، وانتشرت المدارس من ابتدائية الى عالية . وفي مقدمة المدارس العالية في عهد الاغلبة (بيت الحكمة) الذي اسسه الاغلبة ، والذي يرجح المؤرخ الاستاذ ح ، حسني عبد الوهاب ان هذه المدرسة كانت بقيادة . واستمرت الحركة العلمية على اشدها الى عهد المعز بن باديس وهو العهد الذي نحاول هنا ان نعطي عنه فكرة مختصرة .

وكانت الكتابات القرآنية هي المدارس الابتدائية التي يتلقى فيها الصبيان القرآن الكريم ومبادئ العلوم اللغوية ، ثم ينتقل التلميذ الى التعليم الثانوي الموجود بحلقات المدرسين المنتسبة بالجامع والمساجد ، ويرقى في تعليمه من حلقات المعارف الثانوية الى حلقات تدرس فيها المعارف العالية من علوم دينية كالتفسير والحديث والتشريع

والفتاوى واصول المذاهب وقواعدها ، وعلوم لغوية ، وادبية ، كالنحو والصرف والبلاغة والشعر والنثر والنقد ، وعلوم فلسفية كعلم الكلام والمنطق والجدل .

ولم ينحصر التعليم في الكتابات والجوامع ، بل ان العائلات الغنية كانت تجلب لابنائها المعلمين والاساتذة الى منازلهم (1)

والذي ساعد على انتشار العلم بين جميع الطبقات ، الحرية التي يتمتع بها الاستاذ والطالب في التعليم . فقد كانت الحلقات بالجامع تتنظم حول الشيخ المالكي والحنفي والاباضي والشييعي على حد سواء ، لم ينغصها منغص سوى بعض الفترات التي منعت فيها دروس المذاهب المخالفة للسنة كما وقع ذلك في زمن سحنون . بيد ان الضغط المسلط احيانا على بعض المذاهب لم يزعج المذهب المالكي عن مكانته ، ولم ينل من حريته إلا في فترة الحلفاء الفاطميين بالقيروان ، لانه كان مذهب اهل القيروان ، وليس من السهل النيل من مذهب سكان البلاد في زمن كان التعصب فيه للدين وللعقائد يدفع الى الثورات الدموية الساحقة .

اما حلقات الادب من شعر ونثر وتقد وقصص وملح ، فكانت منتشرة انتشارا عظيما لا في المساجد التي كانت مدارس عظيمة للثقافة العامة فحسب ، بل في الدور والقصور والنوادي الخاصة والدكاكين والساحات العامة . ولم تقتصر الثقافة على الرجال بل كانت عامة بين الرجال والنساء ، والعبيد والاحرار على السواء ، بحيث يصح ان نقول ان الامية في ذلك العصر كادت تكون مفقودة في القيروان وضواحيها ، نتيجة لحضارة باذخة وعمران واسع ، وثروة طائلة ، وازدهار شامل ، حضارة عربية اسلامية صميعة ، ركز أسسها ونشر ألويتها بنو الاغلب امراء القيروان في القرن الثالث ، ونماها وفتح جوانحها الفاطميون في القرن الرابع ، واتت أكلها وجادت بشمارها في ايام الصنهاجين ، وعلى الاخص في عهد المعز بن باديس في النصف الاول من القرن الخامس للهجرة .

وازدهار الحركة العلمية في ذلك العهد ، وجه العلماء الى تأليف الكتب ، وشارك الامراء والوزراء والكبراء في حركة التأليف بالتشجيع المادي والادبي ، فظهرت

الكتب العديدة في الشريعة التي تعتبر اليوم من أضخم المصادر واحسن المراجع في هذا الباب ، وكتب الادب وفي مقدمتها كتاب العمدة لابن رشيق ، وكتاب زهر الآداب لابي اسحاق الحصري ، والرسائل النقدية لابن شرف ، وظهرت كتب ابن الجزار في الطب الخ . . .

وكانت نتيجة حركة التأليف هذه اقبال الناس على تكوين المكتبات العامة والخاصة التي اصبحت مصدرا من مصادر انتشار الحركة العلمية واتساعها .
 واول من أسس مكتبة عمومية بالجامع الاعظم بالقيروان ، الامراء الاغالبية ، ثم قلدتهم الناس فاوقفوا كتباً عديدة على الجوامع والمساجد ، وازدهرت مكتبة الجامع الاعظم في زمن الصنهاجيين وعلى الاخص في عهد درة تاج دولتهم المعز بن باديس .

المعز بن باديس :

وقبل ان ننقل الى الحديث عن شاعرنا (الحصري) يجب ان نلمح بشيء من حياة ابن باديس ونظام الدولة في عصره ،

ولد المعز بقصر الامارة بصيرة العاصمة الادارية للقيروان ، والواقعة على نحو نصف ميل منها سنة 398 هـ ، فاحتضنته جدتها (أم ملال) الشهيرة التي اشرفت على تسيير شؤون الدولة باسمه منذ مات والده الى وفاتها ، لصغر سنه ، ورباه ووجهه ولقنه العلم ودربه على سياسة الملك الاديب الكبير ابو الحسن علي بن ابي الرجال الشيباني احد دهاة السياسة الواردين على القيروان من مدينة (تهرت) ، ويذكر المؤرخون ان هذا الرجل هو الذي لقن المعز مذهب اهل السنة ، وكرهه في مذهب اهل بيتهم وخلفاء الفاطميين بمصر ، مذهب الشيعة ، وذلك ما دفعه الى نبذ طاعة الفاطميين ، وعلان الاستقلال عنهم بعد ذلك ،

وارتقى المعز اريكة الملك اثر موت والده باديس سنة 406 هـ تحت اشراف (امر ملال) والوزراء ورجال القصر ، وفي سنة 407 هـ ، ورد عليه سجل الولاية ولقب شرف الدولة من الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله ، ولم تلبث (ام ملال) بعد ذلك الا قليلا فتوفيت واستقل المعز بأمر الملك في مملكة شاسعة الاطراف ، واسعة الثروة ، لم ينقص عليه عيشه فيها منغص سوى بعض الثورات في اطراف طرابلس ،

واطراف قسطنطينية ، قضى عليها بحزم وعزم ، حتى كانت الزحفة الهلالية التي عصفت بملكها ، واشاعت الحراب والدمار في دولتها ،

اسباب الزحفة الهلالية :

ذكرنا فيما سلف ان بعض المؤرخين يذهب الى ان المعز بن باديس قد لقن مذهب اهل السنة من صغره ، واشرب كره المذهب الشيعي . وسواء صح هذا الزعم او لم يصح ، فالظاهر ان انتشار المذهب المالكي في افريقية ، والمذهب الاباضي في المغرب الاوسط والجنوب التونسي ، وكلاهما عدو للشيعة والشيعة ، ورغبة المعز نفسه في الاستقلال عن الخلافة الفاطمية ، كان لهذين السببين اكبر الاثر في مجاراة المعز للناس ، وعدم قيامه بحماية مذهب الدولة واعلمه حين اندلعت ضدهم ثورة جاحجة في سنة 436 هـ ، ذبح فيها آلاف من الشيعة ولم يحرك المعز ساكنا ، فانسار سكوتهم غضب الخلفاء الفاطميين في مصر ، واحس المعز ان هذه الغضبة قد يكون لها اثر في مصائر دولته فجاهر الشيعة بالعدوان ، وبادل الفاطميين رسائل فيها كثير من الترفع والكبرياء ، وشرع في إعداد العدة للتخلص من هذه الخلافة المريضة ، والدعاء للخلافة العباسية ببغداد تدعيما لمركزه ، ومجاراة لفقهاء السنة والعامّة المتشبهين بالخلافة الاسلامية المقصورة على قریش ، وارسل فعلا رسولا الى بغداد فوافاه من الخليفة العباسي امر التقلید والاعتراف له بالاستقلال في إفريقية سنة 440 هـ ، مع الوزير أبي الفضل محمد ابن عبد الواحد الدارمي البغدادي ، وحشد باذن باظهار ما يمكنه على منابر الجوامع ، وعلن انفصاله عن الفاطميين ، وقرىء على الناس امر الخليفة العباسي ، وحمل سكان مملكتهم على المذهب المالكي .

ولما كان الفاطميون عاجزين عن تجريد الجيوش لاختضاع المعز ، مال وزيرهم (البازوري) المشهور الى الانتقام بواسطة تسريح اعراب الصعيد من هلال وسليم الى افريقية جاعلا لهم ملك ما يستولون عليه ، مساعدا على تجهيزهم بالاموال ، فانتشرت جموعهم الاولى بولاية طرابلس كالجراد ، وملأوا ايديهم من النهب والسلب ، وتسامع بنو عمهم في الصعيد بالخيرات التي وقعوا عليها ، فطلبوا التسرب خلفهم ، فمنعهم

(اليازوري) حتى ارضوة بنصيب من المال كان اضعاف ما بذل للاولين الى آخر ما ذكره المؤرخون .

وكانت جموع الاعراب الاولى التي وصلت الى إفريقية تتكون من قبائل هلال ورياح وعدي وزغبة وفروعها ، ثم التحقت بهم قبائل عديدة من سليم . وذكر المؤرخون ان المعز كان غير عايب بخطرهم في اول الامر ، ففرب بعض امرائهم كمؤنس بن يحيى الرياحي ، بل وطلب من مؤنس ان يستدعي له بني عمه ليجعلهم بطاته وجنده حتى يقوى بهم على صنهاجة وزناته ، فنهأ هذا الامير مخلصا له النصيحة فانهم المعز باحتكار الحياه والسؤدد دون بني عمه ، فريضخ للامر واستدعاهم فعاثوا في الارض فسادا . وهناك ادرك المعز خطأه فطلب من مؤنس ردعهم ، فاعتذر فعاقبه المعز بحبس اهله وارزاقه عنه ، فكان ذلك سببا للزحفة الماحقة التي انكسر فيها جيش المعز انكسارا ساحقا دفعه الى مصالحة الاعراب وتزويج بناته من بعض امرائهم سنة 441 هـ .

ولكن ذلك لم يفده شيئا ، فأذن للناس بالرحيل الى المهدية الحصينة ، وانتقل هو نفسه اليها سنة 449 هـ . وهناك وافاه الاجل سنة 453 هـ . وعاثت الاعراب في القيروان وصبرة فخر بهما تخريبا فاجعا ، وتشقت القيروانيون شرقا وغربا ، وتركوا مدينتهم المقدسة نهبا للفوضى والتخريب ، ومن النازحين من ابناها اثر هذه النكبة صاحبنا (ابو الحسن الحصري) كإسياتي .

نظام الدولة في عهد المعز :

يتكون نظام الدولة في هذا العهد من قسمين اساسيين : قسم شرعي ، وقسم سياسي .

فالقسم الشرعي يمثل في الرتب الشرعية وعلى راسها القضاء الذي كان يتولاه قاض بالعاصمة له قضاة نواب في العاصمة وفي الاطراف ، هو الذي يولم ويحدد مسؤولياتهم . والقاضي هذا يختاره الامير رئيس الدولة بعد استشارة كبار العلماء في الغالب . وترجع لنظر القاضي جميع القضايا الشرعية والمدنية ، فله النظر في الجرائم ، وإقامة الحدود ، وإقامة الصلاة ، وهو مفتوح الباب لقبول المتخاصمين وسماع الشكايات

كل ايام الاسبوع عدا يوم الخميس فهو مخصص بالنساء . وتنفذ احكامه على جميع الناس بالسوية حتى على الامراء والوزراء .

ومن نوابه الراجعين اليه بالنظر - زيادة على قضاة الاطراف - قاضي الجند المختص بالنظر في قضايا وخصومات افراد الجيش ، وصاحب المظالم ، والمختص بأحكام السوق ، واحكامه نافذة دون تعقيب في النوازل الصغيرة التي دون مائة دينار ، وصاحب الحسبة وما أشبهه برئيس البلدية حيث يقوم بمقاومة المنكرات ، ويحمل الناس على احترام المصالح العامة ، ويمنع من تضيق الطرقات ومن وضع الاوساخ فيها ، ومن الغش والتدليس ، ويحكم يهدم المباني المتداعية ، وبمعاقبة من يعذب حيوانا الخ .. ولهذا القاضي أعوان ينفذون احكامه ، يسمون بالامناء .

ومن الوظائف المتصلة بالرتب الشرعية والقضاء ، وظيفة (العدول) الذين يقومون بتحرير السجلات والعقود بين الناس حسبما هو معروف اليوم . والقسم الثاني الذي يتركز عليه نظام الدولة السياسي ورتبه بتدبير من الامارة . وللأمير سلطة واسعة على الرتب السياسية ، ولكنه كان لا يتدخل في شؤون القضاء الذي كان مستقلا تمام الاستقلال في احكامه .

ويتلو الامارة في الاهمية منصب الوزارة . والوزير ينوب الامير وينظر في دواوين الدولة ، ورئيس كل ديوان يعتبر في مرتبة وزير يرجع بالنظر للوزير الاول الذي له أيضا تسمية الولاية بموافقة الامير .

ودواوين الدولة ثلاثة :

1 (ديوان الجيش :

وتكون من قيادة الجيوش البرية ، ولها نظام خاص في الرتب العسكرية التي نعرف منها صاحب السيف - وهو قائد الجيش - وقائد الالف ، وقائد المائة ، وقائد الاعنة ، (الحيل) . ويتبع قيادة الجيش البري قسم (الحرس) المسمى عندنا اليوم بـ (الحرس الوطني) . وافراده مكلفون بحراسة المدن وحصانها ، ومقاومة الثورات ، وتبليغ أوامر الامير ووزرائه ودواوينه ، وقسم (الشرطة) وهو المسمى عندنا بـ (البوليس) ، وهذا القسم يرجع نظره لوالي المدينة ، ويقوم بحفظ الراحة للعموم ، ورصد المفسدين ، ويستعين البوليس في الليل بالكلاب المدربة . ثم تأتي

(قيادة البحر) ولها نظام خاص ايضا ، وقائد البحر يسمى (الملند) ، ويظهر ان هذه الكلمة توازي كلمة (الاميرال) عند الافرنج . (1)

ومن توابع قيادة البحر (ولاية الثغور) ويتولاها في الغالب قائد خبير بشؤون الحصون والمخارج البحرية .

ومن توابع ديوان الجيش (دار السلاح) وهي مخازن لسلاح الجيش المتكون من سيوف ورماح وحراب وسهام ونشاب ودروع وتروس ومغافر ومنجنيقات الخ . . وما يتبع هذه الدار من معامل للصنع وللإصلاح .

(2) ديوان الجباية :

وهو عبارة عن وزارة المالية التي تشرف على مداخيل الدولة المتكسوة من المكوس والاعشار والجزية والركاكة والغنيمة الخ . . . وعلى مصاريفها كالانفاق في المصالح العامة والعطايا ، ويتبع هذا الديوان قسم المحاسبات الذي يراقب تصرفات اقسام الديوان المختلفة ، ولا شك ان دار الضرب اي مصنع النقود كان تابعاً لهذا الديوان .

(3) ديوان الرسائل :

وما اشبهه بالكتابة الخاصة للامير ، ويشرف هذا الديوان على تحرير الرسائل والصكوك الصادرة عن الامير لغيره من الملوك والامراء وعمال الجهات والولاة والقواد ، وذكر المؤرخ ح . عبد الوهاب ان هذا الديوان في عهد المعز بن باديس كان يشتمل على اكثر من مائة كاتب بليغ منتخب كابن رشيق وابن شرف الشعاعين تحت رئاسة استاذهم واستاذ المعز ، ابن ابي الرجال (2) .

الادب في بلاط المعز :

كان المعز بن باديس على درجة عالية من الثقافة الادبية والذوق الفني بما اهلهم لنقد آثار كبار الشعراء نقداً يدل على نباهة وذكاء وعلم واسع ، فاضطر الشعراء والادباء لغز بلية انتاجهم والتسابق الى الاتيان بكل نفيس وتصيد كل جميل رائع ، وكانت ثقافة المعز هذه مضافة الى انتشار المعرفة وكثرة العلماء وازدهار الاقتصاد وتعدد وسائل

(1) بساط العقيق ص ، 29 .

(2) بساط العقيق ، ص ، 33 .

التشجيع واتجاه المعز نفسه الى المجالس العلمية والادبية ، واقتناء نفائس الكتب والاقبال على تجميل بلاطه بأوفر عدد من رجال الاقلام وكبار الشعراء ، حتى انه كلما سمع بعالم او شاعر ذاعت شهرته ، استدعاه لبلاطه وضمه لخاصته واغدى عليه الوان الخطوة والتشجيع فأصبح (محط بني الآمال) كما قال ابن خلكان (1) . كل ذلك جعل دولة الادب - وعلى الاخص الشعر - تزدهر وتصل الى مكانة لم يتحدث عنها التاريخ في ذلك العصر ، وغص بلاطه ببغاة تركوا دويبا في التاريخ امثال ابن أبي الرجال استاذ المعز ومريه ورئيس ديوان رسائله ، وابن شرف ، وابن رشيق ، وأبي اسحاق الحصري صاحب زهر الآداب وشيخ الجماعة الذي كانت داره ناديا ومدرسة لشباب القيروان . قال ابن رشيق : « كانوا يجتمعون عنده يأخذون عنه ، وهو رأس عندهم وشرف لديهم » . ومن كبار ادباء وشعراء القيروان في ذلك العهد ايضا : القزاز ، والنهشلي ، والحشني ، وابن السمين ، والكموني ، وابن حيان ، والماردي ، والطارقي ، والدارمي الوزير البغدادي الذي وفد على المعز من خليفة بغداد واختار البقاء في بلاطه ، وغيرهم من رجال العلم والشعراء والمترسلين ، حتى قيل ان بلاط المعز جمع اكثر من مائة شاعر .

في هذا الجو العابق بأنفاس الادب والشعر ، وفي هذا العهد الزاخر بألوان الحضارة الباذخة ، والثروة الواسعة ، والحياة المزدهرة ، والثقافة المنتشرة ، ولد شاعرنا .

(1) وفيات الاعيان ، ج 3 ، ص 19 .

حياته

المكتبة الوطنية

ابو الحسن علي بن عبد الغني الحصري الفهري الضري

ميلاد شاعر :

في حي الفهرين الواقع بالجهة الشمالية من جامع عقبة بالقيروان ، وفي بيئة عربية خالصة تعزز بنسبتها الى قريش ، والى قرابتها من القائد العربي عقبة بن نافع الفهري مؤسس القيروان ، و فاتح افريقية ، ولد صاحبنا ابو الحسن علي بن عبد الغني الفهري الحصري الضري .

فهر :

ومن المعلوم ان فهر قبيلة عربية من قريش سميت باسم فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة احد اجداد النبي ﷺ .

وظهر من هذه القبيلة رجال كان لهم فضل عظيم على الاسلام والمسلمين ، ناهيك بالفائد العبقري عقبة بن نافع الذي احتط لقومها منازلهم بجوار جامعهم بالقيروان ، و ناهيك بمن أنجيت من عباقرة الادب والشعر مثل (الحصريين) ، ولذلك لا تتعجب اذا راينا صاحبنا يفخر بنسبته الى فهر الذين ينعتهم بالاشراف فيخطب ابنه في ديوان (اقتراح الفريخ ، واجترار الجريخ) بقوله :

أقرة أعين الاشراف فهر وجدك منهم المحض الصريح
ويقول :

يا طفل فهر لاعزاء لهم ان كنت في اشرافهم لفتى
حجب التباعد عنك أعينهم لكن اليك قلوبهم لفتى
وهم فوق شرفهم اهل المجد والمعالي ، ورثوا ذلك عن أصول راسخة في القدم ، وأضافوا لتليدهم كل طريف :

أصول على الايام منك بواحد نمتهم فروع للعلي واصول

تكسب مجدا على صباه سوى ما ورث

وهم غطارقة فرسان واسود شجعان :

وكان سراج قومهم فويق سروجهم سرج

اودى الذي كان من غطارقة اكبرهم كل مدنف وقصي

لو كنت تفدى لكنت لك الفداء نزار

ودارات عنك أسد أياهم شفار

فمن لآب أراق دم الماقي عليه أجز ناصية الجواد

بكل متوج من فخر شبل نعته معي الحباب والعداوي

واذا كان هذا الابن قد بذ الناس في الحلم والسودد ، فكذلك كان قومه فخر :

بذدت الكهول الغر حلما وسوددا كذاك عهدنا فخر للناس بكذا

حي الفهرين :

وقد اشرنا قبل هذا الى موقع منازل الفهرين شمالي جامع عقبة ، وذلك نقلا عن المؤرخ الشهير الاستاذ حسن عبد الوهاب الذي كتب في مجلة (الفكر) (1) التونسية يقول : « فنزل قوم من فخر بالجهة الشمالية من الجامع ، وبنوا بها المساكن ، واتخذوا حولها بعض الاجنحة » اشارة الى ما جاء في مسالك البكري من ان عامل الفيروان اشتكى الى الخليفة هشام بن عبد الملك من ضيق الجامع ، وانه يوجد جنان على ملك الفهرين في الجهة الشمالية منه ، فأمره الخليفة بشرائها منهم والحاقها بالجامع ، قال البكري : « واهل الورع بكرهون الصلاة في هذه الزيادة ، ويقولون انها اكراه اهل الجنة على بيعها » (2) .

(1) العدد 8 من السنة 2 .

(2) المسالك ، ص . 23 .

الحصري :

ويعلل غالب المؤرخين ان الحصري منسوب الى صناعة الحصر ، ويقول بعضهم

ان النسبة الى قرية (حصر) وكانت قرب القيروان .

وبالرغم من اننا لم نمتد الى المصدر الذي ذكر هذه القرية او هذا المكان ، فاننا

نعتقد ان النسبة اليها انما هي نسبة قديمة العهد ، اي ان المنسوب اليها انما هو احد

اجداد العائلة ، وان الحصريين قد ولدوا بالقيروان وبها تربوا وتعلموا ، ونعتقد انهما

لا يعرفان شيئا عن هذا المكان المنسوب اليهما - ان صح وجوده ودليلنا على ذلك اننا

لا نجد في آثارهما او آثار معاصريهما او من ترجم لهما من القدماء ذكرا او اشارة

الى هذا المكان .

الحصري الثاني :

قلنا (الحصريين) ونعني بذلك ان هذا الاسم اطلق على اثنين من نوابغ

القيروان : صاحبنا ابي الحسن الضير هذا ، وابن خالته او خاله ابي اسحاق ابراهيم

الحصري مؤلف كتاب (زهر الآداب) الشهير ، وهو شيخ أدباء عصره كما ذكر

ذلك ابن رشيق ، وهذا الاشتراك بينهما في النسبة ، جعل كثيرا من الادباء لا يفرقون

بينهما فينسبون آثار احدهما للآخر ، كما وقع ذلك في نسخة ديوان (اقتراح القريح)

المخطوطة بدار الكتب المصرية ، والمنسوخة بتاريخ 607 هـ ، حيث جاء في اول

صفحاتها مايلي :

اقتراح القريح واقتراح الجريح

تأليف

ابي الحسن علي بن عبد الغني القروي الحصري الاندلسي

من علماء القرن الخامس وهو مؤلف كتاب زهر الآداب صاحبه الله

وتوفي ابو اسحاق صاحب (زهر الآداب) سنة 418 هـ ، اي قبل ميلاد ابي الحسن ،

ويزعم بعض المؤرخين ان ابا اسحاق توفي سنة 453 هـ ، (1) وهو زعم مردود :

(1) الوفيات ج 1 ، ص . 37 نقلا عن الذخيرة

أولاً : لان ابن رشيق يقول عنه انه شيخ الجماعة في عصره ، وان الشبان من معاصريه كانوا يتلقون عنه في منزله . ومعنى هذا انه رجل كبير السن من الجيل السابق لابن رشيق .

ثانياً : لان نكبة القيروان التي وقعت سنة 140 هـ ، لانجد لها ذكراً في آثار أبي اسحاق ، بينما نجدها عند ابن رشيق ومعاصريه . وليس مثل أبي اسحاق ممن يهمل ذكر نكبة بلادته وهو الشاعر النائر والاديب الماهر .

ثالثاً : لانا لا نجد لأبي اسحاق ذكراً في آثار المترجمين لقريبه أبي الحسن . وهو نفسه لم يذكر في آثاره ، وليس من المعقول ان يكون أبو اسحاق معاصراً لأبي الحسن ولا يذكر في اساتذته على الاقل لشهرته في الآداب ، ولقربته منه .

كما اختلف المؤرخون في هذه القراية . فابن خلكان يرفع في الوفيات (1) أنه ابن خالته . ويصرح الصفدي في الغيث المسجى (2) انه ابن اخته . ويقول الاستاذ ح عبد الوهاب : « وهذا اقرب عندي للصواب من القول الاول لبعده التاريخ بينهما » .

الوالدان :

واذا ذهبنا على القول الاول ، فإن أم أبي الحسن تصبح مجهولة الاصل عندنا فلا نعرف هل هي فهرية من عائلة الحصري ؟ أو من عائلة غيرها عربية او بربرية ؟ اما اذا ذهبنا على القول الثاني فإن أم الحصري تصبح معروفة لدينا . فهي اخت ابراهيم فهرية حصرية تزوجت ابن عمها عبد الفنى الحصري والد أبي الحسن . ثم اننا لا نعرف عنها شيئاً بعد هذا سوى الظن بأنها توفيت وولدها أبو الحسن لا يزال صغيراً لا يعرف عنها شيئاً ، بدليل انه لم يذكرها في شعره ، بينما ذكر والده ، ولم يخرج من القيروان حتى زار قبره وودعه بشعر فيه عاطفة وفيه حنان ولوعة ، مما جعلنا نعتقد ان هذا الوالد مات وترك أبا الحسن كبيراً يعرف الحزن واللوعة ، ويحسن صياغة ذلك في شعر ميتين . بل اننا نعتقد ان وفاته كانت قبل نكبة القيروان

(1) ج 3 ، ص 19

(2) ج 1 ، ص 244

بوقت قصير ، بحيث ان لوعة الحزن على فراقه لم تنطفئ بعد من قلب ابنه حين اجهز على مفارقة وطنه فوقف على قبره مودعاً وقال :

ابي نسير الايام بعدك اظلمها وبنيات مجدي يوم مت تهدما
وجسمي الذي ابلاه فقدك ان أكن رحلت به فالقلب عندك خيما
سقى الله عيني من تعمده وقفة بقبرك فاستسقى لها وترحما
وقال سلام والثواب جزاء من ألهم على قبر الغريب فسليما
ثم اخذ من تراب القبر قبضة وقال :

رحلت وها هنا مثوى الحبيب فمن يبكيك يا قبر الغريب
سأحمل من ترابك في رحالي لكي أغنى به عن كل طيب

هذه اللوعة ، وهذه الحرقه التي تدفعه الى البكاء على القبر عند رحيله ، الى استصحاب قبضة من تراب القبر معه في رحلته لتكون ذكرى وتذكارا ، هذه اللوعة تجعلنا نؤمن بأن وفاة الوالد كانت قبل سنة 449 هـ . بوقت يسير ، ونؤمن ايضا بان الوالد كان رؤوفاً بابنه ، حبيباً اليه ، مقرباً الى قلبه ، بل نؤمن ايضا بان الامر تركته صغيراً في حضن هذا الوالد ، فكان له الاب والام في وقت واحد . ولا نشك انه رثاه بمرات أخرى يوم وفاته لم تصلنا ، والفضل لابن سائر الذي احتفظ لنا بهذه الايات . بقيت ثقافة هذا الوالد وصناعته وحالته الاجتماعية ، فانا نجهل عنها كل شيء اذ لم يتعرض اليها ولده ولا المؤرخون .

تاريخ الميلاد :

متى ولد أبو الحسن الحصري ؟

هذا سؤال لم يجب عنه اي مؤرخ ترجم له ، ولم يكلف أي واحد منهم نفسه بالبحث عن جواب هذا السؤال . فكلهم يذكرون سنة وفاته التي هي محل اتفاق بينهم ، ولكنهم يحملون سنة ولادته ولا يذكرون حتى التقدير التقريبي لعمره عند الوفاة ، عدا المؤرخ ح . عبد الوهاب الذي قدر ولادته في حدود سنة 420 هـ . وعدا صاحب معجم المؤلفين الذي قال انه ولد في حدود سنة 415 هـ . ولم يذكر كلاهما مستندة في هذا التقدير .

كان من القراءات مزدھرا ازدهارا عظيما في زمن الحصري ، وكثرت فيه المؤلفات في القيروان ، ونبع فيه جماعة تعدوا لآقرائه والتأليف فيه ، وكلهم من تلامذة امام هذا الفن أبي عبد الله محمد بن سفيان تلميذ أبي الحسن القابسي وأبي الطيب ابن غلبون . وكان شيخه القابسي يقول فيه : « من أراد ان ينظر الى زهرة من زهرات الدنيا ، فلينظر الى محمد بن سفيان » . وكان ابن سفيان هذا زيادة عن ذكائه وعلمه حسن الصوت في التلاوة ، وقد ترك كتابه (العادي) في القراءات مرجعا من مراجع هذا الفن ، وكان « ذا فهم وحفظ وستر وعفاف » (1) ذكر في المعالم (2) انه توفي سنة 408 ولم يذكر مكان وفاته . ولكن ابن الجزري يقول في طبقات القراء (3) انه رحل الى مصر وعاد منها ، ثم الى الحج سنة 413 ، وتوفي بالمدينة المنورة سنة 415 . وصادف الحصري تلامذة هذا الامام فاخذ منهم ، وكانوا شيوخه الذين لازم بعضهم سنوات طويلة ، وقد احتفظ لنا المؤرخون بأسماء ثلاثة منهم :

1 - أبو بكر القصري : ذكره في المعالم (4) وهو أبو بكر عتيق بن احمد بن اسحاق التميمي المعروف بالقصري امام جامع القيروان ، من أهل العلم والدين والفضل والعبادة ، كان عالما بعلوم القرآن وهو من أصحاب أبي عبد الله محمد بن سفيان ، توفي في شعبان سنة 447 هـ ، ودفن بمقبرة باب سلم ، وقد لازمه الحصري عشر سنوات متوالية من حين كان عمرا عشرة سنوات الى أن أتم العشرين ، وختم عليه فيها القراءات السبع تسعين ختمتها أي ما بين سنة 480 الى سنة 440 تقريبا .

2 - الحسن الجلولي : هو أبو علي الحسن بن حسن بن حمدون الجلولي ، هكذا ذكر

(1) طبقات القراء ، ج 2 ، ص 147 .

(2) ج 3 ، ص 196 .

(3) الطبقات ، ج 2 ، ص 147 .

(4) ج 3 ، ص 224 .

اسمه صاحب المعالم (1) بينما يسميه ابن الجزري في الطبقات (2) الحسن بن علي الخ ، ، والخلاف بينهما في الاب ، وهو من تلامذة ابن سفيان ، وكان من العلماء المعدودين في القيروان عالما بوجوه القراءات ، إماما فيها ، انتفع به خلق كثير في مقدمتهم صاحبنا الحصري .

3 - عبد العزيز بن محمد : هو أبو محمد عبد العزيز بن محمد المعروف بابن عبد الحميد من كبار تلامذة ابن سفيان ، واحد الفقهاء المعدودين كان ذكيا ورعا فاضلا ، قال صاحب المعالم (3) : « ليس في وقته أعلم بالقراءة منه » اخذ عنه الحصري وكثير غيره ، ولم يشر صاحب المعالم الى سنة وفاته .

هؤلاء هم كل ما ذكره المؤرخون من شيوخ الحصري ، بينما نعتقد انه قرأ على كثيرين غيرهم الفنون الاخرى ، وعلى الاخص النحو ، فقد كان الحصري من اعلام هذا الفن كما سيأتي .

والغريب ان هؤلاء الشيوخ قد ماتوا كلهم في حياة الحصري ، ولا نشك انه رثاهم بعيون من شعرة كما رثى والده ، ولكننا لم نعر على شيء من ذلك ، ويظهر ان شعر الحصري في شبابه قد ضاع كله ، ولم يحتفظ لنا التاريخ الا بالآيات التي مرت سابقا في توديع قبر والده ، وهي خسارة فادحة .

شبابه في القيروان :

ومثلا أهمل المؤرخون شعرة في شبابه الذي قضاه في القيروان أي نحو ثلاثين عاما من عمره ، كذلك اغفلوا حياته في هذه الاعوام ، وليس من المعقول ان يقضي هذه المدة الطويلة مقتصرًا على التلمذة وطلب العلم ، بل نعتقد ان الرجل منذ تجاوز العشرين ، شرع في مشاركة الناس في حياتهم ، فأقرأ القرآن وعلومه ، وقرض الشعر ، وجبر الرسائل ، وشارك في المجالس الادبية ، وربما تزوج وبنى لنفسه

(1) ج 3 ، ص 281 .

(2) ج 1 ، ص 226 .

(3) ج 3 ، ص 231 .

عشا يأوي إليه ، ولكن كل هذا لانجد اية اشارة اليه في كتب التراجم والتاريخ ، سوى ما ذكره الاستاذ حسن عبد الوهاب من انه : « اشتهر بالادب في عصر فيض التمدن الافريقي ، واقام يدرس الى ان كانت الزحفة الهلالية . » (1)

إذن فقد اتخذ لنفسه مهنة التدريس بالقيروان ، ولا نسلم ابدا انه لزم السكوت ، ولم يشارك في مجالس الادب وقرض الشعر واقتصر على التدريس ، فليس هذا من طبعه خصوصا في عهد الشباب ، فاين شعرة واخبار ادبه في هذا العهد ؟

لا يصح ان نقول انه كان لا يحسن قرض الشعر في شبابه ، وانما قرضه حين تحول الى الاندلس ، فهذا تكمن ينقصه ما روينا من شعره في توديع قبل والده ، فهو شعر مثنى ، قوي العاطفة ، ناصع الديباجة ، يدل على ان قائله كان متمكنا من الصناعة موهوبا يستمد من فيض غزير ، كما ينقصه ذبوع شهرته كشاعر بمجرد حلوله بـ (سبت) اثر ارتحاله عن القيروان ، والتفات ابن عباد صاحب اشيلية اليه ، واستدعائه لبلاطه ، مما يدل على ان شهرته قد سبقته الى الاندلس قبل حلوله بها . إن التعليل المعقول لاهمال اخباره ، وإغفال شعره في هذا العهد هو :

اولا - ان المؤلفين والاعباريين كانوا كاهم في بلاط المعز بن باديس بصبره ، والمظنون ان الحصري لم يحاول الاتصال بهذا البلاط نظرا لصغر سنه ، وللشخصيات الضعيفة ذات الشهرة العريضة في الشعر والادب والنقد التي كانت ترتاد ذلك البلاط تهربا من النقد ، وابتعادا عما عسى ان يناله هناك من الاستصغار لسانه وهو حساس بطبعه ، شديد الشعور بنقصه ، يرى في الناس اعداء له قبل العداوة ، ومركب النقص مشهور عند العميان بسبب مصيبتهم في ابصارهم ، بحيث لا نجد ذكرا للمعز الصنهاجي في شعر صاحبنا بالرغم من انه قضى شبابه في زمن اقبال دولة هذا الامير وازدهار ايامه ، سوى

مرة واحدة ذكره عرضا في رثاء ولده ، ولا شك ان القافية هي التي اضطرته لذكره ، قال :

ابن ملك العزيز قدما وان تذ كر قريبا فأين ملك المعز (1)
وابن هود ولا ترى كابن هود كان ليث الشغور يغزو ويغزي
فانت ترى انه ذكر اسم المعز عرضا اثناء ذكره للممالك المندثرة بينما لم يتردد في الثناء على ابن هود الذي اتصل به في الاندلس ومدحه ورثاه حين مات ،
ثانيا - نعتقد ان مركب النقص عند الحصري جعله حساسا الى درجة كبيرة ، ونعتقد ان حساسيته هذه دفعته الى الشك في الناس ، والحذر منهم ، والحقد عليهم ، والدفاع عن نفسه ، والاتقاء من شرهم المتوقع ، اطلق لسانه بهجائهم ، والولوغ في اعراضهم والابلاغ في سبهم وشتمهم . فقد اشتهر في الاندلس بسلطة لسانه ، وحدة غضبه ، وقذاعة هجائه ، قال ابن بشار : « كان ضيق العطن ، مشهور اللسن ، تلتفت الى الهجاء ، تلتفت الظمان الى الماء . . . » (2) هذا في كهلته وشيوخته ، فما بالك باخلاقه في اول شبابه .

نعتقد انه مارس قول الشعر في الغزل والهجاء ، وان الهجاء دفع الناس الى الحذر منه ، والابتعاد من طريقه ، ودفع الاخباريين بالقيروان - واغلبهم من اهل التقوى والورع - الى اغفال امره واهمال تقييد شعره .

ثالثا - ان نكبة القيروان التي اضطرت صاحبنا الى الهجرة من وطنه كما هاجر غيره ، كانت السبب الاكبر في ضياع شعره في ذلك العهد ، وإتلاف آثاره ، والظاهر انه هو نفسه أنف من جمع ما حفظته ذاكرته منه بعد ذلك ، بل اهمل جميع شعره عن قصد ، فلم يجمع منه سوى ديوان اقتراح القريح) واعتذر عن ذلك بقوله في مقدمة الديوان : « . . . والقرآن شعاري ، ولذلك لم اجمع اشعاري . . . تركتها لمن يعيها ، فيسرقها او يدعيها ، يرثي بغير نسب ، ويملكها بغير نسب ، حاشا ما في كتابي هذا الخ . . . » .

(1) لا يمكن ان يقصد الحصري (المعز الفاطمي) في مثل هذا المقام لشدة عداوته للشبيعة كما سيأتي

(2) الذخيرة المجلد 1 من القسم 4 ، ص 192

وزعم ابن خلكان في الوفيات (1) نقلا عن أحد الاندلسيين - مستدلا على ذبوع شهرة الحصري في الشعر وهو بالقيروان - أن «المعتمد ابن عباد صاحب إشبيلية بعث إلى أبي العرب الزبيري (2) خمسمائة دينار، وأمره أن يتجهز بها ويتوجه إليه - وكان بجوزرة صقلية وهو من أهلها - وبعث مثلها إلى أبي الحسن الحصري - وهو بالقيروان - فكتب إليهم أبو العرب :

لا تعجبن لرأسي كيف شاب أسي وأعجب لاسود عين كيف لم يشب
البحر للروم لا تجري السفين به إلا على غرر والبر للعرب
وكتب له الحصري :

أمرتني بركوب البحر أقطعه غيري لك الخير فأخصه بهذا الداء
مأنت نوح فتنجيني سفينتي ولا المسيح أنا ، أمشي على الماء
وهذا الزعم - عندنا - غير صحيح ، نعم إن رسالة المعتمد وجواب الحصري عنها حقيقة واقعة ، ولكن هذه الرسالة وردت على الحصري بسببته لا بالقيروان ، والدليل على ذلك :

أولا - أن الحصري خرج من القيروان والمعتمد شاب دون العشرين من عمره ، ولم يل الملك إلا بعد هذا التاريخ بثلاث عشرة سنة ، فمن المستبعد أن يرسل شاب صغير لم يزل في حجر أبيه العطايا إلى الشعراء ، ويستجلبهم إليه من القنارات الأخرى قبل استكمال دراسته ،

ثانيا - أن أبا العرب اعتذر في جوابه بعدم وجود الأمن في البحر وفي البر ، فالبحر تقطعه سفن الأفرنج ، والبر يقطعه العرب ، وهذا غير موجود قبل زحفة الهلايين ، فقد كان الأمن يكاد يكون مستتباً في المغرب العربي أيام المعز الصنهاجي ولكنه فقد أثر الزحفة الهلالية ، حيث انتشرت قبائلهم في البر تسلب وتنهب ، وقول أبي العرب « والبر للعرب » دليل واضح على أنه يقصد أعراب هلال وسليم ودليل

(1) ج 3 ، ص 20 .

(2) أبو العرب الزبيري من أدباء صقلية ، ولد سنة 428 ، وخرج من صقلية عند تضيق الفرنج عليها سنة 464 فاصدا المعتمد ابن عباد ، قال في الوفيات ج 3 ص 21 . « كان حيا بالاندلس إلى سنة 507 »

بين أيضا على أن هذه المراسلة وقعت بعد الزحفة ، أي بعد رحيل الحصري إلى سبتة . وما نظن كليتة (وهو بالقيروان) إلا زيادة من ابن خلكان .

ثالثا - لو فرضنا أن المعتمد كان يتصل بالشعراء ، وكان يصدق عليهم عطاياهم حياة أياهم وهو شاب دون العشرين ، لكان أجدر به أن يستدعي كبار شعراء القيروان كابن رشيق ، وابن شرف وغيرهما ، وهو ما لم يذكره المؤرخون ، مع أن بلغات شهرتهم الاندلس والشرق العربي ، ولا يلتفت إلى الحصري الذي ذكرنا سابقا أننا لم نجد له ذكرا قبل انتقاله من القيروان ، وإذا فرضنا أنه كان شاعرا ، فإن البحث التاريخي يدلنا على أنه كان حامل الذكر ، محجوبا بالاسماء الكبيرة للامعة من شعراء بلاط المعز ، ولو كانت له شهرة في ذلك العهد ، لظهرت في القيروان ، ولأوصلته إلى بلاط المعز قبل أن يتفطن لوجود المعتمد .

ثقافته :

ذكرنا سابقا أنه كان مبرزاً في علوم القرآن ، وأنه درس هذا الفن والف فيه ، كما اشرنا إلى تميزه في علوم العربية ، وهي التي كانت سببا في فحولته شعرا ، ولا نشك أنه كان متمكنا من ثقافة عصره تمكنا تاما ، نستطيع أن نعثر على آثار ذلك في شعره ، فإذا كانت علوم القرآن هي المادة التي اختص فيها ، فإن ما يتبعها من علوم العصر من عقائد وفقه وعلوم الأحاديث ، والتفسير ، كانت له مشاركة بارزة فيها ، بالإضافة إلى علوم الأخبار والعربية وفنون الشعر والنثر .

العقيدة :

فهذه المذاهب العقائدية التي كانت محل جدل وخصام بين السنة والمعتزلة ، والشيعة والخوارج ، تعرض لها الحصري في شعره ، وصرح بأنه سني متعصب ضد التشيع على الخصوص ، سني يعتقد أن التأثير في أفعالنا كله للخالق لا شأن للبشر أو غيره فيه ، وأن المخلوق يدل على الخالق كالصورة تدل على المصور ، وهو يتعجب من النفوس التي عميت عن هذه الحقيقة الواضحة ، ثم ينصحك بأن تكون على مذهب الجماعة ، جماعة السنة ، ويحذرك من المغررين ، ومن سلوك الطرائق الوعرة ،

ومن المقالات المشابهة بالشكوك حتى لا تتطرق تلك الشكوك الى عقيدتك ، يصرح بكل هذا في بساطة شارحا موضعا فيقول :

ما لانفس عميت
اوضح الدلائل لها
مالها كان لها الد
مالها تسال وفي
لو تفكرت رات الر
صورة ابن آدم دل
ثم يقول :

من بنى السعاء ؟ ومن
من دحا البسيطة ؟ من
الى ان يقول :

لا قضاء للشهب الز
آية مبينة
احدث الامور لما
لا تطعم زنادقة
خلها والسهم
كن مع الجماعة لا
اسهل الطرائق خذ
من يشب مقالته

وبعد هذا الرد على الزنادقة ، يلتفت الى الشيعة ، فيصرح بأنهم كفار مارقون من الدين ، مهملوا لذلك بتلخيص عقيدته في ان الميت يتلقاه ملكان في القبر يسألانه عن خالقه ، ونبيه ، وامامه ، وقبلته ، وان جواب صاحب العقيدة الصحيحة يتلخص في ان الخالق هو الله ، والنبي محمد ﷺ ، والامام كتاب الله القرآن ، والقبلة بيت الله بمكة ، فيخاطب ابنه في رثائه له :

هل تلتفك اذ انقض الوري
فاتنا القبر برفق وشفق

هل تثبت حبيالهما
ونبيي احمد ارسله
وامامي الذكر والكمبعا لي
ثم يصدر حكمه على الشيعة بالمروق من الدين فيقول :

كل شيعي من الدين مرق

وهو يؤكد عقيدته السنية في صراحة فيقول في مقدمة ديوانه (اقتراح الفريخ واجتراح الجريخ) بعد ما ذكر فضل الصحابة العشرة : « ولا تسمع العاوية ، في حديث معاوية .. واعرض عن حدث ، بما بينهم حدث ، قد سبق القضاء بصنيعهم ، وقد غفر الله لجميعهم ، وعلم سيرتهم ، وسريرتهم ، وتبا لمن رفض ، فما رفع ولا خفض ، ، الخ ، » ثم نظم هذا الكلام شعرا في نفس المقدمة ، فأثبت اسماء الصحاب العشرة المبشرين بالجنة على الترتيب ، واتبع ذلك بقوله :

اولئك اصحاب النبي احبهم
فكن مسلما في حبه ومسلما
وحب ابن حرب مع اولئك سنة
جري ما جرى والله قاض وغافر

فن القراءات :

وهي المادة التي تخصص فيها الحصري فقضى عمره في تدريسها ، وألف فيها الرائية المشهورة في القراءات التي تجاوزت مائتي بيت من الشعر والتي بداها بقوله :
اذا قلت ابياتا حسانا من الشعر
وقد اعتنى اصحاب هذا الفن بشرحها ، وسيأتي بيان ذلك اثناء الحديث عن مؤلفات الحصري .

والذي يهمنا الآن ان الحصري قد تفنن في حشو شعره وشره بتضمين آيات القرآن ، وبمصطلحات فن التجويد ، مثل قوله :

احمد غير علي حين يشتد الوطاء
هل هما في الهمس والاطباق الاها وطاء

النحويين ، وفي مستوى إمامهم الخليل بن احمد ، حتى اعتبره اصحاب التراجم من
النحويين فسلكوه معهم في كتبهم :

لولا حيائي وقول قوم سفيه استاذنا الخليل
اطمت ذئبا جنى على ابن خيل لي انه قتييل

وشور الحصري ثورة عارمة اذا اتهمه احد بعدم معرفته للنحو ، فيخاطب
ابا الحسن ابن الطراوة من ادباء دانية برسالة ، وكانت بينهما هنات وملاحاة :
« . . . ومما اضحكني ملء في ، واطاشني وليس الطيش في ، هذا المتنحوي
المتنحوي ، سقط الى دانية وطمع في الاجادل ، وان كان اضعف من العنادل ، فعاد
دمرا ، وان كان زمرا . . . »
ويقول فيها :

« . . . واما زعمه اني لم ادر اسم سيويي فمن مضحكات الدهر ، اما كفاية
خطوة في الآيات والايات حتى تعرض لعرضي غرورا ، ان هذا الايفك افتراه
واعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا الخ . . . »

الشعر :

واما براعته في الشعر ، فقد شهد له بها القاصي والداني ، ويكفيه فخرا ان
بعض قصائده سارت بها الركبان ، بين القارات والبلدان ، وولع بها الشعراء ،
فعارضوها ، واغتصبوا معانيها وقلدوها ، ناهيك بقصيدته (يا ليل الصب) المشهورة
في اطراف المعمورة ، وقد جمعنا لها ما عثرنا عليه من شعره في شتى الاغراض ،
وكله في المقام العالي من البلاغة وحسن الصياغة ، ونحن نعرض نماذج منه في
هذه المقدمة .

والحصري نفسه كان يشعر بقوته في هذه المادة ، ولا يتحرج من الاعتزاز
بشاعريته والافتخار بها ، وتحدي الناس لا بشعره فقط ، بل باتساع معارفه العالية ،
يقول في رثاء ولده منوها بذكائه وحفظه :
ولا عجب لجوهر تسي ليس البحر معدنها !

ومن رسالة يخاطب بها احد اعدائهم :

« يا هموس ، انا الطاء ، وانت الهواء ، فليست من طباقني ، كم بين همسك والبطاقني . . »

ومن تضمين كلمات القرآن قوله في ولده :

اعبد الغني انبي الى ربك الرجعي فكن شافعي عند الذي اخرج المرعي
فقد اوثقتني السيئات وبزني مغار ملهمات اثرت به تقعا
واورين قدحا بالجوى في جوانحي وفرقن دمعي ان وسطن به جمعا
وقوله في هذا القصيد :

وكنتم كمثل الزرع اخرج شطاه فآزره لكن اصاب الردي الزرعا

التفسير والحديث والفقه :

واما معرفته بالتفسير والحديث والفقه ، فيكفي ان نعرف ان روايته متصلة
بامام هذا الفن ابي الحسن القاسبي ، بل اتنا نجده اشار الى تفسير ابن سلام الذي
اشتهر في ذلك العصر وكان عمدة رجال التفسير قرونا باكملها ، والذي بقي الى اليوم
من المصادر المعتمدة في هذا الفن ، وتعتز مكتبة الجامعة التونسية بنسخة خطية منه ،
قال الحصري مخاطبا ابنه :

يارب معنسى قد استبطنتم فهمنا فليل يحفظ (تفسير ابن سلام)

ومن مستلزمات القراءة في ذلك العهد ، معرفة هذه الفنون ، واغلبهم تغلب عليه التفقه
والعلوم الدينية ، اما الحصري فقد تغلبت عليه اللغة وآدابها والقراءات ،

علوم العربية :

والحصري بالاضافة الى اشتهاره بالشعر والقراءات ، برز ايضا في علوم العربية
من نحو وصرف وبلاغة الخ ، وهو وان لم يؤلف في هذه الفنون ، فقد ترك لنا
في آثاره ما يدل على انه متمكن منها تمكنا تاما ، بل انه يجعل نفسه في مصاف كبار

ويقول فيه :

ظرف ابيهم عليه يبسو واللفظ واللفظ والحفاظ

ويقول :

صامت ولم تشتغل بفطر صامت الى الدر ضاربات
حتى بدا انها خصاص صدري وقالت هنا المغاص

ويقول :

غيلان دانت لم القواني ولم يصنع شعرة مصاغي
غظت حسودي فظل يلغى في شرفي والحسود لاغ

ويقول :

وكم تمنيت ان اراه علي يقرأ لكل راوي
وينظم الشعر مثل نظمي فينتهي غايي وشاوي

نكة القيروان :

في سنة 440 هـ ، فسد الامر بين المعز وبين اعراب هلال وسليم ، فنقضوا الصلح المبرم سنة 444 هـ ، بينهم وبين المعز ، واشعلوا نار الحرب ، وحاصروا القيروان وصبرة بجموعهم وعاثوا في الضواحي والاطراف يفسدون ويخربون ويقتلون فلم ير المعز بدا من الرحيل ، وترك عاصمة افرقيّة نهبا للفساد والحرب ، وامر القادرين بالانتقال الى المهديّة لحصانتها ومنعتها ، وكان ابنه تميم واليا عليها ، وخرج المعز باهله الى المهديّة في حماية اصهاره من الاعراب ، ودخل الهلاليون القيروان وقصور صبرة ، فخرّبوا وقتلوا ، وسلبوا ونهبوا ما وجدوه ، وقاسمت العاصمة المقدسة محنة تدمي القلوب ، وقاسى سكانها من الاهانة والقهر ما تتضاهل امامه الفواجع التاريخية الكبرى ، فتشتوا في كل مكان ، وهاموا على وجوههم حفاة عراة ، واصبحت مخدرات القيروان مكشوفات الرؤوس ، عاريات الابدان ، هائمات على وجوههن في الاودية والغابات ، نهبة لكل طامع وضحية لكل مفترس غادر ، ومن بقي من السكان في البلد مات تحت الاضطهاد والقهر .

وتشتت مجامع العلم والادب ، وتفرق روادها الذين كانت تحتفل بهم نواديها وتعج بهم مجامعها ومدارسها ومساجدها وقد حفرت النكة في قلوبهم آثارا لا تمحى على الدهر ، فانطلقوا يدبون عاصمتهم في قصائد خلدها التاريخ ، فهرب ابن رشيق الى المهديّة ثم تحول الى صقلية حيث لقي حتفه هناك ، وفر ابن شرف الى الاندلس حيث مات غريبا ، وسلك صاحبنا الحصري طريقه الى (سبتة) حيث استقر هناك يدرس القراءات كما سيأتي .

شعر النكة :

قلنا ان الشعراء قد ندبوا عاصمتهم في قصائد خلدها التاريخ الذي روى لنا عيوننا منها ، كمرثية ابن رشيق التي يقول فيها :

حسنت فلما اذ تكامل حسنها وسما اليها كل طرف ران
وتجمعت فيها الفضائل كلها وغدت محل الامن والايمان
نظرت لها الايام نظرة كاشح ترنو بنظرة كاشح معيان
حتى اذا الاقدار حسم وقوعها ودنا القضاء لمدة واوان
اهدت لها فتى كليل مظلم وارادها كالناطح العيدان
بمصائب من قادح واشالب ممن تجمع من بني دهمان
فتكوا بامة احمد اترام امنوا عقاب الله في رمضان
تقضوا العهود المبرمات واخفروا دمر الاله ولم يفوا بضعان
فاستحسنوا غدر الجوار وآثروا سبي الحرير وكشفة النسوان
ساموهم سوء العذاب واظهروا متعسفين كوامن الاضغان
والمسلون مقسمون تتالهم ابدي العصاة بذلة وهوان
ما بين مضطربين معذب ومقتل ظلمة وآخر عان
يستصرخون فلا يغاث صريخهم حتى اذا سئموا من الارنان
خرجوا حفاة عائذين بربهم من خوفهم ومصائب الالوان
هربوا بكل فطيمة ووليدة وبكل ارملة وكل حصان
والمسجد المعمور جامع عقبة خرب المعاطن مظلم الاركان

قفر فما تمشاه بعد جماعة
اعظم تلك مصيبة ما تتجلي
اترى الليالي بعد ما صنعت بنا
وتعيد ارض القيروان كمهدا
الى ان يقول :

لصلاة خمس لا ولا لاذان
حسراتها او يتقضي المدوان
تقضي لنا بتواصل وندان
فيما مضى من سالف الازمان

امست وقد لعب الزمان باهلها
فتفرقوا ايدي سبا وتشتوا
وكمرائي ابن شرف التي منها :
ترى سيئات القيروان تعاضمت
تراها اصيبت بالكبائر وحدها
ترحل عنها قاطنوها فلا ترى
ومن مرثية اخرى لابن شرف ايضا :

بعد خطوب خطبت مهجتي
ذا كبد افلاذها حولها
اطفالها ما سمعت بالفلا
ولارات ابصارها شاطئا
وكانت الاستار آفاقها
ولم تكن تلحظها مقلتا
فاصبحت لا تتقني لحظة
ومن مرثية لعبد الكريم بن فضال القيرواني :

ليت شعري وليت حرف تمنى
كيف يا قيروان حالك لما
كنت ام البلاد شرقا وغربا
نحن ابناؤها ولكن عققنا
دمن كانت البروج وكنا
ربما علل الفؤاد السقيما
نثر البين سلكك المنظوما
فمحا الدهر وشيك المرقوما
بعد ان لم نطق بها ان نقيما
اقمرنا في فنائها ونجومنا

مرثية الحصري :

اما صاحبنا الحصري الذي ازعجتنا هذه النكبة عن حرمه الآمن بالرغم من
فقد بصره ، هذه العاهة التي ستزيد في أحزانه عن بلاده . وترهف حسه ليتذكر
موطنه الغالي في غربته كلها سنحت المناسبة الى ذلك . اما الحصري فقد هالته النكبة ،
وأدرك أن الغربة ستطول ، وأن لا أمل له في الرجوع الى وطنه الحبيب ، فخف الى
قبر والده يسقيه بدموعه ، ويودعه بعد ما يأخذ من ترابه قبضة لتكون ذكرى يشتم
منها رائحة وطنه ، وارتحل ميمما طريق (سبتة) في اقصى المغرب ، وعلى ابواب
الاندلس ، حاملا في قلبه الحزن ، وفي عينيه المنطفئين فيضا من الدموع . وهناك عند
استقراره ببلاد الغربة ، تتجمع حسراته على بلده الحرب ووطنه المضطرب فيقول من
قصيدة طويلة :

يا اهل ودي لا والله ما انتكثت
لئن بعدتم وحوال البحر دونكم
ما نمت الا لكي ألقى خيالكم
ومنها :

اصبحت في غربتي لولا مكاتعتي
بكنتي الارض فيها والسموات
كانتني كم اذق بالقيروان جنى
ولم أقل ها لاجباي ولا هاتوا
ومنها :

الا سقى الله ارض القيروان حيا
وكف عنها ايادي المفسدين لها
فانها لدة الجنات تربتها
ومنها :

لا يشتمن بها الاعداء ان رزئت
ولم يزل قابض الدنيا وباسطها
ان الكسوف له في الشمس اوقات
فيما يشاء لم محو وايات

هل مطعم ان ترد القيرون لنا
ما ان سجا الليل الا زادني شجنا
ويتذكر الحصري بلدة الحبيب في مرثي ولده فيقول في احداها :
عثت الاعراب في بلاد فاككتي ثوب البلى البلد
احد بابرقي السحاب لم من جفوني ما رسا احد (2)
ويقول في اخرى :

لولا رياح (رياح) لم أك امتطي
وطن بغير غنى احب الى الفتى
من غربته تفنيها اذ لا خلاصا
في سبتة :

وصل الحصري الى سبتة واستقر بها حيث وجد اقبالا من اهل العلم والطلب،
فانتصب لتدريس القراءات وتخرج عليه هناك جماعة في هذا الفن وهناك اتصل
بملوك الطوائف في الاندلس ، فراسلهم بالمدايح ، كما اتصل بشعراء الاندلس وعلمائها
وقضاها ، فاشتهر امره وذاعت شهرته وتهاداه الملوك والوزراء والكبراء . وسبق
اليه المعتمد بن عباد فارسا يطلبه للقدوم عليه قبل توليه الملك فاعتذر اليه
الحصري باليتين المشار اليهما سابقا ولكنهما بقي متصلا به بالمراسلة .

وعلى كل فالمؤرخون لم يحددوا لنا المدة التي قضاها الحصري في سبتة ، بيد
اننا نرجح ان تكون حوالي عشر سنوات او اكثر بقليل . ثم اجتاز بعدها الى
الاندلس التي قضى فيها نيفا وعشرين سنة بين عواصمها وامراتها ، ولم يذكر هو
نفسه في شعرة ما يدل على احداث معينة صادفته بهذه المدينة سوى اشارته الى موت
احد اطفاله بها في قوله :

استودع الله لي بدانيمة وسبتة فلذتين من كبدي
خير ثواب ذخيره لهما توكلني فيهما على الصمد

(1) صبرة والمعلى والحنيات، معالم بالقيرون

(2) احد : الاولى فعل امر من حدا يحدو، والثانية جبل معروف بالمدينة المنورة.

(3) من الخوص وهو الضيق، والمقصود هنا هو البوغاز .

ويغلب على ظننا انه خرج من سبتة الى إشبيلية في بداية ولايته المعتمد بن
عباد سنة 462 ، او قبل وفاة والده بقليل ، وبالرغم من ذكر بعض المؤرخين ان
الحصري مدح بني عباد كما جاء في دار الطراز لابن سناء الملك حيث قال :

« وقد مدح الحصري بني عباد الذين حكموا بإشبيلية ، ولا سيما
المعتمد » ، (1) فإننا لم نعثر على مدح للمعتمد في حين اننا عثرنا على مدائح لابنه
المعتمد ، وعلى ذكر موت والده عرضا مما يدل على انه لم يتصل بهذا الوالد وذكره
لموته كان في الواقع تهنئة للمعتمد او فرحا بمملكته ، مما يؤكد لدينا ان الحصري لم
يجتمع بالمعتمد ولم يتعرف اليه كما تعرف على من لقي من الامراء الآخرين الذين
رثاهم بقصائد يظهر فيها التوجع واللوعة ، قال الحصري :

مات عباد ولكن بقي الفرع الكريم
فكأن الميت حي غير ان الضاد ميم

خوفه من البحر :

أبح المعتمد بن عباد على الحصري في الوصول الى بلطه ، فعزم في هذه المرة
ان يبسي الدعوة ، ويقتحم ابواب جنة الاندلس المفتوحة في وجهه والمتدفقة الى
استقباله ، ولكن كيف السبيل والبحر يفصل بينه وبينها وهو يخاف البحر ويرهبه ،
انه لم يجرب اجتياز هذا العالم المجهول الذي قال فيه ابن العاص قديما : (داخلها
مفقود ، والخارج منه مولود) بل كيف تطيعه نفسه على ان يخاطر بحياته فيركب
سفينة تتلاعب بها الامواج ، فيصبح الحصري كذئب على عود ، بين ماء وسماء ،
تنظر اليه الحيتان ووحوش البحر في شراحتها ، وليس بينه وبينها الا هبة من
زوبعة تقذف بالسفينة ومن فيها الى القاع ! انه يمثل قوله للمعتمد منذ زمان معتذرا
عن تلبية دعوته :

ما انت نوح فتجيني سفينة ولا المسيح انا شي على الماء
ولكن ما هذا الخوف ؟ يجب ان يكون رجلا ذا عزيمة ، فالأجال بيد الله ، وليس

(1) دار الطراز ، ص 151 .

للبحر قدرة الابدائية الله . ويجتاز الحصري البحر في سلام ، وتبقى صورة روعته في ذهنه حتى اذا تذكر وطنه بعد ذلك ، يجعل ان مصيبتة في وطنه حملته على ركوب الاخضر الطامي الرهيب ١

لولا رياح (رياح) لم أك أمتطي ذا الاخضر الطامي وذاك الاحوصا وها هو ذا الحصري في جزيرة الاندلس حيث وجد الكرامة والجاه ، وما يسليه عن وطنه فيقول غير ناس تحلية شعره بالجناس الرقيق :

في كل أرض موطن يعرف فيه جاهنا
وانما ألجانا الى هنا الا هنا

في بلاط المعتمد :

وصل الحصري الى بلاط المعتمد فألقى نفسه في عاصمة ترحل جميع أنواع الحضارة والبذخ ، وفي جماعات من العلماء والفقهاء والادباء واهل الفن ، كان امله في البروز بينهم ضئيلا فتبقت قريحته ، وتوثبت نفسه لمشاركتهم والظهور عليهم ، فمدح وتفعل ، وتفنن اثناء هذه الفترة في تزويق شعره بالوان الجناس ، والتلاعب بمعاني الالفاظ ولزوم ما لا يلزم في القوافي سعي وراء الظهور في ذلك الوسط الزاخر بالوان العلوم والآداب والفنون ، ومن هناك بدأت مناظراته مع مختلف علماء وادباء الاندلس ، ومناقشاته ومعارضاته ، وهجاؤه لكثير منهم هجاء مقذعا حتى تحامى الناس لسانه .

والظاهر ان مكوثه ببلاط اشبيلية لم يطول ، ولا نشك في ان انتقاله كان برغبة منه ، ولم يكن ناشئا عن تبرم من المعتمد . فالتاريخ يذكر لنا ان المعتمد كان يحبه ويعظمه ويسقط له يده ، ويحقق اليه طلباته مهما كانت ، وان صاحبنا كان يرسله ويطلبه بالمساعدة كلما كان في حاجة لذلك . وكان المعتمد لا يبخل عليه بتحقيق طلباته ، بحيث ان المؤدة بينهما كانت مستمرة الى آخر عهد المعتمد بالملك .

ومن رسائله الى المعتمد ما حكاه صاحب شذرات الذهب (١) ان الحصري : ولما كان بمدينة طنجة (٢) ارسل غلامه الى المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية (وتسمى في

الاندلس حمص) فأبطأ عنه ، وبلغه ان المعتمد ما احتفل به ، فقال :

نه الركب الهجوعا ولم الدهر الفجوعا
حمص الجنة قالت لغلامي لارجوعا
رحم الله غلامي مات في الجنة جوعا

ولما وصلت هذه الايات التي التزم الحصري في رويها ثلاثة احرف - وهو المسمى بلزوم ما لا يلزم ، وللحصري براعة في هذا الفن تكاد تلحقه باي العلاء المعري - لما وصلت الايات الى المعتمد ، تذكر امر الغلام ، فبادر بقضاء حاجته وارسل معه للشاعر جائزة سنينة معتذرا عن الابطاء بالجواب ،

ولم ينس المعتمد صاحبه الحصري حتى في احلك الاوقات ، فقد ساعده بما عنده اثناء مروره بطنجة منفيا الى (أغمات) من طرف المرابطين كما سيأتي ذلك في محله ، ولا نشك ان الحصري كان مدح المعتمد بمدائح كثيرة ، بيد انها ضاعت كلها فلم يصلنا منها الا جزء يسير ، احتفظ لنا ببعضه ابن بسام في الذخيرة (١) ، من ذلك القصيد الذي يقول فيه :

وبلوت الناس فلست ارى كبنى عباد من احد
القوم ببحار مسجورا ت محفوفات بالزبد
لم يعلم واردها درر الـ آداب ولا درر الصفد
أبني عباد ما حسنت إلا بكم الدنيا فقد
نقد الدهر الكرماء معي فتخيركم في المنتقد (٢) الخ
ومن تهنئة له بالعيد (٣) :

العيد انت وان هنوك بالعيد والحسن انت وان خالوك في العيد
وما مجاز كلام من حقيقته ولا شهادة علم مثل تقليد

(١) انظر ترجمة الحصري في المجلد الاول من القسم الرابع ، ص ١٩٢ ، ط ٠ لجنة التأليف بمصر .

(٢) انظر القصيد في مدائح الحصري من هذا الكتاب .

(٣) عن مجلة البدر التونسية ، ج ٢

(١) ج ٣ ، ص ٣٨٦ .

(٢) دخلها الحصري سنة ٤٨٣ واستوطنها حتى توفي بها سنة ٤٨٨ .

علي بن مجاهد العامري :

والده من فتيان المنصور بن أبي عامر ، كان واليا على الجزائر الثلاث في شرقي الاندلس (ميورقة ، ومنورقة ، ويابسة) ، وكان ادبيا عالما نابغة . ولما اندلعت الفتن إثر موت ابن أبي عامر غلب مجاهد على ما تحت يده ، وأعلن استقلاله مسميا نفسه (الموفق بالله) ، وكان له أسطول بحري يغزو جهات الفرنجة ، فغزا مرة جزيرة (سردينيا) ، واستولى على بعض مدنها ، وضم لمملكته مدينة (دانيس) ، واسر ولده من طرف الافرنج في إحدى الغزوات ، ثم اقتناه أبوه بأموال طائلة وجعله ولي عهده ، وهذا الولد (علي بن مجاهد) الملقب بـ (أقبال الدولة) ، هو الذي اتصل به صاحبنا الحصري ، وقد تولى الحكم بدانية وكورتها اثر موت أبيه سنة 436 هـ . وعاش عيشة الترف والبذخ . وبالرغم مما كان يقدقه على اهل العلم والادب ، فلم يكن له حزم أيه ولا دهاء ولا رأي في السياسة سديد ، فلم يلبث ان انهارت مملكته الصغيرة امام ضربات ابن هود صاحب (سرقسطة) الذي استولى على (دانيس) وخلع أقبال الدولة سنة 408 او 409 هـ . واخذة اسيرا عنده حتى مات سنة 474 . وقيل : « بل فر إلى بجاية ونزل ضيفا على صاحبها يحيى بن حماد ومات هناك » . (1)

وكان صاحبنا الحصري آنذاك في بلاط دانيس ، فلم ير اي حرج في مدح الملك الجديد ، فما هو إلا شاعر متجعجج للصلوات . وقد عثرنا في شعرة على مدحة لأقبال الدولة جاء فيها :

ظمئت ومنهل المدامع منهلي ولا حوم لي الا على ورد حومل
على سلسل من ذي غروب وإن غدت رمال الفيافي كالرواء المسلسل
حتى يقول :

وإن يك دهري ضمني ثم ضامني فإن عليا خير مولى وموئل
همام إذا ما هم بالامر فامتطى عزيمته نساءت برضوى ويذبل

(1) ابن خلدون ، ج 4 ، ص 165 ، ط . بولاق

قلنا سابقا ان مكوثه في بلاط المعتمد لم يطل ، اذ اننا نجد يستجع ملوك الطوائف الآخرين ، وبتنقل بين مالقة ، ودانية ، وبلنسية ، والمرية ، ومرسية ، ونجد في ترجمة تليذه آدم بن خير السرقسطي انه سمع من الحصري بدانية سنة 469 . وانه مدح علي بن مجاهد صاحب دانيس الذي خلع في هذه السنة او التي قبلها . فاذا صح انه دخل إشبيلية سنة 462 ، وانه كان موجودا بدانية سنة 469 او سنة 468 ، فمعنى ذلك ان مكوثه في إشبيلية لم يدم الا حوالي ست سنوات ، وربما تحول عنها قبل هذا التاريخ لضيقه ببلاط المعتمد وما فيه من مناورات ودسائس ، او بإغراء من بعض ملوك الطوائف الآخرين الذين كانوا يتزاحمون على إغراء الشعراء بالالتحاق بهم ، ويبدلون في ذلك الجوائز السنوية والاموال الطائلة . خصوصا بالنسبة للحصري الذي استطاع ان يخلق لنفسه سمعة داوية في اعوام قليلة ، فيذاع اسمه ، وتنتشر سمعته ، ويصبح حديث العام والخاص ، فيتهاداه الملوك وتمثي المجالس بأخباره واشعاره ، فتثار في شأنه المناقشات والخصومات بين صديق ماح ، وحسود قوادح .

شاعر الامراء والكبراء :

وهكذا تنقل الحصري بين عواصم الاندلس التي اصبحت كل واحدة منها كرسيا لمملكة تتسع وتضيق رقعتها حسب الظروف واعتلى منبر كل بلد أمير أو ملك حصن نفسه بطائفة من الجنود المرتزقة ، وبعض نبهاء القواد ليغير على أجواره متى سنحت الفرصة ، وليرد إغارة أجواره متى فوجئ بها وملا بلاطه بشردمة من العلماء والكتاب والشعراء المداحين ليساعدوه بالسنتهم وكتبهم ورسائلهم في حكمه ، كما اختار لنفسه أحد الألقاب الملوكية تشبها ، وقد قال ابن رشيق في ذلك :

مما يزهدني في أرض أندلس أسماء معتصم فيها ومعتضد
القباب سلطنة في غير مملكة كالم يحكي انتفاخا صولة الاسد

واندمج الحصري في هذا الوسط مرغما حسبا نلس من شعره ، فهو يمدح ويمتدح نوال أولئك الامراء ، ولكنه لا يلبث ان يتذمر من وضعيته ويتبرم بتلك الحياة ، ويهجو ذلك الوسط ، ولا يسلم الامراء والاعيان من شرارات لسانه ، ونحن ذاكرون هنا بعض الكبراء الذين اتصل بهم الحصري ، مثبتين نماذج مما قال فيهم .

المقتدر بالله أحمد بن هود:

استقل بنو هود في أيام الفتن بجهة سر قسطة حيث تداولوا حكمها . وفي سنة 489 نشب خلاف بين المقتدر بالله أحمد بن سليمان ابن هود صاحب سر قسطة ، وبين صهره - والد زوجته - اقبال الدولة علي بن مجاهد العامري صاحب دانية على قلاع بحدود المملكتين . وبعد مداولات فصلها التاريخ ، هاجم المقتدر دانية فاستسلمت له ، وخلع صهره ، وضمها الى ملكه ، وأمن الناس ، وأغدق العطايا على الاعيان والشعراء واهل العلم .

ووصف مؤلفو التراجم هذا الامير بانما اديب شاعر ذوقه رقيقة ، وانما كان مستهترا متجبرا جريئا .

وبمجرد حلوله بدانية واجهه صاحبنا الحصري مادحا :

كذا تفتض ابكار البلاد ولا مهر سوى البيض الحداد
هديت العسكر الحارار ليلا فاهدت النظاة الى العوادي
ومنها :

وكان مرار دانية عزيزا فهان على المسومة الجياد
فآثرت العوالي في المعالي وآثرت الصلادم في الصلاد
كان سيوفك الافدار تجري بما شاء الاله على العباد

والظاهر ان صاحبنا استطاع ان يجتذب عطف ابن هود وتقديره ، فخلع عليه الصلوات والجوائز وانواع الاكرام ، مما جعل الحصري يستطيب الإقامة بدانية . وهناك مات ابنه عبد الغني الذي رثاه بديوان (اقتراح الفريخ ، واقتراح الجريخ) حسب الدلائل التي لدينا الى حد الآن ، والتي سنوردها عند الحديث عن هذا الابن . وهناك ايضا تهاطل الطلبة والعلماء على الحصري لرواية ادبه وعلمه ، ومات المقتدر هذا سنة 474 ، ومما ينسب له من الشعر هذان البيتان :

لست لدى خالقي وحيا هذا مدى دهري اعتقادي
لو كنت وجها لما تراني في عالم الكون والفساد

ولا نشك ان الحصري اخلص لابن هود إخلاصا لم يطمع به غيره من ملوك الطوائف ، ويظهر ذلك في رثائه له عند موته ، قال :

نعد حصونا كل درع ومغفر وتعدو المنايا في عرين الغنفر
واحدي بنات الدهر تسف أحده وتهدم بالتدمير بنيان تدمر
بنا ناب عاد وهو كالليث عادي ومات مني كسرى الملوك وقصر
وقال فيما من قصيد آخر :

تنزه عن تبعات الملوك فحذف على الملك الكاتب
فقدنا الربيع ابا جعفر فلا در خلف على حالب
لبست البياض (1) ولولا الخلاف لسودت ثوبي كالراهب
ولم ينسب حتى في نكبه بانه فذكرة في مراني ولده متأسيا متصبرا :
أين ملك العزيز قدما وإن تذ كر قويا فأين ملك المعز
وابن هود ولا ترى كابن هود كان ليث الثغور يغزو ويغزي

ابن حسداي :

ابو الفضل ابن حسداي اليهودي وزير المقتدر ابن هود . كان يهوديا فعمق فتاة مسلمة ، واشتهر أمره فيها ، واعتنق الاسلام من اجلها حتى اذا زفت اليه بعد إسلامه ، امتنع عنها ورفض الدنو منها « خشية ان يقال انه ترك دينه من اجلها فحسن ذكره ، وخفي على كثير من الناس امره » (2)

وكان ابن حسداي شاعرا وصافا ، واديبا نابعا ، وكاتباً لبقاً . ومن شعره :
وأطربنا غيم يمازج شمس فيستر طوراً بالسحاب ويكشف
ترى قرحا في الجو يفتح قوسه مكبا على قطن من الثلج يندف
وتعرف عليه صاحبنا الحصري بمجرد انتمائه لبلاط المقتدر ، فنادمه ومدحه ، واختلط به وعطف عليه ابن حسداي ، فاسبغ عليه النعمة ، ووفر له الحماية . وقد

(1) البياض هو لباس الحزن عند أهل الاندلس .

(2) نفح الطيب ، ج 4 ، ص 371 .

عثرنا على رسالة وجهها الحصري لابن حسداي تدل على ود متبادل وعشرة صادقة ،
مما دفع الحصري الى الادلال على الوزير .

يقول في هاته الرسالة التي يشكو فيها تصرف ابن عباس صهر ابن حسداي -
والظاهر ان ابن عباس هذا كان خازنا له - « سيدي الذي حتمت عليه المنح ، فحتمت
به المدهح ، حفظ الله علاك حفظ سمائه ، واعاذك من العين بأسمائه ، بحسن اوصافك ،
احكم بانصافك ، اترضى لصهرك المشرف ، بأخلاق البخيل المسرف ؟ قصدت
بالرهان للسلف ، فعدت بالدهان والصلف ، وسألت في الزمان ، وانا شاعر الزمان ،
فأحط ، فمارفح أوحط ، ولا بد ان انشده ، لأرشد :

أيها المشرف حاشا	لاولي الرأي الخطاء
لا تقل ما بيدي ما	ل ولا عندي عطاء
بيت اموالك بحر	ما على البحر غطاء
(أحمد) غير (علي) (1)	حين يشتد الوطاء
هل هما في الهمس والاط	بباق إلا ها وطاء
وكذاك الخيل منهم	من سراع وبطاء

ثم في آخر هذه الرسالة ثبت مقطوعا شعريا في موضوع الشكوى من ابن
عباس ختمه بمدح ابن حسداي يقول فيما :

هو عفتني فبررتني	هو عن لقائك عافني
إنني أخف على الوزب	سر ولو ثقلت لطافني
نفسى فداؤك يا إبا ال	فضل الذي قد رافني
أحببتني واجبني	فاشتقتني واشتاقني

المعتصم بن صمادح :

محمد بن معن ابن صمادح النجيب من بني صمادح اصحاب مملكة المريمة ، ولي

(1) يرمز الى ان احمد ابن هود غير علي بن مجاهد سلفه في الكرم والسماحة .

بعد ابيه معن سنة 444 هـ . على قول (زمباور) (1) او قبل ذلك بسنة اي 443 على قول
ابن سعيد (2) ، وعمره اربعة عشر عاما . وكان شاعرا متأدبا عمر بلاطه بالكتاب
والشعر ، وكان مع ذلك مستهترا غارقا في الملذات ، غافلا عن حوادث الدهر شأن
امثاله من المنتزين على المعالك في ذلك العهد ، ومات وهو محاصر بجيش المرابطين
الذين اكتسحوا الاندلس وتلوا عروش امراءها . ونقل عنه انه قال وهو على فراش
الموت والعدو يحاصره : « لا إله إلا الله ، نقص علينا كل شيء حتى الموت :

تمتعت بالنعماء حتى مللتها وقد اضجرت عيني مما سئمتها
فيا عجبا لما قضيت قضاءها ومليتها عمري تصرم وقتها .

وقد قصده صاحبنا الحصري في عاصمته (المريمة) ومدحه ، فوجد عنده كل
ترحيب واکرام . على ان مدائحه في ابن صمادح لم نثر على شيء منها في المراجع
التي بين ايدينا . ويقول المؤرخ ح . ح . عبد الوهاب انه « انشده قصائد رائعة في
مدحه فكافاه عنها » (3)

ورغم ما اشار اليه الحصري نفسه من وجود من كان ينتقصه في بلاط المعتصم ،
وهو كاتبه ابن ارقم (4) حتى انه دخل على المعتصم يوما وقال له :

يا ايها السيد المعظم لا تطع الكاتب ابن ارقم
فإنه حيت وتكدرني ما فعلت بأبيك آدم

بالرغم من ذلك فإن الحصري بقي مبهجلا محترما لدى المعتصم حتى رغب في
الانتقال عنه نتيجة لغفلة أو تغافل عنه كما نفهم ذلك من هذه الابيات التي استأذنه
فيها للخروج :

- (1) معجم الانساب والاسرات الحاكمة .
- (2) المغرب في حلى المغرب ، ص . 196 .
- (3) مجلة البدر التولسية ، ج 2
- (4) ترجم له في التكملة ، ج 2 ص 622 ، ط ، مجريط (وهو ابو الاصبغ عبد العزيز بن محمد

ابن أرقم النميري من اهل العلم والادب ، كاتبا بليغا شاعرا ، اقام بدانية عند اقبال الدولة علي بن
عجاجة ثم صار الى المعتصم بن صمادح ، فكان من وجوه رجاله ونهائه اصحابه ، وله رسائل وتآليف
في الادب توفي في عهد المعتصم بن عباد .

محبتني تقتضي ودادي وحالتي تقتضي الرحلا 11
هذان خصمان لست اقضي بينهما خوف ان اميلا
ولا يزالان في اختصار حتى ترى رايتك الجميلا
فزوده المعتصر بعطية سنية ، واذن له في الارتحال .

أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر :

صاحب إمارة (مرسية) التي كانت في عهد ملوك الطوائف تابعة لمملكة المرسية الى سنة 430 هـ ، ثم انتقلت تبعيتها الى مملكة (بلنسية) ، فحكمها من قبل أمراء بلنسية أبو بكر احمد بن طاهر الذي تخلص من ملوكها ، واستقل بمرسية فجعل منها إمارة مستقلة حتى توفي سنة 455 هـ - 1063 م ، فتولى بعده ابنه أبو عبد الرحمن محمد ، وهو من اصل عربي ينسب لقبيلة قيس . وكان غنيا ضخما الثروة يمتلك نصف اراضي إمارة مرسية ، وكان مثقفا حصيف الراي ، ذكي الذهن ، بيد انه كان قليل الجنود والخيال مما سهل على منافسيه التغلب على بلده (1)

وقصة الاستيلاء على مرسية كان يمكن ان تكون امرا عاديا بالنسبة لذلك العهد ، ولكن ما تلا ذلك من احداث كانت تيجتها قتل اديب الاندلس الكبير (ابن عمار) وزير ابن عباد جعل لاحتلال (مرسية) اهمية خاصة وذكرنا في التاريخ ، ونحن لا نرى بأسا من تلخيص الواقعة وذيولها قبل الحديث عن علاقتنا صاحبنا بصاحب (مرسية) .

في سنة 471 هـ ، هاجم مرسية جيش ارسله المعتمد بن عباد من اشبيلية تحت قيادة القائد (ابن رشيق) لمحاولة ضمها الى مملكته ، فحاصرها مدة حتى تمكن بعض الحوثة من سكانها من فتح ابوابها للجيش المهاجم ، فالتقي القبض على اميرها أبي عبد الرحمن (2) .

وجاء الوزير ابن عمار من قبل المعتمد ، ليكون نائبه في مرسية فاراد ابن

عمار ان يصطنع الامير المنكوب ، فارسل له رسولا يعرض عليه كمية من الحلال الفاخرة ليختار منها ما يروقه ، فقال الامير للرسول : « ارجع الى سيدك ابن عمار ، وقل له : انني لا اقبل من هداياه سوى حبة الصوف الطويلة ، والفلسوة الصغيرة الحفيرة » ، فرجع الرسول وبلغ الرسالة وابن عمار بين خواصه ، فحجل وعظم عليه الامر ، لانه ادرك ان ابا عبد الرحمن يشير الى زيه هو (ابن عمار) المزري الذي كان يلبسه ايام بؤسه وخموله حين قدم الى ابي عبد الرحمن نفسه بمدحه بأشعار يبغي بها التكسب والعيش . فاسرها ابن عمار للامير في نفسه وامر به فسجن بقلعة (متناقو) (1) .

وتداخل صاحب بلنسية لدى المعتمد بن عباد ليأذن بإطلاق سراح أمير مرسية ، فاستجاب لذلك ، وأمر بإطلاقه . ولكن ابن عمار تجاهل امره ولم يطلقه ، فلجأ صاحب بلنسية الى تدير مؤامرة لتحريره من السجن ، فنجح التدير وفر ابو عبد الرحمن الى بلنسية ، ولم يقدر ابن عمار الا على هجاء ابن عبد العزيز صاحب بلنسية (2) .

ويظهر ان ابن عبد العزيز اشتكى الى المعتمد من نائبه ابن عمار ، فغضب المعتمد وارسل الى ابن عمار يوبخه ويهجو في قصيد قارن فيه بين اوليته المزرية ، وحالته الحاضرة التي تتكرر فيها لماضيه ، فأقدم على مناوأة سلطانه وإهمال امره ، فرد ابن عمار الهجاء بأقذع منه ، بيد انه لم يظهر شعرة للناس ، وانما قرأه على بعض خاصته ، وكان فيه تهجما على عرض (اعتماد) زوجة ابن عباد ،

واستطاع احد خاصته - من اليهود - ان يتحصل على نسخة من القصيد ، ارسلها الى ابن عبد العزيز ، واحالها هذا الى ابن عباد ، فاشتد غضبا وخشي تهور ابن عمار إذا اظهر له العداء ، فأمر القائد ابن رشيق بتحرير الجيش ضد ابن عمار ، فثار الجيش مطالباً بأرزاقه ، وحاصر ابن عمار الذي فر الى (الفونس) ملك (ليون) الاسباني راغبا منه مهاجمة بلنسية فلم يصغ اليه ، فتحول الى المؤتمن امير (سرقسطة)

(1) ملوك الطوائف ، ص 254 .

(2) نفس المصدر ، ص 255 .

(1) ملوك الطوائف تأليف (دوزي) ، ص 143 - ترجمة كامل كيلاني

(2) ملوك الطوائف ، ص 254 .

وطلب منه إمداده بعض الفرسان ليفتح بعض الحصون فيضمنها لفائذته ، فأسمعفه بطلبه ،
فهاجم ابن عمار أحد الحصون ونجح أول مرة ، ولكننا حين أعاد الكرة على حصن
(شقورة) فشل ووقع أسيرا في أيدي أعدائه ، فاشتراه منهم المعتمد بن عباد بأموال
باهظة ، وجلبه إلى قصره بإشبيلية ، وهناك وبخه وأسمعفه ما يكره ثم قتله بده (1)
هذه هي قصة ابن عمار ومرسية ذكرناها باختصار ، لنعود بها إلى أميرها أبي
عبد الرحمن الذي ذكرنا أنه فر إلى بلنسية . فقد استوطنها إلى أن استولى عليها الأسبان
سنة 487 هـ ، فأخذ أسيرا ثم أطلق سراحه ، فنزل شاذلية حتى تخلصت بلنسية من
الأسبان ، فرجع إليها وبها توفي سنة 507 هـ ، وعمره تسعون سنة (2)
أما اتصال صاحبنا الحصري به ، فالظاهر أنه وقع ما بين 460 - 471 ، وقد مدحه
بالقصيدة التي ذاعت شهرتها فطبقت الآفاق ، واقتن بها الشعراء ، فعارضوها بعشرات
القصائد من وزنها وقافيتها ، كما اقتن بها المطربون فرددت حناجرهم ألبانها شرقا
وغربا ، تلك هي قصيدة :

يا ليل الصب متى غده أقيام الساعة موعده (3)

على أن الحصري قد دخل مرسية بعد ذلك ، إذ يحدثنا تلميذه ابن صواب أنه
التقى به فيها سنة 481 كما سيأتي .

القاضي أبو المطرف الشعبي :

أبو المطرف عبد الرحمن بن قاسم الشعبي المالقي ، أعلم علماء الأندلس في عصر
الطوائف وأكبر فقهاءها ، كان متفنا حافظا بصيرا بالنوازل ، وكانت له مذاهب في
الاجتهاد ، وجرأة على التصريح بالرأي مهما كانت النتائج وقد أدت به آراؤه
الاجتهادية مرات إلى قيام حملة استكارية من فقهاء عصره ، ووقعت له معهم
مناظرات عديدة ، من ذلك مناظرته مع القاضي أبي بكر بن العربي عند اجتياز

(1) ملوك الطوائف ، ص 256 - 265

(2) فلائد العقيان ، ص 65

(3) جمعنا نماذج من معارضاتها نشرناها بعد القصيدة في هذا الكتاب

بمألقة في ضروب من العلوم ، ويروي معاصروه أنه كان يحفظ (موطأ مالك)
(المدونة) حرفا حرفا ونصا نصا عن ظهر قلب ، وقد ترك تآليف عديدة في النوازل
والاحكام ، وتولى قضاء بلدة مالقة وتوفي سنة 499 هـ . (1)

واتصل به الحصري مرات في مالقة ، إلا أننا لا ندري في أي سنة وقع الاتصال
الأول ، ففي الذخيرة ما يدل على أنه اتصل به بمجرد اجتياز البحر من سبتة أو
من القيروان ، إذ يقول ابن بسام مقدما لاحدى مدائحه فيه : « وقدم (الحصري)
من الشرق ، فأنزله في داره وأكرمه فقال فيه من جملة قصيدة :

أمولى شرفت به أمر صديق يواصلني حين يجفو الشقيق (2) »

وإذا صدقنا ابن بسام في هذا الزعم ، فإن الحصري يكون قد اجتاز البحر من
سبتة إلى مالقة أولا ، ثم تحول بعد ذلك إلى إشبيلية وبعدها رجع إلى مالقة مرة أو
مرات ، أو أنه قدم إلى مالقة من القيروان رأسا ، ثم تحول إلى سبتة ومنها نفذ إلى
إشبيلية ، وليس هناك ما يبعد هذا الفرض .

وقد مدح الحصري أبا المطرف بمدائح كثيرة احتفظت لنا الذخيرة ببعضها . قال
يخطبه من قصيدة :

سريت وخليت الهوى لك صاحبي فهذا الهوى يصبي وهذا السرى ينضي
ومن هذا القصيد :

تتم برية جنة الخلد ربة (3) لمن قطف الأزهار من روضك الغض
كأنك منها (مالك) وهي (طيبة) (4) فيما جمع أهل العلم منك بمنفض
وان أنشدت في دار حكيمك مدحتي لقد جليت بكرا على خير مفتض
وقال فيه أيضا :

وقد رايت العدل في بلدة فقيها (الشعبي) قاضيها
أحكامه بالحق مرضية والله بعد الخلق راضيها

(1) تاريخ قضاة الأندلس ص 107 - و - 108

(2) الذخيرة ، المجلد 1 ، القسم 4 ، ص 216

(3) ربة : عاصمة مالقة .

(4) يقصد كأنك الامام مالك وهي المدينة المنورة

القاضي ابو مروان بن حسون :

ابو مروان عبيد الله بن حسين بن عيسى الكلبي ، وقد عرف ابوه الحسين بن (حسون) ، كان فقيها نابها من فقهاء مالقة ، واسع الادراك ، تخرج على كثير من الشيوخ وفي مقدمتهم ابو المطرف الشعبي المذكور قبله .

وقد تولى ابن حسون هذا قضاء مالقة ، وكان تولى قضاءها قبله ابوه وجده . ويظهر انه اشترك في القضاء مع شيخه ابي المطرف حيث وجدنا الحصري يذكرهما معا في مدائحه ، ويصف حكمهما بالعدالة كما يصفهما بالعلم والفقه . توفي ابن حسون سنة 505 هـ . (1)

وقد اتصل به الحصري اثناء اتصاله بشيخه الشعبي . ويظهر ان ابن حسون قد شيخه في إكرام شاعر القيروان ، فنضج هذا بمدحه مع شيخه الشعبي . ومن مدائح الحصري فيهما قوله :

سهل الاباطح من علاك يفاع	والنجم انت وكفك المرباع
بل انت شمس لا تزال ولم يزل	في سائر الآفاق منك شعاع
من يختلف كل الوري في حبه	(فأبو المطرف) حبه إجماع
مصباح (مالقة) اراد خموده	قوم ليرتفعوا وهم اوضاع
فالعام لم يكمل لعزله بها	حتى علت يده وطال الباع
انظر اليه اليوم كيف أصابه	سرف الزمان وليس عنده دفاع
لولا إساءته اليك وظلمه	لغدا وانت له يد وذراع
بين (ابن حسون) و (شعبي) الهدى	من ندي خالصة الاخاء رضاع
يا ما اجلهما واشبه ذا بدا	حسنت وجوه منهما وطباع ..

ويشير الحصري بقوله : (، ، ، اراد خموده) قوم ليرتفعوا وهم اوضاع) الى آخر الايات الثلاثة بعده ، الى حادثة القاضي تميم (2) الذي عين قاضيا على مالقة .

(1) تكملة الصلة ، ج 2 ص 535 ، ط . مجريط .

(2) لم نثر على ترجمته في المصادر التي بين ايدينا ، وكل عرفناه ما عنه هو ما تركه الحصري في شعره

والظاهر ان توليته القضاء كانت بعد عزل ابي المطرف عنه كما يصرح بذلك الحصري : (فالعام لم يكمل لعزله بها) ، ثم عزل تميم ورجع ابو المطرف مع ابن حسون للقضاء . وفي عزل تميم ورجوع الشعبي وابن حسون للقضاء ، نظم الحصري قصيدته الخائية :
أهواكم جد مازحم والحمى لم يدن نازحم
وقد سبقت الإشارة إليها في ترجمة الشعبي . ويقول فيها الحصري ذاكرا عزل تميم عن القضاء :

قبل (الشعبي) حين دعا	فكبا بالليث سابحا
(تميم) حين حان به الـ	حين وانقادت جواحها
ضعفت منه القوى فعدت	من قوارير قوارحها
وانجلت عن حسن (مالقة)	بفقيهيهما (1) قبائحها

ويظهر ان اخلاص الحصري لهذين الفقيهين ، قد استمر معه الى آخر عمره . فتجد انه راسلها بمدحه من طنجة التي نعلم انه دخلها سنة 488 ، وانه توفي فيها سنة 488 هـ . وفي رسالته هذه يصرح برغبته في الخروج من طنجة والانتقال الى صاحبيه بـ (رية) فيقول :

برية ريا روضة ورياض	بها علما علم واعدل قاض
معاليها فوق النجوم منيفة	ورايها في المشرقية ماض
سكنت حياة والمقام بطنجة	كأن بلاد الله غير عراض
سيورق عودي إن سكنت برية	ويسود من فودي كل بياض

ولكنه لم يحقق هذه الرغبة ، فصادفه الموت بطنجة وفي قلبه شوق الى العدة الاخرى
اصدقاء :

مثل الحصري في ادبه وجرأته ، وحدة طبعه ، وذراية لسانه ، لا يسلم من الاصطدام بأعداء ومناهضين ، ولا يعدم محبين ومعجبين يدافعون عنه ويتعصبون له ، ويخلصون له الود والنصيحة . وقد احتفظ لنا أدبه الموجود بأسماء بعض هؤلاء الاصدقاء

(1) الشعبي وابن حسون

ولما شققتي بغررك الاثيرة ، ورقنتي بدرورك النثيرة ، ذممت عبد الحميد ، ومحمد ابن العميد ، وانشدت :

لقد فات في شره غانم بديع الزمان وقابوسه (1)
وروى الظمء بماء النعيم فلا عيش الا وقى بوسه »

وخاطب غانم الحصري برسالة فيها كثير من التقدير لادبه قال فيها :

« ما افصح لسانك ، وافصح ميدانك ، واوضح بيانك ، وارجح ميزانك ، وانور صباحك ، وازهر مصباحك ، ايها السابق المتمهل في ميدان النبل ، والسامق المتطول بفضائل الذكاء والفضل ، ، ، الخ (2)

ابن خلصة البصير :

ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن خلصة اللخمي الشذوني البصير ، اصله من شذونة وسكن دانية واقرا الناس العربية بها وبانسية . قال ابن الابار : « رايت لما قصيدة ينهيها المقتدر ابن هود عند تملكه دانية سنة 468 هـ » وقال : « كان شاعرا متقدما في علوم اللسان ، وشعرة مدون » (3) وكان من النحويين المتصدرين ، والشعراء المجودين ، قال الحميدي : « رايته بدانية فيما بعد الاربعين » (4) اي والاربعمائة ،

وقال ابن الابار : « انتقل من دانية الى المرية ، وهناك توفي سنة 519 هـ » (5) وقد عرفه الحصري - بلا شك - في دانية ، وارتبطت بينهما علائق ممتنة من الود والاخوة ، فكان كل منهما يحمل لصاحبه نصيبا من التقدير والاخلاص ، يظهر ذلك في مخاطبتهما لبعضهما ،

قال الحصري يخاطب ابن خلصة ، وقد من يقوم سمعهم يقدحون فيها وفي ابن خلصة :

(1) قابوس بن وشكير بن زياد الديلمي : من ملوك جرجان وطبرستان ، قال عنه ياقوت في معجم الادباء ج 16 ص 220 : « كان فاضلا ادبيا مترسلا شاعرا ظريفا .. وكان بينه وبين صاحب ابن عباد مكانة ، مات سنة 403 هـ ، على يد ولده »

(2) انظر كامل هذه الرسالة في قسم الرسائل

(3) التكملة : ج 1 ص 129 ، ط ، مجريط

(4) جذوة المقتبس ، ص 296

(5) تحفة القادم ، ص 1 و 2

الذين احبوه لادبه ومن اجل براعته ، وليس لهم من وراء ذلك الحب امل في مدح ، ولا خوف من قدح ، كما يمكن ان يوجد ذلك في العلاقة التي ربطته بالامراء والقضاة والوزراء ،

ومن هؤلاء الاصدقاء الذين كانت لهم مراسلات ومناقشات ومحاورات مع الحصري :

غانم بن الوليد المخزومي :

ابو محمد غانم بن الوليد بن محمد بن عبد الرحمن المخزومي من اهل مالقة ، يعد في اعيان الفقهاء والقراء والادباء ، وقد غلبت عليه صناعة الادب . قال عنه الفتح في المطمح (1) : « اما الادب فكان جل شرعته ، ورأس بقيته .. » ، نظم الشعر وأجاد ، وأقرأ الادب والفقه وفن القراءات وعلوم اللغة فأفاد منه خلق كثير ، وله شعر حسن منه :

صير فتؤادك للمحبوب منزلة سم الحياط محل للمحبين (2)
ولا تسامح بغيبضا في معاشرة فقلما تسع الدنيا بغيبضين
وتوفي سنة 470 هـ ،

كانت له صداقة متينة مع صاحبنا الحصري ، ونستطيع ان نعرف مداها من رسالة كتبها له الحصري نفهم منها ان الاتصال كان مستمرا بينهما حتى عند اضطرارهما للفراق بواسطة الرسائل ، قال الحصري في رسالته :

« أبى صرف القضاء ، وشييه لسانك في المضاء ، وبظير صدرك ويديك ، في سعة المعروف والعلوم لديك ، ان اكون من زوارك ، فاقبس من انوارك ، واقطف من انوارك ، يا لباب اولي الابواب ، يا سلسيل ابناء السبيل :

فارقتني وانا والشوق إلفان فاسال رسولك عني كيف ألفاني
قيلت كتبك من فرط الهوى قبلا ألقهن اذا عددت ألفان

(1) ص 70

(2) بصيغة التثنية

يا اديبا ملكتني في يديها المكرمات
ليت قوما داهم ف سي وفك المكر ماتوا
وقال ابن خلدون يخاطب الحميري :

ايا صادقاً هواء اذا المدعون مانوا
فلم يحو ما حواد زمان ولا مكان
ولم يفر ما فراد حسام ولا سنان

ابو العباس البلنسي :

بحثنا عن ترجمة مستوفاة له ، فلم نعثر عليها في الكتب التي بين ايدينا ، ولا نشك في وجودها مستوفاة في المراجع التي تنقصنا ، فالرجل قد بلغ من الشهرة مكانة لا يمكن أن يغفلها المؤرخون ، وكل ما استطعنا العثور عليه انه كان اعمى (1) وأنه اخذ قنونا من العلم عن كبار شيوخ الاندلس ، وشيوخ بلنسية بالخصوص . وقد اختص بالتهلذة عن عبد الرحمن بن احمد بن قاسم التجيبي الوشقي الذي كان مفصلاً للأقراء بجامع المرية ، فقد لازمه ابو العباس هذا الى سنة 527 هـ ، (2)

وبرع ابو العباس في النحو ، فوصفته بعض المصادر بالنحوي (3) ، كما وصفه الحميري نفسه بالاديب ، وقد تهلذ ابو العباس هذا عن الحميري (4) ، فروى عنه شعره ، ولكن هذه التهلذة انقلبت الى صداقة والى إكبار وتقدير من جانب الحميري ، فرآه اهلاً للمدح فمدحه بقصيدته البائية التي نقل منها الحميري في الجذوة (5) قطعة منها :

(1) معجم الادباء ، ج 14 ، ص 40 .

(2) التكملة ، ج 2 ، ص 558 ، ط . محريط

(3) جذوة اللقبس ، ص 296

(4) معجم الادباء ، ج 14 ، ص 41 .

(5) جذوة اللقبس ، ص 296

قامت لاسقامي مقام طبييها ذكرى بلنسية وذكرى ادييها
حدثتني فشفيت مني لوعة أمسيت محترق الحشا بلهيبها
ما زلت أذكره ولكن زدتنني ذكرًا وحسب النفس ذكر حببها
أهوى بلنسية وما سبب الهوى الا أبو العباس أنس غريبها الخ ..
ولهذا عددناه في اصدقائه ولم نعهده في تلاميذه .

وأعداء :

والاسباب التي جعلت للحميري اصدقاء في بلاد الاندلس هي نفسها كانت دوافع لوجود اعداء له ، والعظيم من انقسم الناس في شأنه بين مادح وقادح .
وقد مهد الحميري الطريق لخلق اعداء له في كل مكان يحل به بسبب ما اتصف به من ضيق الصدر ، وحدة اللسان ، وجراءة الجنان ، والاعتداد بنفسه وبعلمه وادبه ، وكان لا يعرف المجاملة ، يطلق لسانه في كل ما اعترض سبيله او شعر باستهائته له ، او ناقشه في بعض الآراء .
وقد عثرنا على بعض هؤلاء الاعداء ، ولم نعثر على البعض الآخر ، لان صاحبنا لم يصرح بالاسماء ، وانما اكتفى بالإشارة والايحاء .

ابو الحسين ابن الطراوة : (1)

سليمان بن محمد بن عبد الله السبائي المالقي النحوي المعروف بابن الطراوة . كان عالماً بالنحو والعربية ، مشاركاً في فنون من العلم ، اديباً شاعراً تجول في بلاد الاندلس معلماً ، وكان مرجعاً في معرفة كتاب سيوييها ، وقد علق عليه تعليقات هامة جمعها في تأليفه (كتاب المقدمات) .

اخذ عنه العربية أئمة النحو بالاندلس ، ووصفه بعض المؤلفين بنحوي (المرية) لانه اقرأ فيها النحو زمناً طويلاً في رعاية ابن صمادح .
وكان الى جانب علمه ظريفاً لا تخلو مجالسه من طرف نادرة ، ولطائف ساحرة .

(1) في نفع الطيب ج 1 . ص 355 كنيته (ابو الحسن) وكنيته في التكملة ج 2 ، ص 705 ، ط . محريط ، وفي الذخيرة . المجلد 1 ، القسم 4 ، ص 104 (ابو الحسين)

روى المقرئ من ملحه ، انه كان يوما مع ندمائه جالسا الى جنب شاب مليح ، وجاء دور الشاب في الشراب ، فامتنع من الشرب ، فأخذ ابن الطراوة الكأس وشرها بدلا منه وقال :

يشربها الشيخ وأمثاله وكل من نحمد أفعاله
والبكر (1) إن لم يستطع صولة تلقى على البازل أنفاله
ودخل عليه في مجلس شرا به غلام في يده كأس فقال بديها :

الا بأبي وغير أبي غزال أتى وبراحيه للشرب راح
فقال منادمي في الحسن صفه فقلت الشمس جاء بها الصباح
وتوفي ابن الطراوة سنة 528 ، كما جاء في التكملة وفي تحفة القادم لابن الأبار وقد وصفه التحفة بأنه : « إمام العربية في عصره » ، وصاحب التأليف المشهورة فيها « وروى له صاحب التحفة البيهقي الآمين ، قالهما في فقهاء بلدة مالقة » :

إذا رأوا جملا يأتي على بعد مدوا إليه جميعا كف مقتنص
إن جئتهم فارغا لزوك في قرن وان رأوا رشوة أفتوك بالرخص (2)
قد صرح الحصري انه اتصل به في دانية ، وذكر ابن بسام في الذخيرة ان هنات وقعت بينهما ، فعمد الحصري الى مخاطبة ابن الطراوة برسالة فظيعة الهجاء مركزة الهجوم ، جاء فيها :

« يموت من في البلاد طرا من طيب كان او خبيث
فمستريح ومسته راح منه كما جاء في الحديث

ما حباتي بين الحيات ، وثباتي في الجميع او الثبات ، وقد حانت وفاة الوفاء ، وخانت صفات الصفاء ، وارداني الزمان بأردائه ، واعيانني بتقلب اعيائه ، الجاهل هو الحاذي ، والعالم مبخوس الاحاطي ، والعاوي مقبول الدعاوي ، وما ابعد الخير من الغير ، والكيس من التيس ، والفضل من الفصل ... »

(1) بفتح الباء .

(2) الواقع ان هذه الاخلاق لم تكن مقصورة على فقهاء مالقة ، بل كانت ديدن فقهاء ذلك العصر وما بعده

ومنها :

« ... ومما اضحكني ملء في ، واطاشني وليس الطيش في ، هذا المتخوي المتخوي ، سقط الى دانية وطمع في الاجادل ، وان كان اضعف من العنادل ، فعاد ذمرا ، وان كان زمرا ... »

ومنها :

« ... وهل شعرك الا كنعوك ، وما ابرد الهواء من نعوك ، ألت المتشد في الحجاب ابي حكم :

أبا حكم فت الملوكة جلالة فكلمهم فاس المخافة عالك
لوزدت الياء في فاسك ، لكاف أشبه بأنفاسك ... »

هذا بعض من الرسالة التي روى نصيبا منها ابن بسام في ذخيرته (1) ومن قراءتها نفهم ان هذه العداوة التي جدت بين فجلي الشعر والنحو ، انما سبقتها صداقة تستتج من قراءة اول الرسالة . والعداوة التي تعقب صداقة ، تكون اعنف واشد شرا ، مما يدل ان الحصري لا يريد ان يترك بابا للصالح ولا للشقافة ، وما نطن البيت الذي نسب الحصري لابن الطراوة في مدح الحجاب ابي حكم (2) الا مقلوب الاوضاع ، اوانه من هنات كبار الشعراء كبعض ابيات المتنبى ، اذ ان شعر ابن الطراوة الذي اثبتنا منه بعض النماذج في الدرجة الممتازة من الرقعة والاحكام ،

الفقيه المشعوذ :

ذكره الحصري في بعض قصائده (اقتراح الفريخ) بالصفة ، ولم يتعرض لاسباب العداوة بينهما ، فهو يقول فيه اثناء رثائهم لابنه :

سعى النور حولي نعشه وعداته تقول زكا من كان مشهده كذا
وصلى عليه المسلمون باسرههم وقاضي التقى الا الفقيه المشعوذا

(1) المجلد 1 القسم 4 ، ص 194 و 195

(2) لم نهت الى هوية هذا الحجاب

أستاذ شغل الناس :

واشتهر امر الحصري في ارجاء الاندلس وشاع علمه وادبه في مختلف العواصم فأمه الطلبة من كل مكان للاخذ من علمه والاغتراف من فيض ادبه ، وتاقت النفوس الى ملاقاته والتحدث اليه . وليست هذه الشهرة نتيجة علم زاهر وادب وافر فقط ، بل نتيجة جرأة ، واعتداد بالنفس جاوز الحد ، واقتحام مجالس العلم والادب في غير رهبة ، ومراسلة رؤوس القوم برسائل غلبت عليها الصناعة ، ودلت على تبحر صاحبها في حفظه للغة ، وبشعر لعب فيه الجناس ولزوم ما لا يلزم الدور الاول ، واشاعة الاسئلة العلمية العويصة منطومة في قالب الغاز يتطلب حلها التفكير الطويل والمعلومات الواسعة . وهذه الصفات التي امتاز بها الحصري ، والاعمال التي قام بها دعاية لنفسه ، تمكن من اشاعة اسمه واذاعة ادبه .

روى ابن الجوزي في طبقات القراء (1) ان الحصري نظم ملفرا في كلمة (سوات) قطعة طالعا : « سألتكم يا مقرئي الغرب كله » . وقد شاع هذا السؤال واجابه عنه الشاطبي ومن جاء بعده وهو يقلد بسؤاله ابا العلاء المعري حين اذاع سؤاله الشهير في بغداد :

يد بخمس مئتين عسجد فديت ما بالها قطعت في ربع دينار ؟
والحصري مولع بتقليد اعمى المعرة في اسلوبه شعرا وشرا كما سيأتي بيان ذلك عند الحديث عن ادبه . ومن الغريب ان يمتد تشبه بالمعري من تقليد في النظم والنثر ، الى حوادث معينة دبرت ضد المعري من خصومه ، وقد كررت نفس تلك الحوادث مع الحصري من طرف خصومه ، فقد اخبرنا التاريخ ان بعض خصوم المعري قد زور ابيات شعر فيها كفر ، وادخلها في بعض مقطوعات ديوان (اللزومات) ، حتى اضطر للرد عليهم برسالة (الضبعين) . كذلك فعل خصوم الحصري ، فنظموا شعرا فيه كفر ونسبوه اليه ، مما دعا الحصري الى ان يقول :

أصيب قصيد فيها كفر فيط بي وكم شاعر قبلت على فيه أشعار
ومن كل كف قد رميت بصخرة وفي راحتي لو أمكن الرأي أحجار

ويقول في رثاء ابنه ايضا :

وصلى عليك القاضي ولودري اعز ملوك الارض لم يتخلف
ورب (فقيه) لم يصل عليك من عداوتهم

وأعداء آخرون :

يردد الحصري الاشارة اليهم في شعره وفي نثره . ولكنه يكتفي بالاشارة دون الاسماء والصفات المميزة ، فلا نعرف اذا كانت الاشارة الى (النحوي المنتحوي) او الى (الفقيه المشعور) او الى غير هذين من الاعداء .

فهو يصف عدوة تارة بكلمة (العدو) وحدها :

فلئن حلت الرزية في ابني واشتقي بي (عدوي) المتخزي
فوربي ليسرين بكأس شرب ابني بها وعقبك تجزي
وتارة يصفه بكلمة (الكلب) فيقول :

يا شبل ثب لاتنصار قسورة في دمه الكلب كاد ان يلقا
وطورا يصف اعداءه بكلمة (الشامتين) فيقول :

وسددت بابي عن عداي ثلاثا خوف البكاو (الشامتون) جلوس
وهو يعني بالاشك ان بعض اعدائه كان ينافقه ولا يتظاهر بعداوته ، وان بعض هؤلاء كانوا يزورونه في الملمات ، وهو لا يحتمل منهم ذلك النفاق ، ولذلك سد بابيه عند وفاة ابنه ثلاثة ايام دون المعزين حتى لا يضعف فيكي امام الشامتين .

وحينا يصف اعداءه ب (الافاعي) فيقول متحدثا عن نفسه :
يكابد عيشهم بين الافاعي ويصبر كلما ألم العضاضا
ويقول :

نفشت في سمها كل (أفعى) يوم اودى وانما كان حرزي
ويلاحظ ان صاحبنا أكثر من ذكر الاعداء والعداوات في رثائه لابنه ، ولعل مرد ذلك الى احزانه وضيق قلبه ، ونظره الى الدنيا بمنظار أسود ، مما دفعه الى الشك في الناس وفي عواطفهم نحوه .

وكان معتدا بعلمه وأدبه إلى درجة الغرور ، فهو يقول في رسالته لابن الطراوة :
« أنا الذي سبقت الشعراء ، وفضحت في المحافل الوزراء ، فلولاد بسور حلمي لحيتي ،
ولو عاد بنور علمي لهديتي ... » .

وفي رسالته إلى غانم المخزومي يقول : « . . . وأنا رب الفريض الجيد . . . الخ . .
ويخاطب ابنه في رثائه :

يجلو سنك الدياجي فيعتدي من يحار
لم لا وأنت ابن بحر تمتاز منه البحار
يهدي إلى السمع درا يهون فيه النضار

ويمكننا أن نغض الطرف عن اعتداد صاحبنا بنفسه وبعلمه إلى درجة الغرور ،
ما دام يصدقه في هذا الادعاء أغلبية المترجمين له .

أقوال المؤرخين :

فقد قال فيه ابن بسام صاحب الذخيرة : « كان بحر براعة ، ورأس صناعة ،
وزعيم جماعة ، طراً على جزيرة الاندلس منتصف المائة الخامسة من الهجرة بعد
خراب وطنه القيروان ، والادب يومئذ بأفقنا نافق السوق ، معمور الطريق ، قتهادته
ملوك طوائفها تهادي الرياض للنسيم ، وتنافسوا فيه تنافس الديار في الانس المقيم » (1)
وهذه شهادة عظيمة من ابن بسام الذي نقد الحصري بعد هذه الكلمات نقدا
لاذعا ستعرض له في محله .

وقال فيه الحميدي في جذوة المقتبس : « شاعر اديب ، رخيم الشعر ، حديد
الهجو ، . . . وشعره كثير ، وأدبه موفور » (2) .

وقال فيه ابن الجزري في طبقات القراء : « استاذ ماهر ، واديب حاذق » (3) .

وقال فيه يا قوت نقلا عن فرحة الاندلس : « كآف من اهل العلم بالنحو ،
وشاعرا مشهورا » (1) .

يضاف إلى أقوال المؤرخين هذا العدد الوافر من طلبته الذين احتفظ لنا
المؤرخون بأسماء جماعة منهم لا نرى بأسا من التعرض لهم بكلمات مختصرة .
تلامذته :

ابو القاسم بن صواب ، خلف بن محمد بن عبد الله بن صواب اللخمي ، من
اهل قرطبة ، عني من صغره بملازمة الشيوخ والاخذ عنهم ، فقد روى عن مشاهير
علماء عصر الطوائف ، وتخصص في فن القراءات وكان الحصري من كبار شيوخه في
هذا الفن ، روى عنه قصيدته الرائية في قراءة نافع ، قال ابن صواب : لقيت
الحصري بمرسية سنة 481 هـ (2) .

وكان ابن صواب هذا فاضلا نفعا في روايته ، كثير الطلب للعلم ، وكان عارفا
بالقراءات ورواياتها وطرقها ، وكتب بخطه علما كثيرا ، قال ابن بشكوال (8)
« قرأت عليه واجاز لي ما رواه ، وسمع منه بعض شيوخنا وجلسا اصحابنا ، وكف
بصره في آخر عمره ، وعمره وأسن ، ولم ألق في شيوخنا أسن منه ، وكان مولده
يوم الخميس 27 محرم 424 هـ ، وتوفي يوم الاثنين 3 جمادى الاولى سنة 514 هـ » .

ابو اسحاق الاديبي ، هكذا سماه ابن الابرار في التكملة (4) اخذ عن ابي
الحسن الحصري الادب ، وروى عنه شعره ، وكان يلزمه في بعض زهراته ، روى
ابو اسحاق الاديبي انه كان يولم مع استاذة الحصري على شاطيء البحر بمالقة ، وهو
يحاول ركوب البحر ، وقد أبطأت فتاة له (للحصري) تنتظرها فقال :

(1) معجم الادباء ، ج 14 ص 39

(2) الصلة ، ج 2 ، ص 410

(3) الصلة ، ج 1 ، ص 172

(4) القسم الاول ، ص 234 ، ط . الجزائر

(1) للمجلد 1 من القسم 4 ص 192

(2) ص 296

(3) ج 1 ، ص 550

رب سهل على فتاتي فتاتي
لترى هل سلا فتاهها فتاهها
علمته جفونها اي سحر
ما تلاهني عن حبها قد تلاها
ولم يذكر لنا ابن البار شيئا آخر عن ابي اسحاق هذا ،

آدم بن الخير السرقسطي (او ابن خير) ،

من القراء المتصدرين ، اتصل بالحصري في دانية ، وهناك سمع منه فن القراءات
في سنة 409 هـ ، كما سمع ابي داود الصغير تلميذ الحصري ،
هذا كل ما عثرنا عليه من ترجمته في التكملة (1)

باقي (او بقي) بن عبد الله بن اسماعيل الاسلمي ،

أبو خالد وأبو الحسن من اهل (الش) وسكن مرسية ، وفيها اتصل بأبي
الحسن الحصري ، فروى عنه اذبه وشعره ، وكان كاتباً شاعراً ، له رسوخ في علم
النحو ، ولم يعرفه بالطب ، وقد عمل كاتباً للقاضي ابي امية ابن عصام (2) فحصل
منه الطف محل ، ولم نجد في ترجمته تاريخ ولادته ولا وفاته (3)

محمد بن طاهر بن علي بن عيسى الانصاري الخزرجي ،

أبو عبد الله من اهل دانية ، وفيها لقي أبا الحسن الحصري ، فأخذ عنه شعره ،
وقد اشتهر بملازمته لشيخه ابي عمر ابن عبد البر ، وخرج من الاندلس حاجاً ،
فقدم دمشق سنة 504 هـ ، وأقرأ فيها العربية ، ثم تحول الى بغداد وبها توفي سنة 519 هـ ، (4)

محمد بن الفرج بن عبد الله البزاز ،

أبو عبد الله من اهل سرقسطة ، ولقي الحصري بدانية فسمع منه منظومه ، ثم
ارتحل الى الحج ودخل العراق ، فأخذ عن الحميدي صاحب كتاب جذوة المقتبس ،

(1) القسم الاول ، ص 552 ، ط ، الجزائر

(2) لم نثر على ترجمته في المراجع التي بين ايدينا

(3) عن التكملة ، القسم 1 ، ط ، الجزائر

(4) نفع الطيب ، ج 2 ، ص 353

وابي زكرياء التبريزي وغيرهما ، ورجع الى الاسكندرية ، فتولى فيها خطة الاشهاد ،
وكان احد شهودها المعدلين ، وهناك توفي (1)
أبو داود الصغير (2) ،

سليمان بن يحيى بن سعيد بن داود القرطبي المعافري كان مقرئاً كاملاً مصدراً ،
أخذ فن القراءات عن ابي داود الكبير (3) وابي الحسن الحصري ، وتصدر للقراء ،
فتعلمد عليه خلق كثير ، وتوفي بعد سنة 510 هـ ،

وهناك غير هؤلاء ممن تلمذ اليه ولازمه وقتاً طويلاً او قصيراً ، واغلب ما
أخذ عن ابي الحسن الحصري من ضروب العلوم واجاز فيه هو القراءات والادب ،
ومؤلفاته في هذين الفنين ،

مؤلفاته :

على انه لم يؤلف حسب ما بلغ الينا إلا :

1 - الرائية ، وهي منظومة في قراءة نافع منها :

إذا قلت آياتاً حسناً من الشعر فلا قلتها في وصف وصل ولا هجر
ولا مدح سلطان ولا دم مسلم ولا وصف خل بالوفاء او الغدر
ولكنني في دم نفسي اقولها كما فرطت في ما تقدم من عمري
ولا بيد من نظمي قوافي تحتوي فؤائد تغني المقرئين عن المقرري
رايت الورى في درس علم ترهدوا فقلت لعل النظم احرى من النثر (4)
وتشتمل المنظومة على 212 بيتاً (5) وقد تناقلها القراء ورووها عنه ، واعتنى
اهل هذا الفن بشرحها والتعليق عليها ، من ذلك :

(1) التكملة ، القسم 1 ، ص 167 ، ولم يتعرض لتاريخ وفاته كالنفع ، ج 3 ، ص 354

(2) هذا الوصف للفرقة بينه وبين استاذ ابي داود الكبير الانبي ذكره

(3) هو سليمان بن نجاح بن ابي القاسم الأموي مولى هشام المؤيد شيخ القراء ، أخذ عن ابي عمرو
الداني ، ولازمه طويلاً وسمع منه غالب مصنفاته في القراءات ، ولد سنة 413 وتوفي في 16 رمضان 496

ببلنسية وله مؤلفات كثيرة ، (انظر طبقات القراء ج 1 ، ص 316)

(4) عن مخطوطة الشيخ محمد الشاذلي النيفر

(5) وذكر الحميدي انها تشتمل على 209 آيات فقط ، وقال بروكلمان انها 215 بيتاً

- الشرح المسمى بـ (الفريدة الحمصية في شرح القصيدة الحمصرية) لابي الحسن محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل المعروف بابن عظيمه والمتوفى في حدود 540 او 543 وكان استاذاً في هذا الفن ، وسمع من علماء الاندلس ومكة والاسكندرية ، كما تلهذ على الامام المازري بالمهدية ، وله ارجوزة في القراءات واخرى في مخارج الحروف (1)

- شرح ابي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الصنهاجي المعروف بابن الاشيري المتوفى سنة 561 هـ ، وقد كان من تلامذة ابي بكر بن العربي ، كما سمع من ابن عساكر بدمشق ، واتصّب لاقراء الحديث بحلب (558 - 564 هـ) وكان بالإضافة الى علمه بالحديث وعلوم الشريعة والقراءات ، ادبياً شاعراً (2)

2- مستحسن الاشعار ، ذكر عبد الواحد المراكشي في المعجب (3) انه مجموع من قصائد كان نظمها الحصري في مدح المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية ، جمعها في سفر واحد ، و اضاف إليها قصيدة جديدة في مدحه ايضا ، ورفع المجموع الى المعتمد حين نزل بطنجة سنة 484 في طريقه الى منفاه بـ (أغمات) من ارض مراکش ، بعد ما ساب المرابطون ملكه ، وكان المعتمد لم يصحب معه شيئا من المال ، فقد سلب الملك والثروة معا ، وكان احوج الناس الى المساعدة والاعانة ، بيد ان الحصري لم يراع هذه الحال ولم يسلك سبيل زميله ابن اللبابة شاعر العباديين الذي بكاهم بقصائد تنضج حزنا وحسرة ، ولم يقبل من المعتمد شيئا حين اراد إكرامه بما عنده في (أغمات) .. لم يراع الحصري حالة المعتمد ، فقدم اليه المجموع ، راجيا عليه الثواب ، وكان المعتمد لا يملك من المال غير ستة وثلاثين مثقالا ، فطبع عليها وكتب معها قطعة شعرية يعتذر فيها من قلة المبدول ، ووجه بها الى الحصري ، فقبل الجائزة ، ولم يرد جواب القطعة الشعرية التي ذكر المراكشي انها (سقطت من حفظه) بالرغم من سهولة الشعر على خاطره (اي خاطر الحصري) وخفته عليه - كان هذا الرجل - نغني الحصري الاعمى

(1) التكملة ج 1 ص 445 ط ، مصر ، 1956

(2) التكملة ، ج 2 ، ص ، 527 ، ط ، مجريط

(3) صفحات : 144 - 146 ط ، القاهرة

اسرع الناس في الشعر خاطرا ، الا انه كان قليل الجيد منه (1) ، فحركه المعتمد ... على الجواب بقطعة اولها :

قل ان قد جمع العاكس وما احصى صوابه
كان في الصرة شعر فتتظرونا جوابه
قد اتيناك فعلا جالب الشعر ثوابه

وهكذا يشهد المعتمد مع الحصري فيرغب منه مراسلته بالشعر في اخرج ساعات حياته ، بيد ان المؤرخين لم يحتفظوا لنا بما كان من الحصري الذي لا نشك انه اجابه ، وان الرسائل الشعرية استمرت بين الرجلين مدة اقامة المعتمد بطنجة ،

على ان المعتمد قد تبرم بالشعراء الآخرين الذين سمعوا بصنيعه مع الحصري فقصوده من كل مكان ، ملتصقين جوائزهم والرجل لا يملك شيئا ، فقال في ذلك :

شعراء طنجة كاهم والمغرب ذهبوا من الاغراب ابعدهم
سألو العسير من الاسيروا وبسؤالهم لأحق فاعجب واعجب
لولا الحياء وعزة الحمية طي الحشا ساواهم في المطلب
قد كان ان سئل الندى يجزل وإن نادى الصريخ بباب اركب يركب
وقال في هذا المعنى متحسرا :

تبسح الدهر فماذا صنعنا كلما أعطى نفيسا نزعنا
قد هوى ظلمنا بمن عادتنا ان ينادي كل من يهوى لنا
من اذا الفيت هوى منهمرا اخجلت كفو فائقطعا
من غمار الجود من راحتنا عصف ريح به فائقشعا
من اذا قبل الحناصم وان نطق العافون همسا سمعا
قل ان يطمع في نائلنا قد ازال الياس ذاك الطمعا
راح لا يملك الا دعوة جبر الله العقاة الضيعا (2)

(1) هكذا يقول المراكشي في شعر الحصري ولشنا ندري كيف يكون الشعر الجيد اذا كان شعر الحصري قليل الجيد او كان جيده قليلا - كما زعم - ليكون المعتمد اولي بالتنبيه لذلك وهو الشاعر الناقد ، والظن الذوق ، والظاهر ان المراكشي لم يطلع من شعر الحصري الاعلى مدالحه وفيها غير الجيد ، وان الرجل متجاهل على الحصري لسبب لم تتوصل لمعرفة .

(2) المعطمان معولتان عن المعجب

3 - ديوان المعشرات ، ديوان من الشعر الغزلي نظمته على حروف الهجاء ، كل حرف يختص بقصيد ذي عشرة أبيات ، يتتديء كل بيت منها وينتهي بذلك الحرف نفسه ، ومجموعة أبياته 200 بيتا باعتبار (لام الالف) حرفا مستقلا ، وسيأتي الحديث عن هذا الديوان في مكانه الخاص من هذا الكتاب .

4 - ديوان اقتراح القريح واجترح الجريح ، يشتمل على (2501) بيتا من الشعر موزعة على حروف الهجاء ، وتنقسم الى قسمين : قسم الاصل ويشتمل على (2156) وفيه قصائد مبنية على جميع حروف الهجاء ، منها الطويل ، والمتوسط ، والمقطوعة . وقسم الذيل ، ويشتمل على (345) بيتا مقسمة على 20 حرفا هجائيا ، كل حرف يخصه قصيد ذو 15 بيتا ، تبدأ أبيات القصيد الاول بالهمزة وتنتهي بالهمزة ، وكذلك بقية الحروف ، سوى ان البيت الاول من كل قصيد يتتديء بالحرف السابق ، فثقافية البناء مثلا يتتديء اول بيت منها بالهمزة وينتهي بالباء ، وبقيت أبياته بتتديء وتنتهي بالباء ، وهكذا سلك الحصري هذا النظام البديع العجيب في هذا الذيل ،

وجميع هذا الديوان خاص بالرياء ، بكى فيه الحصري ولدا مات له صغيرا ، وسيأتي الحديث عن هذا الديوان مفصلا في قسم خاص من هذا الكتاب .

5 - أشعار اخرى ، نظمها الحصري في مختلف المناسبات ، ولم يجمعها حسبما صرح هو نفسه بذلك في مقدمة (اقتراح القريح) ، وقد جمعنا كل ما وصلنا اليه من مطالعاتنا من هذه الاشعار المختلفة ، ونشرناها في قسم خاص ، ومن بينها قصيد (يا ليل الصب) الشهير الذي يجده القاري في هذا الكتاب مع نماذج من معارضاته في قسم خاص ايضا .

6 - رسائل الحصري ، اما رسائله فقد اشتهر بعضها بما اشتملت عليها من الوان البديع ، وجمال الترصيع ، وقد نشرنا ما عثرنا عليه منها .

الحصري والاندلس :

بالرغم مما لقيه الحصري من تقدير وتبجيل بالاندلس ، فانه لم يهمل ما تعرض

اليه احيانا من حسد وؤامرات دنيئة ، ولم يخف تدمره من المجتمع الاندلسي وما فيه من نفاق وفساد اخلاق ، ومن اضطراذه الى مدح ملوك لا يستحقون المدح في سبيل درهمات يقيم بها اود عائلته ، وهي مال حرام . قال الحصري :

وسميت باسم الحر عبدا مدحته فقات كريم الجد وهو ابن مقرف
وذمت اناسا لو حلمت لهمهم ربحت ونفقت الذي لم انقف
وعشت بمغصوب الماوك كانني اموت طوى اوعفته للتعفف
وهو اذا رضى عن بعض الامراء كابن هود وابن عباد ، فانه لم يغفل ما اتصف به اولئك الامراء من ظلم وجور وفساد ، فقال في مقدمة (اقتراح القريح) :

قد حانت الساعة الفسوت فحسبك التوب والقنوت
جاءتك اشراطها ومنها جور السلاطين والسنوت
وقال مخاطبا الامراء الظلمة الذين بالاندلس في ذلك العهد :

يا ظالم الناس سد حلقا لا كل اموالهم فتحت
رؤق الفتى حاضر لديه ان لم يكن فوقه فتحت

ويتعرض ايضا الى حالة الاندلس المضطربة في عهده ، والتي اصبحت نهبا بين امراء إقطاعيين وبين أعداء مناوئين وما كان عليهم اولئك الامراء من خذلان ، حتى ان اغلبهم كان يستعين بالافرنج على أبناء وطنهم ، وكان يرضى بأن يكون تحت حماية أعداء الدين حفاظا على إقطاعه ، فأصبح كثير من المدن مشتركا بين المسلمين والنصارى بل ان كثيرا منها كان تحت رحمة النصارى المتعصبين . والى هذه الحالة يشير الحصري مخاطبا الله :

شتان نحن ، سكنت طوبى آمنة وسكنت حيث يروعني (الناقوس) (1)
في دار إسلام وسلم للعدي ضام النصارى اهلها ومحوس

(1) في الاصل (الباقوس) بالباء . ولكن لم نجد له معنى

حنين للوطن :

إن رجلا حساسا كالحصري لا يمكن أن ينسى وطنه الذي ترعرع فوق تربته الزكية ، وقضى أيام شبابه المرحية بين ربوعه وعراصمه ، خاصة عندما تشتد عليه وطأة الأحداث ، وتتناوشه ألسنة الحساد ، وتتقاذفه مؤامرات ودسائس المتعلمين والوصوليين في بلاطات الملوك والأمراء والكبراء خوفا على نصيبهم من فضلات القصور أن يتحول إلى هذا الشاعر الاعمى الذي ظهر في ربوع الاندلس فجأة ، فقال احسن الجوائز واسناها على مدحه ، وتحامى الناس لسانه الذرب بالبطايا والهدايا ، خوفا من هجائه وقدمه ، زيادة على مصيئته في زوجته التي عفته وهجرته ، وفجيعته في ولده الحبيب الذي مات بالنزيف ، وهو زهرة غضة في بدايتها تفتحها للحياة ،

كل هذه الأحداث جعلته يشعر بغربته ، ويحس بوحدته وحسرتة ، فيحن إلى وطن الاجداد ، وتربة الميلاد ، ولكنهم يلفي نفسه عاجزا عن الرجوع اليه ، وابن القيروان من ارض الاندلس بالنسبة لرجل اعمى فقير ذي عيال ، بل كيف الرجوع إليها وما فر منه لا يزال جائعا عليها .

لم يجد صاحبنا متنفسا لحينه إلا في الشعر ، فنظم شعرا كثيرا في وطنه تارة نادبا مشفقا ، وحينما متحسرا متشوقا ، فيخاطب ابنه رائيا ، معتذرا عن هجرته من وطنه اضطرارا مفتخرا بذلك الوطن واهله فيقول :

والقيروان حمى ابيك وما نأى	الا ورب القيروان دريس
نحن البدور النيرات ومصرنا	فلك بشهب رماحنا محروس
نختال فوق الحيل في ظلل القنا	أسدا وقد وقد الغداة وطيس
لكن أصابتنا مصائب ذلت	منهن امر الليث وهي شمسوس

ويقول ان بقاءه في وطنه فقيرا ، خير له من ان يعيش في الغربة غنيا ، على انه كان يمكن ان يعيش هائلا في الاغتراب مع فراق الزوجة الحبيبة ، لو عاش له ولده :

وطن بغير غنى احب الى الفتى	من غربته تغنيه اذ لا مخلصا
لو عاش لي (عبد الغني) كهنا هنا	عيشي وإن فارقت رثما اخمصا

ويقول انه نسي بوجود ابنه معه جنته القيروان ، وعاش به ناعما في جهنم . اي ان وطنه جنته ، والاندلس بالنسبة له جهنم . :

نسيت به جنتي القيروان وعشت به ناعما في لظى
ويردد هذا المعنى في كثير من المقطوعات :

كنت في غربتي كأني به في وطني فانقضى فعدت غريبا
لم يدع فقدته لمغناي معنى فخلا أهلا وضاق رحيا

عري اليوم العرب من الشيب بل فليد الاسى الاسد
مغتو بالدمع مغترب ماله مال ولا ولد

عائلته :

لقد ذكرنا ان الحصري فقد أمه صغيرا ، وفقد أباه قبل ارتحاله عن القيروان ، ولا نعرف له أخا ولا أختا ولا قريبا أكثر من خاله (او ابن خالته) ابراهيم الحصري (١) الذي مات قبل ولادته . فلم يبق امامنا - حينئذ - الا البحث عن زوجته واولاده .

زوجته :

تعرض الحصري في كثير من قصائده (اقتراح الفريخ) الى هذه الزوجة بسبب حادث وقع بينهما حفر آثارا مؤلمة في قلب الشاعر . وهو وان لم يذكر لنا اسمها ، الا انه ذكر لنا نسبها ووصافها وأخلاقها .

ولا نعرف هل تزوجها في القيروان وارتحلت معه الى الاندلس او تزوجها بالاندلس ، وهو ما نميل اليه نظرا الى ان ابنها الذي نظم في رثائه (اقتراح الفريخ) مات في العاشرة من عمرة حوالي 475 هـ ويذكر الحصري انه فارق هذه الزوجة قبل هذا التاريخ ، وسبب الفراق انها كانت شابة وهو شيخ ، واذا قدرنا انها فارقت زوجها

(1) صاحب كتاب زهر الاداب

قبل ذلك التاريخ بسنة واحدة اي في سنة 474 ، وان عمرها اذ ذاك 35 سنة على ابعد التقديرات . لينطبق عليها وصف الشباب . فلا يمكن ان نتكهن بانها تزوجت من الحصري في القيروان التي فارقتها سنة 449 هـ ، اذ يكون عمرها في سنة 449 هـ عشر سنوات ، فلم يبق الا ان نتصور انه تزوجها في الاندلس .

وهذه الزوجة قيسية من قبيلة ثقيف كما يصرح بذلك الحصري في رثاء ابنه :

نجم اخوالك (قيس) يا ابن (فهر) منك احوى (1)

(فهر) المعالي معي بكتم واسعدت بالبكاء (ثقيف)

فدتم من مخول معم غطارف ككها حنيف

نجوم المجد من (قيس) وشمر (نزار) البلج

بكوة معي فقد نضجوا لك سري بالدمع بك نضجوا

والزوجة جميلة فاتنة ، فهي شبيهة الشمس تارة :

وانت الذي تزهي على الشهب قائلا

ذكاء وبدر التمر لي ابوان

وكنت وتلك التي وهي جلدتها فانتكت

كبدر وشمس معا وكان هلالا ثلث

وربيبة الغزاة تارة أخرى :

لو عاش لي عبد الغني هنا هنا عيشي وان فارقت (ربما أخضا)

وكانت من البيض الحسنات :

غدرت اباك وغادرتك لوحشتما ما أنشز البيض الحسنان وانشضا (2)

وكان الحصري يحبها الى درجة العبادة ، وذلك هو السر في اظهار تحرقه عليها في كثير من قصائد الديوان . بل انه نذر ان لا يتزوج بعدها ، وذلك منتهى ما يصل اليه

(1) قيس قبيلة الأم ، وفهر قبيلة الحصري الاب ، واحوى اي اسود وانظما نوره

(2) من نشصت الزوجة اذا نشزت واستعصت على زوجها

الحب عند الرجل . ولو ان الحصري يعلم ذلك بخيانتها التي جعلته لا يثق بامرأة بعدها : ولما دهاني الدهر وابني وامم بحررين بكر مرة وعوان صددت عن البيض الرعايب سلوة وأقسمت جهدا لا ملكن عناني وتحص اللوعة والحرقمة البالغة لفراقها في قوله :

شبت وشبت وبغيض الدمى من ابصرت في فودة الوخطا

نفثت مصدور اذا صعدت انفسا احرقحت الارطى

أجل ، ان في قلبه نارا اذا صعدت مع تهداته احرقحت حطب الارطى ، وهو نوع من أشجار الصحراء القابلة للاحتراق بسرعة .

وسيرى القاريء عمق هذا الحب من خلال عدة قصائد في (اقتراح القريح) .

وحدث خلاف حاد بين الزوجين لا نعرف له سببا غير ما ذكره الحصري من

نشوزها لاختلاف السن بينهما ، فهو شيخ ، وهي في عنفوان الشباب ، ويظهر أن

الشيخوخة كانت مبكرة بالنسبة للحصري اذ كان عمرا اذ ذاك نيفا وخمسين سنة ،

يقول الحصري :

الى الحدث مالت هوى وملت حديث الجدث

شبت وشبت وبغيض الدمى من ابصرت في فودة الوخطا

ثم يذكر الحصري سببا ثانيا له أهميته ، وهو تعلقها بغيره ، ويصف لنا هذا الغير

بأنه شاب بربري انتقلت معه من عدوة الاندلس الى الشاطئ الافريقي ، بل ويعين

البلد الذي ارتحلت اليه وهو (تنس) في ارض الجزائر ، وبأنها سوف لن تبقى معه ،

وان طيشها سيدفعها الى التعلق بغيره والتنقل من عاشق الى آخر ، ويتمنى ان تبعد

من (تنس) الى (فقط) من ارض مصر ، حتى لا يسمع لها ذكرا في المستقبل :

أجازت البحر ولو عوقبت بذنبها لم تبلغ الشطا

والبربر اختارت على عربها وسوف تهوى الروم والقبطا

كانها من سبأ بدلت بجنتيها الاثل والخطا

لقد شفت بالبعد لوانها من (تنس) صارت الى (فقط)

ولا يكتفي بشتها هي ، وبإتهامها بالفدر والحياة من أجل إشباع غريزتها ، بل يتجاوزها الى زوجها الحديد فيتهمم بالتخثت فيقول في رثاء ابنه :

أفدي النساء سوى أمر له نشزت وباعت الفحل مني بالمخائنت
استغفر الله من عهد التي نكثت فاستبدلت بي وما عهدي بمنكوث

وقد امتنع الحصري من طلاقها حتى حاكمته مدعية (المنع) حسبما صرح هو بذلك في رثاء ابنه ، وأشار عليه الناس بطلاقها ، فرجل محترم مثله يجب أن لا يقف أمام القضاء في قضية مثل هذه تنال من سمعته :

بذلت العطاء الجزل كيما أصونها فباعتك بالاولطار وادعت المنع
وكننت أداريها وارقى سماها على أن أفضلي تسمر بها الأفعى
عليك حذار اليتيم حتى تمردت وقيل اتركها ، إنها حيلة تسعى
رايت أحب الغانيات لبعلمها إذا شاب لا ترضى وإن غاب لا ترعى
فقل للهوى حسبي بما ملكت يدي ولو أنني استبدلت بالددر الجزعا

وحقده على هذه الزوجة يدفعه الى الحذر بل وإلى الحقد على جميع النساء ، فمن جميعا (صواحب يوسف) ، وهو يتأسف لغفلته عن هذه الحقيقة حين تزوج :

أرى المرء أدنى ما يكون من التقى إذا عف، خلوا من غنى وغواني
عرفت فرايتني صواحب يوسف قديما ولكن زلت القدمان

هذا كل ما نعرف عن هذه الزوجة ، والظاهر أنها الوحيدة في حياة الحصري ، فلم يتزوج بعدها واكتفى بملك اليمين كما صرح بذلك في بعض أشعاره .

أولاده :

ذكر الحصري أولاده في شعرة بالعد حين نظم (اقتراح الفريخ) في رثاء ابنه (عبد الغني) فقال انه فقد أربعة ولا يزال الخامس على قيد الحياة إذ ذاك ، وقد عرفنا من شعرة أيضا ان له ولدا سادسا أكبر من عبد الغني كان حيا بعد موت أخيه . هذا كل ما نعرف عن أبنائه الذين لم يذكر لنا من أسمائهم إلا (عبد الغني) و (أمر العلو)

1-2-3- الموتى قبل عبد الغني :

اين مات هؤلاء الثلاثة ؟ وهل كانوا ذكورا أو إناثا أو مختلطين ؟ وهل هم أبناء زوجته الوحيدة المطلقة أم أبناء إماء ؟

هذه اسئلة لا نستطيع الجواب عنها ، لان الحصري لم يتعرض لذلك في شعرة ، سوى تصريحه بأن واحدا منهم فقط مات في (سبتة) كما جاء في قوله :

استودع الله لي بدانية وسبتة فلذتين من كبدي
خير ثواب ذخرتما لهما توكلني فيهما على الصمد

وسياأتي ان المتوفى بدانية هو (عبد الغني) ، أما المتوفى بسبتة فأحد هؤلاء الثلاثة ، على انه يمكن التكهن بأن الموتى إناث ، بدليل تحرق الحصري الى الذكور وشدة حزنه على ولده (عبد الغني) :

يهب الله لمن شا إناثا وذكورا
فإذا أعطاك بنتا فكن الراضي الشكورا

وما ذكر يشفي كأثنى تهمني ولكنني راض بما صنع الرب
إذن فالحصري قد فقد ثلاثة قبل (عبد الغني) وهو يتأسى بالحديث الوارد في أن فاقد الثلاثة لا يدخل النار

ثلاثة قد أصبت فيهم ووعدني الحق في انبعاث

فزت يا فاقد الثلاثة من ولم يد وبالصبر الكريم تمسك
ليس الا تحلما القسم الناس كما جاء في الحديث تمسك
حتى اذا مات الرابع (عبد الغني) وهو أكبرهم عليا ، واعزهم عنده ، قال :

وانت يا دهر لقد فجمعت (فهرا) غررك
سلبتني اربعة زانوا فكانوا دورك
بالله يادهر بهم عظني ، أفدي عبرك

رجوت بموت اربعته منى نفسي وامنها
رسول الله سوف تفني بموعدة تضمنها

4 - عبد الغني :

سيأتي ذكر هذا الولد بأكثر تفصيلا في تقديم (اقتراح القريح) ، بيد انه لا يمكن اهمال التعريف به هنا مع إخوته .

فبعد الغني هذا هو سبب شهرة والده ، كما كان شعر والده في رثائه سببا في شهرته هو . فهذا الطفل كان احب إخوته الى والده ، وليس هناك دليل اقوى على هذا الحب من نظم ديوان يشمل نحو ثلاثمائة ألف بيت من الشعر في رثائه ، ومن عمد الحصري الى جمع هذا الديوان دون بقية شعره ، والاعتناء به ، وتقديمه بثلاث مقدمات سيأتي الحديث عنها في محلها .

فما هي اسباب هذا الحب ، وهذه الحرقمة على عبد الغني دون بقية إخوته ؟ ان محبة الوالدين يتحكم فيها الحظ كما يصرح بذلك المثل الشعبي التونسي (محبة الوالدين بخوت) ، بيد أنها يمكننا إرجاع هذا الحب الى عوامل وظروف خاصة ، منها :

أ - ان عبد الغني - حسب المفهوم - كان الولد الوحيد للزوجة الحبيبة التي أرغم الحصري على فراقها ، فاجتمع جبه لها في ابنها الذي بقي الذكرى الحية لأمه ، يشمر من أنفاسه عير جبه لتلك الزوجة الغادرة المحبوبة رغم غدرها .

ب - كان الطفل ملازما لابيه - بعد ارتحال أمه - لا يكاد يفارقه الا في أوقات تعلمه ، وكان يتمه هذا سببا ثانيا في حذب الوالد عليه ، وجبه له .

ج - كان ذكيا الى أبعد الحدود - إذا صدقنا والده فيما وصفه به في مراثيه - مما جعله يتلو القرآن بالروايات ، ويحسن كثيرا من فنون المعرفة وهو دون العاشرة من عمره .

د - يظهر انه كان الذكر الوحيد بعد أخيه الأكبر ، ابن الامة الذي صرح الحصري ببغضه له ، مما اضطره الى طرده من منزله لسوء سلوكه كما يقول والده .

هـ - موت الطفل بالرعاف أي بالنزيف من أنفه حتى سالت نفسه مع دمائه . كما يصف والده . ، وهي ميتة تحمل منها الطفل آلاما مبرحة ، فكان يتصارع مع الموت في حجر والده المتألم المحزون .

و - اسم الطفل (عبد الغني) وهو اسم والد الحصري الذي مات بالقيروان ، والذي ذكرنا ان الحصري وقف على قبره - قبل ارتحاله عن بلدة - ليبكيه في ابيات من الشعر ، وليأخذ من القبر قبضة من ترابه يشم منها عير الوالد في بلاد الغربية ، فكان الطفل يذكر الوالد بالجدة دفين القيروان .

هذه كلها اسباب جعلت لهذا الطفل مكانة خاصة في قلب الوالد دفعته الى تخليده في مراثي سارت بها الركبان ، وتحدث بها المشرقان .

مات عبد الغني في دانية - على الأرجح - بالنزيف كما قلنا (1) ، وقد طال مرضه ولم يستطع الاطباء شفاؤه منه ، وكان عمرا حينذاك تسع سنوات واربعة اشهر .

٥ - الولد الهجين :

لم يسمه الحصري ، ولكننا أشار اليه في عدة قصائد غاضبا عنه ، متبها إياه بأنه كان سببا في موت أخيه عبد الغني ، فيصرح بأنها طرده من منزله ، وحرمه من إرثه ، وانه بالتالي هجين (اي ابن أمة) حسب المفهوم من الهجنة ، ومن وصفه بأنه ابن اتان ، وان عبد الغني ابن لبوة !

ويصف الحصري هذا الولد بأنها أكبر من عبد الغني ، وبأنه قوي البنية ، عريض الجسم ، وبأنه مؤذ وعاق . وهذه بعض نماذج من أقواله فيه :

أتساني ردى عبد الغني فهدني على (ابن لباة) خانه (ابن اتان)

جبر مصاب الابس عندي راحة قلبي من الاعاق

مات أحق الورى يسري وعاش من ليس بالاحق

(1) سيأتي وصف هذا المرض بتفصيل في تقديم (اقتراح القريح) مع نماذج من شعر الحصري في وصفه .

صب عليك (المهجين) بغيا
صبح لك الفوز لا أبالي
وليس كالفضة الرصاص
بين يدي ربك القصاص

إن الحبيب الذي قد
لم أحتمل أن أراه
اتهمت فورسي
وكيف أورث مالي
بغى علي جحديتي
بمنزلي فطرديتي
لولا التقي لاقدتي
من حل مجدا عقدتي

ولما توفي الله من كنت ارتجي
نبذت وضمت (ابن البغي) وطالما
وعاش الذي يشكى الأذى منه والقذى
شفعت له أن لا يضام وينبذ

وبأكية تقول بغى
فليت إخلا حين عدا
على ابنك صنوه وسطا
غدا من راسه وسطا

يا ضارب البدر اقسم
كما سطوت على ابني
ت لا وطئت بساطي
أذهب بليت بساط

ضربت بل تم امر ربي
ضرك بل ضر نفسه يا
ضامك في خلوة وعندي
ضيع - لا كان - فيك حقي
يجبر بالعدل أو يهين
حبيبي الحاسد البغيض
ضمك والامر مستفيض
وغره جسمه العريض
ضرك بل ربك ابتلاني
بان ذوى روضك الاريض

6 - ام العلو :

وهذه الطفلة ولدت للحصري من إحدى جواريه في كبره ، وبعد موت ولده وكانت
حين جمع ديوان (اقتراح القريح) حية كما صرح لنا بذلك في مقدمة الديوان
مخاطبا ابنه :

« فأني مرثية فيك أسلوها ، وإن أعجب الناس بأسلوها ، وائي عيشة بعدك
الهو بها ، وحسرتك لا يطفو حر الهوبها ، استغفر الله من الغلو ، قد سلوت بعض
السلو ، بـ (ام العلو) ، اتني بعدك على الكبر ، في زمن العبر ، فحمدت الله وعدتها
من الحسنات ، وذكرت وصية النبي ﷺ بحب البنات ، واستعجار موسى شبيب في
مهر ابنته ، ولو سال موسى الله لآتاه دون محنته ، ولكن الدنيا عند الله هينة ،
وكرامات الانبياء عليه بينه ، ثم قلت بديها :

يحب الله لمن شا
فإذا أعطاك بنتا
واسأل الله لك الحبيب
واقم في العسر واليسر
إن شاء وذكرنا
فكن الراضي الشكورا
سر رواحا وبكورا
سر وذر عسا وكورا
فعلى الافراح حبا
تألف الطير الوكورا « الخ...

بهذه الايات التي التزم فيها ما لا يلزم - وكثيرا ما يلتزم الحصري هذه الطريقة
في شعره - يعبر عن اسفه على ان المولودة كانت اشئ بدل ان تكون ذكرا يملأ
مكان (عبد الغني) .

هذا ما نعرف من الاولاد للحصري الى السنة التي جمع فيها الديوان ، وهي
480 او 481 هـ كما سيأتي بيان ذلك ، ولا ندرى إذا كان قد رزق بأولاد آخرين في
السنوات الأخيرة من عمره ، وهل بقي منهم أحد بعد موته ؟

وفاته :

يجمع المؤرخون على ان الحصري قد توفي بمدينة (طنجة) سنة 488 هـ ، وهي
السنة التي توفي فيها صديقه المعتمد بن عباد في (اغمات) من بلاد المغرب ،
وقد حل الحصري بهذه المدينة سنة 483 هـ ، قادما اليها من عواصم الاندلس
فرارا من الاضطرابات والفتن حسب المفهوم من شعره ، وقد كبرت سنه ، وتراجع
طبعه كما صرح بذلك ابن بسام (1) ، فانزوى في هذه الزاوية البحرية يشم عيسر

الفردوس الذي قضى فيه أياما لمع فيها نجمه ، واستقام طبعه ، وذاع شعره ، بيد ان الاحداث السياسية التي كانت تنذر بالخطر ، وتهدد المسلمين وكيان دولتهم بالانهيار ، قد ازعجته عنه ، واضطرته الى ان ينفذ يديه منه .

انزوى الحصري هناك يدرس القراءات ، ويعمل اديه على الراغبين من الطلبة ، نافضا يده من التقل والارتحال نهائيا :

واقم في العسر واليسر - ر وذر عنسا وكورا
فعلى الافراخ حبا - تألف الطير الوكورا ...

حتى ادركته المنيه بعيدا عن وطنه الاول (القيروان) ، قريبا من وطنه الثاني (الاندلس) .

شعره :

شعر الحصري من الشهرة والذيع بحيث لا يحتاج - في رايانا - الى تعريف وتقديم وتحليل ،

وقد شهد له بالبراعة كافة من كتب عنه من القدماء . فهذا ابن بسام يقول في الذخيرة (1) :

« كان بحر براعة ، ورأس صناعة ، وزعيم جماعة ، طرأ على جزيرة الاندلس منتصف المائة الخامسة من الهجرة بعد خراب وطنه القيروان ، والادب يومئذ بأفقنا نافق السوق ، معمور الطريق ، فتهادته ملوك طوائفها تهادي الرياض بالنسيم ، وتنافسوا فيه تنافس الديار بالانس المقيم ... »

وهذا ابن بشكوال ، يقول في الصلة (2) :

« أديب رقيم الشعر ، حديد الهجو ، شعره كثير ، وادبه موفور ... »

(1) للمجلد 1 من القسم 4 ص ، 196

(2) ج 2 ، ص 410

وهذا عبد الواحد المراكشي ، يقول في المعجب (1) :

« كان الحصري الاعشى اسرع الناس في الشعر خطرا ... »

وغير هؤلاء من اساطين الادب والتاريخ ، وقد خلد شعره على الازمان ،

وتصدى مئات من الشعراء لمجاراة قصائده السائرة ، فلم يدركوا شأوه .

وشعره في الغالب ، يحمل طابع عصره (القرن الخامس للهجرة) ، هذا

العصر الذي نفقت فيه سوق الشعر في الاندلس ، واشتهر شعراؤه بالاحتفال بألوان

البديعيات ، من جناس وتورية وإغراب في الاستعارات ، الا ان شعر صاحبنا قد

اختص بميزات لا نرى بدا من الاشارة اليها هنا ، ولو اننا سنعرض لشعره مرات

اخرى عند تقديم دواوينه التي سنشرها في هذا الكتاب .

1 - المادة اللغوية : في مقدمة ما نلاحظه في شعر الحصري ، غزارة مادته

اللغوية ، فالرجل يملك ناصية اللغة ، ويخزن في حافظته ثروة ضخمة منها ، مكنته

من التصرف - بسهولة ويسر - في التعبير عن ادق المعاني واعمقها ، ومن القدرة

العجيبة على إطالة نفس القصيد ، ولو كان محتوما بأصعب القوافي واعوصها .

وقد تعثر كثيرا في شعره على الفاظ حوشية غريبة حتى لتظن انه يتكلف ذلك ،

ولكن اطلعك على شعره يمكنك من تخطئة هذا الظن . فالرجل لا يعمل ولا

يتكلف الا في بعض الوان التورية والجناس ، اما الالفاظ الغريبة المنشورة في شعره ،

فهي - بالنسبة الى اتساع مادته اللغوية - الفاظ مأنوسة لا غرابة فيها . فأنت واجد من

هذه الالفاظ ، امثال :

البرجيس :	نجم المشري
الفلز :	بكسر الفاء واللام وتشديد الزاي - النحاس
البحر :	البخيل
نشعت :	المرأة ، نشزت
الهيخ :	بتحريك الياء مفتوحة - الحصب وحسن الحال
الخرجف :	الرياح الباردة
المرغوس :	المتنعم ، الخ

وإذا جاز لبعض الباحثين أن يهتموا اعمى المعبرة بتعدد حشر الالفاظ الجوشية والغريبة في شعرة وشرة ، قصد التعمية وسترا لبعض الآراء الفلسفية التي لا يهتمها عصره ، إذا جاز هذا بالنسبة للمعري - وهو امر مستبعد ومردود - فانه لا يجوز بالنسبة لاعمى القيروان السني العقيدة ، المحافظ والمناهض لجميع الافكار الفلسفية ، فلم يبق الا ان الحصري كان يستعمل هذه الالفاظ الغريبة كما يستعمل غيرها من المأنوس ، وذلك بالنسبة اليه امر عادي كما قلنا ، لا افتعال فيه ولا تكلف ، ما دامت المادة اللغوية من ايسر محفوظاته ومخزوناتا .

حب التفوق : والحصري بطبيعته مغرم بإظهار تفوقه في اللغة والشعر والقراءات ، وحب التفوق هذا دفعه للأغراب في كل شيء ، في اللغة ، في التورية والجناس ، في تعمد التزام ما لا يلزم ، في قوافيه الشعرية ، واختيار اصعب الحروف واعوضها في النطق واقلها وجودا في اللغة إغرابا يدفعه - أحيانا - للتكلف . ومن حسن الحظ ان مقدرة الرجل في الصناعة ، وضخامة ثروته اللغوية ، جعلت هذا التكلف قليلا لا يظهر امام براعته وروعة شعره .

صياغة المعاني : ودون ان نكلف انفسنا إبراد بعض النماذج من روائع تورياته ، وبدائع تجانيسه ، فإن هذا النوع منتشر جدا في شعره ، وسوف يجيد القاريء الوانا كثيرة منه فيما ياتي ، نريد ان نلفت الانتظار فقط الى قدرة هذا الرجل على صوغ المعاني الرائعة في شعر متميز السبك ، جميل اللفظ ، مشرق الديباجة ، فيه كثير من حرارة العاطفة ، وحلاوة التنعيم ، ولطف الإشارة ، مثل قوله :

اقول له وقد جيا بكأس لها من مسك ريفتم ختام
امن خديك يعصر ، قال كلا متى عصرت من الورد المدام ؟

وقوله من قصيد (يا ليل الصب) :

خداك قد اعترفا بدمي فعلام جفونك تجحده ؟

وقد حاول عشرات من الشعراء ان يصوغوا هذا المعنى صوغ الحصري في سهولته ويسره واشراقه ، فلم يصلوا شأوه . من ذلك قول (علي الجارم) :

هذا دمي في وجنتيك عرفته لا تستطيع جحوده عيناك

وسياتي هذا المعنى مرردا في معارضات (يا ليل الصب) . ومن إشارات اللطيفة الحفيفة على النفس ، قوله للمعتمد بن عباد ، وقد مضى ذكر ذلك :

امر تني بر كوب البحر أقطعه غيري لك الخير - فأخضعه بذ الداء
ما انت نوح فتجيني سفينته ولا المسيح انا ، امشي على الماء

وقوله متغزلا :

قالت وهبتك مهجتي فخذ ودع الفراش ونم على فخذني
وثنت الى مثل الكتيب يدي فأحبها نعم الاريكة ذي

وقد علق علي بن ظافر صاحب بدائع البداية (1) على هذا الشعر بقوله : « وهذا الشعر مما يعرف انه من اشعار العميان من غير ان يذكر قائله » . قال الصقدي : (2) « امتحنت جماعة من الادباء ، فقلت لهم : بأي شيء يستدل من هذه الايات على ان هذا شعر اعمى ؟ فلم يتفطن احد منهم لما فطن له علي بن ظافر رحمه الله ، وقال : يستدل به على انه شعر اعمى من قوله : نم على فخذني ، وثنت الى مثل الكتيب يدي ، لانه ما اهتدي (وحده) ان ينام على فخذها (حتى ثنت هي يده الى الفخذ فعرفه باللمس) (3) أ لا ترى انه لما مسها قال : نعم الاريكة ذي ، ولم يشكرها قبل لمسها »

حرارة العاطفة :

وحارة العاطفة في شعر الحصري تظهر جليلة واضحة في ديوان (اقتراح القريح) الذي رثى به ولده ، فقصائده كلها تقريبا تنضح بالاشجان والعاطفة المشبوبة قد تدفعك الى البكاء معه في ندبه لولده ،

تقليد :

ويظهر ان الحصري قد تأثر الى حد ما بزميله اعمى المعرة . ففي شعرة آثار

(1) علي بن ظافر بن حسين الازدي الحزرجي وزير مصري من الادباء المؤرخين له عدة مؤلفات في الادب والتاريخ والسياسة ، ولد سنة 567 هـ . وتوفي سنة 613 هـ .

(2) ج 1 ، ص 244

(3) ما بين القوسين زيادة منا للتوضيح

واضحاً من تقليد فيلسوف الشعراء في التزامه الكثير من القيود الشعرية ، وفي إكثاره من الوعظ في شعره ؛ وقد تفتن صاحب الذخيرة الى هذا التأثير الذي دفع الحصري الى تقليد زميله المعري فقال (1) : « وما اراه يسلك إلا سبيل المعري في ما انتحى ، وكان هو وإياه كما وصف العباس ابن الاحنف :

هي الشمس مسكنها في السماء

فعر الفؤاد عزاء جميلا

فلن تستطيع اليها الصعود

ولن تستطيع اليك النزولا

... وهيئات في قدرة العمى ، أن يجمع بين الارض والسماء ، ولا يتقارب الصفات ، تقترب منازل الموصوفات ، الخ ... »

ولا نشك أن الحصري قد اطلع على شعر المعري إما في أواخر أيامه بالقيروان ، أو في الاندلس ، والمعروف أن المعري قد توفي في السنة التي فارق فيها الحصري القيروان 449 هـ ، ولكن شعره كان وصل الى افريقية في حياته بواسطة تلميذه ابي عمرو الصفاقسي (2) والى الاندلس بواسطة ابي عمرو هذا وغيره من تلاميذ المعري ، والواردين على الاندلس من المشرق ، وشاعت آراؤه الفلسفية في الاوساط العلمية فافترقوا في شأنه كما افترق اهل المشرق ، فمن متهم اياه بالاحاد ، ومن ملتزم له

(1) المجلد 1 ، القسم 1 ، ص 102

(2) أبو عمرو عثمان بن علي بن حمود الصفاقسي المعروف بابن الضابط ، ولد بصفافس وقرأ بالقيروان ، ثم ارتحل الى المشرق فتلقى مونا كثيرة من العلم في خراسان والعراق والحجاز والشام ومصر ، واشتهر بحفظه للحديث ، ومن ابرز شيوخه فيه المحدث أبو يعين ، ومن شيوخه في العربية أبو العلاء المعري ، ورجع أبو عمرو الى القيروان ، ثم دخل الاندلس حوالي 438 هـ ومكث بها عامين يتجول بين عواصمها ، وأخذ عنه الحديث والادب كثير من حفاظها وادباؤها ، وعنه تلقوا كتب المعري ، ثم رجع الى القيروان ، ولازم بلاط المعز الصنهاجي الذي كان ينتدبه في مهمات سياسية ، وارسله مرة في سفارة الى القسطنطينية مات أثناء هذه الرحلة بعد سنة 440 هـ - لا - 401 هـ - كما جاء في عنوان الأريب غلطا ، وكان الى جانب علمه بالحديث أدبيا شاعرا ، وله مراسلات شعرية مع شعراء بلاط المعز كابن رشيقي وابن شرف وغيرهما ، (انظر عنه الصلة لابن شكوال ، والجذوة للحميدى ، والأعلام للزركلي ...) .

الاعذار ، او متوقف في امره . ومن الفريق الاخير صاحبنا الحصري الذي يقول عن فيلسوف المعرة في المقدمة الاولى لديوان (اقتراح القريح) :

« ... السؤال معره ، لله احمد المعرة ، مدح احرار اكراما ، وعد السؤال حراما ،

لو صحا وصحح اسرار ، لمحا الله اصراره ، ولعله موحد ، لا كما سموه ملحد ، ، ، »

واذا كان الحصري لم يصل الى مرتبة زميله حين قلده ، الا انه جرى في مجراه ،

واقفى خطاه في الوان من شعره ، فلم يقصر عن مساهة في الصناعة ولو اعوزته قوة عقل المعري ، واتساع مداركه العلمية والفلسفية .

ولم يقتصر في تقليده للمعري على محاولة محاراته في طريقة اللزوم ، بل اراد ان

يتشبه به حتى في وسائل لفت النظر اليه باشاعة اسئلة يتحدى فيها العلماء ، ومن ذلك

سؤاله المشار اليه سابقا : « سالتكم يا مقرئي الغرب كله » ، فهو شبيه بسؤال المعري

لفقهاء بغداد : « يد بخمس مئين عسجد فديت » الخ ، ، ،

وربما كانت عاهة العمى التي يشتركان فيها حافزا جديدا للحصري الى ان

يشعر انه صنو المعري ، وماله لا يكون مثله ؟ وماله لا يقلده في الشعر والنثر ؟

فكلاهما اعمى ، وكلاهما شاعر ، وكلاهما متفوق في علوم العريضة . بل ان

القدر نفسه الذي اشر كهما في مصيبة العمى ، وعوضهما عنها موهبة الشعر ، وسعة

المعرفة حتى جعلهما غرض الحاسدين ، ومرمى لسهام الماكرين والداسسين ، وحد

بينهما ايضا في تهمة وجهت لكل منهما وهي تهمة الكفر ، وما فعله اعداء المعري لتأييد

هذه التهمة من دس آيات في شعره تنضح بالاحاد ، فعله اعداء الحصري كما اشرنا الى ذلك قبل هذا .

حاول الحصري ان يلتزم في بعض قصائده ما لا يلزم ، من ذلك قوله :

تبارك المبدي المعيد قد صدق الوعد والوعيد

الموت من أمل قريب وهو جرى انه بعيد

يود لو عاش الف عام وكل يوم لديه عيد ..

وقوله :

ايها المشرف حاشا لاولي الراي الخطاء

لاتقل ما بيدي ما ل ولا عندي عطاء

بيت اموالك بحجر بيت اموالك بحجر ..



وقوله :

الله والملكات معي بكل مكان
ما قلتها كتبها لو سلطها هتكاني
وما كنيت فلان ما انا كان ...

وقوله وقد جمع فيه بين لزوم ما لا يلزم في القافية والجناس :

فارق قسبي وانا والشوق إلفان فاسأل رسولك عني كيف ألقاني
قلت كتبك من فرط الهوى قبل اقبله من اذا عدت ألقان
والحصري - كالمعري - مغري بالتزام القيود في الشعر ، فهو لا يكتفي بهذه
الالوان من الجناس والتورية ، والتلاعب بالالفاظ لاظهار تفوقه في الصناعة
أحيانا ، وللاندفاع وراء طريقة عصره أحيانا أخرى ، ولا يقف عند التقيد
بالتزام حرفين أو ثلاثة في القافية ، بل يفرض على نفسه نظم ديوان شعري كامل
على حروف الهجاء ، متقيدا بعدد محدود من الايات في كل حرف كما فعل ذلك في
ديوان (المعشرات) الذي تقيد فيه بعشرة أيات في كل حرف من حروف الهجاء ،
وكما فعل ذلك في (ذيل اقتراح الفريخ) أيضا ، حيث تقيد فيه بخمسة عشر بيتا
في كل حرف ، وهو يشتد على نفسه في هذه القيود ، فلا يكتفي بحصر أيات كل
حرف في عدد محدود مع قافية موحدة ، بل يلتزم بأن تكون أول الايات مبتدأة
بنفس الحرف الذي تختتم به .

ومع هذه القيود الشديدة الثقيلة ، كانت شعره قويا متينا لا يقل عن شعره
الآخر الحر المطلق من القيود .

ظاهرة عجيبة :

والميل الى التقيد بقيود اختيارية يظهر كثيرا عند العميان ، ولسنا ندري ربما
كانت هذه الظاهرة العجيبة ترجع الى ميل غريزي لاظهار التفوق على المبصرين ،
ومحاولة منهم لستر عاهتهم ، ولفت أنظار الناس الى ان الله عوضهم عن فقد البصر ،
نور البصيرة .

وبعد : فنحن تاركون للقاريء المجال للحكم على أدب الحصري من مطالعته ،
وسوف نعينه بمقدمات قصيرة قبل قراءته لكل قسم من أقسامه للتعريف بذلك القسم
الخاص ، وما يتصل به من أسباب وأحداث ، والله المستعان .

هذا شعر من
مؤثرات كاديب الى العباس عمير
عبر الغني الحصر
حرف كالف
اما الحياتاء الحجاب واء
اسم العرابا لما ايقده الله
اسود الفم في الحرك ففقد سماء بحر قنما لم يفرح

بداية ديوان المعشرات (مخطوطة المكتبة العبدلية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قافزة الالف

اما لك يا دالمجندوا
اسير العدا بالمال يغداهله
اسود الشرى في الحرب تحي نفوسها
اذ ائت خلوا فاعذر الصب في الهوى
اتامر في بالصبر عن احبه
اموت اشيتا قائم احبي لشقوتي
اليك لو ذقت الهوى لعذرتني
الا ان قلب الصب في يد حبيبه
انا لمت اهل العشق فتلك في الهوى
اصابت فواد اسهم اللطاد زمت

قافزة الباء

بكت رحمة للصب عين عذرة
يجل بان يحيى القاتل بلحظه
بعيد على اذ الديار قريبه
بنفس جيب خاني فويته

اما انك خلوا باعمر العدا الهوى
اتامر في بالصبر عن احبه
اموت اشيتا قائم احبي لشقوتي
الا ان قلب الصب في يد حبيبه
انا لمت اهل العشق فتلك في الهوى
اصابت فواد اسهم اللطاد زمت

الصفحة الثانية من ديوان المعشرات (مخطوطة المكتبة العدلية)

بذات

الصفحة الاولى من ديوان المعشرات

(مخطوطة القاهرة)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَلَا يَسْتَأْذِنُ الْخَسَنَ عَلَى بْنِ عَاطِلٍ

المعنى: خطبه الأولى عاقل

الْمُقْبِلِينَ إِلَى الْمَلِكِ وَأَنْتَ وَمِلَّةُ الْإِسْلَامِ سَمْعًا
 وَأَطَاعَةً وَتَعْلَمُ أَنَّ الْمَسْأَلَةَ هِيَ مَوْضِعُ الْمَلِكِ
 الطَّاعَةِ وَأَوْعَدَ أَمْوَالِ الْمَسْأَلَةِ كَمَا أَوْعَدَ أَحْكَمَهُ فَلَا
 يُرَادُ الْأَحْكَمُ إِلَّا أَلَا الْأَمْرَ الْمَطْلُوبَ لِأَوَّلِنَهُ وَلَكَاوَلَهُ
 بِحُجَّتِهِ لِأَلَا أَوْعَدَ وَأَدْعَى بِمِلَّةِ الْإِسْلَامِ مَعْلَمًا
 وَأَلَا الْعِلْمَ كَذَلِكَ وَحَلَّهُ لِلتَّبَعِ وَحَلَّهُ لِأَلَا إِلَّا اللَّهُ
 بِمَا يَسْتَوْفِيهِ الْقَدَمُ إِلَى اللَّهِ وَأَدْعَى حَلَّهُ وَأَدْعَى
 الْقَدَمَ كَذَلِكَ بِمِلَّةِ الْإِسْلَامِ وَدَعَا لِلْإِسْلَامِ بِمَا يَسْتَوْفِيهِ
 الْقَدَمَ كَذَلِكَ بِمِلَّةِ الْإِسْلَامِ وَدَعَا لِلْإِسْلَامِ بِمَا يَسْتَوْفِيهِ
 الْقَدَمَ كَذَلِكَ بِمِلَّةِ الْإِسْلَامِ وَدَعَا لِلْإِسْلَامِ بِمَا يَسْتَوْفِيهِ

1

الصفحة الاولى من ديوان اقتراح القريح (مخطوطة القاهرة)

وتبتدىء بالخطبة الاولى للديوان وهى غير منقوطة

الحكمة البالغة

[illegible]

نموذج من الخطبة الثانية (المقطوعة)

لديوان اقتراح القريح

الخطبة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مفيد النعماء وحامها حتى على الثناء وخاتمتها صلى الله عليه
عليه وسلم من سلبت القصر فحكي على سلالته كل الله
الموت والحياة لله وانما هذا لتأنيذ الموتى بسلطان الله
لا اله الا الله ابا نوحوا اما لا اله الا الله ايسلا ما
نوحوا سلاما لا اله الا الله احلا صا نوحوا خلاصا

نموذج من الخطبة الثالثة (العادية)

لديوان اقتراح القريح

وقل على قافية الالف

حاشال من نزل على الاحشاء يزاد ضعفا حروما بالماء
عزيمتي مباتري وعزوتي للصائرين ولات حين عناء
من لي باجر الصائرين واعظمي مؤمنة من اعظم الا رزاء
ملايكيت على الهدال ولم تدل صبرا على ابن البذر وابن جبار
الارض تعل للسماء اذ ابكت واراها بكاء معا ليكابي
ما نطرا لدار الكلي كيف التقي غشيان من لدن بها وسماء
وكت الحيا وكفي الكفاء لواء اخرى مدا معدا بعبر دماء
لهكم مصاف الدمع يوم مصابو دانت مصود الحزن والظماء
هنا مستطيع ان يكفكف دمعته من لا راح له عن البرحاء
ودي الذي في حمه ومنه ما ان ماء حبا وماء حواء
ودي الذي يصفوا غلبه دامتني نوبان نوت سني ونوت سله
اودت به الامام فآزر العدي وكما امارت به من اله عداء

صفحة من ديوان اقتراح القريح (مخطوطة القاهرة)

بدايتها (قافية الالف)

وَبَدَلِ الْخُلْدِ مِثْلَهُ رَفِيقُ خَيْرٍ فِي عَيْتِي
مَتَى عَيْلَتِي يَلُودُ مِلَّ الْمُتَى عَيْلَتِي

وَقَالَ أَيْضًا

مَلَأَ الْقَلْبَ الْبَيْتَ كَلْبًا فِي عَيْتِي

مَتَى جُرُودِي الْفَتَى

قَافِيَةُ الْأَلْفِ

أَمْسَى بَدَلُ الْقَاءِ فِي عَيْتِي الْوَقَاءُ
أَوْدَيْتُ مَسْغَمَ الْمُغَى بِنُحْسِ الْحُسْرِ وَالْعَزَاءُ
أَلْخَطِيفُ فِي حَبِّ كُلِّ شَيْءٍ مَوَاشِيَاءُ
أَلْهَمَ حَمْرَ أَرْمَنِهِ مَلَّ بَعْدَ الظَّلَامَةِ ضِيَاءُ
أَحْمَدُ مَوَاسِمَ جَمَادِي الْأَدْوَعَامِ الْبَدَا
أَكْبَى طَوَائِي صَفَاءَ لَوْنٍ مَتَى عَلَيْكَ مَاءُ
السَّكْبَلِي وَطَبَّ كَيْدِي صَابِي فَوْهَمَا الْفَضَاءُ

صفحة من ديوان اقتراح القريح (مخطوطة القاهرة)

وفيها بداية الذيل (قافية الالف)

رَسُولُهُ

رسائل الحصري

لا نشك ان الحصري قد كتب رسائل كثيرة بحكم اتصاله بكثير من الشخصيات الحاكمة منها والادبية ، ولكن التاريخ لم يحتفظ لنا إلا بنماذج قليلة من هذه الرسائل اختص بإثباتها لنا ابن بسام في ذخيرته كنماذج من نشره ، وإن عاب عليه فيها تكلف السجع فقال (1) : « ... وله... سجع يمج أكثره السمع لم يسمح نقدي أن أكتبه ، ولا راقني أن أرويه الخ . »

ومن قراءة هذه الرسائل ، يتبين القاريء ان ابن بسام قد ظلم الحصري بهذه الكلمة ، لانه إذا كان على حق في نقده لهذا التكلف الظاهر أحيانا ، فإنما لا يمكن ان نعمط حق الحصري في طرافة رسالته التي هجا بها ابن الطراوة ، بالرغم من ان ابن بسام لم يحتفظ لنا إلا بنسب منها ، زيادة على ان طريقة السجع كانت هي الطريقة المتبعة في ذلك العصر .

وهذه الرسائل خاطب بها الحصري بعض اصدقائه واعدائه ممن اشرنا لهم في ترجمته سابقا ، وهي ان دلت على شيء ، فإنما تدل على قوة حساسية الرجل ، ورقة عواطفه مما يدفعه الى المغالاة في مدح اصدقائه ، وهجاء اعدائه ، فهو يخاطب اصدقاءه بما يكنه لهم في قلبه من حب واخلاص ، ويخاطب اعداءه فيوسعهم شتما وسببا بما لا يبقى معه باب للمصالحة .

والحصري معري بالتورية والجناس والكناية في شعره وفي نشره على حد السواء ، ونشره مثل شعره ايضا يتضح بالمصطلحات العلمية لفن القراءات ، فكثيرا ما تعثر في رسائله على هذه المصطلحات يقحمها كلما وجد مكانا للتورية بها عن معنى من المعاني ، كما يتضح ذلك - خاصة - في رسالته لابن الطراوة .

وقد عقبنا رسالته للاديب غانم برسالة لهذا الاديب يخاطب بها الحصري ، وقصدنا من ذلك أولا ، ان نوضح للقاريء مكانة الحصري الادبية عند رجال الادب بالاندلس ، والاديب غانم من اقذاذهم ، وثانيا ، لتؤيد ما ذهبنا إليه من ان ابن بسام

قد ظلم الحصري ظلماً بشعاً حين اسقط من ميزانها نثره ، واعتبره شيئاً من التفاهة بحيث لا يروى ولا يسجل في الكتب ، وهذه شهادة غانم المخزومي في نشر الحصري . وابن بسام نفسه لا ينكر مكانة غانم وعلو كعبه في الادب ، والخلاصة ان رسائل الحصري لاتخرج عن طريقة عصره في اسلوب التحرير المسجوع ، المرصع بالأوائث الثورية والجناس ، والمجلى بأبيات من الشعر يحرص الحصري ان تكون في الغالب من نظمها .

— 1 —

من رسالة إلى صديق

السلام عليك ايها القلب الثاني ، والبعيد الداني ، الراقبي في سماء المعالي ، الواقفي من داء الليالي ، اول من عدت ، وافضل من اعدت ، ومن لا يزال النسيم في البكر والعشيات ، يهدي إليه طيب التحيات ، ومن جعلت وقاه ، ولا عدت لقاءه ، فياذا كان الكريم سالماً ، كان الزمان مسالماً . . .

— 2 —

من رسالة أجاب بها عن رسالة صديق عراقي

وصل كتابك ابي من الحلي والحلل ، واشهى من القبول (1) والقابل ، وشي مرقوم ، ودر منظوم ، وانفاس عراقية ، ومياه دجلية لا زعاقية (2) فلو انني استطعت من ارتياح طمرت ببعض اجنحة الرياح وكنت اطيّر لولا قص ريشي وكيف يطير مقصوص الجناح كتاب كاخلاقك لولا سواده ، الهدب حروفه والحدق مداده ، فاستقبلت منه قبلة الحسن ، وقبلته تقبيل الركن ، وقلت لصحبي : اقرأوا علي فلما نظروا عجبوا من خطه ، وتعجبت انا من لفظه وضبطه ، فتنزهوا بالناظر ، ونزهوني بالسمع والخواطر ، فكنت الاظفر ، وكان حظي الاوفر ، إذ بصرت بما لم يبصروا به ، من فنون العلم وصنوبه . . .

— 3 —

من رسالة أخرى

. . . والعلم منهاج ، وسراج وهاج ، ما صدي من سقاء صوب صفائه ، ولا عري من كساه ثوب عرائه ، ولا حاف (3) عن الحق لسان من يرويها ، ولا خاف من

(1) لقبال النعمة والعافية ، أو نسيم الصبا

(2) أي عذبة لا مرة

(3) من الخيف وهو الجور ، أو بمعنى حاد

الخلق جنان من يحويه ، هو الجوهر استخرجته افكار الليالي من بحورها ، فالتقطتها
ابكار المعالي لنحورها ، وجمع العلوم كل ، والادب منها جمال ، هو لسان النبي العربي
صلى الله عليه ، فقيه يلحن ، حمار يطحن ، وكاتب غير اديب ، اشبه الحيوان بذيئ ،
وشاعر غير معرب ، اشبه من بان بمخرب ، رب وزير يعجب الناس وهو صامت ،
فيأذا نطق فكل حاسديه شامت ...

— 4 —

رسالة في هجاء أبي الحسين ابن الطراوة على اثر خصومة شبت بينهما ،

يموت من في البلاد طرا من طيب كان او خبيث
فمستريح ومستراح منه كذا جاء في الحديث

ما حياتي بين الحيات ، وثباتي في الجميع او الثبات ، وقد حانت وفاة الوفاء ، وحانت
صفات الصفاء ، وارادني الزمان بأردانه ، واعباني بتقلب اعيانه ، الجاهل هو الحاذي ،
والعالم مبخوس الاحاطي (1) ، والغاوي ، مقبول الدعاوي ، وما ابعد الخير من
العير ، والكيس ، من التيس ، والفضل ، من الفسل ، إذا كان الحجة للجاهل ، والبأس
على الباسل ، والمنافق ، هو المنافق ، وصوحت المراعي ، وقل المساعد والمراعي ، فيأدهر
ما اسهاك ، وما موت ما اسهاك ، المنيه ، هي الامنيه ، فالبر بائر ، والحر حائر ، بين
أخون إخوان ، واجور جيران ، ان وصلهم صرموه ، او سألهم حرموه ، وان اجاب
بالصواب ، قالوا أخطأ في الجواب .

ومما اضحكني ملء في ، واطاشني وليس الطيش في ، هذا المتشوي (2)
المتشوي (3) ، سقط الى دانية وطمع في الاجادل ، وان كان اضعف من العنادل ، فعاد
ذمرا (4) ، وإن كان زمرا (4) ، وبعث رسوله لي يقول : كيف تكتف تقري (5) ،

(1) جمع حظ

(2) المدعي معرفة النحو

(3) للتكبر

(4) قليل اللروة

فقلت : إن كان الجنون داء فالكي يبري ، ونظمت قصيدة سميتها (سهم الشهم) ، وضمنتها
مسائل لا تخفى على اولي الفهم ، فما بلغتني ، حتى دمغته ، والفاها كانها حية لدغته
ومنها :

، ، ، واما زعمه اني لم ادر اسم سيبويه فمن مضحكات الدهر ، اما كفاء
خطؤه في الآيات والايات ، حتى تعرض لعرضي غرورا ، ان هذا إلا إفك افتراء
واعانه عليه قوم آخرون ، فقد جاءوا ظلما وزورا ، انا الذي سبقت الشعراء ، وفضحت
في المحافل الوزراء ، فلو لاذ بسور حلبي لحيته ، ولو عاد بنور علمي لهديته ، ايها المموة
بجهله ، والمدعي العلم وليس من اهله ، سكرت فضحكك لا يحرمك ، اعترف
بذنبك ، قبل صرعتك على جنبك ، فيدحض حججك ، وتطمس محاجبك ، الى مر
تلجأ فتاوي ، إذا نفدت فيك الفتاوي ، وكأني بمن ضحكك قد ضامك ، وبمن لك قد
لامك ، وبمن حلاك ، قد خلاك ، الحقائق واضحة ، والمخارق فاضحة ، تشبه بالخصي (1)
اما يدري الفحل من الخصي ، مثل العالم والجاهل ، مثل الناهق والصاهل :

وليس يصح في الافهام شيء اذا احتاج النهار الى دليل

وزعم هذا الاهوج الاعوج ، انه لم يعرف رسمي ، ولا سمع باسمي ، كانما
ولد بالامس ، او بعث من الرمس ، او عمي عن الشمس ، لو علم قدر نفسه لم يجهل
العلم (2) ، ولو اراد السلامة لالتقى السلم .

ومنها :

، ، ، يا مهموس ، انا الطاء ، وانت الهواء ، فليست من طباقي ، كم بين همسك
وطباقني ، لو زرت نقران ونجران لالفت ذكرني قد علا ، وشعري قد غسلا ، ما
اعيانني في غيب الا ذو عيب وخيم ، مع كؤم معلوم ، لولا بدؤك بالنجى (3) لما كبتك
على الوجه ، وكنت فيما تظن نورا فكشفتك ، ومستورا فكشفتك ، وما استوعبت

(1) على وزن فعيل ، الوافر العقل

(2) بفتح اللام

(3) للبادرة بالسوء

خطأك ولا استقصيته ، ولو رمت عدده ما احصيته ، وهل شعرك الا كنحوك ، وما ابرد
الهواء من نحوك ، ألسنت المنشد في الحجاب أبي حكم :
أبا حكم فت الملوكة جلالة فكلهم فأس المخافة عالك
لوزدت الياء في فاسك ، لكان أشبه بأنفاسك ١٠٠

— 5 —

من رسالة يخاطب بها الوزير أبا الفضل ابن حسداي
يشكو اليه صهره ابن عباس (١)

... سيدي الذي حتمت عليه المنهج ، فختمت به المدح ، حفظ الله علاك
حفظ سمائه ، واعاذك من العين بأسمائه ، بحسن اوصافك ، احكم بيانصافك ،
اترضى لصهرك المشرف ، بأخلاق البخيل المسرف ، قصدت بالرهان للسلف ،
فعدت بالدهان والصلف ، وسالت في الزمان ، فاعطيت عطاء الزمان (2) ، وأنا شاعر
الزمان ، فاحط ، فما رفع اوحط ، ولا بد ان انشده ، لارشده :

ايها المشرف حاشا لاولي الرأي الخطاء
لا تقل ما بيدي ما ل ولا عندي عطاء
بيت امالك بحر ما على البحر غطاء
احمد غير علي حين يشتد الوطاء
هل هما في الهمس والاط سباق الاها وطاء
وكذاك الخيل منه من سراع وبطاء
وصديقك ان لم يات ، فابسط عذره بهذه الايات :

عرفان عرفك شاقني فلو استطعت لساقني
ما بال صهرك صدني والى سنالك اناقني
وانسا الرحيق سقيته فاسأله كيف اراقني

(1) صهر ابن حسداي ، ويظهر أنه كان مشرفا على أموال وأملاك ابن حسداي ولم نثر
على ترجمته في للراجع التي بين أيدينا
(2) عطاء الزمان بكسر الزاي ، التقسيط

واقعد حلوت وليتني
قد كنت رجب الصدر حة
هو عفتي وبررتني
اني اخف على الوزير
نفسى فداؤك يا ابا ال
احبيته واحبني
من سال عنك احبته
أمررت لما ذاقني
حي غاظني فاذاقني
هو عن لقاءك عاقني
مر ولو ثقلت اطاقني
بفضل الذي قد راقني
فاشتقته واشتاقني
ما ففته بل فاقني

— 6 —

من رسالة يخاطب بها صديقه غانم المخزومي

... ابي صرف القضاء ، وشبيه لسانك في المضاء ، ونظير صدرك ويديك ، في
سمعة المعروف والعلوم لديك ، ان اكون من زوارك ، فأقبس من انوارك ، واقطف
من انوارك ، يا لباب ، اولي الالباب ، يا سلسيل ، ابناء السبيل :

فارقتني وانسا والشوق الفات فاسأل رسولك عني كيف ألفاني
قبلت كذبك من فرط الهوى قبلا اقلهن اذا عدت الفات
ولما شقتني بمرورك الاثيرة ، ورقعتني بدررك النثيرة ، ذممت عبد الحميد (1)
ومحمد بن العميد (2) ، وانشدت :

لقد فات في نثره غانم بديع الزمان وقابوسه (3)
وروى الطعنا بماء النعيم فلا عيش الا وقى بوسه

وكنت - وقاك الله - منهلا عذبا لاودائك ، ومنصلا عضبا على اعدائك ، صنعت

(1) عبد الحميد الكاتب المشهور بحسن الترسيل ، والمتوفى مع أميرة مروان بن محمد آخر
خلفاء الامويين سنة 132 هـ .

(2) والد الوزير ابن العميد ذي الكفايتين وقد غلبت شهرته شهرة والده

(3) قابوس بن وشمكير الدبلي ، احد ملوك طبرستان وجرجان ، كان ادبيا مترسلا
وشاعرا ظريفا لداول الناس رسائله ، توفي سنة 408 هـ .

على مرجله ، وضاق مجال فكري حتى اتسع في الشكوى مقوله ، ولو اني سللت
لمواقع الاقدار ، وعلمت انه ليس على القدر اختيار ، ورضيت بما يأتي به الليل
والنهار ، وتيقنت ان خلق الزمان عداوة الاحرار ، لارحت قلبا يتقلب في جمر
الاسى ، واذكرت لبا قد نسي الاقتداء بالاسى ، ، ، اه

قصيدا يحبي الطرب ، إذ كان فيه تسعة وتسعون بيتا ، وكنت كبتته ، فلم اجده إذ
طلبت ، وفكرت الآن فيه ، فلم احفظ غير قوافيها ، وهذين البيتين :
تحيتي وسلامي على الاديب البليغ
المرتدي بالمعالي والحلم قبل البلوغ
وانارب القريض الجيد ، لاني اقول في الاديب السيد :
من طين طوبى خلقت فذا قأنت في ذا الورى غريب
بدلت النوب فيك بء فالناس طين وانت طيب

رسالة من الاديب غانم الى الحصري

، ، ، ما افصح لسانك ، وافصح ميدانك ، ووضح بيانك ، وارجح ميزانك ،
وانور صباحك ، وازهر مصباحك ، ايها السابق المتمهل في ميدان النبل ، والسامق
المتطول بفضائل الذكاء والفضل ، ارحمني من عل الهم ، فازدهني اريجيه ، وارحمني
عن ظل الغم ، فلاح لي شمس الامنيه ، بما اطلعتني علي ، وانفذته مكارمك إلي ،
فقلت : أعصر الشباب رجيع ، ام كوكب السعد طلع ، ام بارق الاقبال لنع ؟ كلا والله ،
إنها لمكرمة فريه ، اهدتها نفس سنيه ، وهمة عليها ، ان قلت الوشي الصنعاني ،
فقد نقصتها ، او الديباج الحسرواني ، فقد بخستها ، بلى والله ، ارتني زهر الربيع
في غير اوانه ، وحسن الصنيع على عدمه في اهل زمانه ، لمحت منه عقد الدال ، يبقى
على اخرى الليال ، فأنت واحد البلاغة الذي لا يجارى ، وفارس الفصاحة الذي لا
يبارى ، وقد اعتقدت ما به اشرت ، وإياه اعتمدت ، لولاح لي في افق النقلة صباح ،
او استقل بي في طرق الرحلة جناح ، وكم حاولت مسالمة النوائب بانقباضي ،
ومدارة الدنيا بتركي لاغراضها واغراضني ، فإذا الانقباض قد حصلني في جملة
القبض ، والترك للاغراض قد جعلني للنوب كالغرض ، ولا سلاح ، إلا الدعاء الى
الله تعالى في الصلاح ، ولا جناح ، الا التمني لمن يقول ما عليك جناح ، فسبحان
من قدر ان اكون لناب النوب حربا ، وتكون علي ايام الزمان إلبا ، اصلى بنار
المصائب السود ، كاني مما انا بك منه محسود ، استغفر الله ، فقد حمي صدري حتى

دولت المتفرقات

المكتبة الوطنية

قصائد منفردة

هذه مجموعة من القصائد والمقطوعات ، احتفظ لنا بها بعض الدارسين للادب والتاريخ ، استطعنا ان نجمع شتاتها من مختلف المصادر . على ان غالبها يرجع الفضل في جمعه لابن بسام ، اما ما نقل منه عن مجموع مكتبة (الاسكوريال) فقد امدنا به المؤرخ حسن حسني عبد الوهاب . وهناك مقطوعات قليلة عثرنا عليها في مجموع يوجد بالمكتبة العبدلية (الموجودة حاليا بالجامعة التونسية) .

وشعر الحصري - كما اشرنا الى ذلك - قد ضاع جله نتيجة إهمال صاحبه له ، وعدم اعتناؤه بجمعه حسبما صرح هو بذلك في مقدمة ديوانه (اقتراح الفريخ) . فالرجل قد مدح وهجا ، وتغزل وبكى ، ولم نعثر من ذلك الا على نماذج ضئيلة ، وشذرات يسيرة . فنحن نعلم ان من بين اشعاره التي لا يوجد لها اثر :

1 - ديوان المستحسن من الاشعار : الذي اهداه لصديقه المعتمد بن عباد حين مر به في طنجة في طريقه الى منفاه بأغمات ، وقد ذكر المؤرخون ان الحصري جمع في هذا الديوان مدائح لبني عباد .

2 - سهم الشهم : قصيدة هجا بها ابا الحسن بن الطراوة ، قال عنها الحصري : « ... ضمننتها مسائل لا تحفى على اولي الفهم ، فدا بلغت ، حتى دمغت والفاها كانها حية لدغتم » . (1)

3 - قصيد به تسعة وتسعون بيتا : مدح به صديقه ابا الوليد غانم المخزومي قال عنه الحصري : « ... كنت كتبت ، فلم احده اذ طلبته ، وفكرت الآن فيم ، فلم احفظ غير قوافي » . (2)

(1) انظر رسالته لابن الطراوة .

(2) انظر رسالته لغانم المخزومي .

ويحتوي المجموع الآتي على أربعة أغراض :

الغرض الاول : متفرقات في النسيب ، والحصري بارع في هذا الباب براعة يجمع فيها بين إشراق المعاني والديباجة ، وعذوبة الموسيقى الشعرية ، وحرارة العاطفة ، وكم يملكنا الأسف حين لا نعثر من هذا القسم الاعلى ابيات قليلة .

الغرض الثاني : مدائح مدح بها بعض ملوك الطوائف بالاندلس ، وبعض اصدقائه وخلانه ، وهو يجيد في بعضها الذي يخاطب بها اشخاصا كان مدحه يباهم عن عاطفة وإخلاص ، كابن عباد ، وابن هود ، وابي العباس البلنسي . . .

الغرض الثالث : رثاء ، وكل ما وجدناه من هذا القسم قصائد في رثاء المقتدر ابن هود الذي يظهر انه حزن كثيرا لفقد ، ومرتبة ندب بها وطنه الاول القيروان إثر نكبه في الرحلة الهلالية ، وفي هذا القصيد يتجلى إخلاص الحصري لمسقط رأسه ، الغرض الرابع : متفرقات نظمها في مناسبات خاصة ، تحدث فيها عن ثقافتها من بلد الى آخر ، وعن ظواهر من المجتمع الاندلسي وبعض عاداته ، وعن حينه للقيروان ، وعن تكرر بعض الاصدقاء له ، وغير هذا من خصوصياته ، وهو لا ينسى في هذه الاشعار ، الالتفات الى التورية والجناس اللذين عودنا بهما ، وكانا دائما ظاهرة بارزة من ظواهر شعره في جميع الاغراض .

وفي اول قسم النسيب يجد القاري قصيدا خمسا ، يشتمل على تسعة وعشرين (تخميسة) ، موزعة على حروف الهجاء بحسب تخميسة لكل حرف ، وقد سلك الحصري في هذا القصيد نفس الطريقة التي جرى عليها في المعشرات وفي ذيل (اقتراح القريح) من تقيدة في بداية الابيات وخواتمها بحرف واحد ، وإذا عرفنا ان طريقته في المعشرات تتمثل في بدء البيت وختمه بالحرف نفسه في كامل الابيات التي تخص ذلك الحرف ، فإننا قد سلك في هذا التخميس طريقة اشد تضيقا وتقيدا ، إذ لا يلتزم الحرف في بداية البيت ونهايته فقط ، بل يلتزمه في بداية ونهاية الصدور والاعجاز بحيث يلتزم في حرف الهزرة مثلا هذا الحرف

في صدره وعجزه البيتين ، ويتحلل من هذا القيد في الشطرة الخامسة التي التزم في قافيتها اللام المكسورة ، وهكذا في بقية الحروف ، فيذكر الحرف في كل تخميسة ثماني مرات .

وقد عثرنا على هذا التخميس في مجموع من مخطوطات (مكتبة رضوان) المملوكة بالمكتبة العبدلية الموجودة بالجامعة التونسية . ويحمل هذا المجموع عدد 128 من ظهر ورقة 57 الى ورقة 60 .

وقدم الناسخ هذا التخميس بقوله :

(لاديب الشاعر أبي الحسن علي بن عبد الغني الفهري الحصري الضرب المتوفى سنة 488 تغمد الله برحمته هذا التخميس الانيق المرتب على حروف المعجم .)

ولا يفوتنا ان نلاحظ هنا اننا عثرنا في المجموع عدد 2803 بالمكتبة العبدلية الذي توجد فيه نسخة المعشرات التونسية على ثلاث قصائد اثبتنا الناسخ إثر انتهائه من المعشرات ولم ينسبها لاحد ، وظننا ان تكون هذه القصائد للحصري ايضا ، بيد ان فحصنا لها لم يجعلنا نطمئن لنسبها اليه . ونحن نشك في ما يلي نعاذج منها ، حتى يستطيع القاري ان يأخذ عنها فكرة ، ويرجع اليها في مصدرها ان شاء ذلك .

— 1 —

ان اعرضوا من حقهم ان يعرضوا
ويفضلهم ان ساءوا او اغمضوا
لو لم يكونوا عاملوا مملوكهم
بالفضل لم يك نحوهم يتعرض
مني البديل ولا بديل منهم
فهم الاحبة واصلوا أو أعرضوا الخ . .

— 2 —

رحلوا فلا خلت المنازل منهم
ونأوا فلا سلت الجوانح عنهم
وسروا وقد كنتموا الغداة رحيلهم
وضياء نور الشمس ما لا يكتم
وتبدلوا ارض العقيق من الحمى
فرقت جفوني اي أرض يعموا
نزلوا العذيب وإنما في مهجتي
نزلوا وبين جوانحي قد خيموا الخ . .

هم المنى أنصفوا في الحب أو ظلموا
وحقهم وكفى ذكرى لهم قسما
لظالما أنعموا بالوصل لي زمنا
ويلاحظ أن الناسخ قد أدمج القصيد الأخير في الذي قبله دون إشارة إلى أنه
قصيد مستقل ، والظاهر أن قافية الميم في الايتين هي التي وقعت في هذا الخطأ دون
أن ينتبه إلى اختلاف البحر ،

قسم النسيب :

تخسيس

أبئك ما في النفس لست أراي أنا بعض قتلى حبك الشهداء
ألفت البكا إذ عزّ فيك عزائي إلى أن بكّت أرضي معي وسمائي
ولائي لراضٍ عنك في هذه الحال
بفيض دموعي فيك سكبا على سكبٍ بعطفك في ذلك الرضى قبل ذا العتب
بما بيننا من عفة زمن القرب بما جرّدت عينك من صارم غضب
أجرني من أخلد المطرّز بالحال
تعميت فالاعداء بي منك تشمتُ تؤلف شملي تارة وتشتتُ
تكدّ الرُّبى من ماء عيني تُنميتُ تُترجم عما في ضلوعي فأسكتُ
على أن قلبي لا صبور ولا سال
توينا ونحن اثنان والله ثالثُ ثلاث ليالٍ لا ترانا الحوادثُ
ثياب سوانا دتستها الحباثُ ثقاة الهوى ماتوا وإني لوأرتُ
فرُبّت حالٍ ناسبت بين أشكالٍ
جنا الورد ذا أم خذلك المتضرّجُ جنيت بلثمي فالشقيق بنفسج
جمال مؤثى بالنعيم مدبجُ جرى فوقه ظلٌّ من أخلد سجسج
فخييت من حور الجنان بتمثال

حبيبٌ يجدد الشوقُ بي وهو يزحُ حرام على عيني الكرى حين ينزحُ
حياتي كموتى لا بل الموت أروحُ حروب الهوى تُمسى عليّ وتصبحُ
تغير على قلبي وصالح أعمالي

خليلي كم من أشيبٍ مثل شارحٍ خليج لحكم الشيب بالحب فاسخ
خضابٌ وغني لا أبالي بلاطخ خراد الصبا يحلان عقد المشائخ
وهذا الذي يسبي المحبين أمثالي

دعا فأجاب القلب لا أنجلد دليل اشتياقي زفرة تستجدد
دنا أجلي حتى متى أنا مُبعد دمي هدر لا يؤخذ المتقلد
شراني رخيصة في الهوى وأنا غال

ذلت وذلّ العاشقين لذيد ذوى عود صبري فالعزاء جديّد (1)
ذروني لدائي لست منه مُعيد ذباب حُسام اللحظ منه هندوذ (2)
فها أنا قتال به كل قتال

رُزئت ولكنّ المحبّ صبور رجوت دُنوّي منك وهو سير
رسول الهوى لحظ إليك يشير رعاة الخنا والكاشحون كثير
بودّي فلا تكشف لهم سرّ إرسالي

زيارة طيف وعده ليس يُنجز زهيت به حبّا وقرباك معوز

(1) من الجذ، وهو القطع .

(2) قاطم .

زُجرت وقلبي بالصبا يُحفز زفير الهوى من غيظه يتميز
فهلا رثي حبي وقصر عذالي

سلبتني اللب الذي أنا لابس سقى الله عهداً منك مغناه دارس
سُرت به فالعيش ريان ما أنس سأنذبه والقلب راج وآيس
وأبكي على ما كان في الزمن الخالي

شعاري ضني جسمي وجهر الغضا قرشي شفا في بلحظ العين من أعين الوحش
شواذن يصرعن الاسود بلا غش شوارد إلا أنها بيننا تمشي
وسيدها ذو الخال غاية آمالي

صفا الود لو لا جحفل منك ناكص (؟) صهيل وزار وارتعاد فرائص
صلادم تحمي السرب من كل قانص صدقت ورب المشعرات الرواقص
يبطن مني ما فيك حولٍ لمحتال

ضللنا فاما لاح منك وميض ضمنت لنا أن الحنادس بيض
ضياء جناح الليل منه مهيض ضحى في دجى لو عيد فيه مريض
كأجفان من أهوى ولكنه سال

طللت دمي ما أنت الا مسلط طعين الهوى ما هكذا يتشخط
طبيبي حبيبي والموأد تغلط طويل سقامي وهو في مفراط
وما ضرّه لو كنت منه على بال

ظفرت بلالحيه ليس غائظاً (٩) ظنين وما للعاذلين حفاظ
ظرفت فلم تصرف هواي المواعظ طباها ضياء العين وهي اللواحق

أبت لي صون النفس والعرض والمال

عرفت ذنوبي هل إليك شفيع عثرت أقليني أو فسوف أضيئ
عقابك مثلي أنت عنه رفيع عبيد ذليل سامع ومطيع
وموتى عزيز من طرازهم العالي

غلطت وهل عذري لديك بسائغ غضبت وما قدرى هناك ببائع
غرور الشيطان من الأنس نازغ غرام وهم ثم همت بفارغ
وذا عجب سخط الرعايا على الوالي

فديتك أنى من جوى الحب مدنف فالي أعنى في العوى وأعنف
فراقك لي ظلم متى أنت تنصف فأسعد بالوصل الذي كنت أعرف
وأرضى بإذلال الحبيب وإذلال

فلقت وما قلبي إذا بمطيق قل بعد ود من يفرج ضيق
قطعت وسد الكاشحون طريقي قد ير على باواي غير شفيق
يقطع بين الهجر والوصل أوصالي

كشفت قناعي فيك وانقطع الشك كأن لم يكن حلم لدي ولا نسك
كزام الهوى مثلي شكوا مثل ما أشكو كؤوس رحيق الحب خاتمها مسك
ولا سيما من حب هذا الرشا العالي

لواحقها مما يمرضها قتلي لماه حياتي لو شفاني بالوصل
له مهجتي فليقتض بالجور والعدل لها وعليها وهي مني في حل
وإن زادني سقماً وصن بإبلال

مدل مدال في القلوب محكم محل لوصلي تارة ومحرم
معاني الهوى من غنج عينيه تفهم ملول فن يهواه يشقى وينعم
بلا ونعم ما بين تيه وإدلال

نكشت وسامت بي عليك ظنون نصيح المعنى بالملاح ضنين
نهتني النهى والمذدريك مبين نعوذني وقلوا ميت فدفن
ولو زرت قبري قت أسحب أذيالي

هوى قلت للناعمين عنه سأتهى هزئت بهم لا عنه بل فيه أنهى
هواي سنى وجه الحبيب المموه هلالى وروضي إن أردت تنزهي
فن خده أنقلي ومن فيه جزالي

وصول قطوع ذو عفاف وذو عفو ولا بد لي منه على المر والحلو
وفى لي فكنا في سرور وفي هو ولكنها الدنيا مكدره الصفو
فتلك الليالي أذبرت بعد إقبال

لاستمطرن العين خلوا وفي الملا لآل ويتلوها عقيق وكيف لا
لاسمعتني لو كنت مثلي مبهتلى لأنت منى نفسي كما كنت أولاً
ولومت وجداً ما انقضت فيك أشغالي

يراني قتيلًا في هواه فَيَسْتَحْيِي يقول غداً آتيك مُسْتَشْكِرَ الزَّيِّ
يُعَنِّي بوصل ثم في وعده يُعَيِّي يُريدُ ويأبى حاجة المَيِّتِ الحيِّ
وأحسبُ تعليلي يُجَدِّدُ إعلالي

وقال (1) :

يا نائراً دُرَّ عيني بل عقيق دمي ما بال طرفك دوني صَحَّ بالسَّقم
وما لِسْفَاحَتِي خَدَّيْكَ أَيْنَعَتَا فأفطرتُ منهما عيني وصامَ في

وقال (2) :

قالت هي الشَّيبة وقزَّتها وشيبة المرء تُري دِينَه
فقلت إني لأريد الصبا إن كنتِ يا هندُ تريدينه

وقال (3) :

قالت وهبتك مهجتي فخذ ودع الفراش ونم على نخذي
وئنتُ إلى مثل الكَثيبِ يدي فأجبتها نعم الأريكة ذي
وهمتُ لكن قال لي أدبي بالله من شيطانك أَسْتَمِذِ
قالت : عفت فِعْتَ قلتُ لها منذ شِبتُ باللذاتِ لم أَلذِ

(1) عن المطرب في اشعار أهل المغرب ، ط. وزارة التربية المصرية ص. 74

(2) عن مسودات ح. ح. عبد الوهاب

(3) عن مجلة البدر ج. 2

وقال (1) :

أعبد ريان بماء النعيم ألبسني السقم بلحظٍ سقيم
قد خط بالمسك على خده ما الحسن إلا لأديمي أديم
يا عاذلاً يحسبني مثله لا تحسب السالم مثل السليم

وقال (2) :

وهبت قُوايَ للحدق الضعافِ وإن كانت بسفك دمي تُكَافِي
فكان الضعف قُوتها عاينا وهل ذا الطبعُ إلا في الشَّلَافِ
شغلنا عن مُساعدة الأَواحِي بشاغلة الحُجيجِ عن الطَّوافِ
خضبتُ الشَّيبَ أَخْذَعُها فقالت تشبَّهتِ الحمامةُ بالغُذافِ
فقلتُ صدقتِ لمْ أنكرتِ مني وأنتِ عفيفةٌ - بنتُ العُفافِ
فقلتُ يئسنا في الشَّيبِ خُلفُ ويُفترِّينا بمسألة الخلافِ
ولما أينعت رُمانتاها ونادى الوصلُ حيَّ على القُطَافِ
تأذتُ فيهما بقمي فقالت شمائلُ عاشقٍ وفعال جافِ

وقال (3) :

من لي بظبي جنّاه معسول دمي بدَمعي عليه مَعسولُ
أقرأ في خده كتاب هوى أن دمَ العاشقين مَطْلولُ

(1) النخبة ، المجلد 1 ، القسم 4 ، ص. 109

(2) النخبة ، ص. 199

(3) النخبة ، ص. 210

حُسَامُ عَيْنِيكَ مِنْ قُتُورِهَا
أَغْمَدُ وَسُلَّ لَيْسَ لِي وَزَرٌ
كَأَنَّهُ مُغْمَدٌ وَمَسْلُورٌ
أَنَا عَلَى الْحَالَتَيْنِ مَقْتُولٌ

وقال (1) :

رُدِّي حُشَاشَةَ عَاشِقٍ مَهْجُورٍ
لَأَوَّلُو الْمُنْظُومِ فِي نَفْسِكَ انْهَرَتْ
ذَكَرَ الْفِرَاقَ فَمَاتَ إِلَّا شَوْقُهُ
وَدَعَتْ مِنْ أَهْوَى بَلٍ أَسْتَوْدَعْتُهَا
فَبَكَتْ بِنَرْجِسَتَيْنِ خَفْتُ عَلَيْهِمَا
قَالَتْ : أَتَرْحَلُ وَالْأَحِبَّةُ هَاهُنَا
قَالَتْ : مَتَى الرَّجْعِي ، فَقُلْتُ إِذَا انْتَهَى
وَعَسَى مُفَرَّقَنَا سَيَجْمَعُ بَيْنَنَا
وَلَكِنْ أَبِي مَنْ تَعْلَمِينَ فَرَبِّمَا
لَا تَجْزَعِي مِنْ نَكْبَةِ الدُّنْيَا وَإِنْ

وقال :

يَا مَنْ تَكْجَلُ طَرْفُهَا بِالْمَجَرِ لَا بِالْإِمْدِ
نَفْسِي كَمَا عَذَّبَهَا وَقَتْلَهَا بِالْإِثْمِ دِي (2)

(1) الذخيرة ، ص . 200

(2) أعطى ديتها ، والبيتان من الذخيرة ص . 201

وقال (1) :

أَنْ كَتَمْتُ الْهَوَى فَقَدْ
لَسْتُ قَامَ أَذَابَنِي
صَارَ سِرِّي عِلَالِيَّةً
وَشُحُوبِ عِلَالِيَّةً

وقال (2) :

رُبَّ ظَنِّي هَوِيَّهِ
قُلْتُ مَا أَثْقَلَ الْهَوَى
يَنْتَمِي لِلْهَوَا زَنَهُ
قَالَ مَا لِلْهَوَى زَنَهُ

وقال جنسنا الغافية (3) :

أَصْبَحْتُ مَقْتُونًا بِكُمْ مُدْنَفًا
يَا أَمْلَحَ النَّاسِ وَحَقَّ الْهَوَى
وَلَئِنْمَا بُرِّئِي لَمَيَّ قَاتَنِي
لَوْ كَانَ لِي الْحُكْمُ لَمَّا قَاتَنِي

وقال : (4)

رَأَيْتُ عِلَّتِي ضَنَى فَأَتَانِي
فَتَفَاءَلْتُ أَنَّهُ قَدْ تَهَدَّى
عَائِدًا فِي يَدِهِ لِي يَأْتِينِي
لَهْزَالِي فَقَالَ لِي يَا سَمِينُ

وقال في غلام اسمه هارون (5) :

يَا غَزَالَ فُتْنِ النَّاسِ
أَنْتَ هَارُوتُ وَلَكِنْ
سَ بَعِينِيهِ فُتُونَا
صَحَّفُوا تَاءَكَ نُونَا

(1) الذخيرة ، ص . 201

(2) الذخيرة ، ص . 201

(3) الذخيرة ، ص . 201

(4) الذخيرة ، ص . 201

(5) الذخيرة ، ص . 200

قال يمدح أبا العباس النحوي البلنسي من قصيدة طويلة (1) :

قامت لأستقامي مقامَ طبيعتها ذكرى بلنسية وذكر أديبها
حدثتني فشقيت مني كوعة أمسيت محترق الحشا بدميها
مازلت أذكره ولكن زدني ذكرًا وحسب النفس ذكر حبيبها
أهوى بلنسية، وما سبب الهوى إلا أبو العباس أنس غريبها
هبّ النسيم وما النسيم بطيب حتى يشاب بطيبه وبطيبها
أخي المعين على العدو بمساق أزرى بوائل في ذكاء خطيبها
إذ قلت الهيجا ولولا نصره ما كان يعرف ليثها من ذيبها
غلب العواء على الزئير حمية وخبا ضياء الشمس قبل مغيبها
فأقام أحمد في مجادلة العدى برهان تصديقي على تكذيبها
حتى تبين فاضل من ناقص وانقاد مخطيء حجة لمصيبها

وقال يمدح أحمد بن سليمان بن هود الملقب بالمقتدر حين غلب علي بن مجاهد على دانية : (2)

كذا تفتض أبقار البلاد ولا مهر سوى البيض الحداد

(1) جذوة القتبس ، ص . 296

(2) الذخيرة ، ص . 205

هديت العسكر الجرار ليلاً فأهديت الطباة الى الهوادي
ملأت به الفضاء فضاء ليل تحت فيه الظبي شكل السواد
وما أقبلت إلا بعد ما قد سقيت الثغر من ثمر الأعادي
وكان مرأى دانية عزيزاً فهات على المسومة الجياد
فما أثرت العوالي في المعالي وآثرت الصلاد في الصلاد
كأن سيوفك الاقدار تجري بما شاء الإله على العباد
ومثلك من جنى ثمر الأمانى وآتى حقه يوم الحصاد
تشأ غلت الملوك بمن دهاها وشغلك في جهاتك بالجهاد
بناك الله للاسلام حصناً وعلمك التجلّد للجلاد
وتنهض والثقل عليك خف وتنظر واخفي إليك باد
وكيف يناقسونك في المعالي وأنت سبقتهم سبق الجواد
فتحت معاقلاً لو أبصروها لقالوا أنت لقمان بن عاد
وفي سرقسطة لك دار مملك زريت بها على ذات العماد
ورأيتك في الادارة لو رآه معاوية لأغنى عن زياد
لقد أربت سيوفك يوم سملت على قس بن ساعدة الإيادي

وقال يمدح علي بن مجاهد العامري :

ظمئت ومثهل المدامع منهلي ولا حوم لي إلا على ورد حومل
على سلسل من ذي غروب وإن غدت رمال الميافي كالرواء المسلسل

فِيَا نُعْمٌ وَافَاكِ النَّعِيمُ فَأُنْعِمِي
خَلَقْتُ لِرَبَّاتِ الْخُدُورِ بِمَا جَنَى
وَمَا صَامَ مِنْ خَضِرٍ لَهْنٌ تُخَفِّفُ
وَمَا وَرَدَتْ مِنْ أَدُمِّي بِمُورِدِ
وَمَا شَاقَنِي مِنْ شَقِّ جَيْبٍ وَمَدْمَعِ
لَأَتُنَّ أَشْفَى لِلْسَلِيمِ مِنَ الرُّقَى
وَإِنْ يَكْ ذَهْرِي ضَعْنِي ثُمَّ ضَاهِنِي
هُمَاؤُ إِذَا مَا هَمَّ بِالْأَمْرِ فَاثْمَطِي
وقال يعني المعتد (2) :

الْعِيدُ أَنْتَ وَإِنْ هَنُوكَ بِالْعِيدِ
وَمَا حَاجَزُ كَلَامٍ مِنْ حَقِيقَتِهِ
وقال في المعتد (3) :

أَعِنِ الْإِغْرِيصُ أُمَّ الْبَرْدِ
وَمِنْهَا :

يَا هَارُوتَيَّ الطَّرْفِ تُرَى
فَطَمَعْتَ الْأَسَدَ بَلَا أَسَلِ
كَمْ لَكَ تَفَثَاتٍ فِي الْعُقَدِ
عَبَثًا وَقَتَلْتَ بِلَا قَوَدِ

(1) يقصد علي بن مجاهد العامري صاحب دانية للتوفي سنة 460 هـ، والايات من الذخيرة ،

رَشَاءُ يَصْطَادُ الْأَسَدَ وَكَمْ
وَاهَا لَجْدِيدٍ مِنْكَ وَهَى
رُصْتُ الْأَيَّامِ جَوَاعِهَا
وَبَلَوْتُ النَّاسَ فَلَسْتُ أَرَى
الْقَوْمُ بِحَارِ مَسْجُورَا
لَمْ يَغْدِمِ وَإِرْدُهَا دُرَّرَا
أَبْنِي عَبَادٍ مَا حَسُنَتْ
نَقَدَ الْكُرْمَاءِ الدَّهْرُ مَعِي
وَقَضَى لَكُمْ بِالْفَضْلِ عَلَى
دَانَتْ بَعْدَادُ لَقَرُطْبَةِ
سَمِعُوا بِرَشَادٍ فَتَى خَلَمِ
قَرَأُوا شِعْرَ النَّخَبِيِّ فَلَمْ
يَا فَرْعَ الْمُنْذِرِ وَالنُّعْمَا
طَفِئَتْ أَنْوَارُ أُمِّيَّةٍ فِي
نَافَسَتْ بِقَصْرِهُمْ إِرْمَا
فَكَانَ أُمِّيَّةٌ لَمْ تَشِدِ
مَا فِي صَبَبٍ أَوْ فِي صَعْدِ

عبدُ الرحمنِ وليَ تحسبي نَ وَأَنْتَ تَزِيدُ عَلَى الْعَدَدِ
لو أن الأَرْضَ بلا جَبَلٍ وعليها حِمَامُكَ لَمْ تَمِدْ
بِشَارِ أُمَّكَ مُتَمَدِّحًا فَأَنْسِ بِغَرَائِبِهِ الشُّرْدِ
يَكْبُو عِبُودٌ فِي خَبِيئِي فَأَلْعِزُّ وَرَاءَ الْمُنْجَرِدِ
ولعلَّ بلادَكَ لِي وَطَنٌ فَأَحُطَّ الرَّحْلُ عَنِ الْأَجْدِ
وَأَقَابِلَ مِنْكَ سَنَى قَمَرٍ لَوْ قَابَلَهُ الْأَعْمَى الْهُدَى

وقال يخاطب الفقيه القاضي أبا المطرف الشعبي بمالقة (1) :

سَرَيْتُ وَخَلَيْتُ الْهَوَى لَكَ صَاحِي فَمَا هَذَا الْهَوَى يُصِيبِي وَهَذَا الشَّرَى يُبْضِي
فَتُوبَكَ مِنِّي سُلَّ يَا أَسَدَ الشَّرَى وَطَرَفِكَ عَنِّي يَا مَهْمَاةَ التَّقَى غُضِّي
تَفَكَّرْتُ فِي الدُّنْيَا وَفِي غُرَبَاتِي بِهَا فَطَاقْتُ عَلَى الْأَرْضِ فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ
لَقَدْ شَعَبَ الشَّعْبُ قُلُوبًا صَدَعَتْهُ كَمَا تَصْدَعُ الْمَظْلُومَةُ الْخَيْلُ بِالرَّكُضِ
نَهْوَضُ لَأَمْرِ أَمْرَتُهُ خَوَارِجُ نَهْوَضُ بِأَعْبَاءِ الْعَلَا أَيْهَا نَهْضِ
جَلَا عَدْلُهُ إِظْلَامَ كُلِّ ظُلَامَةٍ وَحَاطَ قَنَاةَ الدِّينِ حِفْظًا مِنَ الْخَفِضِ
كَفَفْتَ أَكْفَ الظُّلَمِ عَنْ كُلِّ مُسْلِمٍ عَرَضَنْ لِمَالٍ مِنْهُ أَوْ دَمٍ أَوْ عَرِضِ
تَنِمُّ بِرِيًّا جَنَّةَ الْخُلْدِ رِيَّةً لِمَنْ قَطَفَ الْأَزْهَارَ مِنْ رَوْضِكَ النِّعْصِ

(1) الذخيرة ، ص 216

كَأَنَّكَ مِنْهَا مَالِكٌ وَهِيَ طَيِّبَةٌ فَمَا جُمِعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَنْكَ بِمَنْفَعِ
وإنْ أُنْشِدْتَ فِي دَارِ حُكْمِكَ مَذْحَتِي لَقَدْ جُلَيْتَ بِكَرٍّ عَلَى خَيْرِ مُفْتَضِ
لَسَمْتُ حَصَا مَغْنَاكَ لَمَّا وَطِئْتُهُ وَقُلْتُ اللَّائِي كَيْفَ تُظَلَمُ بِالرُّضِ
غَدَا عَيْسَنَا بِالْبَيْدِ شَدُوْ حُدَاتِنَا بِذِكْرِكَ فَاسْتَعْنَتْ عَنِ الْمَاءِ وَالْحَمِضِ

وقال في الفقيه القاضي أبي المطرف الشعبي حين أنزله في داره وأكرمه اثر
قدومه من القيروان (1) :

أَمْوَالِي شَرُفْتُ بِهِ أَمْ صَدِيقُ يُوَاصِلُنِي حِينَ يَجْهَوُ الشَّقِيقُ
تَمْلِكُنِي وَمُنَى مِلْكُهُ فَحَسْبُ مَعَالِيهِ أَنَا رَقِيقُ
سَقَانِي وَأَخْلَقُهُ جَنَّةُ فَمِنْهَا الرِّيَاضُ وَمِنْهَا الرَّحِيقُ
حَلَمْتُ وَأَحَلَمْتُ كَرِيقِ الْحَبِيبِ فُطَابَ الْعَصْبُوحِ بِهَا وَالْغَبُوقُ
وَزَادَ عَلَى الزَّادِ مَا فَاتَنِي زَمَانًا وَإِنْ طَالَ ذَاكَ الطَّرِيقُ

وقال حين خرج تميم معزولا من مالقة (2) :

أَهْوَاكُمْ جَدًّا مَارِخُهُ وَالْحِمَى لَمْ يَذَنْ نَارِخُهُ
مَارَسَتْ مِنِّي الْعِدَا رَجُلًا أَشْمَعَ السَّمَاءِ صَاحُخُهُ
إِنْ زَجَرْتُ الطَّيْرَ فِي سَفَرِي عَنْ يَمِينِي مَرَّ سَاحُخُهُ
عَجِبْتُ أَسْمَاءَ مِنْ جَلْدِي يَوْمَ أَصَمَى الْقَلْبَ جَارِخُهُ

(1) الذخيرة ، ص 216

(2) الذخيرة ، ص 217

ومنها :

لا يَضُقُ مَنْ صَدْرُهُ حَرَجٌ شَيْخُنَا الشَّعْبِيُّ شَارِحُهُ
إِنَّمَا أَخْلَقَهُ زَهْرٌ عَطَّرَ الْآفَاقَ فَاتِحُهُ
إِنَّمَا أَفْلَامُهُ أَسَلٌ هَابَهَا فِي أَلْجَوِّ رَامِحُهُ
قَبْلَ الشَّعْبِيِّ حِينَ دَعَا فَكَبَا بِاللَّيْلِ سَابِحُهُ
بِتَمِيمٍ حِينَ حَانَ بِهِ الـ حَيْنُ وَانْقَادَتْ جَوَائِحُهُ
صَعَفَتْ مِنْهُ الْقَوَى فَغَدَتْ مِنْ قَوَارِيرِ قَوَارِحُهُ
وَانْجَلَتْ عَنْ حُسْنِ مَالِقَةٍ بِفَقِيهِئِهَا قَبَائِحُهُ
وَصَفَا الْبَحْرَانِ مِنْ كَدَرٍ فَارْتَوَى بِالمَاءِ مَائِحُهُ
ذِكْرُهُ غَنَى الزَّمَانُ بِهِ وَأَنَا فِيهِ أَطَارِحُهُ

وقال يمدح القاضي أبا المطرف الشعبي وأبا مروان بن حسون (1) :

سهلُ الأباطيح من عُلاكِ يَفَاعُ والنَّجْمُ أَنْتَ وَكَفَكَ الْمِرْبَاعُ
بَلْ أَنْتَ شَمْسٌ لَا تَزَالُ وَلَمْ يَزَلْ فِي سَائِرِ الْآفَاقِ مِنْكَ شُعَاعُ
مَنْ يَخْتَلِفُ كُلُّ الْوَرَى فِي حُبِّهِ فَأَبُو الْمَطَرِفِ حُبُّهُ إِجْمَاعُ
شَهِدَتْ عُقُولُ الْعَالَمِينَ بِفَضْلِهِ فَسَوَاهُ الْأَعْدَاءِ وَالْأَشْيَاعُ
مِصْبَاحُ مَالِقَةٍ أَرَادَ مُخَوِّدَهُ قَوْمٌ لِيَرْتَفِعُوا وَهُمْ أَوْضَاعُ
فَالْعَالَمُ لَمْ يَكْمَلْ لِعَزَلَتِهِ يَهَا حَتَّى عَلَتْ يَدُهُ وَطَالَ الْبَاعُ

(1) الذخيرة ، ص 218

أَنْظُرْ إِلَيْهِ الْيَوْمَ كَيْفَ أَصَابَهُ
لَوْلَا إِسَاءَتُهُ إِلَيْكَ وَظُلْمُهُ
بَيْنَ ابْنِ حُسُونٍ وَشُعْبِيٍّ الْهُدَى
يَا مَا أَجَلَّهُمَا وَأَشْبَهَ ذَا بِلَا
مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا بِحُسْنِهَا الَّذِي
خُلِقَا لِنَصْرِ الدِّينِ وَالْكَرَمِ الَّذِي
كَمَهْنَدَيْنِ مُجَرَّدَيْنِ بَرِيَّةِ

وقال في ابن حسون والشعبي (1) :

بِرِّيَّةَ رِيًّا رَوْضَةٍ وَرِيَاضِ
مَعَالِيهِمَا فَوْقَ النُّجُومِ مُنِيفَةً
سَمِعْتُ حَيَاتِي وَالْمَقَامَ بِطَنْجَةٍ
سَيُورِقُ عُودِي إِنْ سَكَنْتُ بَرِّيَّةَ
لَدَى قَرْنِهَا إِنْ فِي غُرَّتَيْهِمَا
أُرِيَّةَ مَرْعَايَ الْمَرِيْعُ وَأَيُّنِي

وقال (2) :

يَا عَجِبًا لِلشُّيُوفِ اسْتَوَى
كَلِيلُهَا الْيَوْمَ وَمَاضِيهَا

(1) الذخيرة ، ص 218

(2) الذخيرة ، ص 219

وقد رأيتُ العَدْلَ في بِلَدَةٍ
أحكامه بالحقِّ مَرْضِيَّةٌ
لو سُوِّرَتْ فيه بنو هاشمٍ
كم حُجَّةٌ أَوْضَحَ ، كم حَاجَةٌ

فَقِيَهُمَا الشَّعْبِيُّ قَاضِيهَا
وَاللَّهُ بَعْدَ الْخَلْقِ رَاضِيهَا
لَقَدَّمْتُهُ عَنْ تَرَاضِيهَا
قَضَى لَنَا قَبْلَ تَقَاضِيهَا

قسم الرثاء

قال يندب القيروان (1) :

موتُ السَّكْرَامِ حَيَاةٌ فِي مَوَاطِنِهِمْ
يَا أَهْلَ وَدْيَ لَا وَاللَّهِ مَا انْتَكَشَتْ
لِئِنْ بَعْدْتُمْ وَحَالَ الْبَحْرُ دُونَكُمْ
مَا نِمْتُ إِلَّا لِكَيْ أَلْقَى خِيَالَكُمْ
إِذَا اعْتَلَّانَا تَعَلَّلْنَا بِذِكْرِكُمْ
مَاذَا عَلَى الرِّيحِ لَوْ أَهْدَتْ تَحِيَّتَهَا
أَصْبَحْتُ فِي غُرْبَتِي لَوْلَا مُسْكَاتِي
كَأَنَّنِي لَمْ أَذُقْ بِالْقَيْرَوَانِ جَنِّي
وَلَمْ أَشْقُقْنِي الْخُدُودُ الْحُمْرُ فِي يَقْوِ
أَبَعْدَ أَيَّامِنَا الْبَيْضِ الَّتِي سَلَفَتْ
أَمْرٌ بِالْبَحْرِ مُرْتَاحًا إِلَى بَلَدٍ
وَأَسْأَلُ السُّفْنَ عَنْ أَخْبَارِهِ طَمَعًا
هَلْ مِنْ رِسَالَةٍ حَبٍّ أُسْتَعِينُ بِهَا
.....

فَإِنْ هُمْ اغْتَرَبُوا مَاتُوا وَمَا مَاتُوا
عِنْدِي عُهْدٌ وَلَا صَاقَتْ مَوَدَّاتُ
لَبَيْنَ أَرْوَاحِنَا فِي النَّوْمِ زَوْرَاتُ
وَأَيْنَ مَنْ نَازَحَ الْأَوْطَانَ نَوَامَاتُ
لَوْ أَحْسَنْتُ بُرْءَ عِيَلَاتٍ تَعِلَّاتُ
إِلَيْكُمْ مِثْلَ مَا تُهْدَى التَّحِيَّاتُ
بَكْتَنِي الْأَرْضُ فِيهَا وَالسَّمَاوَاتُ
وَلَمْ أَقْلُهَا لِأَحْبَابِي وَلَا هَاتُوا
وَلَا الْعِيُونَ الْمِرَاضُ الْبَالِيَّاتُ
تُرَوِّقُنِي غَدَوَاتُ أَوْ عَشِيَّاتُ
تَمُوتُ نَفْسِي وَفِيهَا مِنْهُ حَاجَاتُ
وَأُنْثِي وَبِقَلْبِي مِنْهُ لَوَاعَاتُ
عَلَى سَقَامِي فَقَدْ تَشْفِي الرِّسَالَاتُ
..... (2)

(1) الذخيرة ، ص 214

(2) زاد في المنتخبات لح . حسني عبد الوهاب :
وكف عنها إباضي المفسدين لها ولا عدتها من الحيرات عادات

أَلَسَقَى اللَّهُ أَرْضَ الْقَيْرَوَانِ حَيًّا
فَإِنَّهَا لِدَةُ الْجَنَّاتِ (1) تُزْبِتُهَا
إِلَّا تَكُنْ فِي رُبَاهَا رَوْضَةٌ أَنْفُ
أَوْ لَا يَكُنْ نَهْرٌ عَذْبٌ يَسِيلُ بِهَا
أَرْضٌ أَرْضُهُ أَقْطَارٌ مُبَارَكَةٌ (2)
لَا يَشْمَتَنَّ بِهَا الْأَعْدَاءُ إِنْ رَزَتْ
وَلَمْ يَزَلْ قَابِضُ الدُّنْيَا وَبَاسِطُهَا
هَلْ مَطْمَعٌ أَنْ تُرَدَّ الْقَيْرَوَانُ لَنَا
مَا أَنْ سَجَا اللَّيْلُ إِلَّا زَادَنِي شَجَنًا
وَلَا تَنْفَسْتُ أَنْفَاكَ فِي الرِّيَاضِ ضَحَى
هَذَا وَلَمْ تَشْجُ قَلْبِي لِلرَّبَابِ رَبِّي
وَكَمْ دُعَيْتُ لِبُسْتَانٍ فَجَدَّدَ لِي
وَلَوْ تَرَانِي إِذَا غَمَّتْ بَلَابِلُهُ
إِنِّي لَا ظَمْأٌ وَالْأَنْهَارُ جَارِيَةٌ
وَمَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا بِاسْطَا يَدَهُ

(1) في التَّنْخِيحَاتِ : (لِدَةُ الْأَحْيَاءِ)

(2) في التَّنْخِيحَاتِ : (أَرْضُهَا الْخَيْرُ مَجْمُوعٌ)

(3) بَعْدَهُ فِي التَّنْخِيحَاتِ :

كَمْ مِنْ وَلِيٍّ بِهَا لِلَّهِ مُتَقِيًّا
وَكَمْ إِمَامٍ هَدَى فِي مَرْتَقَى مَلِكٍ

كَأَنَّهُ عَبْرَاتِي الْمُسْتَهْلَاتُ
مِسْكِيَّةٌ وَحَصَاها جَوْهَرِيَّاتُ
فَإِنَّمَا أَوْجُهُ الْأَحْيَاءِ رَوْضَاتُ
فَإِنْ أَنْهَارُهَا أَيْدٍ كَرِيمَاتُ
لِلَّهِ فِيهَا بَرَاهِينٌ وَآيَاتُ (3)
إِنَّ الْكُسُوفَ لَهُ فِي الشَّمْسِ أَوْقَاتُ
فِيمَا يَشَاءُ لَهُ نَحْوٌ وَإِثْبَاتُ
وَصَبْرَةٌ وَالْمَوْلَى فَالْخِيَّاتُ
فَاتَّبَعْتُ زَفْرَاتِي فِيهِ أَنْتُ
إِلَّا بَدَتْ حَسْرَاتِي الْمُسْتَكْنَاتُ
وَلَا تَقْصِئُهُ مِنْ كُبْنَى كِبَانَاتُ
وَجَدًّا وَإِنْ كَانَ فِي مَعْنَاهُ سَلَوَاتُ
أَشْكُو الْبَلَابِلَ لَوْ تُغْنِي الشَّيْكِيَّاتُ
حَوْلِي وَأُضْحِي وَدُونَ الشَّمْسِ دَوْحَاتُ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْصَحَ الْمَأْسُورَ إِفْلَاتُ

حَيَاتِهِ كُلُّهَا نَسَكَ وَانْخَبَاتِ
قَدْ تَوَجَّهَ الْمَعَالِي وَالْمَهَابَاتِ

ومنها :

أَبْلِغْ أَحَبَّتَنَا الْبَاكِينَ مِنْ جِهَتِي
مِنْ الضَّرَاجِمِ إِلَّا أَنَّ غَايَهُمْ
فَنْ يَكُنْ فِيهِ بَيْنَ اثْنَيْنِ مُخْتَلَفُ
أَتَى حَمْسَتِي أُسُودٌ خَيْرِيَّاتُ
بَيْضٌ حِدَادٌ وَخُمْرٌ سَمَّهَرِيَّاتُ
فَذَا الَّذِي أَتَّفَقَتْ فِيهِ الْبَرِّيَّاتُ

وَقَالَ فِي مَوْتِ الْمُعْتَصِدِ وَوَلَايَةِ الْمُعْتَمِدِ (1) :

مَاتَ عَبَّادٌ وَلَكِنْ
فَكَأَنَّ الْمَيِّتَ حَيٌّ
بَقِيَ الْفَرْعُ الْكَرِيمُ
غَيْرَ أَنَّ الضَّادَ مَيِّمُ

وَقَالَ فِي الْمُقْتَدِرِ بْنِ هُوْدٍ (2) :

نَقَرْتُ فِي الْعُمُرِ الذَّاهِبِ
وَنَفَسْتُ بِالْأَمَلِ الْكَاذِبِ

ومنها :

تَنْزَعَتْ عَنْ تَبِعَاتِ الْمُلُوكِ
فَقَدْنَا الرِّيْعَ أَبَا جَعْفَرَ
لَبِسْتُ الْبَيَاضَ وَلَوْلَا الْخِلَافُ
فَنَحَفَ عَلَى الْمَلِكِ الْكَاتِبِ
فَلَا دَرَّ خَلْفٌ عَلَى حَالِبِ
لَسَوْدَتْ نَوْبِي كَالرَّاهِبِ

ومنها :

تَقَدَّتِ الْقَرِيضُ عَلَى رَبِّهِ
بَدِيعُكَ أَرْزَى بَعْدَ الْحَمِيدِ
وَفَضْلُكَ مَنْ لِي بِإِحْصَائِهِ
وَفَضَلَ الْخِطَابِ عَلَى الْخَاطِبِ
وَبَابِ الْعَمِيدِ وَالصَّاحِبِ
وَفِي بَعْضِهِ عِلَّةُ الْحَاسِبِ

(1) الذَّخِيرَةُ ، ص 211

(2) الذَّخِيرَةُ ، ص 211

وقال يرثي مقتدر بن هود (1) :

نَعْدُ حُصُونًا كُلَّ دِرْعٍ وَمِغْفِرٍ
وَإِحْدَى بَنَاتِ الدَّهْرِ تَنْسِفُ أَحَدَهُ
نَبَأُ نَابٍ عَادٍ وَهُوَ كَاللَّيْثِ عَادِيًا
وَمَا دَرَأَتْ عَنْ تُبَّعٍ تُبَّعٌ لَهُ
أَصَمٌّ وَأَصَمَى مُغْرَةَ الثَّغْرِ حَادِثُ
هُوَ الْبَحْرُ فِي ذَا الْخَطْبِ أَعْطَاكَ دُرَّهُ
أَجَدَّكَ بَزَّ الدَّهْرِ شُهْبَ بُزَاتِهِ
أَعَزَّ مِنْ اقْتِنَادِ الْخَمِيسِ إِلَى الْوَعَى
تَلَمَّ حَيَاءُ يَا زَمَانَ مِنْ الْعَمَلِ
مَضِيَتْ فَمَا لِلْأَرْضِ بِعَدِّكَ لَمْ تَمُدَّ
بَعَثَتْ بِهَا مَشْقُوقَةَ الْجَنِّبِ ثَاكِلاً

وقال فيه أيضا (2) :

فَجَاءَتْنَا وَالْمَنُونُ مُنْتَظَرُهُ
أَصَمَّ سَمْعِي حَدِيثُ حَادِثَةٍ
مُتَوَجِّحٌ مِنْ جُذَامٍ مَاتَ لَهُ
مِنْ جَامِعِ الطَّيِّبَاتِ مُخْتَصَرُهُ
فَلِ السُّيُوفِ الذِّكُورِ مَنْ ذَكَرَهُ
ثَلَاثَةٌ فَلْيَعِشْ لَهُ عَشْرُهُ

ثَلَاثَةٌ لِاخِلَافٍ أَنَّهُمْ
مَا نَفَعَ الْمُشْتَرَى وَلَا زَحَلًا
خَيْرٌ مِنَ الْفَرَقْدَيْنِ وَالزُّهْرَةِ
ضَوْءٌ بَلِ اللَّهُ مُنْفِذُ قَدَرِهِ
وَمِنْهَا :

يَبِضُّ كُلُّ وَلَا يَبَاضُ مَعِيَ
فَغَبِثُ عَنْ مَجْلِسِ الْعَزَاءِ عَلَى
يَا أَهْلَ هُودٍ إِذَا الْوَرَى حُسِبُوا
يَا كُرْمَاءَ الزَّمَانِ لَسْتُ أَرَى
إِلَّا يَبَاضَ الْمَشِيبِ وَالْبَشَرَهُ
رَغْمِي وَإِنْ كَانَ مِقْوَلِي خَضَرَهُ
مِنْ صَدَفِ الْبَحْرِ كُنْتُمْ دُرَرَهُ
حُجُولَهُ غَيْرَ كَمْ وَلَا غُرَرَهُ

وقال يودع قبر أبيه بالقيروان وقت جوازه للدندلس (1) :

أَبِي نَبِيْرُ الْأَيَّامِ بَعْدَكَ أَظْلَمَا
وَجَسَمِي الَّذِي أَبْلَاهُ فَقَدْ كُنْتُ أَنْ أَكُنْ
سَقَى اللَّهُ عَيْنًا (؟) مَنْ تَعَمَّدَ وَفَقَّةً
وَقَالَ سَلَامٌ وَالثَّوَابُ جَزَاءُ مَنْ
وَبُنْيَانُ مَجْدِي يَوْمَ مِتَّ تَهْدَمَا
رَحَلْتُ بِهِ فَالْغَلْبُ عِنْدَكَ خِيَا
بِقَبْرِكَ فَاسْتَسْقَى لَهُ وَتَرَكَهَا
أَلَمٌ عَلَى قَبْرِ الْغَرِيبِ فَسَلَمَا

وأخذ حفنة من تراب القبر وقال :

رَحَلْتُ وَهَذَا هُنَا مَثْوَى الْحَبِيبِ
سَأَحِلُّ مِنْ تُرَابِكَ فِي رِحَالِي
فَنَ يَشْكِيكَ يَا قَبْرَ الْغَرِيبِ
لَكِنِّي أَغْنَى بِهِ عَنْ كُلِّ طِيبِ

(1) الذخيرة، ص. 209

(2) نفس المصدر، ص. 210

قال أول جوازه الى الاندلس (1) :

في كل أرض موطنٌ يُعرف فيه جاهُنَا
ولمّا ألبسنا ألباسنا إلى هُنَا إِلَهنا

وقال في ملك سألته ان يكسوه فمطله ثم اعطاه قمحا مسوسا (2) :

يريد سياسة من لا يسمنى وطبع فيه يأبى أن يسوسا
سألت كسى فناني بقمج وأعطاني مكان القمح سوسا

وقال (3) :

ولمّا نمت عندي من الله أنعم تقشّت على قلبي وفي فص خاتمي
ولست عن الشكران لله باللاهي وما بكم من نعمة فمن الله

وقال (4) :

يا حرفة الشعراء إنك منهم لو حل بالوادي المقدس ركبهم
لو ابتغوا خلق الرؤوس بمكة حضر الرشيد بها وغاب الهادي (5)

(1) الذخيرة ، ص 201

(2) الذخيرة ، ص 201

(3) عن مسودات ح . ح . عبد الوهاب

(4) عن مجلة الجامعة ، العدد (9-10) - مارس 1938 من مقال (نقل الحبيب) لح . ح . عبد الوهاب

(5) أي حضر هارون وغاب موسى والقصود أنهم من سوء حظهم إذا ابتغوا خلق رؤوسهم بمكة لا يجدون (موسى) للحلقة .

وقال (1) :

ألا يا أهل أندلس فطنتم بلطفكم الى شيء عجيب
لبستم في مآتمكم بياضا وجئتم منه في زي غريب
صدقتم فالبياض لباس حزن ولا حزن أشد من المشيب

وقال (2) :

لا يصرف لهم إلا شدو محسنة أو منظر حسن تهواه أو قدح
والراح لهم ألقاها أخذ طرفا منها ودع أمة في شربها قدحوا
بكر يخال إذا ما المزج خالطها سقاتها انهم زنداها قدحوا

وقال في الشيب (3) :

إذا كان البياض لباس حزن بأندلس فذاك من الصواب
ألم ترني لبست بياض شيبي لأنني قد حزنت على الشباب

وارتحل من دانية الى طنجة فقال متأسفا عن فراق دانية (4) :

ألم ترني ندمت على أرتحالي وغالطت العداة بسوء حالي
وما بلد كدائيّة ولكن أسلى النفس عنها بالمحال

وأراد الرحيل عن المرية فدخل على المعتصم صاحبها وأنشده (5) :

محبتي تقضى ودادي وحالي تقضى الرحيل

(1) عن مجلة الجامعة ، العدد 8 ، فيفري 1938 - من مقال (نقل الحبيب)

(2) من مجموع مخطوط يوجد بالمكتبة العبدلية تحت عدد 2834

(3) مجلة البدر ، ج 2 ، ص 170

(4) مجلة البدر ، ج 2 ، ص 170

(5) مجلة البدر ، ج 2 ، ص 170

هَذَا خَصْمَانِ لَسْتُ أَقْضِي
وَلَا يَزَالَانِ فِي اخْتِصَامٍ
وَقَالَ (1) :

عَلَى الْمُدْوَةِ الْقُصْوَى وَإِنْ عَفَّتِ الدَّارُ
وَحُقَّ بُكَاءُ الْعَيْنِ وَالْقَلْبُ مُسْعِدُ
أَعَادَى عَلَى فَضْلِي وَأَسْتَصْحِبُ الْعِدَى
مَدِيحِي هِجَاءٍ وَابْتِسَامِي تَجْهَمُ
وَلَمْ أَرْ مِثْلِي فَاضِلًا يَنْقُصُونَهُ
عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نُقِيمَ بَذْلَهُ
شَفَى اللَّهُ دَاءَ الْفَيْرِ وَأَنْتِنِ بَعْدَنَا
وَكَيْفَ غِنَاءُ الطَّيْرِ فِي غَيْرِ أَيْكِهَآ
وَلَأَنِّي لِأَوَّلَى بِالْبُكَاءِ لِأَنَّهَا
أَلَا يَأْبُرُوقَا لَحْنٌ مِنْ نَحْوِ صَبْرَةٍ
عَسَى فِيكَ مِنْ مَاءِ الْحَبِيبَاتِ شَرِبَةٌ
وَمِنْهَا :

أَصِيبَ قَصِيدٍ فِيهِ كُفْرٌ فَنِيْطُ بِي
وَمِنْ كُلِّ كَفٍّ قَدْ رُمِيتُ بِصَخْرَةٍ

(1) الذخيرة ، ص 203

وَقَالَ (1) :

كَمْ مِنْ خَلِيلٍ كَانَ عِنْدِي شَهْدَةً
حَتَّى بَلَوْتُ الْمُرَّ مِنْ أَخْلَاقِهِ
كَالْمِلْحِ يُحَسِّبُ سُكَّرًا فِي لَوْنِهِ
أَوْ حَجْمِهِ وَيَحُولُ عِنْدَ مَذَاقِهِ

وَقَالَ (2) :

نَصَبْتُ الْفَيْخَ ثُمَّ قَعَدْتُ عَنْهُ
بَعِيدًا كَيْ أَرَى فِيهِ فَلَاحًا
إِذَا قَرَدِي مُقِيمٌ عِنْدَ رَأْسِي
يَقُولُ لِمَقْبَلَاتِ الطَّيْرِ : حَا

وَقَالَ وَقَدْ مَرَّ عَلَى قَوْمٍ سَمِعَهُمْ يَقْدَحُونَ فِيهِ وَفِي ابْنِ خَلْصَةَ يَخَاطَبُ
ابْنَ خَلْصَةَ (3) :

يَا أَدِيْبَا مَلِكْتَنِي فِي يَدَيْهِ الْمَكْرُمَاتُ
لَيْتَ قَوْمًا دَأْبُهُمْ فِيَّ سِوَاكَ الْمَكْرُمَاتُ

وَقَالَ (4) :

خَضِبَتْ يَدَيْهَا لَوْنُ فَاحِشٍ مَا
تَقْصُ الْبَيَاضُ مَلَا حَةً بَلْ زَادَا
مَا بَالُ شَيْبِي تُنْكِرِينَ خِضَابَهُ
وَأَرَاكَ صَابِغَةً (5) الْبَيَاضِ سَوَادَا
قَالَتْ نَجِيعُكَ فِي يَدَيَّ وَإِنَّمَا
بَدَّلْتُهُ أَسْفَاكَ عَلَيْكَ حِدَادَا

(1) من المنتخبات ، نقلا عن مجموع الاسكوريال

(2) الذخيرة ، ص 208

(3) نفس المصدر والصفحة

(4) نفس المصدر والصفحة

(5) وفي رواية « المطرب من اشعار أهل المغرب لابن الكلبي » : (خاضبة)

وقال وقد بلغه ما ساءه من بعض أحبابه (1) :

برمتُ بما ألقاه بمن أواثقُ
إذا ما امرؤ أصفيته الودَّ واثقا
فيا ليت شعري هل إلى الناس كلهم
فلا أنا مسرورٌ بمن هو واصل
وِدِدْتُ بأن ألقى من الناس مُنصفاً
وإن قلتُ غير الحقِّ لم يرضَ لي به
ولكنهم صنفان فيَّ لجاهل
أنا لي ، عمن كنتُ أطوي وداده
يقول بظهر الغيب ما ليس قائلاً
كذلك دأبي حين ألقى مُنازماً
وليس الذي يعدو بتيهٍ وحيدة
ولكن إذا ما لَزُهُ الْقَرْنُ في الوعى
على أنني لا أبخسُ المرء حقّه
إذا أبرمَ (2) الخصمُ المعاندُ برمةً
وإن لسانِي - حين ينطق - صارمٌ

وأوذيتُ حتى لا أرى من أصادقُ
بجُلَّتْه لم تصفُ منه الخلائقُ
أنا مذنبٌ أم ليس فيهم موافقُ
حِذاراً ولا آسى على من أفارِقُ
إذا قلتُ حقاً قال لي أنت صادقُ
وأوضحَ للفكر الذي هو لائقُ
يدافعُ حقاً أو عليمٌ منافقُ
مقال (؟) إلى الشنآن والحق قد سائقُ
لدي إذا استدَّتْ عليه الطرائقُ
أجاريه حتى تحتويه المضائقُ
يقول له الراؤون أنك سابقُ
فأرني عليه فهو يقظانٌ حاذقُ
وأصيفُ خصمي حين تأتِي الحقائقُ
فيا ويحه صُبَّتْ عليه الصواعقُ
حسامٌ لهامات المباين فائقُ

(1) من المنتخبات ، نقلا عن مجموع الاسكوريال

(2) في المنتخبات: أبرق ، وأبرم بالميم ، الح عليه في الجدال وهي اقرب للصواب

إذا قلتُ قولاً طارَ في الناس ذكره
ولستُ كمن أن قال يوماً مقالةً
وإني لمن يبغي انتقاصي لقانع (2)
أذلُّ مراراً للصديق تواضعاً
فهل أنا في ذا يالقومي ظالمٌ
أبي الله أن يلقى (4) سوى الحق سامياً
وقال (6) :

وسار به في الخافقين الفرائق (1)
يُطَوِّقُهَا في جيده ويعانقُ
وإني لمن يبغي ودادي لواثقُ
وأسطو على من يعتدي (3) وأراحقُ
أم الحقُّ بادي في الذي أنا ناطقُ
وإن تتوارى في القلوب المخارق (5)

الناسُ كالأرض ومنها ثم
مرو (7) تشكى الرجل منه الأذى
وقال (8) :

وقالوا قد عميت فقلتُ كلاً
سواد العين زاد سواد قلبي
فإني اليوم أبصر من بصير
ليجتمعاً على فهم الأمور

(1) يضم الفاء : من معانيه الأسد ، ودليل الجيش ، والذي يدل صاحب البريد على الطريق

ولعله المقصود هنا

(2) هكذا في المنتخبات ، ولعلها ، لقامع بالميم

(3) زيادة منا في مكان يباض بالاصل

(4) هكذا في الاصل ، ولعلها يبقى بالباء

(5) الأكاذيب

(6) من المنتخبات نقلا عن مجموع الاسكوريال

(7) حجر

(8) نقلا عن مجموع الاسكوريال

يا ابن الصب

و

معارضاته

المكتبة الوطنية

يا ليل الصب !

هذا قصيد أشهر من نار على علم ، فقد سار ذكره في الحاققين ، وورده المنشدون في العالم العربي من عصر صاحبه الى يوم الناس هذا ، شغل به الحصري الناس - وكم شغلهم بروائعهم ، وحرك عواطفهم ببدائعهم - ، فتلقفه الشعراء شرقا وغربا يقلدون بحره وموضوعه ، ويحاولون تزيين قصائدهم بروائع معانيه ، ورقم ألفاظه ومبانيه ، فلم يدركوا شأوه ، ولا وصلوا الى نغمه المرقص ، وعذوبته المعدومة النظير ، ومعانيه التي حلق فيها صاحبها الى اقصى ما يصل اليه شاعر موهوب .

وقد أعان على ذبوع هذا القصيد زيادة عن رقمته نسييه ، وإشراق معانيه ، وعذوبة ألفاظه ، هذا النغم الحلو المرقص الذي اشتهر به ميزان (الحب) مضافا إليه هذه القافية العذبة المتركة من (دال) تعقبه (هاء) مضمومة ، ينطلق فيها النغم حرا مرحا لعبوبا ، يأخذ بمجامع اللب ، ويحلق بالنفس في جو من السعادة والاشراق :

يا ليل الصب متى غده أقيام الساعة موعده !

وهذا ما جعل المطربين والمنشدين يتلقفون القصيد ، فيصوغون له ألحانا (1) ورددتها المحافل ، ودفع الشعراء الى معارضته بعشرات القصائد ، والى الاغارة على معانيه ، يحاولون صوغها ، فمما اقتربوا من ساحه ، ولا استطاعوا التعلق بجناحه (2)

(1) اشتهر من هذه الألحان ، اللحن الذي صاغه له ملحن مصري قديم في نعمة (الحجاز) كلحن الأستاذ محمد عبد الوهاب معارضة شوقي في نفس النعمة ، ولحن المطرب عبد العزيز محمد معارضة الشاعر مصطفى خريف في نعمة (الراست)

(2) من معاني القصيد التي كلف الشعراء بتريدها ما جاء في قول الحصري :

يا من جحدت عيناه دمي وعلى خديه تسورده
خداك قد اعترفا بدمي فعلام عيونك تججده

فقال شوقي في هذا المعنى :

جحدت عيناك زكي دمي أكذلك خدك يججده

وقال الجارم :

هذا دمي في وجنتيك عرفته لا تستطيع ججوده عيناك

وقد عمد بعض الادباء الى جمع (معارضات ياليل الصب) ونشرها مع القصيد في كتيبات صغيرة ، اطلعنا على ثلاث نماذج منها . وقد اقتصر بعضهم على نشر القسم الغزلي من القصيد ، ونماذج من معارضاته .

وقد أشرنا سابقا الى أن شهرة القصيد وكثرة معارضاته ، شجعتنا على نشره في فصل خاص ، مع إضافة أهم ما استطعنا الحصول عليه من المعارضات القديمة والحديثة ، ومن بينها معارضات شعراء تونس التي لا توجد في المجموعات المنشورة ، تعميما للفائدة ، إذ أن قصدنا الاول أن يكون هذا الكتاب مرجعا يغني الباحثين والدارسين عن الرجوع لعدد من المصادر التي يندر وجودها .

وقصيد (ياليل الصب) مدح به الحصري الامير أبا عبد الرحمن محمد بن طاهر صاحب (مرسية) (1) ويشتمل على (99) بيتا منها (23) بيتا الاولى في النسب ، وتخلص في الرابع والعشرين الى مدح صاحبه .

ويظهر أن السبب في نظمه لهذا القصيد ، ان وشاية بلغت الى الامير تهتم الحصري بشتمة إياه في مجالسه ، وقد كان الحصري إذ ذاك منتصبا للتدريس بأحد مساجد (مرسية) ، فرفع اليه الحصري هذا القصيد يفند فيه الوشاية ، ويتملص من التهمة . وكما قاسى الحصري من هذه التهم الملققة :-

أتراك غضبت لما زعموا وطوى من بحرك مزبده

وبدا من سيفك مبرقه وعلا من صوتك مرعده

مالي ذنب فتعاقبني كذب الواشي ، تبّت يده

ولو استحققت معاقبة لابي كرم تتموده

والغريب ان الواشي يدعي ان الشتيمة صدرت من الحصري بمجلس الوزير ، وهو ما صرح به الحصري ، واستشهد الوزير على برائه :

(1) انظر ترجمته في الفصل الثاني من هذا الكتاب

فوزير العصر وكاتبه ومرسله ومقصد

بيدي ما قلت بمجلسه أيضا ولسوف يفنده

إن كنت سببتك فض في وكفرت برب أعبد

حاشا أدبي وسنا حسبي من ذم كريم أحمد

والحصري معتز بقصيده ، فخور بشعره . على عادته . فلا يقتصر على التصريح بتفوقه في الشعر ، بل يصرح أيضا بأنه أديب ناقد ، ونحوي ولغوي لا يشق له غبار :

غيلان الشعر قدامته جرمي النحو ، مبرده

وخيل لغات العرب يقف بي كتاب العين ويسرده

لو أن جميلا أنشدها في الحى لذابت خرده

ما أجود شعري في (خب) والشعر قليل جيده

لولاك تساوى بهرجه في سوق الصرف وعسجده الخ ...

وجملة (ياليل الصب) التي بدأ بها الحصري القصيد ، قد اختلف الادباء في إعراها على ثلاثة أوجه :

الوجه الاول : (ياليل الصب) ، بفتح اللام الاخيرة في (ليل) وكسر باء (الصب) على انه منادى مضاف ، ويكون الضمير في (غده) اما راجع الى الليل فيكون فيه (التفات) أي (ياليل الصب ، متى غدا ليل الصب) أو راجع الى الصب ، وفي الجملة تجريد ، فكأن الشاعر يقول (ياليلي متى غداك)

الوجه الثاني : (ياليل الصب) بضم لام (ليل) وضم باء (الصب) فتكون كلمة (ليل) مبنية على الضم في محل نصب على النداء ، وجملة (الصب متى غدا) مبتدأ وخبر .

الوجه الثالث : (يا ، ليل الصب متى غده) بضم لام (ليل) وكسر باء
 (الصب) فتكون (يا) للتشبيه أو لنداء محذوف تقديره (يا قوم) وجملة (ليل
 الصب متى غده) مبتدأ وخبر .
 والاقرب للصواب ، الوجهان الاول والثاني ، وهما المعروفان على السنة الرواة .

يا ليل الصب

للحصري

يا ليلُ الصبِّ متى غَدُهُ أقيامُ السَّاعةِ مَوْعِدُهُ
 رَقَدَ السَّمَّارُ فَأَرْقَهُ أَسْفُ للبينِ يَرُدُّدُهُ
 فبكاهُ النجمُ ورقَّ له مما يرهاه ويرضدُهُ
 كَلِفٌ بغزالٍ ذِي هَيِّفٍ خوفُ الواشينِ يشُرُّدُهُ
 نصبتُ عيناىَ له شرَكًا في النَّومِ فعزَّ تصيِّدُهُ
 وكفى عجباً أنى فنِصُّ للسرِّبِ سباني أغيِّدُهُ
 صنمٌ للفتنةِ منتصبٌ أهواءُ ولا أتعَبُّدُهُ
 صاِحٌ والحُرُّ جَنَى فيه سكرانُ اللحظِ مُعزِّدُهُ
 ينضو من مُقلتيه سيفاً وكأنَّ نَعاماً يُنمِّدُهُ
 فيريقُ دَمَ العشاقِ به والويلُ لمن يتقلِّدُهُ
 كلا لا ذنبَ لمن قَتَلَتْ عيناها ولم تَقْتُلْ يَدُهُ

❀ ❀ ❀

يا من جَعَدْتَ عيناها دمي وعلى خَدَّيه تَوَرَّدُهُ
 خَدَاكَ قد اعترَفَا بدي فعلامَ جفونِكَ تجرِّدُهُ
 انى لأعيذك من قَتلي وأظنُّكَ لا تَتَعَمَّدُهُ
 بالله هَبِ المشتاقِ كَرى فلعلَّ خيالَكَ يُسَعِّدُهُ

ما ضَرَّكَ لودَاوَيْتَ صَنَى صَبَّ يُدْنِيكَ وَتُبَعْدَهُ
لم يُبْقِ هَوَاكَ لَهُ رَمَقَا فَلْيَبْكِ عَلَيْهِ عُوْدُهُ
وغداً يَقْضَى أَوْ بَعْدَ غَدٍ هَلْ مِنْ أَنْظَرٍ يَتَزَوَّدَهُ

❁ ❁ ❁

يا أَهْلَ الشَّوْقِ لَنَا شَرَقٌ بِالذَّمِّ يَفِيضُ مَوْرِدُهُ
يهوى الْمُشْتَاقُ لِقَاءَكُمْ وَظُرُوفُ الدَّهْرِ تُبَعْدُهُ
ما أَحْلَى الْوَصْلَ وَأَغْذَبَهُ لَوْلَا الْإِيْتَامُ تُشَكِّدُهُ
بِالْبَيْنِ وَبِالْهَجْرَانِ فَيَا لِفُؤَادِي كَيْفَ تَجَلِّدُهُ

❁ ❁ ❁

الْحُبُّ أَغْفُ ذَوِيهِ أَنَا غَيْرِي بِالْبَاطِلِ يُفْسِدُهُ
كَالدَّهْرِ أَجَلُ بَيْنِيهِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدُهُ
الْعَفُّ الطَّاهِرُ مِيزَرُهُ وَالْحَرُّ الطَّيِّبُ مَوْلِدُهُ
شَفَعَتْ فِي الْأَصْلِ وَزَارَتْهُ وَزَكَ فَتَفُوقَ سُودَدُهُ
كَسَبَ الشَّرْفَ السَّامِيَّ فَعْدَا فَوْقَ الْجُوزَاءِ يُشَيِّدُهُ
وَكَفَاءُ غِلَامٍ أَوْ رَثَمُهُ إِسْحَاقُ الْمَجْدِ وَأُحْمَدُهُ
مَازَالَ يَجُولُ مَدَى فَمَدَى وَيَحُلُّ الْأَمْرَ وَيَعْقِدُهُ
حَتَّى أَغْطَتْهُ رِئَاسَتُهُ وَسِيَاسَتُهُ وَمُهَنْدُهُ

فَالْيَوْمَ هُوَ الْمَلِكُ الْأَعْلَى مَوْلَى مَنْ شَاءَ وَسَيِّدُهُ
مِيمُونَ الْعُمْرِ مَبَارَكُهُ مِنْصُورُ الْمُلْكِ مُؤَيَّدُهُ
هَيْنٌ لَيْنٌ فِي عِزَّتِهِ لَكِنْ فِي الْحَرْبِ تَشَدُّدُهُ
يَطْوِي الْأَيَّامَ وَيَنْشُرُهَا وَيُقِيمُ الدَّهْرَ وَيُقَعِّدُهُ
شَهْرَتُكَ كَالشَّمْسِ فُضَائِلُهُ وَأَقَرَّ عِدَاؤُهُ وَحُسَدُهُ
لَا يُطْرِبُهُ التَّغْرِيدُ وَلَوْ غَنَى بِالْأَرْغُنِ مَعْبَدُهُ
وَالْخَمْرُ فَلَيْسَتْ مِنْهُ وَلَا لَعِبُ الشَّيْطَانِ وَلَا دَدُهُ (1)
تَرَكَ اللَّذَاتِ فِهْمَتُهُ عِلْمُ تَرْوِيهِ وَيُسْنِدُهُ
وَبَدَأَ فِي الْمُلْكِ تَرْغَبُهُ وَبُقَى فِي الْمَالِ تَرْهَدُهُ
وَذَكَاءُ مِثْلِ النَّارِ جَلَالُهُ ظُلَمَ الشُّبُهَاتِ تَوْقُدُهُ
وَهْدَى فِي الْخَيْرِ مُرْغَبُهُ وَتَقَى فِي الْمُلْكِ يَرْهَدُهُ
وَحَوَاشِ رَقَّتْ مِنْ أَدَبٍ حَتَّى فَضَحَتْ مَنْ يُنْشِدُهُ
لَا عُذْرَ لِمَادِحِهِ إِنْ لَمْ يَدْفُقْ بِغَرِيبٍ يَنْقُدُهُ
غَيْلَانُ (2) الشَّعْرُ قَدَامَتُهُ (3) جَرِي (4) النَّحْوُ مُبَرَّدُهُ (5)

(1) لهو

(2) غيلان ، ذو الرمة صاحب مية من مشاهير عشاق العرب وشعراهم

(3) قدامة بن جعفر الكاتب ، صاحب كتاب نقد الشعر

(4) أبو عمرو صالح بن إسحاق الجرمي النحوي صاحب الكتاب المختصر في النحو

(5) أبو العباس المبرد صاحب كتاب الكامل

وخليلُ لغاتِ العُزْبِ يقفُ في كتابِ العَيْنِ (1) وَيَسْرُدُهُ
لما خاطبتُ وخاطبني لم يخف عليَّ تعبده

❀ ❀ ❀

فنزلتُ له عن طرف (2) السَّبْ
لو يعدمِ علمٌ أو كرمٍ
من ذمِّ الدهرِ وزاركِ يا
إِن ذلَّ فنيشك ينصره
أو راحَ إلى أمنيته
أنتَ الدنيا والدينُ لنا
لو أنَّ الصخرَ سقاه ندى
والركنُ لو أنك لأمسه
يطوى السفارُ اليك مدي
ويهونُ عليهم شحط نوى
والشرقُ أنبأ مُتهمه
والعينُ تراك فيستشفى
سعدتُ أيامُ الشرقِ وما
بقِ وقلتُ بكفك مقدود
أيقنتُ بأنك تسوجده
ملكُ الدنيا فسبحمه
أو ضلَّ فرأيتُ يرشده
ظمانُ فحوصك يورده
وكريمُ المنصرِ وأوحده
كفيتك لأورق جلمده
لا بيض بكفك أسوده
بالليلِ فيسهرُ أرمده
يطوى بحديثك فذفده
بالفضلِ عليك ومُنجدُه
مطروفُ الجفنِ وأرمده
طلعتُ إلا بك أسفده

(1) الخليل بن أحمد اللراهمدي صاحب كتاب العين
(2) الكريم من الخيل

وأضاء الحق لمرسيه
لما أورت بك أزنده
بالعدل قمت مظالمها
وبحسن الرأي تسدده
وجلبت لها العلماء فلم
تترك علما تزيده
وزرعت من المعروف لها
ما عند الله ستحصده
واهتز لإسمك منبرها
فليدعُ به من يصمده

❀ ❀ ❀

قد كان الشيخُ أبا كرم
ينهلُ على من يقصده
فضى وبقيت لنا خلفاً
من كلِّ كريم نفقده
فالله يتيك السوء لنا
وبرحمته يتغمده
ولقد ذهبت نغمي عيشي
وطريفُ المال ومثله
أحبك يدخلُ مجلسه
فيقال أهدا مسجده
لا بسط به إلا حصر
فعسى نعاك تمهده
فابتعث لمصل أبسطه
في الصف ليحسن مقده
وعساك إذا أنعمت به
من صاحبه لا تُفرده
بائنين يُعطى البيت ولا
يُكسى بالفرد مجرده
صِلني بها واغنم شكرى
فشا لي عليك أخلده

❀ ❀ ❀

أَتَرَكَ غَضِبْتَ لَمَّا زَعَمُوا
وبدا من سيفِكَ مُبْرِقَهُ
هل تَأْتِي الرِّيحُ عَلَى رَضْوَى
أَنْتَ الْمَوْلَى وَالْعَبْدُ أَنَا
مَالِي ذَنْبٌ فَتَعَاظِبْنِي
ولو اسْتَحَقَّقْتُ مُعَاقِبَةً
عن غير رِضَايَ جَرَتْ أَشْيَا
وَاللَّهُ بِذَلِكَ قَاضٍ لَا أَنَا
لَا تَعْدُ عَلَيَّ بِمُجْتَرِمٍ
فَوَزِيرُ الْعَصْرِ وَكَاتِبُهُ
يُبْدِي مَا قُلْتُ بِمَجْلِسِهِ
إِنْ كُنْتُ سَيِّئُكَ فُضِّفْ فِي
حَاشَا أَدَبِي وَسْنَا حَسْبِي
سَتَجُودُ لِعَبْدِكَ بِالْعَفْوِ
وَقَدِيمُ الْوُدِّ سَتَذْكُرُهُ
أَوْ لَيْسَ قَدِيمٌ فَخَارِكَ يَدُ



يَا بَدْرَ التَّمِّ نَكَحْتَ الشَّمَّ
فَاسْلَمْ لِلدِّينِ تَهَهُدُهُ
وَاقْبَلْ غَيْدَاءَ مَحَبَّةٍ
لَوْ أَنَّ جَمِيلًا (١) أَنَشَدَهَا
أَهْدَيْتُ الشَّعْرَ عَلَى شَحْطِ
مَا أَجْوَدَ شَعْرِي فِي خَبَبِ
لَوْلَاكَ تَسَاوَى بِهِرْجُهُ
وَلِضَاعِ الشَّعْرِ لَذِي أَدَبِ
فَعَمَلِيكَ سَلَامُ اللَّهِ مَتَى
غَنَى بِالْأَيْكَ مُغَرَّرُهُ
سَ فَذَلِكَ مُبَيِّنُكَ فَرْقَهُ
وَلِشَمْلِ الْكَفْرِ تَبَدُّدُهُ
لَفْظًا كَالَّذَرِّ مُنْضَدُّهُ
فِي الْحَيِّ لَذَابَتْ خُرْدُهُ
وَبِذَلِكَ قَرِيبٌ مَوْلَاهُ
وَالشَّعْرُ قَلِيلٌ جَيِّدُهُ
فِي سُوقِ الْعَرْفِ وَعَسَجَدُهُ
أَوْ يَنْفَقُهُ مِنْ يَنْقُدُهُ
غَنَى بِالْأَيْكَ مُغَرَّرُهُ

(١) جيل بن معمر صاحب بئنة

من معارضة ابن الأبرار (1)

منظومُ الخدِّ مُورَّده يكسوني السَّقمَ مجرَّده
شفافُ الدرِّ له جَسَدُ بأبي ما أودعَ مجسَّده
في وجنته من نعمته جرُّ بفؤادي موقَّده
ريمٌ يرمي عن أكله زرقاً تُصمى من يعضده
متداني الخطوة من ترف أترى الأحبالَ تقمَّده
ولاهُ الحسنُ وأمره وأتاه السَّحرُ يؤيِّده

من معارضة نجم الدين القمرائي (2)

قد ملَّ مريضك عُوده ورثي لاسيرك حُسَّده
لم يُبقِ جفاك سوى نفْس زفراتُ الشوقِ تمعَّده
هاروت يُعنعنُ فنَّ السَّجْد رِ الى عينيك ويُسنِّده
وإذا انغمضت⁽³⁾ اللحظ فتكت فكيف وأنتَ مُجرَّده
كم سهَّلَ خدك وجهَ رضى والحاجبُ منك يُعقِّده
ما أشركَ فيك القلبُ فلم في نارِ الهجيرِ تُخلِّده

(1) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن القاضي البليسي المعروف بابن الأبرار الشاعر الكاتب ، قتله المستنصر بتونس سنة 658 هـ ، وهو صاحب كتاب (تكملة الصلة) لابن بشكوال

(2) أبو الفضائل نجم الدين موسى بن محمد بن موسى بن أحمد بن عيسى الكناني القمرائي نسبة الى قمره قرية بالشام . ولد نحو سنة 591 هـ وتوفي في طريقه الى اليمن سنة 651 هـ

(3) وفي رواية أخرى (أغمدت)

من معارضة إسماعيل الزبيدي اليماني

في المهجَّة أضحى معهده فلذا في الغيبة تشهده
فتانُ الحسنِ مُمنَّه فتیانُ الصَّبوةِ أغْبده
معسولُ الثَّغرِ مُفلَّجه عسَّالُ القَدِّ معرْبده
وافى من بعدِ تجبُّه ووفى بالزَّورةِ موْعِده
وسرى كالبدْرِ فسرَّ به مسلوبُ كرى لا يرْقده

معارضة شمس الدين الحسيني الشهير بالحصري (1)

صَبَّ بِالْهَجْرِ مُهْدِّده قد ذاب جوى من يُنجدُه
والشَّقمُ براهُ وأنحله فلذا ملَّته عُودُه
سهرانُ الطرفِ له رقت في الليلِ نجومٌ تُسهدُه
وغدا يشدو من فزط جوى « يا ليلُ الصبِّ متى غدُه »
حِثَّامُ بُزُورٍ توغَّده « أقيامُ الساعةِ موْعده »
يهوِّاهُ الصبُّ فيشغله « أسفُّ للبينِ مُرَدَّده »
قمرٌ في القلبِ منازلُه فمجيَّبُ عنه تباعُده
ريحانُ العارضِ فيه حوى خطاً ياقوتُ مُجودُه
في الحُسْنِ فريدٌ بل ملكٌ فتعالى الخالقُ مُوجدُه

(1) شمس الدين بن السيد عمر بن السيد أبي بكر المعروف بالحصري الدمشقي سبط

البكري الحسيني ، توفي بعد سنة 1111 هـ .

طفل لحديث السَّحْرِ رَوَى عن بابل طَرْفٍ يَسْنِدُهُ
 رِشَاءُ اللَّيْثِ بِمَقْلَتِهِ يَسْطُو لِلْغَابِ يُقَيِّدُهُ
 يَرْنُو لِلْقَتْلِ فِيحْسِبُهُ للقتل دُمَاهُ مَهْنِدُهُ
 بِاللَّهِ أَعْيَدُكَ يَا أَمَلِي من قَتْلِ شَجَرٍ تَتَعَمَّدُهُ
 وَأَرْفُقُ بِالْقَلْبِ فَإِنَّ بِهِ جَرَأٌ قَدْ زَادَ تَوَقُّدُهُ
 وَاشْتَمَحَ بِالْقَمَضِ لَعْلَ بَأْنِ (١) فِي النَّوْمِ خِيَالُكَ يُسْعِدُهُ
 فِي قَيْدِكَ قَدْ أَمْسَى دَنَفَا وَأَنَا فِي ذَاكَ مُخْلَدُهُ
 لَمْ أَلْقَ خَلَاصًا مِنْهُ سِوَى مِنْ سَامِي ذُرَاهُ وَمُحْتَدُهُ

من معارضة ناصح الدين الارجاني

هَلْ أَنْتَ بَطُولُكَ مُسْعِدُهُ يَا لَيْلُ فَصُبُّجِكَ مَوْعِدُهُ
 لَا كَانَ قَصِيرُ اللَّيْلِ فَتَى مِيعَادُ مَيْتِهِ غَدُهُ
 فِي صَدْرِي مِنْ كَلْفٍ بِكُمْ جَذْدُ الشَّوْقِ يُجَنِّدُهُ
 أَعْلِيلُ اللَّحْظِ وَعَلَّتُهُ مِنْهَا الْمُتَأَلَّمُ عَوْدُهُ
 عَيْنَاكَ لِسْفِكَ دَمِي جَنَّتَا فَالَصِّدْغُ عَلَى مَ تَجْمُدُهُ
 وَدَمِي لَا يَحْسُنُ تَحْمِلُهُ فِي النَّاسِ فَلِمَ تَتَقَلَّدُهُ
 لَمْ أَنْسَ بِرَامَةً مَوْقِفَنَا وَالشَّمْلُ أَظْلَّ تَبَدُّدُهُ
 رِشَاءُ قَدْ أَفْلَتَ مِنْ شَرَكِي وَالْبَيْنُ غَدَا يَتَهَيِّدُهُ

سِرْبٌ قَدْ عَنَ بَذَى سَلَمٍ وَغَدَا بِفَوَادِي أُغْيَدُهُ
 وَتَطَاوَلَ يُثْبِتُهُمْ نَظَرَا صَبٌّ قَدْ طَالَ تَبَلُّدُهُ
 حَرَابُ الْقَلْبِ مُتَيِّمُهُ حَيْرَانُ الطَّرْفِ مُسَهَّدُهُ
 وَمَنْعَا فِي الْمَدِيحِ :

لَا أَرْجِعُ عَنْ شَفَنِي بِكُمْ وَهَوَى فِي الْقَلْبِ أُوَيِّدُهُ
 مَا جَادَ الْأَرْضَ سَحَابُهَا وَسَمَى لِلدِّينِ مُؤَيِّدُهُ
 سَامٍ فِي النَّاسِ بِمُحْتَدِهِ وَبِهِ يَتَسَامَى تَحْتَدُهُ
 اللَّيْثُ غَدَا يَسْتَأْمِنُهُ وَالغَيْثُ غَدَا يَسْتَرْفِدُهُ
 إِلَى أَنْ يَقُولَ فِي الْخَاتِمَةِ :

فِي الْعَزِّ يُظْلِكُ شَاخُهُ وَالْعَيْشَ يُخْصِكَ أَرْغَدُهُ

من معارضة احمد بن محمد بن قرصة الانصاري

كَمْ سَيْفِ النَّظْمِ أَجَرَّدُهُ كَمْ أَشْعَرُهُ كَمْ أَتَعَمَّدُهُ
 كَمْ أَنْظُمٍ عَقَدَ جَوَاهِرِهِ فِي مَدْحِ كَرِيمٍ أَقْصَدُهُ
 كَمْ أَجْعُ مِنْ مَعْنَى حَسَنَةٍ وَبَيَانِ الشَّرْحِ يُقَيِّدُهُ

من معارضة محمود الناظر

أَهْوَى رِشَاءَ لَوْلَاهُ لَمَّا قَدْ حَارَبَ جَسَمِي مَرْقَدُهُ
 قَدْ ضَاعَ الْوَصْلُ فَيَا أَمَلِي بِحَيَاةِ الدَّلِّ تُؤَيِّدُهُ
 فَالْوَجْهَ سَبَانِي أَيْضُهُ وَالشَّعْرُ سَبَانِي أَسْوَدُهُ

أَلَمْ يَجِدْهُ هَلُمُّ مُجَدِّدُهُ فَالْدَهْرُ قَدْ أَنْبَسَتْ يَدُهُ
وَتَفَرَّدَ فَوْقَ النَّخْلِ عِمَا مُمْ كَمْ يَشْجِيكَ تَفَرَّدُهُ
وَالْبُلْبُلُ هَزَّ الْغُصْنَ وَغَف شَتَّى لَحْنِ الْحُبِّ يُرَدُّهُ
يَتَلَوُ تَسْبِيحَ صَبَابَتِهِ فَيَرْتَلِيهِ وَيُجَوِّدُهُ
وَالْأَبُ تَبَسَّمَ عَنْ زَهْرِ شَتَّى الْأَلْوَانِ تُنَضَّدُهُ
طَمَحَتْ لِلنَّجْمِ بِوَاسِقِهَا فَهَوَاهَا النَّجْمُ وَفَرَّقَدُهُ
مَنْحَاهَا الرِّفْعَةَ فَارْتَفَعَتْ تَعْنُو لِلَّهِ وَتَعْبُدُهُ
غَبَّهَا اللَّهُ مُحَاسِنَهُ وَمَكَارِمَهُ جَلَّتْ يَدُهُ
تَتَأَوَّدُ كَالنَّشْوَانِ فَيَف ضَحَّ غُصْنِ أَلْبَانِ تَأَوَّدُهُ
وَتَحَلَّى الْجَيْدُ بِطَلْعِ آبٍ يَضَّ مِثْلَ الْعَقْدِ تَقْلُدُهُ
وَتَدْرُ بِشَذَى مِثْلَ الْعَمِ أَجَّ رَحِيقًا عَذْبًا مَوْرَدُهُ
يَا رَبَّ زَمَانٍ بَاتَ نَذِيرُ سَمَكَ ظَبْيُ الرِّيمِ وَأَغْيَدُهُ
وَيَتِيمُ الدَّهْرِ وَأَوْحَدُهُ وَمَلِيكَ الْحُسْنِ وَمُفَرَّدُهُ
رَيَّانُ الْخَدِّ مُوَرَّدُهُ (سَكَرَانُ الطَّرْفِ مُعْرَبْدُهُ)
مَعْسُوكُ الْمَبْسَمِ أَمْرَدُهُ حَضْرَى الْجَيْدِ مَخْلَدُهُ
تَسْقِيكَ السَّخَرِ لَوَاحِظُهُ وَيَهْبِجُ هَوَاكَ تَمْرَدُهُ

وَيَدُورُ حَدِيثُ الْعَثْبِ وَإِف كُ لِلْعُذَالِ تُفَنِّدُهُ
وَتَعَوَّدُ حَبَّكَ بِالْإِخْلَا صِ تَعَزُّدُهُ وَتَوَكَّدُهُ
فَيَرْقُ لَشَعْرِكَ أَصْلَدُهُ وَيَلِينُ لَزْنِكَ أَمْلَدُهُ
وَيُدَارُ رَحِيقُ بَيْنِكَا يَغْتَالُ الْهَمَّ وَيَطْرُدُهُ
فِي ظَنْرِ النَّخْلِ مَعْلَقُهُ وَهَنَّاكَ لَحْمًا أَجْوَدُهُ
زَمَرُ الْأَمْلَاكِ تَبَارِكُهُ وَعَذَارَى الْجَنِّ تُهْذَبُهُ
يَتَنَزَّلُ مِثْلُ الرُّوحِ لَشَا رَبِّهِ يُجَيِّدُهُ وَيَسْمُدُهُ
يَا مَنْ أَوْصَاكَ قَدْ كُمَلَتْ وَكَمَالُ الْحُسْنِ تَقْرُدُهُ
أَبْيَتِكَ ظُلُومًا مُنْتَقِمًا فَكَذَلِكَ الْعَبْدُ وَسَيِّدُهُ
أَرَأَيْتَ الْبَدْرَ يَلَاظُنَا فَيُثِيرُ الْفِتْنَةَ مَشْهَدُهُ
وَجَرِيدُ النَّخْلِ كَأَهْدَابِ يَنْشَاهَا النَّوْمُ فَتُبْعِدُهُ
وَأَنْيُنُ النَّأْيِ يُزِيلُ الْهَمَّ هَمَّ وَيُجَيِّدُ الْقَلْبَ تَلْهَدُهُ
وَبَسَاطَةُ الرَّمْلِ جَمِيلُ كَالْبَدِّ وَرُوثِيْرُ مَقْعَدُهُ
وَشَذَى الرِّيحَانِ يُفِيضُ الْأَنْدَ سَسَ وَيَنْشُرُهُ وَيُجَدِّدُهُ
فَاغْنَمْ - أَفْدِيكَ - زَمَانُ الْوَصْدِ لِي فَقَدْ يَعْبُدُكَ وَتَفْقَدُهُ
وَاتْرُكْ مِنْ ظِلِّ مُرَاقِبِنَا مِنْ يَرْقُبُنَا تَبَّتْ يَدُهُ

سَأَغْنِي لِلْأَيَّامِ نَشِيدٌ يَدِي وَالْأَيَّامُ تُرَدِّدُهُ
فَالشَّعْرُ لِسَانُ الْقَلْبِ وَصَوْرُ تِ الْحَقِّ وَجَيْشٌ يُبْجِدُهُ
وَالشَّعْرُ مِنَ الْأَعْلَى قَبَسٌ لظُلَامِ الشَّكِّ يُبَدِّدُهُ
وَالشَّعْرُ بَيَانٌ مُبْتَدِعٌ هِيَّاتِ يَفِيدُ مَقْلَدُهُ
وَالشَّعْرُ دَمٌّ يَجْرِي فِي الشَّعْءِ بِ يَقْوَمُهُ وَيُسَدِّدُهُ
وَالشَّعْرُ طَمُوحٌ مُطَّرِدٌ طَوْبِي لَفَتِي يَتَزَوَّدُهُ
يَتَوَجَّهُ لِلْعُلَى الْأَعْلَى فِي الْكُونِ جَمِيعاً يَنْشُدُهُ
مَا بَيْنَ النَّاسِ يَرَاقِبُهُ وَبِخْلَوَتِهِ يَتَرَصَّدُهُ
مَا الشَّعْرُ كَمَا أَصْبَحْتُ أَرَى فِي قَرِينَتِنَا مَنْ يَنْشُدُهُ
يَاوِيحَ الشَّعْرُ لَقَدْ هَزَلَتْ دُنْيَا بِالْخَسْفِ تُرَاوِدُهُ
أَكْفَانُ الْمَوْتِ قَدْ نُشِرَتْ تَقْتَادُ الشَّعْبَ وَتُرْسِدُهُ
أَقْرَامٌ قَدْ رَكِبُوا خُشْبًا (وَالْمَرْءُ وَمَا يَتَمَوَّدُهُ)
انْظُرْ يَعْجَبُكَ خَيَالُهُمْ كُدُمِي التَّمْثِيلِ مُسَدِّدُهُ
قَدْ مَاتَ زَعِيمُ الشَّعْرِ فَمَنْ يَرْعَاهُ وَمَنْ يَتَقَلَّدُهُ
وَحُلَا الْمِيدَانُ فِقَامَتِ دَوُ لَهُ يَاجُوجُ تَتَعَيَّدُهُ
فَهَنِيئًا قَدْ لَاقَى ظَفَرًا عَمِيَّتْ عَيْنَا مَنْ يَحْسُدُهُ

وَالْمَاءُ يُرَوِّي تَرْبَتَهُ وَيَجِفُّ سَرِيعاً مُزْبَدُهُ
أَوْرَاقُ النَّبْتِ تُزَيِّنُهُ لَكِنَّ الْبَذَرَ يُخَالِدُهُ
لَا كَانَ الشَّعْرُ وَدَوَّلَتُهُ إِنْ ظَلَّ الزُّورُ يُسَوِّدُهُ
فَدَعِ الْأَيَّامَ يَصَارِعُهَا وَهَيَّدْهَا وَتَهْدِدْهَا
هَلْ سَوْفَ يَفُوزُ تَهَافُتُهَا أَمْ سَوْفَ يَفُوزُ تَجَلُّدُهُ
وَتَرَصَّدَ كَيْلًا أَنْجُمَهُ فَمَنْسَى يُجَنِّدُكَ تَرَصُّدُهُ
وَاسْأَلْ فِي النَّاسِ كَمَا سَأَلُوا (يَا لَيْلُ الْعَصَبِ مَتَى غَدُهُ)



سَأَغْنِي لِلْأَيَّامِ نَشِيدٌ يَدِي وَالْأَيَّامُ تُرَدِّدُهُ
وَأَعْيِدْ عَلَى حَبِيٍّ خَبَرًا أَنِّي أَمْـوَاهُ وَأَعْبُدُهُ

معارضة أبي القاسم الشابي

« صفحة من كتاب الدعوى »

غناه الأملس وأطربه وشجاء اليوم فما غده
قد كان له قلبٌ كالطَّفْ ليد الأحلام تهدده
مذ كان له ملكٌ في الكون جميل الطلعة يبعده
في جوف الليل يناجيه وأمام الفجر يمجده
وعلى المضربات يغنيه آيات الحمد ويمشده
لولا لما عذبت في الكون ن مصادره وموارده
ولما فاضت بالشعر الحى مشاعره وقصائده
تمشى في الغاب فتتبعه أفرح الحب وتنشده
ويرى الآفاق فينبصرها زمرأى في النور تراصده
ويرى الأطيوار فيحسبها أحلام الحب تغرده
ويرى الأزهار فيحسبها بسمات الحب توادده
فيخال الكون يناجيه وجمال العالم يسمده
ونجوم الليل تضاحكه ونسيم الغاب يطارده
ويخال الورد يداعبه فرحا فتعابيه يده

ويرى ينبوع ونضرة ونسيم الصبح يجمده
وخرير الماء له نغم نسمات الغاب تردده
ويرى الأعشاب وقد سمقت بين الأشجار تشاهده
ونطاف الطل تنمقها فيجل الحب ويمده
يا للأيام فككم سرت قلباً في الناس لتكمده (١)
هى مثل العاهر عاشقها تسقيه الحر... وتطرده
يعطيك اليوم حلاوتها كالشهد ليسلبها غده
بالأملس يماثقها فرحاً ويضاجعها فتوسده
واليوم يسايرها شبحاً أضناه الحزن ونكده
يتلو في الغاب مرثية وجدوع السر وتسانده
ويعاشي الناس وما أحد منهم يشجيه تفرده
في ليل الوحشة مسراهم وبكهف الوحدة مرفده
أصوات الأملس تعذبه وخیال الموت يهدده
بالأملس له شفق في الكون ن يضيء الأفق تورده
واليوم لقد غشاها اليل ل فن في العالم يسمده
غناه الأملس وأطربه وشجاء اليوم فما غده

معارضة علي النيفس

الْجَفْنُ هَوَاكَ يُسَعِدُهُ مِنْ يُسَعِدُهُ أَوْ يُنَجِّدُهُ
وَالْقَلْبُ تَخَوُّفَ رَاحَتِهِ شَجَبْنُ بِالنَّفْسِ تُرَدِّدُهُ
وَالْجِسْمُ يَذُوبُ عَلَيْكَ جَوَى وَتَبَايُ اللَّيْلَةَ مَرَقَدُهُ
يَا بَدْرَ دُجَى فِي غُصْنِ نَقَى يَسِي الرَّاغِبِينَ تَأْوُدُهُ
اللَّهُ نَشْدُكَ فِي كَلِيفٍ دَرِيفٍ مَلَّتْهُ عُوْدُهُ
أَصْمَاءُ سَهْمٍ أَفْعَدُهُ مِنْ ذَاكَ الْجَفْنِ تُسَدِّدُهُ
مَا رَامَ سُلوًا يَقْنَعُهُ أَلَا وَهَوَاكَ يُشَرِّدُهُ
دُرُّ الْاجْفَانِ أَحَدَرُهُ وَلَهِيْبُ الشُّوقِ أَصْعَدُهُ
وَشَتِيتُ الدُّودَ أَنْظَمُهُ وَأَرَاكَ الدَّهْرَ تُبَدِّدُهُ
وَوَثِيقُ وَلَائِي تُنْخَلِقُهُ وَرَثِيتُ هَوَاكَ أَجَدِّدُهُ
أَفْدِيهِ مِنْ رَشَاءٍ بِسَوَى أَحْلَايِ لَا أَتَقَيِّدُهُ
غَنِيحُ كَمْ قَدَّ فَوَادَ شَجٍ بِحُسَامِ اللَّاحِظِ يُجَرِّدُهُ
وَلَكُمْ أَظْمَاءُ إِلَى شَيْمٍ عَذْبٍ لَا يَدْنُو مَوْرَدُهُ
وَإِذَا وَرَدَ الْخَلْدَيْنِ بَدَا تَحْنِيهِ عَيْنُهُ لَا يَدُهُ
مَا ضَرَّكَ يَا رَشَاءُ فِيمَنْ أَشَقِيَّتَهُ أَنْ لَوْ تُسَعِدُهُ

أَمَا الزَّفَرَاتُ فَيُطْلِقُهَا وَعَلَيْكَ الْفِكْرُ يُقَيِّدُهُ
وَيَبِيْتُ يَنْظُمُهُ غَزَلًا يُهْدِيكَهُ وَهُوَ مُبَدِّدُهُ
فِيخَالُ بَنَانُ الْفِكْرِ غَدَتُ مِنْ دُرِّ الشَّهْبِ تُقَلِّدُهُ
سَهْرَانُ أَنَا وَالْبَدْرُ فَيَسُ سَعْدُنِي بِسَنَاءِ وَأُسَعِدُهُ
رَاقِبْتُ عُرُوسَ الشُّبَّاحِ فَلَمْ تُسَعِّفْ فَطَفِقْتُ أَنْشُدُهُ
(يَا لَيْلُ الصَّبِّ مَتَى غَدُهُ أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ)

معارضة محمود بيرم التونسي

« مولد محمد »

الْيَوْمُ الْأَسْعَدُ مَوْلِدُهُ مَصْبَاحُ الدَّهْرِ وَسَيِّدُهُ
الْبَدْرُ الْبَاهِرُ مَطْلَعُهُ وَالْبَحْرُ السَائِغُ مَوْرَدُهُ
شِهْدَ الْإِنْجِيلُ بِمَبْعَثِهِ وَعَنِ التَّوْرَةِ يُرَدِّدُهُ
وَإِخْتَالُ الدَّهْرِ بِهِ عَجَبًا وَحَلَا لِلْعَالَمِ سَرْمَدُهُ
وَتَأَلَّقَ سِمْطُ بُيُوتِهِ وَيَتِيمُ السَّمِطِ مُحَمَّدُهُ
وَقَضَى أَمْرُ الرَّحْمَنِ بِأَنْ لَا يُرْفَعَ إِلَّا مُسَجَّدُهُ
فَدَعَا فِي النَّاسِ يُوَحِّدُهَا صَوْبَ الدِّيَانِ تَوْحِيدُهُ
الْعَقْلُ أَسَاسُ شَرِيعَتِهِ وَالْحَقُّ الْأَبْلَجُ مَقْصِدُهُ

والحرب يُسَعِّرُ غَمَرَتَهَا ووطيس الغمرة يشهده
والعيش تَحْيِرُ أَخْشَنَهُ فِي حِينِ تَمَثَّلَ أَرْغَدُهُ
وبه المؤودة قد رُحِمَتْ وَحَبَّتْ تَعَهَّدَهَا يَدُهُ
ويرى المسكينَ فيكرمه ويرى الخيرانَ فيُرْشِدُهُ
حتى خضع الثَّقَلانِ لَهُ وَأَتَى أَشْقَاءَ وَأَسْعَدُهُ
وحباه الله رِعايَتَهُ وَرُوحَ الْقُدُسِ يُسَوِّدُهُ
وانحط الكفرُ وطمعته وعلا الإيمانُ وفزقده
لَتَبَيَّنَكَ رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ لَبَّاكَ الصَّخْرُ وَجَلَّهْدُهُ
وصرفت العُزْبَ عَنِ الْأَوْتَانِ نَ وَعَمَّا كَانَتْ تَقْصِدُهُ
ولكم طُولِبَتْ بِمُعْجَزَةٍ فَاتَاكَ الْحَقُّ وَأَبْنَسْدُهُ
بكِتَابِ اللَّهِ تُرَتِّلُهُ وَبِشَرَعِ اللَّهِ يُوَطِّدُهُ
فَفَضَى الْكُفَّانَ بِسَجْعِهِمْ وَعَمَّاظُ أَفْجَمَ مُنْشِدُهُ
وَالنَّاسُ مِنَ الْجَهْلِ انْتَبَهَتْ وَمَضَتْ لِلْخَالِقِ تَغْبِئْدُهُ
فَاهْتَزَّ الْعَرْشُ وَقَدْ سَجَدَتْ لَالَهُ الْعَرْشُ تُمَجِّدُهُ

معارضة الطاهر القصار

رَيْبُ الْأَيَّامِ سَطَتْ يَدُهُ وَفُشَا فِي الْكُونِ تَمَرَّدُهُ

فَغَدَا ذُو الْعَقْلِ عَلَى كَدَرٍ مُضْنٍ يَشْقِيهِ تَجَدُّدُهُ
يَسْمَعِي فِي الْعَيْشِ بِلَا أَمَلٍ مَقْرُوحُ اللَّحْظِ مُسَهَّدُهُ
مَوْتُورُ الْأَبِّ مُبْلَبَلُهُ مَأْسُورُ الْعَقْلِ مُقَيَّدُهُ
فَتَكَاتُ الشَّرِّ تُصَارِعُهُ وَصِرَاعُ الْبُؤْسِ يُوْهَدُهُ
وَعِيُونَ السَّجِينِ تَرَاوِدُهُ وَيَدُ الْجَلَادِ تَهْدُدُهُ
أَمَّا ذُو الْجَهْلِ فَشَقْوَتُهُ بَنِيمُ الْخَطْوَةِ تُسْمِعُهُ
يَدْعُو بِالْدهْرِ لِحَاجَتِهِ فَإِذَا بِالْحِظِّ يُؤَيِّدُهُ
وَيَقِيمُ الْأَمْرَ بِلَا عَمِيدٍ فإِذَا بِالْدهْرِ يُوَطِّدُهُ
وَيَقُولُ الزَّوْرَ فَتَحْفَظُهُ أَفْوَالُ النَّاسِ وَتُنْشِدُهُ
وَيَبْتَئُ الشُّكْرَ فَتُشْكِرُهُ كِبَرَاءُ الْقَوْمِ وَتَحْمَدُهُ
وَيَشْمَعُ الْكُفْرَ فَتَغْمُرُهُ آيَاتُ الشُّكْرِ تُمَجِّدُهُ
يَهْدِي فِيَقُولُ النَّاسُ لَهُ مَرَحِي وَيَبَارِكُ مَقْعَدُهُ
هَذِي الدُّنْيَا أَرَأَيْتَ بِهَا ذَا الْعَقْلِ تَحْقُقُ مَقْصِدُهُ
أَرْفَعُ جَفْنِيكَ تَجْمُدُ عَجَبًا فَرْدًا يُغْرِيكَ تَصَيِّدُهُ
لَكِنْ إِنْ شَامَ بِنَظَرَتِهِ غَرَضًا أَحْمَالًا وَأَقْصِدُهُ
أَصْحَابُ الرَّأْيِ صَنَائِعُهُ وَعَلَيْهِمْ قَدْ بُسِطَتْ يَدُهُ
فَتَى يَنْجَابُ الشَّرَّ مَتَى (أَيَّامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ)

معارضة البشير العربي

يوم العلم (1)

يَوْمٌ سَنَظِلُّ نُرَدِّدُهُ أَبَدًا ، وَالذَّهْرُ يَجْدُّهُ
وَيُسَجِّلُهُ التَّارِيخُ لَنَا بِمَدَادِ الْفَخْرِ فَتَحْمَدُهُ
وَتُعَدُّ بِهِ الْأَجْيَالُ لَهَا عِيدًا مِيمُونًا تَشْهَدُهُ
نُورُ الْعِرْقَانِ يُحْمِلُهُ وَيُدْخِلُهُ الْخِلَاقِ تُسَدِّدُهُ
هو (رمزُ «النهضة») فيه بدت من ريز العلم شواهدُهُ
عادت لِلْعِلْمِ مَكَاتُةٌ فِينَا ، فَهَبْنَا نُشْهِدُهُ
وَسَخَا بِالْمَالِ لِنُصْرَتِهِ عَبْدُ الدِّينَارِ وَسَيِّدُهُ
بَثَّتْ فِي النَّاسِ طَوَالَهُ الْأَمَالُ ، فَبُورِكَ مَوْلِدُهُ
هو (يوم العلم) فهل عجبٌ وبنور العلم تَوْقُدُهُ ؟ !

(1) كانت الظروف المالية للطلبة التونسيين على أسوأ حال عندما قررت (جمعية قدماء المدرسة الصادقية) سنة 1947 تنظيم (يوم العلم) الذي قامت له بدعاية واسعة النطاق لجمع تبرعات مالية من الشعب التونسي ، لتوجه الى الطلبة التونسيين في الخارج وخاصة في فرنسا .
ومن الوسائل الطريفة التي سلكت للاعلان عن (يوم العلم) هذا ، ما قامت به الصفحة الادبية التي كانت تصدرها جريدة «النهضة» أسبوعيا باسم «النهضة الادبية» حيث جعلت يوم العلم موضوعا لنزادبي يساهم القراء في حله .

وقد فكر الاستاذ البشير العربي ، وهو من أبرز الادباء في تونس بهذه المناسبة أن يحل اللغز ، وان يجعل الحل شعريا ، ويوجه الى «النهضة الادبية» بهذه القطعة .

معارضة جعفر ماجد

حب ونعم

مَا بَالُ الْحَبِّ يُشَرِّدُهُ فَالْقَلْبُ تَهْدِمُ مَعْبَدُهُ
كَكَلِفٍ بِالْحُسْنِ يُعَدِّدُهُ حَتَّى أَعْيَاهُ تَعَدُّدُهُ
وَعَدَا كَالْبَحْرِ بِلَا أَمَلٍ يَفْنَى فِي الرَّمْلِ تَجَدُّدُهُ
خَبَرَ الْأَرْزَاءِ فَأَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَلَا وَجِفت يَدُهُ
وَأَتَقَادَ الذَّهْرُ لَهُ خَجَلًا وَالذَّهْرُ عَزِيزٌ مَقْوَدُهُ
لَكِنَّ الْحَبَّ رَمَاهُ فَلَمْ يَفْسُرْ فِي النَّاسِ تَصْيِيدُهُ
يَا مَنْ أَضْنَاهُ تَدْلُّهَا لَمْ يُجِدِ الْيَوْمَ تَجَلُّدُهُ
مَا حِيلَةَ قَلْبٍ مُسْتَعِيلٍ يُشْقِيهِ الْجَفْنُ وَيُسْعِدُهُ
الدَّلُّ يُشْبُّ بِهِ لَهْبًا فِي الصَّمْتِ يَزِيدُ تَوْقُدُهُ
غَنَى فَاللَّحْنُ يَجْسُ فِي الْعَيْنِ الْعَيْنُ تُرَدِّدُهُ
وَدَعَى الْأَوْرَانَ فَذَا نَعْمَى يَهْوَاهُ النَّأْيُ وَيَحْسُدُهُ

معارضة احمد شوقي

مُضْنَاكَ جَفَاءُ مَرْقَدُلاً وَبِكَاهٍ وَرَحَمَ عُوْدُهُ
حَيْرَانُ الْقَلْبِ مَعْدَبُهُ مَقْرُوحُ الْجَفْنِ مَسْهَدُهُ
أُودَى حُرْقاً إِلَّا رَمَقاً يَبْقِيهِ عَلَيْكَ وَتَنْفَعُهُ
يَسْتَهْوِي الْوُرُقَ تَأْوَهُ وَيَنْدِيبُ الصَّيْحَرَ تَهْدُهُ
وَيَنَاجِي النِّجَمَ وَيَتَّبِعُهُ وَيَقِيمُ اللَّيْلَ وَيُقْعِدُهُ
وَيُعْلَمُ كُلُّ مَطْوِوَةٍ شَجَنًا فِي الدَّوْحِ تُرَدِّدُهُ
كَمْ مَدَّ لَطِيفَكَ مِنْ شَرِّكَ وَتَأَدَّبَ لَا يَتَصَيَّدُهُ
فَعَسَاكَ بَغْمَضٍ مُسْعِفُهُ وَلَعَلَّ خِيَالَكَ مُسْعِدُهُ
الْحَسَنُ حَلَفْتُ (بِیُوسُفِهِ) وَ(السُّورَةِ) إِنَّكَ مُقَرَّدُهُ
قَدْ وَدَّ جَالِكَ أَوْ قَبَسَا حُورَاءِ الْخُلْدِ وَأَمَرَدُهُ
وَتَمَنَّتْ كُلُّ مَقْطَعَةٍ يَدَهَا لَوْ تُبْعَثُ تَشْهَدُهُ
جَحَدْتُ عَيْنَاكَ زَكِيَّ دَمِي أَكْذَلِكَ خَدَّكَ يَجْحَدُهُ
قَدْ عَزَّ شَهْوَدِي إِذْ رَمَتَا فَأَشْرَتْ لَخْدَكَ أَشْهَدُهُ
وَهَمَمْتُ بِجِيدِكَ أَشْرَكَ فَأَبَى وَاسْتَكْبَرَ أَصِيدُهُ
وَمَزَزْتُ قُوَامَكَ أَعْطَفُهُ فَنَبَا وَتَمَنَعَ أَمْلَدُهُ

سَبَبَ لِرِضَاكَ أَمْهَدُهُ مَا بَالُ الْخَمْرِ يَعْقِدُهُ
بَيْنِي فِي الْحُبِّ وَبَيْنَكَ مَا لَا يَقْدِرُ وَاشٍ يُفْسِدُهُ
مَا بَالُ الْعَاذِلِ يَفْتَحُ لِي بَابَ السُّلُوفِ وَأَوْصِدُهُ
وَيَقُولُ تَكَادُ تَجَنُّ بِهِ فَأَقُولُ وَأَوْشِكَ أَعْبُدُهُ
مَوْلَايَ وَرُوحِي فِي يَدَا قَدْ ضَيَّعَهَا سَامَتْ يَدُهَا
نَاقُوسُ الْقَلْبِ يَدُقُّ لَهُ وَحَنَائِي الْأَضْلَعُ مَعْبُدُهُ
حَسَّادِي فِيهِ أَعْدِرُهُمْ وَأَحَقُّ بَعْدَرِي حُسْنُ دُلَا
قَسَمًا بِئْسَايَا لَوْ لَوْهَا قَسَمَ الْيَاقُوتُ مُنْصَدُّهَا
وَرِضَابُ يُوعَدُ كَوَثَرُهُ مَقْتُولُ الْعَشْقِ وَمَشْهَدُهَا
وَبِخَالٍ كَادَ يُجْعَلُ لَهُ لَوْ كَانَ يُقْبَلُ أَسْوَدُهَا
وَقَوَامُ يَرَوِي الْعُصْنُ لَهُ نَسَبًا وَالرُّمَحُ يَفْنَدُهَا
وَيُخَصِّرُ أَوْ هَنْ مِنْ جَلْدِي وَعَوَادِي الْمَجَرِّ يُبَدِّدُهَا
مَا خُنْتُ هَوَاكَ وَلَا خَطَرْتُ سَلَوِي بِالْقَلْبِ تَبَرِّدُهَا

أقرب من دنيف غده فالليل تمرّد أسوده
 والتفت تحت عجاجته يعض في الحيّ تؤيده
 حزن عندي لمسررها شوق ما زلت أردده
 هل من راقٍ لصريع هوّى هل من آسى يتمهده
 حتى م يساوره كمدّ يُبلى الأحشاء تجده
 والى م يصارعه أملّ ان هم يقوم ويقعده
 في القصر غزال تكبره غزلان الرمل وتحسده
 صبرت كفى منه ومضى وقد امتلأت منى يده
 كم صغت الشبر له شركاً وقضيت الليل أنصده
 وأشاور شوق بل أدبى هل أقصر أم أتصيده
 مولاي أعينك من ضرم لا يرحم قلباً موقده
 أدرك بحياتك من رمي ما بات هواك يهدده
 قد بان الحبّ لذي عيني من وهذا الشوق يؤكده
 «شوق» جود في الشعر وقل آمنت بأنك أوحدده

العيش تولى أرغده فمسى بالوصل تجده
 إن تنكر حبي أو ولهي فلساف الدمع يؤيده
 مولاي ومثلك لا يجفو صباهم صواه ويعده
 ان راح اليوم على أمل من وصلك أيأسه غده
 كم جمع من أمل بلقا نك والهجران يبدده

معارضة أمينة عباس

يا فرد الحسن وأوحده (أ) هل أنت لقلبي مسوده
 قد طال الشوق ولم ينفد في قلبي معنى أنشده
 مضناك اليوم على خطر ماذا يجديك تنهده
 الذكرى تؤلمه أبداً والليل جفاه أسوده
 والدهر رماه بأرزاء ما أقسى الدهر وأنكده (أ)
 الامس وماضى ذكره مازال اليوم يردده
 والشوق براه وأرقه ما ظننى انك تنجده
 كم كنّا نغرق في الماضي ما احلى الامس وأسعده (أ)
 في روض الحبّ لقد كنّا من حسن اللحن نردده
 والطيّر تغرد من طرب فتشير القلب وتجده

فَارْحَمْ مُضْنَاكَ فَلَا أَمْلُ إِلَّا أَنْ شَتَّ تُجَدِّدُهُ
بِرِضَاكَ وَإِنَّ الْعَيْشَ رِضَى فَمَسَاهُ لِسَعْيِكَ يَحْمَدُهُ

معارضة عبد الحميد الرفاعي

سَلْطَانُ الْحَسَنِ وَسُودُهُ لَحْظَ مَا قُلَّ مُهَمِّدُهُ
عَبَّاسِي جَفَنَّا يَزْرِي بَهْرَارَ الْإِيضِ أَسْوَدُهُ
يَرْتَاغُ الْقَلْبَ لِسَطْوَتِهِ وَيَكَادُ النَّاضِرُ يَعْبُدُهُ
أَوْهَى جَلَدَ الْعِشَاقِ فَمَا يَغْنِي الْوَلَهَانُ تَجَلُّدُهُ
وَبَأُولَ مَا نَظَرَ أَبْلَى مِنْ عِزْمَاتِي مَا أَغْهَدُهُ
مَا بَالُ يَمِينِي قَدْ عَجَزَتْ عَنْ ذِي شَطَبٍ أَتَقَلَّدُهُ
وَعْيُونَ الْغَيْدِ عَلَى دَنَفٍ وَضَنَى يُعْدَى مِنْ يَشْهَدُهُ
أَنِّي نَظَرْتُ شَهْرَتَ عَضْبَا بِفَوَادِ الْبَاسِلِ تُنْغِدُهُ
مَا تِلْكَ الْقُوَّةُ فِي ضَعْفٍ لَوْ صَدَمْتُ لَيْثًا تُنْقَعِدُهُ
هَلْ ذَاكَ السَّحَرُ كَمَا قَالُوا مِنْ لِي بِالسَّحَرِ أَعْوَدُهُ
مَنْ لِي بِمَعْصَا مُوسَى كَيْمَا تَلْقَفُ مَا السَّاحِرُ يَعْقِدُهُ



يَا أُخْتَ الرَّيِّمِ أَلَا عَطْفٌ لِحَبٍّ طَالَ تَسْهَدُهُ
أَضْنَاهُ الْبَيْنُ فَلَوْ أَبْصَرْتُ ضِنَاهُ لَهَالِكُ مَشْهَدُهُ

أَلَا أُمَانِي قُرْبِكَ تُوجِدُهُ آلَامُ بِعَادِكَ تُعْدِمُهُ
لِلشَّغْرِ يَزِيدُ تَعَطُّشُهُ لِلشَّهْدِ يَطْوِلُ تَنْهَدُهُ
وَيَهِيمُ لِقُبْلَةِ خَدِّ مَنْدٍ بِكَ سَبَى الْإِلْبَابِ تَوَرَّدُهُ
وَيَكَادُ يَطِيرُ عَلَى قَدِّ فَضَحِ الْأَغْصَانِ تَأَوَّدُهُ
حَيَّاكَ السَّعْدُ أَمَا تَسْخَرُ بَيْنَ بَسَاعَةِ وَضِلِّ تَسْعِدُهُ
قَلْبِي مَرَعَاكَ ذَوَى وَجْدَا أَهْوَنَ عَلَيْكَ تَوَقَّدُهُ
لَمْ يَهَيِّقْ بِهِ رَمَقٌ لَوْلَا ذَكَرُ لِرِضَاكَ يَرْدَّدُهُ
هَلْ غَرَّكَ مَا نَقَلَ الْوَاشِي أَنِّي سَالٍ تَبَّتْ يَدُهُ
أَشْكُوهُ إِلَى رَبِّي وَعَلَى شَغْنِي وَغَرَامِي أَشْهَدُهُ
أَوْ يَسْلُومَنْ أَمْسَى فِي الْحِلِّ سَبَّ عَلَى خَطَرٍ يَتَهَدَّدُهُ
إِنْ رَابَكَ شَاهِدٌ مَذْمُومُهُ فَدَلِيلُ الشَّقْمِ يُؤْوِيْدُهُ
أَوَّلَتْ بِأَنْ الْقَلْبَ هَفَا لِسَوَاكَ بِمَشَقِّ يَقْصِدُهُ
دُوسِيهِ بِأَقْدَامٍ عَمْدَا وَأَيُّحِكَ مَا تَتَعَمَّدُهُ
وَدَرِي حِلٌّ لِعِيُونِكَ مَا مِنْ قَوْمِي مَنْ هُوَ يَنْشُدُهُ
فَالْعِشْقُ لَنَا وَنَمُوتُ بِهِ وَيَلِدُ لَدَيْنَا مَوْرَدُهُ
وَلَوْ أَنِّي أَمْلِكُ دُونَكَ مِنْ رَوْحِي شَيْئًا أَتَفَقَّدُهُ
قُلْتُ اقْتَصِي مِنْهُ مَا شَاءَ تِ لَغِيظِكَ عَلَّ يُبَرِّدُهُ
فَالْعَبْدُ وَمَا يَتَمَلَّكُهُ يَتَصَرَّفُ فِيهِ سَيِّدُهُ

معارضة زينب عبد السلام

في رثاء المرحوم اسماعيل صبري وهي حفيذة شقيقه :

الحزن بقلبي مَهْدُلًا وحنايا ضلوعي مَرْقَدُهُ
والبين حليفي من صَغَرِي وقديماً كنت أَكَايِدُهُ
والنارُ تَمَشَّتْ في كبدي والجفنُ أَطَالَ تَسْهُدُهُ
لم يبق الدهر على ثكلي ما يصلح إلا أفسدَهُ (١)
وتعنى الناعى فذهلت له ويح الناعى ما أنكدَهُ (١)
هل عاد لدهري من أملٍ بعد (اسماعيل) يُبْدِيهِ
من بعد رحيلك يا (صبري) بحنانٍ تحييُّني يَدُهُ
يا ذخرًا كنتُ أعز به يا حُمَّنًا كنتُ أشيْدُهُ
أنصيرَ البائس قم لترى من بعدك من يتعَهَّدُهُ



يا جَدًّا كنتُ أحنُّ له وعميداً كنتُ أُنَجِّدُهُ
أبكيك وقلبي في حرق والجسمُ تــــالمُ عُودُهُ
من يجبُّزُ كسرَ القلب إذا ما جار الدهرُ وعاندهُ (١)
يا موقظَ مصرَ لنعضتها ودليلَ الشعبِ ومُرْشِدَلاُ (١)
وَنَجِيٍّ للقصرِ وظلمته والقصرُ تغيَّبَ فرقدُهُ

والشمس توارت في حجبٍ تبكي مرآه وتنشدُهُ
يا لهفَ فؤادي يا أَمْهَى أسفــــاً ما زلتُ أُرَدِّدُهُ
قد فقدت مصرُ بعصره صداح الشعر مغرَدَهُ (١)
يا نورَ الحَيِّ وبهجته ياربَّ الرأى مسدَدَهُ (١)
من يقضى غيرك للمظلو م ومن للشاكي يُنَجِّدُهُ
ابكي الانصافَ وشرعته ابكي الاحسانَ ومورَدَهُ (١)
وبيانا يسحر من فيه وأميرَ الشعرِ وسيّدَهُ (١)
مذ سرت ونعشك تحرسه مُهَجُّ الوزراءِ وتُرشدُهُ
ولواه النظم يظلاله وجنود النثر تسانِدُهُ
والخلق وراءك في وجلٍ وجلال الموت ومشهدُهُ
وتواري شخصك عن نظري حقَّرت الكونَ وسؤددَهُ (١)



وهمت أعالجُ فيك الشعــــرَ فما طاوعني جيْدُهُ
يا قبرا ضَمَّ له جسدا كنا نــــرعاه ونُعْبِدُهُ
رفقا فالداة أحاط به ورثى لفضله لاجــــدُهُ
أبنات الجدِّ ونجديهِ العبرُ رداؤهُ مُحَمَّدُهُ

معارضة بشارة الخوري

النجمُ بشفركِ أَرْضُهُ والليل بشفركِ أَعْبُدُهُ
والظنبي لبيدكِ أَعْلَقَهُ ولعينك لا أَتَصَيِّدُهُ
يا أخت البدر وذا شَرَفٍ لِأَخِيكَ فَمَنْ لا يَحْسُدُهُ
مُضْنَاكِ ووصلكِ في يَدِهِ قَدْ ضَيَّعَهُ قُطِعَتْ يَدُهُ
دِفْ تَطْوِيهِ لَيْلَتُهُ بهواكِ وَيَنْشُرُهُ غَدُهُ
نَفْسٌ يَتَرَدَّدُ فِي جَسَدٍ لَوْلَا لَضَلَّتْ عَمَّوْدُهُ
وخيالٌ ليس به رَمَقٌ فَعَجِيبٌ مِنْهُ تَنْهَدُهُ
قَدْ بَكَى اللَّيْلُ فَأَدْمَعَهُ جَمْرٌ يَتَساقَطُ أَزْرَدُهُ
وَاسْتَهْوَى الْفَجَرَ فَرَّقَ لَهُ وَتَطَوَّعَ مِنْهُ أَمْرَدُهُ
ضَدَّانَ عَلَى قَدَمَيْكَ هَوَى مُبَيِّضُ الْوَجْهِ وَأَسْوَدُهُ
مَوَلَاتٍ وَخُدَّكِ مَعْتَرَفٌ بَدِي وَاللَّحْظُ يُؤَيِّدُهُ
فَعِلَامٌ وَلِي حَقٌّ بَدِي إِنْ أَدْنُ اهْتَزَّ مَهْدُهُ
شَرَّفَتْ دَمًا أَلْبَسَتْ بِهِ خَدِيكَ فِرَادٍ تَوَرَّدُهُ
وَلَقَدْ أَشْرَفْتُ عَلَى أَجَلِي فَلَعَلَّ خَنَائِكَ يُبْعِدُهُ

معارضة رشيد أيوب

الليل ومثلي يسهدهُ والنجم ومثلي يرصدهُ
تفنى الأيام ولي نوحُ ورقاء الدوح ترددهُ
عجبا اشتاقُ الى رشياً مرعاهُ حشاي وموردهُ
وتظلل النفس تحنُّ له ويظلُّ فؤادي مرقدهُ
يا أهل العشق برَبِّكُمْ أَسْمَعْتُمْ مَا أَتَكَبَّرُهُ
كَاتَمْتُ الدَّمْعَ هَوَى فَوْشَى وَالِدَمْعَ كَذَلِكَ أَعْهَدُهُ
وَسَقَيْتُ الْقَلْبَ حَمِيًّا الْحَبَّ فَخَانَ الْقَلْبَ تَجَلَّدُهُ
حَتَامَ يُوَاحِي السِّتْرَ فَتَى لَمَسَ الْأَفْلَاكَ تَنْهَدُهُ
يَا مَنْ أَوْشَكَتُ أَحْجَجَ لَهُ وَكَرَبْتُ الْكَعْبَةَ أَعْبُدُهُ
رَفَقًا بِمَعْنَى هَوَاكَ فَقَدْ كَادَ الْعَوَادُ تَعْدُّهُ
وَاعْطَفَ مَوْلَايَ عَلَى دِفْ فَلَعَلَّ بِعَظْفِكَ تُسَعِّدُهُ
لَمْ يَبْقَ هَوَاكَ بِهِ رَمَقًا هِيَاهُ يَشَاهِدُهُ غَدُهُ

معارضة مسعود سماحة

مولاي رقدت وما رقدت عين لمحبتٍ تعبهُ
وتركت جفاك له حظاً يُشقيهِ لِيَنْعَمَ حُسْنُهُ
مَا أَشَقَى الْمَغْرَمَ لَا يَدْنُو مِنْهُ مَحْبُوبٌ يُسَعِّدُهُ

كم وعدٍ أَمَلَ في غدهِ ولكم أبلَى وغداً غدهِ
والوجدُ يزيدُ على مضمي دَنِيفٍ قد فات تجلُّدهِ
لو شاءَ الصَّحْبُ عيادته لأضلَّ المقصدَ عُوْدُهُ
مولاي عميدُكَ صِلُهُ ولا تتعمَّدُ ما تتعمَّدُهُ
لم يبقَ من المضي إلا ما أضلَّاهُ وتنهَّدُهُ
بيَّضتَ الشَّعرَ بناصيتي فألى مَ الحظَّ تسوِّدُهُ
وإلى مَ تقرب لي حتفي حتماً بوصالٍ تُبْعِدُهُ
مولاي ومالي من أَمَلٍ إلأُ وملجأً أقصدُهُ
إن يُنعمَ رُوحِي في يده أو لم يُنعمَ ساهت يدهُ
هو ربُّ الحسَن على أسِّ للعزَّة شَيْدَ معبَدُهُ
لولا ديني واله العر ش لكنت أضلَّ وأعْبُدُهُ

معارضة الامير نسيب ارسلان

مضناك عصاه تجلُّدُهُ هل أنت بمظفك مُنْجِدُهُ
منهوك الجسم به كمدُ أخنأه الأضلع مرقدُهُ
ترجيعُ الورق يهيجُهُ ووميضُ البرق يسهِّدُهُ
وله نفسٌ لو ما خفقت أحشاه لعرَّ تردُّدُهُ
ان تهجزه فمزاءك في دَنِيفٍ يتهامسُ عُوْدُهُ

لا يسرى طيفك في غلَسٍ قد زورَ نورُكَ فرقْدُهُ
ما حالُ فؤادي في شغفٍ يستبكي الصخرَ توجُّدُهُ
اذ يغدو الصدغ يصدِّعه ويروح الخدُّ يخذدُهُ
ويكثرُ الطرفُ فيأسره فيقوم الفرع يصفدُهُ
والقصدُ له جُرحٌ جَلُّ لولا الآمالُ تكمدُهُ
أفدى مولاي فكل فتى يُشقيه الحبُّ ويسمِّدُهُ
كم فزتُ برأى طلعتِه فوزاً يتقطعُ حسدُهُ
وسكرتُ براح شمائله سكرأ مافاه معربدُهُ
غصنٌ أغرتني رقتِه أترى شكواي تؤوِّدُهُ
والشَّعرُ صدَّاحٌ في ولِّه يهوى الأغصانَ مغرَّدُهُ

معارضة قيصر المعلوف

هل كوكبُ حسنِ رُصدُهُ والليل جفاه نوى غدُهُ
يأبدر عشقتك من زمنٍ والعشقُ الألفه توجِّدُهُ
صوَّرتُ الحبَّ بطرته فكأنَّ الصبورة مقعدُهُ
كم بتُّ أراقب طلعتِه والجفن ضناه تسهِّدُهُ

أَسْتَقْبِلُ شَوْقًا هَلَّتْهُ وَيَزِيدُ النُّارَ تَوَقُّدُهُ
وَأَوْدَعُ قَلْبِي مَضْطَرِبًا إِنْ وَدَّعَ عَيْنِي مَشْهَدُهُ

❁ ❁ ❁

حَسَادِي نَامُو وَاطْرَبِي وَاللَّيْلُ جَلَّاهُ فَرَقَدُهُ
وَحَبِيبِي أَقْبَلَ مَبْتَسِمًا مَيِّمُونَ الطَّالِعُ يَسْعِدُهُ
يَا كَأْسُ تَجَلَّيْ عَنْ حَبِّهِ فَالْعَقْدُ أَتَاكَ مِنْضِدُهُ
يَا رُوحَ الرَّاحِ وَلَا تَسْلِي قَدْ طَابَ الصَّفْوُ وَمَوْرِدُهُ
مَنْ كَفَّ حَبِيبِي أَرْشَفَهَا وَالْخُلْدُ يَزِيدُ تَوَرُّدُهُ
يَا وَرْدُ زَهْوَتِ بَوَجَّتِهِ يَا رَا حُ حَبَّتِكَ شَذَى يَدُهُ
الْحَسَنُ حَوْتِهِ سَيِّدَتِي وَفَوَادَى الْحَسَنِ سَيِّدُهُ
قَسَمًا بَعِيُونَ أَعْشَقَهَا وَبَطَالِعُ قَدْ أَعْبَدُهُ
مَا الْخُلْدُ يَقَاسُ بِمَجْلِسِنَا يَا لَيْتَ الدَّهْرَ يُخَلِّدُهُ

❁ ❁ ❁

يَا صَاحِ تَجَلَّتْ جَلْسَتُنَا تَسْتَهْوِي الْبَدْرَ وَتَوَجِّدُهُ
وَلِذَلِكَ أَصْبَحَ يُحْسِنُنَا وَقَدِيمًا كُنَّا نَحْسُدُهُ

فَاكْمَدَّا لَغِيظًا مَحْتَدِمًا بِفَوَادِ الْحَاسِدِ يَكْمَدُهُ
وَأَرَادَ لَذَلِكَ يَوْحِشُنَا فَمَضَى وَتَوَارَى عَسَجَدُهُ
بَسْتَارَ اللَّيْلُ تَسْتَرُنَا وَلِيَالِي الْعَاشِقِ تُسْعِدُهُ
فَاللَّيْلُ كِبَابِ ذِي سُجُفٍ فِي وَجْهِ الْعَاذِلِ يُوَصِّدُهُ

❁ ❁ ❁

يَا لَيْلُ فَدَيْتِكَ طُلُّ أَمْدًا قَدْ ضَمَّ الْعَاذِلُ مَرْقَدُهُ

❁ ❁ ❁

يَا لَيْتَ اللَّيْلِ قَضَى أَرْبَى أَوْ رَقَّ الْحَالِي أَسْوَدُهُ
لَبَقِيتُ وَحْيِي فِي عَدَنِ فُنُتَيْمِ الصَّفْوِ وَتُعْهِدُهُ
لَكِنَّ الدَّهْرَ أَخُو شَجَنِ أَنْ أَصْلَحَ شَيْئًا يُفْسِدُهُ
فَالصَّبْحُ أَتَانَا مِنْبَاجًا وَكَأَنَّ الْعَاذِلَ مُوفِدُهُ

❁ ❁ ❁

فَنَفُورِ الظُّبَى وَتَدَ نَظَرِ الصَّبْرِ نِيَادِ أُنَى يَتَصَيَّدُهُ
قَدْ حَلَّ بِحُجْرَتِي أَجْزَعُهُ فَمَضَى يَضْنِيهِ تَنْهَدُهُ
وَبَقِيتُ وَحِيدًا مَكْتَبًا أَسْتَجِدِي الشَّعْرَ وَأَنْشُدُهُ
تَذَكَارُ غَرَامِي فِي وَطْنِي مَا عَشَتِ الدَّهْرَ أُرَدُّدُهُ

معارضة نخلة اسعد الحلو

وقد بحث بها الى جبران خليل جبران

الشعرُ تعكّرُ مورِدُهُ والحسن تدنّسُ مَعْبَدُهُ
والحبُّ تهشُّك ممتنهاً وعليه تسلطُ مُفْسِدُهُ
والدهرُ أعزُّ أسافلهُ وتذللُ فيه سَيِّدُهُ
عيش المضمونك على أملٍ سلوى في النفس ترقدهُ
يتجمّدُ قاب المرء به فيرى في الوجه تجمدهُ
يا شعرُ إذا ما سرتَ ضحىً وحمات الشوق تبرّدهُ
بلّغهم عني عاطفةً تعلو بالقاب وتقمدهُ
فهناك من ترتابُ به عيني والنفس تؤكدهُ
يا شعرُ ولست بجاهله إن رحت شمالاً تقصدهُ
رسّام النفس بفكرته ومصور شمس نهدهُ
جمع الفنّين على ورقٍ بسلامة فكر يرشدهُ
ودّته العين وما نظرت فمني في القاب توددهُ
(جبران) فؤادي ملتهبٌ هل غيرك يقدر يحمدهُ
وجراحٌ فيّ تفور فني جرحي إلّاك يضمّدهُ
ذبابك اللحن برقته من غيرك كان مغرّدهُ
قل لي بحياتك هل رصدت أفكارك أمراً أرصدهُ

أم عينك فيها قد شهدت ما كان أديبٌ يشهدهُ
نهوى العمران ونطلبه والدهر علينا يجحدهُ
هل قدح الناس بنا خطأً أم منّا العجز يولدهُ
فغدونا في الدنيا مثلاً أذئاب العالم نسردهُ
مع أن أوائلنا كانوا شعباً معزوزاً تحمدهُ
قرّ التاريخ بشهرته وملا المعمورة سؤدهُ
هل تذكر عن (شوقي) نبأً من (أندلسية) موردهُ
تلك الأفطار له ذكرت عهداً قد عزّ تجددهُ
فتنهّد مؤتمناً (صبري) لكن لم يخف تنهدهُ (1)
فزفيرٌ بؤدل مشتركاً أسلاك البرق تصعدهُ
وأنينٌ سار الى مصيرٍ وقوافي الشعر ترددهُ
هذي سلواناً في زمنٍ أدناه رجالاً أبعدهُ
لا نشعر إلا كي نبكي مجداً ينحط ونشدهُ
لا نكتب إلا كي ننهي عُمرًا يحلّ ونعقدهُ
خياةً دائرها عقد وزمان زاد تمجدهُ
والعين مدامعها نبضت والشعر تمكّر موردهُ

(1) إشارة الى قصيدة أحمد شوقي الأندلسية التي نظمها على أثر زيارته لاسبانيا ينسب فيها ماضي الأندلس لتلويا ، فعارضه اسماعيل صبري بقصيدة صرح فيها باستعادة مجد الأمة ،

تشطير لعيسى اسكندر المعلوف

في وصف الحرب العالمية الاولى

(يا ليل الصب متى غده) فالحرب يمدك أسوداً
وغد بالويل له سمة (أقيام الساعة موعداً)
(رقد السمار فأرقه) هم والويل يجده
خوف جوع مرض موت (أسف للبني يردده)
(فبكاه النجم ورق له) رجم ينقض فيجده
وكان كواكبه جيش (مما يرعاه ويرصده)
(كلف بغزال ذي هيف) بالسلم تلقب أسعده
وحبيب عن عيني أبدأ (خوف الواشين يشرده)
(نصبت عيناى له شركاً) بجبال الهم يقيداً
وهمما قد كان تمثله (في النوم فعز تصيده)
(وكفى عجباً أنى قنص) في سهم صبح مسدده
لكن الظبي نجا منى (للسرب سبالا أغيده)
(صنم للفتنة منتصب) طمع الانسان يؤيده
هو مال ضمن الهيكل لا (أهواه ولا أتعبد له)
(صايح والخمر جنى فيه) قد مر بطعمي مورده

فحقود المهجة منتقم (سكران اللحظ معر بده)
(ينضو من مقلته سيفاً) لمدو قام يهدده
وبنجر يسطو في نصيل (وكان ناعساً يغمده)
(فيريق دم العشاق به) ودم البؤساء فينفده
فالتمس لمن يتامسه (والويل لمن يتقلده)
(كلاً لا ذنب لمن قتلت) دول ولهن مهندة
فسينكره ان لم تفتك (عينا ولم تقتل يده)
(يا من جحدت عينا هدى) وسواد المقلة يرصده
فبقلبي الابيض أزرقه (وعلى خديه تورده)
(خداك قد اعترفا بدي) بشهادة عدل ترفده
وبحكم الحاكم قدره (فعلام جفونك تجرده)
(إني لأعيذك من قتلى) ولدى النصل تحدده
فإخالك لا تتكلفه (وأظنك لا تتعمده)
(باللهب المشتاق كرى) فالجن براه تشهدده
عجل يا سلم الى دنف (فاعل خيالك يسعده)

(ماضرك لوداويت ضنى) منكوب القلب فترقد
 أيجوز بشرعك أن يردى (صب يدنيك وتبعده)
 (لم يبق هواله رما) وطيبك لا يتفقده
 ودواه عز مركبه (فليبك عليه عوده)
 (وغدا يقضى أو بعد غد) لم يلق نصيرا يُنجده
 هل من خبر يستنسمه (هل من نظر يتزوده)
 (باهل الشوق لنا شرق) فيفص بهم موزده
 وشهيد الظلم علامته (بالدمع يفيض موزده)
 (يهوى المشتاق لقاءكم) بشهادة نجم يرصده
 فيقرر به أمل اللقيما (وصروف الدهر تبعده)
 (ما أحلى الوصل يقرر) وأمر الهجر يشرده
 فالعمر يطوله أمل (لولا الأيام تنكده)
 (بالبين وبالهجران فيا) لشقائي هل من يسعده
 بالهم وبالأحوال فيا (لفؤادى كيف تجلده)
 (الحب أعف ذويه أنا) قربا أو بعدا ارشده
 مثلي بالحق يعززه (غيرى بالباطل يفسده)

معارضة فوزي المعلوف

في وصف الوحل في باب توما بدمشق في ليلة ماطرة

هل سيل يهدر جارفه أو بحر يزخر مزبد
 أم وحل (يفطس) عابره للرأس وما من ينجد
 لا ينفع (كالوش) فيه و (الكتر) وما تتزوده
 لم تهمله بلد يتنا حاشا حاشا ما أسرد
 لكن نصبت فيه شركا لفتى مثلي يتصيد
 فيكف عن السهر المضى ويريح الجسم ويرقده



ما ينسى لا ينسى ليل مقطوب الحجاب أسود
 لانور الشارع يخرقه أو نجم الأفق يبده
 أسرى فيه سير الأعمى يستهدي اللبس فيرشده
 ورجلي (كالوش) لزج يهوى في الوحل فأسنده
 (كالوش) رجلى تزرعه في الأرض وكفى تحمده
 والبرد يقضتض أضلاعى ويدب بجسمي أبرده
 ويعتج حيالي مصطخباً مطر ينهل معر بده
 فوقفت جزوعاً مضطرباً استهدي الأفق وأرصده

ظلمَ حولي، مطرٌ فوقِ وحلٌ تحتي أتوسدُهُ
وشرعتُ أغني من ولهي (ياليل الوحل متى غده)
من لي من لي بعضا موسى فتقيني مما أشهدُهُ (٥)
وأشقُّ البحر وأعبره وأقيم الوحل وأقعدُهُ

معارضة راشد راشد

أيزينُ الخدَّ تورَّدُهُ ويزيدُ الشوق تجددُهُ
وحنينُ القلب ورقته تشقى الانسان وتسمدُهُ
من لي وأنا صبَّ دنفٌ حيرانُ الطرف مشردُهُ
بخلى البال أحدثه بصريح القول وأحسدُهُ
ما بالُ الشجور يحالفني فأبيت الطرف أرددُهُ
وأود الحب يواصلني لو جاد بمطف أملدُهُ
ومديحُ الشكر انضده لحبيب القلب وأحمدُهُ
فنجوم الليل تسامرني والبدرُ أراه فأرصدُهُ
فأعزى النفس بتسليّة وأقول الليل (متى غدُهُ)
وغراب الليلة يقنصه بازى الصبح ويوعدُهُ
فخسام الوجد يقطعني وسهام الجفوة تعمدُهُ
فالى م الذل يرافقني (أقيام الساعة موعدُهُ)

وعلام الحب يقاطعني فيذل القلب تنهدُهُ
ألان السهم يصوبُهُ والى الحب يسددُهُ
أم ذاك لآتي أعرفه ان ضل سبيلا أرشدُهُ
أم ذاك لنار يشعلها فيقيم الحب ويقعدُهُ
ان كان بذاك جرى قدرُ فالصبرُ أمانى أنشدُهُ
وأمنى النفس بعودته فرجوع الحب أو كدهُ
ويعود الى تودده ويزين الخد تورددُهُ

معارضة خير الدين الزركلي

بفؤادي جرح تعمدُهُ ما غير وصالك يضمدُهُ
والعين أبت إلا دمها تجريه لعلك تشهدُهُ
يا قبلة كل أخى وله يدينه هواك وتبعدهُ
الحب هوت لك رُكعة وعنت لجمالكَ سُجدةُ
والحسن وأنت محكمه لك يشهد أنك أوجدُهُ
مُضناك دلالك أتلقه هلا بحنانك تُنجدُهُ
هتان الديمة مدمعه وأجيجُ الجمر تنهدُهُ
أوحيت الشعر له فغدا يشدو بالشعر ويُنشدُهُ

يا تاركه بلواعجه حيران تُرى من يُرشده
ومعذبه بتقلبه يشواق الغمض وتسده
قسما بهواك ويعذب لي قسم بهـواك أردده
لولا أمل برضاك غدا مامر على المضى غده



واحر فؤادي من غصن سلب الالباب تأوذه
رشا سبحان مكوته ما أجل ما صنعت يده
محر الخلد مورده مسود الفرع بجده
ممشوق القامة أهيفها معسول الرقيق مبرده
ضفته الشمس تقبله والبدر تولى يحسده
لو أطلق سحر لواحظه في الأنجم همت تعبده
ما حيلة شاكي لوعته والقلب رماه مقصده

معارضة أحمد عبيد

النصن بقذك أملة والحب بقلبي أوكد
يامن سعدت بمحبته عشاق الحسین وعبد
صل صبا لا ينفك أخوا شجن في النفس يردده
يقضى الايام على أمل طول الهجران يبدده

يرجوك تخفف كربته ويؤمل انك تسعده
فاليمن بوجهك للحظه والسحر بلحظك نعبده
يا حلوة التيه علام العمد إلى المشتاق تسدده
هلا وصل يعتز به بين العشاق ويحمده
قد طال العهد بفرقه والشوق تكاثر مورده
والصبر انحلت عقدته وزمان الأنس مضى دده
يا شبيه البدر بطلعته والبدر تبارك موجوده
بحمالك بالحسن الباهي بالشعر الفاحم اسوده
باللحظ الساحر صبل دقا قد طال اليك تودده
انعم بالسمد عليه وكن بمن يرعاه ويُنجدده

معارضة أبي الهدي الصيادي الرفاعي

روض قد لالا عسجده وأمال الزهر زبرجده
وفضائه تلمع فضضته ويشوق العين زمرده
والرئيم تبوأ ساحته فصنوف الورد توسده
ريم ما أفتك ناظره كم قد القلب مهنده
ولكم قد ذاب لرؤيته بكاه الطرف مسده
فبطرته وبغـرته ليل قد لالا فرقدده

وضيائه لاح بمنظره
قد أحيا القلب بموعده
يا مخلف وعد يطربني
وحياتك وجهك رؤيته
كم للتعذيب تقربه
وبساحة هجر تطلقه
قد أشقى عبدك هذا الهجر
فالشمس لعمرى تحسده
لا يُنجز حيناً موعده
وعد مازال يردده
في ناظر عبدك إيمده
وعن التقريب تبعده
وبقيد الوجد تقيده
سرمى بوصالك تسعده

معارضة ولي الدين يكن

الحسن مكانك معبده
يا سيدي هذا حر
الليل وطيفك يعرفه
كم يوحى طرفك لي غزلاً
وتساجلي الأطيار هوى
للصبح سناؤك أبيضه
أحببت قلاك فطلقه
أن ضل حنائك عن قلبي
قد بات دلائك يخذله
واللحظ فؤادي مغمده
لم يُعرف قبلك سيده
إن كان فؤادك يحجده
وأنا في شعري أنشده
في الدوح أبيت أردده
لليل غرامي أسوده
عندي عذب ومقيده
فأنا بولوعي أرشده
وجمالك كان يؤيده

زبدي تهباً أزدد كلفاً
كدي ان رث أجدده
شوقي، ان بنت يضاعفه
صبري، ان جرت يؤكده
خلان هما شمساً فلك
طرفي مع طرفك يرصده
فصلي بالله ولو حلمنا
مضناك جفاء مرقدته
وعديهِ اليوم ولو كذبا
العصب يهاطله غدته

معارضة ابن مليك الحموي

يمدح ابن فرفور

لحظ يسبيك مقلده
أم سيف شاك مغمده
وقوام زاه معتدل
يعتز به أم أمليه
رشاً لهلال نسبته
يجلو بالشعر تجمده
زنجي الشعر غزال خطي
تركي اللحظ مهنده
فرد يتثنى عامله
ماض في الحال مجردة
اياك واسمر قامتته
وأحذير نولك أسوده
ذو فرع ساد كلون دجى
يتجلى جل مسوده
عن فيه صحاح الدر روت
ما صبح عنه مبرده
يشى فيريك له كفلاً
منه يتألم مقعده
ويكاد إذا ما رام على
عجل ليقيم فيقعه

وإذا ما شدَّ مناطقه فيريك اللين تشدده
قاسٍ بالوصل به مللٌ يدينه الصبُّ فيبعده
أمن الانصاف أبيتُ به سهران الليل ويرقده
فالقلب يذوب عليه أسى والصبر عصاه تجلده
لو أشكو ما بي منه الى صخرٍ لتفتت جلمده
أوهام به جبلٌ لهوى مما بالهجر يهدده
بأي أفديه غزال خيأ يا للغزلان تشرده
عجبا في الحسن له رشاً غنيج والأسد تصيده
وعجيب كيف يصول رشا بل أعجب منه تأسده
هو بدر الحَيِّ وغصن نقاً وغزال السرب وأغيده
فعلامَ عليه يعنّفي من عنى راح يفنده
تباً لمدولٍ فيه طغى بالعدل وزاد تمرده
أيظن بأن أخشاء ولي في الأفق شهاب يرصده
مولى لعلامه البدر غداً في التّم يغاز ويحسده
كهف تسعى الشعراء له زمرّاً كالنمل وتقصده
لحديث نداء يده غدت لعلّاً ترويه وتسنده
هو بحرٌ إلا أن حلاً وصفاً للشارب مورده
أنا مُعترفٌ من نائله أنا مغترف لا أجده

فإليك قوافٍ مذ نُظِمت رفض الياقوت منضده
لك من أوصافي أحسنها ولها من جودك أجوده
لازال سرورك مكتملاً وصفاً من عيشك أرغده
ما صاح هزأ ربّي طرباً وخلا في الروض مغرده

معارضة جميل صدقي الزهاوي

لى عندك حق أنشدُ أتقرُّ به أم تجحده
الله لمكروب قد أصبح منجده لا ينجده
النكبة تنطقني شعراً إبان النكبة أنشده
هو إرثاني في الليل إذا أذجى والليل يرده
البلدة يهلك شاعرُها كالروض يموت مغرده
لدموعي وهي مسارعة جيش في العسرة أحشده
لم يبق اليك سوى باب هل تفتح أم توصده
بالباب مُحِبُّكَ منتظرٌ أتقرُّ به أم تبعده
قد جاءك يحمل مسألةً ما ظنّي انك تطرده
من عادته بث الشكوى والمره وما يعموده
لك في بغداد أخو شغف ما بالك لا تتفقده

صَبُّ بِفِرَاقِكَ مَا يَشْقَى إِلَّا وَخِيَالُكَ يَسْعَدُهُ
يَأْتِيهِ مِنْكَ إِذَا أَغْنَى طَيْفٌ وَاللَّيْلَةُ مَوْعِدُهُ
أَتَرَصَّدُ لَا فَإِذَا أَوْدَيْتُ فَمَنْ بَعْدِي يَتَرَصَّدُهُ
لَمَعْنِي مَنْ نَظَرَهُ سَيْفٌ مَاضٍ يَتَقَلَّدُهُ
تَقِفُ الْأَنْفَاسُ لَطَلْعَتِهِ وَتَكَادُ الْأَنْفُسُ تَعْبُدُهُ
يَعِشِي الْمَحْبُوبُ وَيَنْظُرُنِي لَا أَدْرِي مَاذَا مَقْصِدُهُ
الْحِفْظُ يَسُدُّهُ نَحْوِي مَا أَمْضَى اللَّحْظُ يَسُدُّهُ

❁ ❁ ❁

اَيَّضْتُ عَيْنِي مِنْ حَزَنِ مَذْفَارِقَ رَأْسِي أَسْوَدُهُ
أَمَّا شَيْبِي وَقَدْ اسْتَوَلَى فَبَيَاضُ مَا إِنْ أَحْمَدُهُ
يَذْهَبُ قَدْ لَطَمْتُ وَجْهِي تَبَّتْ يَدُهُ تَبَّتْ يَدُهُ
قَدْ صَادَفَنِي فِي مَا عَمَرْتُ أَلَدُ الْعَيْشِ وَأَنْكَدُهُ
لَوْ كَانَ الْبَائِسُ مُنْتَجِرًا بِالْحَقِّ لَزَالَ تَرْدُدُهُ
لَمْ تَحْوَ حَيَاةَ الْمَرْءِ سِوَى أَمَلٍ يَبْلَى فِي جَدِّدُهُ
قُلْتُ الْأَيَّامُ سَتَكْسُوهُ وَإِذَا الْأَيَّامُ تَجَرَّدُهُ
وَلَقَدْ آتَى فِيهَا عَمَلًا غَيْرِي مِنْ بَعْدِي يَنْقُدُهُ

مَا أَدْرِي حِينَ أَجِي بِهِ هَلْ أَصْلَحَهُ أَمْ أَفْسَدُهُ
أَلْعَوُ بَضْعِيْفٍ مِنْ أَمَلِي فَاحْلُ الْخَيْطُ وَأَعْقِدُهُ
أَمَّا مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ فَعَالِيهِ أَنَا لَا أَحْسَدُهُ
لَا يَسْتَهْوِينِي لَوْلُوهُ بِإِطَافَتِهِ وَزَبْرَجَدُهُ

❁ ❁ ❁

إِنِّي وَجِلٌ جَدًّا فَأَخِي قَدْ طَالَ اللَّيْلَةُ مَرْقَدُهُ
الْعَدْلُ قَضَى فِي حَسْرَتِهِ نَحْبًا رَبِّي يَتَغَمَّدُهُ
إِن الْإِنْسَانَ إِذَا اسْتَعْمَلَى يَهْوِي أَوْ لَا مَا يَسْنَدُهُ
لِلَّهِ عَلَى الْأَحْقَافِ دَمٌ أَهْرِيْقَ فِرَاعِكَ مَشْهَدُهُ
فِي قَلْبِي جُحْرٌ يُولَمُنِي هَلْ فِي بَلَدِي مِنْ يَضْمَدُهُ
قَدْ هَمَّانَ الْمَاجِدُ لَيْسَ لَهُ سَيْفٌ لِلذَّبِّ يُجَرِّدُهُ
تُعْرِى الْإِنْسَانَ بِمَوْطِنِهِ أَيَّامُ صَبَاهُ وَمَوْلَدُهُ
خَلَقَ الْإِنْسَانَ بِهِ جُرًّا مَا أَظْلَمَ مَنْ يَسْتَعْمِدُهُ
لِي فِي أَمْرِ الْأَحْكَامِ كَلًّا مُمْ مِنْ حَذَرِي لَا أَوْرَدُهُ
وَهُنَا وَادٍ لَا أَهْبَطُهُ وَهُنَا جَبَلٌ لَا أَصْعَدُهُ
مَا جَاءَ الْأَمْرَ كَمَا أَرْجُو هَلْ قَدْ تَدْرِي مَا أَقْصَدُهُ
مَنْظُورُ الْأَمَّةِ مُخْتَلَفٌ وَلَعَلَّ الرِّزْقَ يُوَحِّدُهُ

لى فى بغداد ونهضتها
سيشق الشعر عصا قوم
اختر ما هزك من شعر
حق قد ضاع وأشدّه
ويقيم الشعب ويقعده
قد قيل فذلك أجوده



هل من يدري الاظننا
إني لأرى فى الجوّ سحاً
ما من نبت يلى يوما
الشمس تعود لمبدئها
لا تستحق صيرافى النجم
العالم بعد مساعيه
فى منطقته وكفايته
لا تغفل ريثك فى عمل
ما يزرعه الانسان من
قد يأتى المرء بأخبار
الواحد أنت به برم
لا أبني الأمر على خبر
نحت الانسان له صنماً
ماذا سيجيى به غده
بأجاء التوءم يلبده
الا والأرض تجدده
هذا رأيى وأؤكدده
فأصغره هو أبعدده
يفنى والذكر يخلده
شرف الانسان وسودده
إلا ما كنت تمهدده
الأعمال فذلك يحصدده
من ليس المرء يزودده
ماذا يجديك تعدده
حتى أتى أتكده
وغدا من جهل يعبدده

العالم ليس له حد
ما هذا الكون ووسعته
ليس الانسان وإن مارى
وهى الايام تحركه
إني سأزور اليوم أخى
ما من ملك فى موكبه
لكن العجز يحدده
ما هذا الدهر وسرمدّه
حرّاً فيما يتعمده
وتشقفه وتؤوده
وأخى سيموت فأخلده
إلا والموت يهدده



لا يفنى المرء سوى نفس
ولا قد يتمنى البائس أن
لله عنائى فى بلدى
نقلوا عن نشأتنا أمراً
يؤدنى منى ما أسأله
جمعته الريح لنا مزنّا
ما من أحد يحوى علماً
أن الطييار سليمان
لا يؤوى نفس الحرّ سوى
يتباين عند مزاحه
والمرء كذلك يفقده
لا كان الموجد يوجدده
بغداد وما اتكبدده
ما جاء العقل أيؤيده
أملى واليأس يُبعده
وتكاد الريح تبدده
إلا والعلم يسودده
فوددت لو أتي هدهده
بيت للعز يشيده
عقل الانسان ومحتده

تغريد الطير على فَنَنٍ شعر في المشجر يُنشدُه
دائياً قد أعضل يا أَنفَسِي وظلامُ الليل يشددهُ
قد طال الليل فغنّيني يا ليل الصب متى غدهُ،

معارضة لشاعر مجهول

في المديح

ما ألهبَ خدك نَارُ صَبَا .. قد حلت في الوجنة أزندُه
قلبي في صدغك مسكنه فينال الخدّ توقدهُ
والخال بخدك أسودلاً فذلك صدري يحسدهُ
والدمع يجود فيطفيه والوجد يعود فيوقدهُ
وأخاف يدخن كثرة ما يُذكيه هواك فيخمدُه
فيخالط بعد تجرده يا قوت الخدّ زبرجدُه
فالرأي وقلبي ذو فتّين يا بدر لو أنك تطردُه
وتبوّئه بالكره حشّي قد أفر منه معدهُ
لاغرو غداة رحيلهم حذر الرقباء تجلدهُ
قد ظل ليمن نقيته للملك طوالع أسعدهُ
أضحى متتابع نائله كالقطر فليس نعددهُ
وغدا متموج خاطره كالبحر يُهابُ توردهُ

فغنى للبائس ساكنه وردى للقامس مزبدُه
نصر الاسلام حكي غرضاً من بعد مدى يتعمدهُ
لله بكف خليفة سهم واليه تسددهُ
بسد يد الدولة مرسله يرجو أن يقرب أبعدهُ
من عرض الأرض لعزمته كالغلوّة حين يحدهُ
تتهادى الدهر ركائبه أغوار السير وأنجدهُ
لإمام يُخَيِّي موعدهُ ويميت القرنَ توعدهُ
من لم يسجد لأوامره فالسيف الصارم يسجدهُ
أو قام لنصر خالفه فالجد الخاذل يُقعهُ
أضحى لخلافته عضداً يعني بالحق ويقصدهُ
إن مد الكف لها طلبا للنجم فما يستبعدهُ

معارضة لشاعر مجهول

صبّ يرضى من يُنجدُه الله لمن يتعهدهُ
ما أبقى منه الوجد سوى نفس بالجهد يُرددهُ
ان لم يندبه اليوم فتى فسيندبه حزناً غدهُ
هيهات وما في الحى سوى من يعدله أو يحسدهُ
قد انكره من فرط السّة م ذووه وحارت عودُه

قالوا ما أنت (محمدنا) هو ذا ما أبعد أغيدُهُ
 رثم بالقصر تعييدي فتاك اللحظ مهندُهُ
 سمح الأخلاق مطهرها بسام الثمر منضدُهُ
 لا عذر لمن لا يعشقه لالوم على من يعبدُهُ
 لا أخلف ظني في الواشي ربي فالواشي ربيعه
 «يا مالكتي» عهدي باقٍ هل أنت كما قد أعهدُهُ
 قالوا أفتنتك هوى فاجب مت العبد وما ملكت يده
 حسبي إن مت حنائك لي كي يكمد غر يحجده
 لأرضي الدمع يزال أسى ما دام العطف يؤكده

معارضة لبعضهم

حُبُّ أبدية وأكتمهُ والحبُّ كثير حُسده
 والمجرُّ كثير آ يفجمني والوصل بعيد موعده
 والشوق بقلبي مصدرهُ والدمع بعيني مـورده
 والحسن له ذكـر غر تُغري بالوجد وتوقده
 سلبت من صب مهجته نزعات الحب ومقصده
 ان بات القلب على نزغ فكفاه حبيب يعبدُهُ
 أوبات العصب على جزع فكفاه خيال ينشده

أوبات الجفن على سهد فالجفن تداعى أيده
 أو طاب الليل فلاجب الليل حراماً أرقده
 الليل يطول على رجل يرجوه الحب ويفقده
 إن كان البخل سجيته فالحب كريم تحسده
 لو كان الذل طبيعته لجال اللحظ يؤيده

دولت المعشرات

المكتبة الوطنية

المعشرات

كلمة « المعشرات » جاءت من عدد عشرة ، وأطلقها الشعراء على قصائد نظموها على حروف المعجم ، كل قصيدة بها عشرة أبيات مبتدأة ومقفاة بحرف من حروف المعجم التسعة والعشرين بإدخال لام الالف في العدد . وهذه القصائد كلها متحدة الموضوع .

فمعشرات الحصري مثلاً موضوعها (النسيب) يبدؤها بحرف الهمزة ، يلتزم هذا الحرف في أول الأبيات العشرة وفي آخرها :

أما لك يا داء المحب دواء بلى عند بعض الناس منك شفاء
أسير العدا بالمال يفديه أهله وما لاسير الغايات فداء الخ ..

وليس الحصري وحده هو الذي اختص بهذا النوع من الشعر ، بل هناك غيره كثيرون من الشعراء ممن التزم هذه الطريقة ، وسلك هذا المسلك ، وتردد موضوعه بين النسيب والزهديات والمدائح النبوية . ولم يقتصر بعضهم على التزام البداية بنفس حرف القافية ، بل عمد إلى التزام ما لا يلزم في القافية أي أنه التزم فيها حرفين أو ثلاثة أحرف ، كما فعل عبد الله بن السيد البطليوسي في معشراته الزهدية ، فالتزم السين والالف والهمزة في حرف الهمزة :

أراني على عمري وطول نساء أسير إلى ربي صباح مساء
أذاكر قلبي بالمهمات وكمر أرى أناسيه ذكر الموت أي نساء

كما التزم الراء مع الباء في حرف الباء :

بدأت بنعمي منك لم أك أهلاً وكم غالني كرب ففرجت من كرب
بعدت ومازلت القريب لمن دعا فأعجب بذني قرب يناجي على قرب

الرائد الاول :

إذن ، فالحصري واحد من كثيرين سلكوا هذا النحو ، ولكننا نتساءل من هو الرائد الاول الذي فتح الطريق لغيره من الشعراء ، فتبعوه وقلدوه ؟

لقد رجعنا الى جميع أصحاب المعشرات التي تمكنا من الاطلاع عليها او على نماذج منها بمكتبات تونس والقاهرة ، فالفيناهم من المتأخرين عن الحصري ، واكثرهم من الاندلسيين . ومعنى هذا انهم متبعون لا مبتدعون ، ومقلدون لا مبتكرون ، وان رائدهم في هذا النوع من الشعر ، إنما هو صاحبنا الحصري . ولا ندري إذا كان يصح لنا ان ندعي ان الحصري هو الرائد الاول لأصحاب المعشرات ، وانه هو المبتكر لهذه الطريقة في الشعر ، اللهم إلا ان يكون قد سبقه غيره ممن لم نطلع على آثاره . والذي يجعلنا نميل الى انه هو المبتكر ، ما في المعشرات من التزام لطريقة معينة في النظر محدودة الايات ، وموحدة الموضوع ، إذ قد عودنا الحصري بهذه القيود في شعره ، وهذه الالتزامات في نظمه ، وهذا التحديد في عدد الايات كما فعل في ذيل (اقتراح القريح) ، وقد عرفنا ان الرجل دأب على سلوك هذه الطرق المفيدة لحرية الشاعر إظهاراً منه لتفوقه وبراعته .

أصحاب المعشرات :

والذين تمكنا من الاطلاع على معشراتهم كلهم متأخرون عن الحصري كما أشرنا الى ذلك وهم :

1 - أبو محمد عبد الله بن ابراهيم بن هاشم القيسي : المتوفى حوالي 500 هـ ، وقد نظم معشرات في الحب واخرى في الزهد وثالثة في مدح النبي ﷺ (1) .

فمن معشرات الحب قوله :

أتيت الى عليك ألتمس الرضا فاني بأرض السخط طال عنائي

(1) نقلا عن (مجموع أدبي) مخطوطة المكتبة العبدلية عدد 2803

أوامر ولا ماء سوى ماء أدمعي
ألام على فرط الصبابة والهوى
أأسلو ونار الحب بين جوانحي
أسأت ولو أحسنت لم ألك باكيا
ومن معشرات الزهد قوله :

أعد الى الترحال زادا مبلغا
أيليك من دنياك باطل لهُوها
أمنت صروف الدهر جهلا ... (1)
أفق فسهم الموت نحوك أقصدت
أقمت على العصيان غير مخوف

ومن معشرات مدح الرسول قوله :

أقلبني أيدي الغرام تقلبا
أبين ما قد كنت أخفي من الضنى
أتوانت عن الاقبال لما دعا الهوى
أتصاييت حتى قيل اني اهوج
أتكاثرت الشكوى فيها انا اشتكي

2 - أبو محمد عبد الله بن السيد البطلوسي ، المتوفى سنة 521 هـ الذي ترك معشرات

في الزهد ، واخرى في الغزل (2) .

فمن معشرات الزهد قوله :

أراني على عمري وطول نساء
أذاكر قلبي بالمعات وكم أرى
أعر مسمعي يا صاح وعظا وواله
ألانت قناتي الحادثات بغيرها
أفق ايها المغتر بالله كم ترى

(1) بياض في الاصل .

(2) مجموع مكتبة العبدلية .

ومن معشرات الغزل قوله :

أعندكم علم ببعض بلاء
أيتهم سوى قتلي فما أنا ميت
أموت وما أودى بنفسي سوى ظبي
أسأتم فكدرتم مياه صفائكم
أفر اليكم منكم كي تعطفوا
نعمتكم وأمسى عبدكم بشقاء
على غير جرم ميتة الشهداء
سألن لقتلي من جفون ظباء
علي وما كدرت ماء صفاء
علي فدائي عندكم ودوائي

3 - أبو زيد عبد الرحمن بن يخلف بن أحمد الفزاري ، المتوفى سنة 827 هـ ،

وله معشرات في الزهد منها :

أجبت بك الأيام والنفس تهزأ
أمنت الليالي وهي أغدر صاحب
أمالك من فقد الاحبة واعظ
أعندك من زور الاحبة موعد
أما نبي إلى الجسم وهي جديدة
أفق فورا الموت داران فيهما
كأنك من خطب المليون مبرأ
فكن حذرا إن الزواجر تفجأ
ولا فرق إلا أن سيرك أبطلأ
أم الوهم يقضي أن عمرك يربأ
وهل بعد شيب الرأس للهو محبأ
عدو مهان أو ولي مهنا

4 - يحيى الدين بن عربي الصوفي الشهير ، المتوفى سنة 638 هـ ، وله معشرات منها :

توليت عنها طاعة حين ملت
تأملت خلفي هل أرى رسم دارها
تمت إلينا وهي تهجر ذاتها
تغافلت عنها إذ علمت بأنها
تعجبت مني ثم منها لعلمها
فيا ليت شعري بعدنا هل تولت
فقلت ظنوني : لا تخف ما تخلت
فأفنى وجودي عينها فاستقلت
إذا بنت عنها أنها وجه قبلتي
وجهي لما أن ضللت وضلت

5 - أبو علي الحسين بن عيسى القرشي المعروف بابن الناظر ، المتوفى سنة 999 هـ ،

وله معشرات في مدح النبي ﷺ منها :

المرآن للمشتاق أن يبلغ المنى
أجل الورى قدراً وأعلامه علا
أبي القاسم المختار من آل هاشم
بزورة خير الرسل والنبهات
ومجدا عريقا في سنى وسناء
محمد السامي اعتلاء علاء

أطيب بها في طيبة فهي طيبتي
أعجلها قبل الممات فأتني
وتحسين حالي أن تسخ وتساء
مشوق عن أرض المدينة نائي

6 - عبد الغني بن اسماعيل النابلسي (1) العالم الصوفي ، المتوفى سنة 1148 هـ وله
معشرات لم يتقيد فيها بحرف طالعها :

إلى الخير يا وهاب هب لي هداية
تدوم ويارزاق فاجزل عطائيا
وغير هؤلاء ممن نظم معشرات وأمر تمكن من العثور عليها امثال :

- أبي عبد الله محمد بن أحمد الاستجي المالقي المتوفى سنة 640 هـ صاحب
(المعشرات الحسانات) (2)

- وبهاء الدين المعالغروي صاحب (المعشرات السحرية) ، وقد فرغ منها سنة
812 هـ ، ورتبها على ثلاثين قطعة لكل منها عشرة أبيات وثلاثين من بحور الشعر ، وهي
في اللغة العربية والفارسية (3)

- وأبي اسحاق إبراهيم بن أبي بكر التلمساني ، صاحب (المعشرات على أوزان
العرب) (4)

معشرات الحصري :

والقاريء بعد اطلاعه على النماذج التي وضعناها بين يديه ، يستطيع أن يدرك
دون غناء مكانة معشرات الحصري وفضلها عليها متانة أسلوب ، وإشراق ديباجة ،
وحرارة عاطفة ، بالرغم من القيود الثقيلة التي قيد بها نفسه ، مما يزيدنا إيمانا
بتفوقه لا في الشاعرية فحسب ، ولكن في معرفة اللغة وأسرار بلاغتها ، وقدرته
على التصرف فيها .

(1) مجموع تيمور ، مخطوط بدار الكتب المصرية عدد 1086

(2) إيضاح المكنون ، ج 2 ، ص 513

(3) إيضاح المكنون ، ج 2 ، ص 513

(4) » » » »

المخطوطة التونسية :

ذكرنا في الفصل الثاني من هذا الكتاب أننا حققنا المعشرات بمقابلة نسختي المكتبة العبدلية بتونس ، ودار الكتب المصرية بالقاهرة ، وبكل واحدة منهما عيوب وانقاص ، استطعنا بعد جهد أن نصلحها بالمراجعة ،

فالمخطوطة التونسية توجد ضمن (مجموع أدبي) بالمكتبة العبدلية (وقد نقلت هذه المكتبة أخيراً إلى الجامعة التونسية) يحمل عدد 2803 ، تتبدى المعشرات من الورقة 118 وتنتهي في الورقة 120 ، وهي منسوخة بخط تونسي جميل على مقاس 21×16 قياس مسطرتها $15 \times 7 \frac{1}{2}$ ، بكل ورقة 17 سطراً ، ويرجع تاريخ نسخها إلى القرن الثاني عشر هجري تقريباً .

ولهذه المخطوطة عيوب تمثل في كثرة الاغلاط الرسمية ، وبياضات قليلة ، يظهر أن الناسخ كان ينقلها عن نسخة لم يستطع فهم بعض كلماتها فترك مكانها بياضاً ، مع سهولة عن إعجاز بعض الحروف أحياناً ، مما جعل بعض الكلمات غامضة لا يمكن قراءتها بسهولة .

المخطوطة الممتدة :

والعيوب التي ذكرناها في المخطوطة التونسية توجد بنفسها تقريباً في المخطوطة المصرية ، عدا البياضات فلا توجد بها ، وهي موجودة ضمن (مجموع أدبي) أيضاً عدده 780 تتبدى من الورقة 44 إلى ظهر الورقة 52 منسوخة بخط مغربي على مقاس 18×14 قياس مسطرتها $14 \times 9 \frac{1}{2}$ بكل ورقة 17 سطراً ، وفي طرة الصفحات بعض إصلاحات للناسخ (1) يصلح بها أحياناً كلمة خاطئة في البيت ، أو زيادة وقع السهو

(1) ناسخ هذه المخطوطة لا يفرق بين صاحب المعشرات وقريبه أبي إسحاق صاحب (زهر الآداب) فينسب كتاب (زهر الآداب) لأبي الحسن صاحبنا ، فيقول في أول الديوان : « هذه معشرات الأديب أبي الحسن علي بن عبد الغني الحضري الشاعر المشهور صاحب كتاب زهر الآداب وثمر الآلباب ، وكتاب اللصون في سر الهوى للكتون ، توفي بغيروان سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة رحمه الله برحمته ورضوانه ... » وهذا الخطأ في نسبة زهر الآداب لغیر صاحبه أوقع الناسخ في خطأ ثان أكبر من الأول إذ جعل وفاة صاحب المعشرات في سنة 453 ، وهي إحدى الروايتين في وفاة أبي إسحاق صاحب زهر الآداب فهذا الخلط بين الحضريين الذي وقع فيه ناسخ المعشرات وقع فيه أيضاً ناسخ (اقتراح القريح) وستأتي الإشارة إلى ذلك في مقدمته .

عنها ، أو رواية ثانية لكلمة أو لشطرة بحيث تعتبر هذه النسخة أوفى واحسن من المخطوطة التونسية ولهذا الأسباب اعتمدناها كأصل في تحقيقنا .

أسلوب التحقيق :

جربنا في تحقيق المعشرات على إثبات ما في المخطوطة المعتمدة ، والإشارة في التعليقات لكل اختلاف في المخطوطة التونسية . وقد اضطر أحياناً إلى إثبات الكلمة برواية المخطوطة التونسية إذا كانت أنسب لسياق البيت ومعناه ، والإشارة في التعليق إلى رواية المخطوطة المصرية .

وطلبنا للاختصار اكتفينا في التعليقات بالإشارة إلى المخطوطتين بحرفي :
(ت) للمخطوطة التونسية

(و) (ق) للمخطوطة المصرية (القاهرة) .

كما أضفنا إلى التعليقات شرح بعض الكلمات الغامضة ، مع مراعاة الاختصار ما أمكن .

أمالك ياداء المِجِبِّ دواء
أسيرُ العدا بالمال يَفْديه أهله
أسودُ الشرى في الحرب تحمي نفوسها
إذا كنتِ خلوا فاعذِرِ الصَّبَّ في الهوى
أتأمرني بالصبرِ عمن أحبّه
أموتُ أشتياقا ثم أحيا لشقوتي
(1) ألا إنَّ قلبَ الصَّبِّ في يدِ حَبِّهِ (2)
إليكِ فلو ذُقتِ الهوى لَعَذرتني
أنالمتُ أهلَ العشقِ (4) فبذلك في الهوى
أصابت فؤادي أسهُمُ الحَظِّ إذ رمت
بلى، عند بعضِ الناسِ منك شِفاه
وما لأسيرِ الغاياتِ فِداء
بشجتها ما لم تَعْرِفْ غِلباء
فما المبتلى والمستريحُ أسواء
وهياتِ مالي في هواءِ عزاء
كذلك حياةُ العاشقين شقاء
يُقلِّبه في الحبِّ كيف يشاء
جُفونك وسنَى والفؤادُ هباء (3)
فها أنا أزرى بينهم (5) وأساء
فلله قتلَى الأعْيُنِ (6) الشهاداء

(1) في (ت) هذا البيت يأتي بعد الذي يليه في الترتيب .

(2) في (ت) : في يد غيره .

(3) في (ت) : هواء .

(4) في (ت) : أهل الحب .

(5) في (ت) : مثلهم .

(6) في (ت) : قتلَى طرفك .

بكت رحمةً للصَّبِّ عينُ عدوّه
بخيل (1) بأن يحيا القَتيلُ بلحظه (2)
بعيدٌ (4) على أن الديارَ قريبةٌ
بنفسي حبيبا (5) خائني فهو يته (6)
بذلتُ له الودَّ المصونَ وأدمي (8)
بدالي فقلتُ ارددُهُ قال ملكته
بعينين هارورتينِ كانا
براني هوى الظنّي الغرير وقادني
بلماتٍ ردائي بالدموع وانما
بعثتُ رسولي (11) الخيال الذي سرى
فما لحيب القلب لا يرحمُ الصَّبَّ
وأن يرد الظمانَ باردَه (3) المذبأ
فحتى متى بالبُعد يمزج لي القربا
فزاد (7) قَلِيَّ فازداد قلبي له حبا
فلم يقتنع حتى وهبتُ له القلبَ
ولو لم تهَبْه لي تملكته غصبا
مُجرّدُ نحوي (9) منها صارما غصبا
ذليلا وكم راضِ الهوى جامعها صعبا
مُزادُ بها (10) الباكي على كزبه كربا
اليك بدمعي ، والنسيم الذي هبّا

(1) في (ت) بخيلا

(2) في (ت) بلفظه

(3) في (ت) مورده

(4) في (ت) بعيدا

(5) من (ت) وفي (ق) حبيب

(6) في (ت) ووفيته

(7) في (ت) وزاد

(8) من (ت) وفي (ق) بادمي

(9) في (ت) لحظي وليس بشي

(10) في (ت) به

(11) في (ت) رسولي (بالافراد) والخيال (بواو العطف)

تُرى قَبْلَتِكَ الرِّيحُ عَنِّي وَبَلَغْتَ (1)
 تَحِيَّةً مُشْتَقَةً يَعْضُ بِنَانَهُ
 تَرَكْتُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا جَدُّ بِي الشَّرَى
 تَعَجَّبْتُ إِذْ مَدَّ النُّوَى (3) لَوْ دَاعَنَا
 تَقُولُ اصْطَبِرْ كَمْ ذَا الْبُكَاءِ فَقُلْتُ مَا
 تَمِيمِيَّةٌ تَرْقِي الضَّجِيعَ (6) بِرِيقِهَا
 تَنِيهُ عَلَى شَمْسِ الضُّحَى فَكَأَنَّهَا (7)
 تَهْبُ رِيَّاحُ الْمَسِكَ (9) مِنْ نَفْحَاتِهَا
 تَرَاوَتْ لِعَيْنِي فِي الْمَنَامِ فَأَطْفَأَتْ
 تَعَمَّلَتْهَا حَتَّى إِذَا مَا تَعَمَّلْتُ (12)

من السَّرِّ مَا اسْتَوْدَعْتُهَا (2) حِينَ هَبَّتِ
 عَلَى قَدَمٍ زَلَّتْ وَلَمْ تَتَّعِبَتْ
 عَلَى أَنَّي أَحْيَيْتُهَا وَأَحْبَبْتُ
 يَدَا، كَيْفَ لَمْ تُشَلِّلْ هُنَاكَ وَتَبَّتِ (4)
 دُمُوعِي جَرَتْ بَلْ أَبْجُرُ الشُّوقَ عَبَّتِ (5)
 إِذَا عَقَرَبَ مِنْهَا عَلَى الصَّدُوحِ دَبَّتِ
 مَعَ (8) الْحُورِ فِي دَارِ النِّعَمِ تَرَبَّتِ
 فَالْمُسْتَشْقَى الشَّيْبُ الْإِلَهِيَّةُ (10)
 بِزَوْرَتِهَا نَارَ الْهَوَى حِينَ (11) شَبَّتِ
 طَرَبْتُ كَأَنِّي قَدْ دَعَوْتُ وَلَبَّتِ (13)

- (1) في (ت) فبلغت
 (2) في (ت) اودعها
 (3) في (ت) الهوى
 (4) » » وثبتت
 (5) » » بل من لظي القلب عبث
 (6) » » تحيي الصريع
 (7) » » شمس الضحى كأنها (بعد الضحى واسقاط الفاء من فكألها)
 (8) » » من
 (9) » » الخلد
 (10) من (ت) وفي (ق) فما استنشقتها الريح الا وهبت، وزاد الناسخ في الطرة الرواية التونسية
 (11) في (ت) شم
 (12) من (ت) وفي (ق) تماثلت
 (13) في (ت) فلبت

كَمِلْتُ بِذِكْرَاهَا وَطَبْتُ (1) كَشَارِبِ
 ثَلَاثُ سَلْبِنِ الْقَلْبِ حُسْنِ عَزَائِهِ
 تَقَالَةُ رِدْفِيهَا، وَرِقَّةُ خَصْرِهَا،
 تَقِفْتُ بِعَيْنِيكَ الْإِسْوَدَ كَانَمَا
 ثَقِي بِي عَلَى ذَا النَّأْيِ إِنِّي لَمُقَسِّمٌ (4)
 ثُبُوتًا (5) عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا
 ثَلَثْنِي صُرُوفُ الدَّهْرِ عَنْكَ وَمَا أَثْنَى
 ثَمَارُ الْمُنَى مَنْ يَحْنِنُهَا دُونَ إِلْفِهِ (7)
 ثَلَمْتُ (8) صَفَا صَبْرِي فَأَوْرَثَنِي (9) الْغَنَى
 ثَوَى عَلَى جَرِّ الْمَضَا مِنْ فِرَاقِكُمْ (11)

لَهَا بِالْمَثَانِي تَارَةً وَالْمَثَالِثِ
 وَأَلْبَسَنِي ثَوْبِي خَلِيعٍ وَنَاكِثِ
 وَسِعُرُ الْعَيُونِ (2) الْقَاتِلَاتِ الْبَوَاعِثِ
 هُمَا سَيْفٌ (3) جَبَّارٌ بِقَتْلِهِ عَابِثِ
 بِعَيْنِيكَ لَا أَشْكُو، وَلَسْتُ بِجَاهِلِثِ
 إِذَا غَيَّرَ الْأَحْبَابَ صَرْفُ الْحَوَادِثِ
 فَوَادِي خُجْسِي رَاحِلٌ مِثْلُ لَا بَثٍ (6)
 يَحْنِدُ طَيِّبَاتِ الْعَمِشِ مِثْلُ الْخَبَائِثِ
 فَوَيْحَ غَرِيبٍ لِلضُّنَى مِنْكَ (10) وَارِثِ
 فَهَلْ مِنْ خِيَالٍ عَنْ غَرَامِي بَاحِثِ (12)

- (1) في (ت) فظلت
 (2) في (ت) الجفون
 (3) » » فابرت بها سيف
 (4) » » اني مقسم (بتحريك ياء اني)
 (5) » » ثبوت
 (6) » » وجسمي ناحل غير نباحث (ق)
 (7) من (ت) وزيادة ناسخ (ق) وفي اصل (ق) غير الفها
 (8) في (ت) ثملت وليس بشيء وفي زيادة ناسخ (ق) ثملت
 (9) في (ت) واورثني
 (10) في (ت) فيك
 (11) في (ت) فراقنا
 (12) من (ت) وزيادة ناسخ (ق) وفي اصل (ق) باعث

جَوَى تَلَطَّى نَارُهُ (1) فِي جَوَانِحِي فَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلَ حَرَّانُ مُنْضَجُ
جَفَاءُ الْكُرَى وَالطَّيْفُ قَدَوَاصِلَ الْبُكَاءِ فَخَيَّ مَتَى يَبْكِي وَلَا يَتَفَرَّجُ
(2) جَرَى الْقَدَرُ الْجَارِي عَلَيْهِ بَهْرَقَةٌ (3) فَلَيْسَ لَهُ مِنْ دَاخِلِ الْهَمِّ (4) تَخْرُجُ
جَلِيدٌ عَلَى الْكِتْمَانِ لَوْ لَمْ تَبْخُ بِهِ دَمُوعٌ عَلَى خَدَّيْهِ بِالْدَّمِ تُنْزَجُ
جَعَلْتُ أُمَحِّي مَا كَتَبْتَ بِعَبْرَتِي وَكَدْتُ لِسُقْمِي فِي كِتَابِي أُذْرَجُ
جَوَابًا لَعَلَّ الْكُتُبَ يُطْفِئُ لَاعِبَا عَلَى كَبِدٍ مِنْ ذِكْرِكُمْ تَتَوَهَّجُ
جَزَى اللَّهُ مِنْ أَدَى رِسَالَةٍ عَاشِقٍ وَحَسَنَ اعْذَارًا مِنَ الْبَيْنِ تَسْمُجُ
جَمِيلًا فَمَا فِعْلُ الْجَمِيلِ بِضَائِعِ (5) وَلَا سِيمًا فِي الْعَصَبِ وَالصَّبِّ أَحْوَجُ (6)
جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي الْهَوَى فَقَتَلْتُهَا وَجَبِي بَرِيٌّ مِنْ دَمِي مُتَخَرِّجُ
جَلَاءُ هَمَوِي طَيْفُكُمْ يُوضِحُ الدُّجَى وَإِلَّا فَاغْشَاكَ الصَّبَّاءُ تَتَأَرَّجُ

(1) فِي (ت) يَلَطَّى جَرَى

(2) فِي (ت) هَذَا الْبَيْتُ يَأْتِي بَعْدَ الَّذِي يَلِيهِ فِي التَّرْتِيبِ

(3) فِي (ت) بَهْرَقَةٌ

(4) فِي (ت) مَدْخَلُ السَّمِّ

(5) فِي (ت) فَمَا الصَّنْعُ الْجَمِيلُ بِضَائِعٍ

(6) فِي (ت) فَالْعَصَبُ

حَسِبْتُ النَّوَى تُسَلِّي (1) فَزِدْتُ بِهَا هَوَى وَأَغْلَقْتُ بَابَ الْوَصْلِ (2) مِنْ حَيْثُ يُفْتَحُ
حُرِمْتُ وَصَالَ الْحَبِّ فِي طَلَبِ النَّفَى وَأَيَّ غِنَى فِي وَجْهِهِ كُنْتُ أَرْبَحُ
حَبَابِي يَبْأَقُوتُ مِنَ الْخُلْدِ أَحْمَرُ وَدُرٌّ فَمِنْهُ (3) سَنَا الْبَرْقِ يُلْمَحُ
حَبِيبٌ أَحْيَى مِنْهُ بِالْبَدْرِ نَاطِقًا (4) وَأُعْبِقُ خَمْرًا مِنْ لَمَاحِ (5) وَأُصْبِحُ
حِسَانُ الدَّمَى تَصْبُو إِلَى حُسْنِ وَجْهِهِ وَصَلْدُ الْعَصْفَاءِ مِنْ لَمَسِ (6) كَفَيْهِ يَرْتَشِحُ
حُسِدْتُ عَلَيْهِ قَاتِلُ اللَّهِ حَاسِدِي (7) فَضَنُّ بِهِ الدَّهْرُ الَّذِي كَانَ يَسْمَحُ
(8) حَمِدْتُ زَمَانِي فِيهِ ثُمَّ ذَمَّمْتُهُ وَمَا زَالَ هَذَا الدَّهْرُ يُهْجَى وَيُمَدَحُ
حَدِيثٌ لَهُ فِي النَّفْسِ لَسْتُ أَذِيعُهُ فَتَنَدَّ كَارُهُ (9) يَوْسَى الْفَوَادِ وَيُخْرَجُ
حَضَرْنَا وَإِنْ غَبْنَا جُثَا خَوَاطِرًا (10) فَنَحْنُ قَرِيبٌ وَالْمَنَازِلُ نُزْرَجُ
حَيًّا عَبَّرَتْنِي يُحْيِي الرُّبَى بَعْدَ مَوْتِهَا وَأَنْزَرُ (11) مِنْهُ الْوَابِلُ الْمُتَبَطِّحُ

(1) فِي (ت) الْهَوَى يَسَلِّي وَلَيْسَ بِشَيْءٍ

(2) فِي (ت) الْعَيْشُ

(3) مِنْ (ت) وَفِي (ق) مَثَلٌ

(4) فِي (ت) حَيًّا مِنْهُ بِالْبَدْرِ نَاطِقٌ

(5) فِي (ت) سَنَاءٌ

(6) فِي (ت) لَمَسٌ

(7) فِي (ت) حَسَدِي

(8) فِي (ت) هَذَا الْبَيْتُ بَعْدَ الَّذِي يَلِيهِ فِي التَّرْتِيبِ

(9) مِنْ (ت) وَفِي (ق) تَنَدَّ كَارُهُ

(10) فِي (ت) حَوَاضِرًا

(11) مِنْ (ت) وَفِي (ق) وَابِسَر

خَلَعْتُ عِذَارِي فِي الْمَلَاخِ وَلَمْ أُبَلِّ بِمَا يَفْتَرِيهِ حَاسِدٌ لِي لَا طِخْ (1)
 خَلِيُونَ يَلْحُونَ الشَّجِيَّ عَلَى الْهَوَى (2) وَلَيْسَ لِأَحْكَامِ الْمُحِبَّةِ نَاسِخُ (3)
 خَدَعْتُهُمْ لَمَّا سَلَوْتُ تَجَاهُلًا وَقَلْبِي فِي عِلْمِ الصَّبَابَةِ رَاسِخُ
 خَلِيلِي إِنَّ النَّارَ فِي مَشْرِقِيَّةِ لَهَا فَتَكَاتُ الْمُرْدِ وَهِيَ مَشَائِخُ
 خَلَا إِنْ هَذَا الْحَبُّ طُلَّ بِهِ دَمِي وَقَوْمِي أَجْبَالُ الْمُلُوكِ (4) الشَّوَامِخُ
 خَضَعْتُ لِمَنْ أَصْبَحْتُ فِي الْحَبِّ عَبْدُهُ عَلَى أَنَّ مَجْدِي فِي الْأَعْزَةِ بِأَذْخُ
 خُطُوبُ الْهَوَى حَلَّتْ (5) فَكَمْ هَدَمْتُ غُلًّا وَكَمْ شَيَّبَتْ مِنْ عَاشِقٍ وَهُوَ (6) شَارِخُ
 خَبْتُ كُلَّ نَارٍ غَيْرَ نَارِ صَبَابَتِي سَتَبَقُ وَإِسْرَافِيلُ فِي الثُّمُورِ نَافِخُ
 خُذِي أَدْمَعِي يَارِخُ هَذَا إِلَى الْحَمَى لَتَسْقِيَهُمْ مِنْهَا الْغُرُوبُ (7) النَّوَاضِخُ
 خَوَاطِرُ قَلْبِي أَخْبَرْتَنِي بِأَنَّهُمْ (8) عَلَى الْعَهْدِ لَمْ يَفْسَخْ وَدَادِي فَاسِخُ (9)

(1) في (ت) : ولا طخ

(2) أثبت الناسخ في الطرة كلمة « البكا » بدل « الهوى » .

(3) في (ت) : الأحبة فاسخ .

(4) في (ت) : وقومي الجبال والملوك ...

(5) في (ت) : جلّت .

(6) في (ت) : بياض في مكان كلمتي « عاشق وهو ... » .

(7) في (ت) : لتسقيه هذي الغروب . والغروب جمع غرب ، وهو الدلو .

(8) في (ت) : أنهم .

(9) في (ت) : لم ينسخ ودادي ناسخ .

دِيَارُهُمْ لَا غَيْرَ تَكِ يَدُ الْبَلِي وَلَا زَالَ يَسْتَمِكُ الْحَيَا وَيَجُودُ
 دَنُوتٍ مِنَ الْقَلْبِ الْعَمِيدِ عَلَى النَّوَى وَكُلُّ لَهُ قَلْبٌ عَلَيْكَ عَمِيدُ
 دَعْوَاكَ مَرْضَى لَوْ شَفِيتُ مُجِيبَةً وَلَمْ تَسْمَعِي مَا نَحْنُ (1) عَنْكَ بَعِيدُ
 دِيُونٌ عَلَيْنَا يَقْتَضِيهَا غَرِيمًا (2) فَلَا (3) قُضِيَتْ إِلَّا وَأَنْتَ شَهِيدُ
 دَجَى اللَّيْلِ صُبْحُ فَيْكِ إِذْ أَنْتَ مَطْلَعُ أَكَلٌ هَلَالٍ أَطْلَعَتْهُ سَعُودُ
 دَهْنًا (4) اللَّيَالِي بِالنَّوَى فَتَفَرَّقَتْ جَاذِرٌ كَانَتْ تَلْتَقِي وَأَسْوَدُ
 دَوَائِرُ ذِي الدُّنْيَا تَدُورُ بِأَهْلِهَا فَتَمْتَصُّ أَحْوََالَ الْفَتَى وَتَزِيدُ
 دَرَارِي سَعِيدِي لِلْأَفْوَاحِ تَجَانَحَتْ فَبِيضُ اللَّيَالِي فِي عَيُونِي (5) سَوْدُ
 دَمُوعِي لَهَا مِنْ أَرْبَعِ وَحْشَاشَتِي وَفِيهَا لَهَا نَاتِي فَأَيْنَ أَرِي سُدُ
 دَفَعْتُ إِلَيْهَا فِي الْوَدَاعِ وَدِيمَةً وَقَلْتُ أَحْفَظُهَا إِنِّي سَاعُودُ

(1) في (ت) : وان تسمعينا نحن .

(2) في (ت) : غريمنا .

(3) في (ت) : ولا

(4) في (ت) : دعتك ، وفي هامش (ق) : دهتك

(5) في (ت) : جفوني

ذكرتُ زمانَ الوصل فيها (1) فليس لي عزاء ولا صبر ولا مُتَكَذِّدٌ
 ذهبْتُ وقد سدَّ الفراقُ مذهبِي وقلبي الى نحو الأحبة يُجَبِّدُ
 ذهلتُ فما أدري إلى اين قاذني قضا على الانسان يَجْرِي فينفذُ
 ذممتُ حياتي كيف أحدها وقد تركتُ من اللذات ما كنتُ آخذُ
 ذلتُ فطاماً بعد عزِّ رضعته وأغرقتُ نفسي حيثُ مالي مُنْقَذُ (2)
 ذنوبي لعمري غرقتني (3) فأوبقتُ وإلا فإني ثابتُ القلبِ (4) جَهَبَذُ
 ذمامُ الهوى يُرعى فهلاً رعيته وكنتُ بقربي من نوى أتعوذ (5)
 ذويتُ وعودي بالرضابِ اخضرارُهُ صدئتُ وقلبي (6) بالنواصلِ يُشَحِّدُ
 ذكاه وبدرُ التمِّ يحتجبان (7) مِنْ محاسنِ مَنْ قلبي عليه (8) مُجَبِّذُ
 ذوائبه مسكُ ثناياه لؤلؤٌ وخداه تَبَرُّ والعذارُ زُمُرْدُ

(1) في (ت) : منها .

(2) في (ت) : منقذ .

(3) في (ت) : أغرقتني .

(4) في (ت) : قلب القلب .

(5) في (ت) : وكيف بقرب من نوى أتعوذ . وفي هامش (ق) رواية ثانية لهذا العجز

اتبناها الناسخ وهي : (وقد كنتُ منه قبلُ ذا أتعوذ) .

(6) في (ت) : صدئت وحدي . وفي هامش (ق) : كللت وحدي ...

(7) في (ت) : قد يعجبان .

(8) في (ت) : قلب عليك .

رَشاً صامَ علواً فادعتُ يثربُ الحشا ربيبُ مقاصيرِ أبولا وأمه
 فأنظرَ سُفلاً فادعتُ ردفه مُصْرُ وإن كان أبهى منهما الشمسُ والبدرُ
 رَضِيتُ به مولى على جورِ حُكمه (1) وقلتُ لقلبي اصبرْ لعلَّ الهوى أجْرُ
 رأى ذلتي في العشق (2) فاعتزَّ واعتدى على مهجة فيها له النّهي والأمرُ
 رفعتُ إلى قاضي هواه ظلامي رَفِعتُ فوقَ المظلوم : مَوْعدُك الحشرُ !
 رحيماً لغيري ذا الرخيمُ كلامه فما بأله ماء (3) ولي قلبه صخرُ
 رعا الله من يهوى هواي (4) وإني على العهدِ باقي لاسألو ولا غدرُ (5)
 ربها الوصلُ قبلَ اليومِ كُنَّ حوالياً بأوجهِ أحبائي فمطلها الدهرُ
 رياضُ (6) سقى ماء الغمام (7) شقيقها وجدتُ بلا غيبٍ أقالحها الخمرُ (8)
 رياحينُ ما أحيا الفؤاد (9) بشمها قُبيلَ النوى حتى أبيع (10) له الهجرُ

(1) من (ت) . وفي (ق) : حكم جوره . وليس بشيء .

(2) في (ت) : رمى ذلتي في الحب . وليس بشيء .

(3) في (ت) : فما بأله دان . وليس بشيء .

(4) في (ت) : يرعى هواي . وفي هامش « ق » : يرعى ودادي .

(5) في (ت) : عذر .

(6) في (ت) : رياضاً .

(7) في (ت) : ماء الحياة .

(8) في (ت) : لقاتحها الخضر .

(9) في (ت) : الوصال .

(10) في (ت) : قبيل الهوى حتى أبيع .

زخارفُ دنيانا الأنيقة أصبحت	هشيمًا كما رثَّ الرِّداءُ المطرَرُ
زمانَ العُصْباءِ لله درك (1) لم تَزَلْ	مواعيدُ من نهوى لنا فيك تُنَجِّزُ
زيارتُنا في كلِّ (2) يومٍ وسرُّنا	جَهَارًا بلا (3) وأشِّ يرانا فيغْمِزُ
(4) زنتُ أعينُ منَّا وعفتُ ضمائرُ	فبتنا وأيدينا من اللِّمسِ (5) مُنَحْجِزُ
زَرَرْنَا على غير الفواحشِ قُصَصَنَا	ولم نَسْتَجِزْ إلَّا الذي هُوَ أَجْوَزُ
زرى وجهه من نهوى (6) على البدرِ إذ بدا	وأعجزه حُسنًا وما كان يعجزُ
زيادةُ بذْرِ التَّمِّ كالنَّقْصِ عنده	فللبدرِ منه خجلةٌ حين يَسْرُرُ
زمامُ قلوبِ العاشقين بكفِّه	تُقَادُّ كغلولِ اليدين ومُتَحَفَرُ
زُجِّي الأَسَدِ أو أَشْرَاكها لحظاتها	وسيفُ الردى فيها فكيف التَّحَرُّزُ
زعمتُم بأنَّ الحبَّ فيه تذللُّ	صدقتم وفيه للملاح (7) تمرُّزُ

سلامٌ على الاحباب تفتِّقه الصِّبَا	كما فُتِقَ المسكُ الزَّكِيُّ (1) التَّنْفُسِ
سُقُوا الْعَيْثَ (2) حتى يورِقَ العيشُ عندهم	ويختالُ في حَلْيٍ واثوابِ سُنْدُسِ
سواءٌ عليَّ اللَّيْلُ والصَّبْحُ بعدهم (3)	ولو بتُ فيهم لا نبجلى كلَّ حُنْدُسِ
سَنَامُ سِرَاجِي والحدودُ شقائقي	وتلك العيونُ البالياتُ نَرْجُسِ
سألتُ وميضَ البرقِ تَحِلَّ رسالتي (4)	إلى ذى دلالٍ (5) مُطْمَعٍ لِي مُوَسِّسِ
سَرَى مَوْهِنًا يحدو (6) دموعي إلى الحمى	ويحكى لِعَيْنِي ثغرَ أَشْنَبِ أَلَسِ
سَمَوْتُ بطرفي نحو إبريزِ خدِّه	لَأَغْنِي ، فقال : أَرْجَعْ غَنِيًّا كُفْلِسِ
سَمِيدًا ، شقيًا ، بين نارٍ وجَنَّةِ	من الصَّبْرِ عُرْيَانًا من السُّقْمِ مُدْبَسِ (7)
(8) سباني بخطوطٍ من المسكِ أسودِ	على صحنٍ مسبوكةٍ من التَّبرِ أَمْلَسِ
سُوَيْداهُ قلبي لِلْأَحِبَّةِ مَنْزِلُ	وذكرهمُ في ظُلْمةِ اللَّيْلِ مُوَسِّسِ (9)

(1) في (ت) : دمرك .

(2) في (ت) : في غير .

(3) في (ت) فلا .

(4) هذا البيت في (ت) بعد الذي يليه في الترتيب .

(5) في (ت) : على اللس ، وفي هامش (ق) عن الذيل ..

(6) في (ت) : أهوى .

(7) في (ت) : للعيوب . وليس بشيء .

(1) في (ت) : الذكي .

(2) من (ت) ، وفي (ق) العيش .

(3) في (ت) : بعده .

(4) في (ت) : تحيتي .

(5) في (ت) : ذات خال .

(6) في (ت) : سوامرنا تحدو ، وليس بشيء .

(7) في (ت) : مكسي ، وفي هامش (ق) : من الحزن مكسي .

(8) في (ت) ، هذا البيت يأتي في الترتيب سابعًا ، أي بعد قوله :

سرى موهنا يحدو دموعي إلى الحمى الخ .

(9) في (ت) وذكرهم من وحشة البين مؤنسي .

شِفَارُ الهوى قَصَّتْ جناحِي فلم أَطِرْ وقد يطمعُ المقصَّوصُ أن يترَيَّشاً
شَقِقتْ جِيوبَ الدمعِ في الرَّبْعِ إذ عَفَا وناديتُ ربيعَ الأُنسِ: ما لَكَ مُوحِشاً؟
شَهِدْنَا (1) لَقْدَارٍ وَالْغَيْثُ (2) عِيُونَنَا وأما الذي اسْتَمَطَّرَتْ منه فَأَعْطَشَا
شَرِبْنَا لَا فَازَ دُنَا هِيَامًا (3) وَغُلَّةً وهل (4) يُطْفِئُ العَيْنَانِ مَا شَبَّ فِي الحِشَا
شَفَى اللهُ أَكْبَادَ المحبِّينَ من جَوَى وكَفَّ لِسَانُ الدمعِ عنهم فكم (5) وَشَى
شَقُوا بِالْهوى المُذَرِّي لَوْ سَعِدُوا بِهِ (6) وماتوا ولو دَاوَاهُمْ (7) الوصلُ عَيْشاً
شَغِفتُ بمن يحكي الغزالِ إِذَارَنَا (8) ويحكي قَضِيبَ الخَيْرِ زَانٍ إِذَا مَشَى (9)
شَوْبِدُنْ أَنْسٍ صَادَ قَلْبِي بِلَحْظِهِ (10) وطَاوَسُ حُسَيْنٍ فِي فُؤَادِي عَشَّشَا
شَرَعْتُ بِقَلْبِي الصَّبْرَ عَنْ حُرُوجِهِ (11) فما هو إِلَّا أَن أَرَاهُ فَأَذْهَشَا
شَدِيدَ الْقوى وَالصَّبْرِ كُنْتُ فُهِدِي (12) كَفَى حَزَنًا (13) أَن يَصْرَعَ الْأَسَدَ الرَّشَا

صَدَقْتُ وَقَدْ أودى الهوى بِحِشاشَتِي عَشِيَّةً زُمْتُ لِلرَّحِيلِ (1) قِلَاصُ
صَدَدْتُ عَنِ المَاءِ الَّذِي كُنْتُ وَارِدَاً وَأَقَوْتُ رُسُومَ اللَّصْبَا (2) وَعِرَاصُ
صَمَمْتُ عَنِ الحَادِي، عَمِيْتُ مِنَ البِكََا ذَمِلْتُ لَبِينَ أَيْسَ عَنْهُ (3) مَنَاصُ
صَرَفْتُ اللَّيَالِي فَوَقْتُ لِي سِهَامَهَا فَالِي (4) مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ دِلَاصُ
صَرَفْنَا حِبَالَ الوصلِ عَنْ (5) شَمْسِ كَلَّةٍ (6) عَلَيْهَا مِنَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ عِقَاصُ
صَبَوْتُ إِلَيْهَا فَاشْتَرَتْنِي بِلَحْظِهَا (7) رَخِيصًا، كَذَلِكَ الْعَاشِقُونَ رِخَاصُ
صَفَا وَذْهَبَا لَوْ لَمْ يَحُلْ دُونَ وَصْلِهَا وَشَاةً وَحِرَاسَ (8) عَلَى حِرَاصُ
صَبَرْتُ وَكَاتَا مَقَلَّتِي سَخِينَةً (9) لِأَنْسَانِهَا بِحَرِّ الدَّمْعِ مَفَاصُ
صَحَا كُلُّ قَلْبٍ فَاسْتَرَاخَ مِنَ الهوى وَلَيْسَ لِقَلْبِي مِنْ هَوَاكَ (10) خَلَاصُ
صَلُّوا فِي الهوى يَنْقُصُ مِنْكُمْ جَرِيحُكُمْ فَقَدْ قَالَ رَبِّي (وَالْجُرُوحُ قِصَاصُ)

(1) في (ت) : شهدت . - (2) في (ت) : دمع . - (3) في (ت) : ظما .

(4) في (ت) : ولن . - (5) في (ت) : وما .

(6) من (ت) : وفي (ق) : شقوا بالهوى العشاق ما سعدوا به .

(7) في (ت) : فلو داراهم .

(8) من (ت) : وفي (ق) : يحكي الغزالة إذ رنا .

(9) في هامش (ق) : زاد الناسخ بيتاً أثر هذا البيت ، ولا تدري إذا كان يقصد أنه رواية ثانية بدل البيت المذكور ، أو أنه زيادة رويت ، فيكون البيت المزاد هو الحادي عشر وهو مخالف لنظام العشر ، والبيت المزاد نصه :

شكور لمن بالمهر أودى مردتي فلو من بالايصال أحيأ وأنعشا .

ويظهر من قراءة البيت أنها من زيادات النسخ .

(10) في (ت) : شديد مراس ضد قلبي وأرتما .

(11) في (ت) : عن حسن وجهه ، وفي هامش (ق) : شرعت لقلبي الصبر عنه فلم اطق .

(12) كلمة (فهدت) من (ت) ، وفي (ق) مكانها يياض .

(13) في (ت) : فيا عجبا .

(1) في (ت) : للرجال . وأيس بشي .

(2) في (ت) : للهوى .

(3) في (ت) : منه .

(4) في (ت) : فهل لي .

(5) في (ت) : صرنا حبال الوصل من .

(6) الكلة : (الناموسة) وللقصود امرأة ذات خدر .

(7) هذا البيت في (ت) : ترتبه بعد الذي يليه .

(8) في (ت) : وأحراس .

(9) في (ت) : شجيرة .

(10) في (ت) : من هواه .

ضئى كان أبداه الهوى فأعاده سوادٌ بدا في مُهرَةٍ وبياضٍ
ضوايحك أزهار وأعين⁽¹⁾ نرجسٍ أشارت بالحاظِ إلى مراضٍ
ضحى ورد خديهِ⁽²⁾ يعود بنفسجاً إذا ما اجتنالا عاشقٌ ببيضاضٍ⁽³⁾
ضجع السيف وأُقتل مهجتي بمحاجرٍ مراضٍ وإن تحترق فغير⁽⁴⁾ مراضٍ
ضربت بها في كل قلب أسرته⁽⁵⁾ فكم من قيسٍ وهو ليث غياضٍ
ضلالة قلبى وهو عندي هداية⁽⁶⁾ تنزه طرفى والملاح رياضي
ضمنت بأننى لست أسلو عن الهوى وحكمته فليقتض ما هو قاضٍ
ضمنت بسلوانى وجذت بمهجتي فهل أنت عن فعل المتيم راضٍ
ضلوعى على نار⁽⁷⁾ من الوجد تمنحني⁽⁸⁾ ولكننى جلد القوى متغاضٍ⁽⁹⁾
ضغائن في هذا الزمان⁽¹⁰⁾ على الفتى فمستقبل من خطيئته وماضي

ولازال⁽¹⁾ خدى للحبیب بساطاً طباعى أبت إلا التذلل في الهوى
طويتُهما طي التجار رباطاً⁽²⁾ طريف الهوى بين الحشا وتليده
فلم استطع نحو الشلو نشاطاً طعمت الهوى في لحظة⁽³⁾ وشربته
ومن يهدي⁽⁵⁾ إلا اليك صراطاً طلبت فكاكاً من يديك فلم أطق⁽⁴⁾
وقد ضربتني مُقلتاك سيطاً طمنت بأن أسلو الهوى فغلبتني⁽⁶⁾
وأوجفت خيلي في هواك رباطاً طويت بطون العيس نحوك حجة
فنا الأخط يملن النجوم شطاطاً⁽⁸⁾ طمنت فؤادي⁽⁷⁾ من بعيد وهكذا
فأية نحرٍ منهما تتعاطى طربنا ومن الحاظ عينيك سكرنا
إذا غشي النوم الجفون غطاطاً⁽⁹⁾ طوال الأيالي فيك ارعى نجومها
فهذا بقلبي ثم ذاك أحاطاً طمى بحر شوقي والتظى جاحم الهوى

- (1) في (ت) فلازال
(2) جمع ربطة وهي الملاة إذا كانت قطعة واحدة. وفي (ت) رباطا (بالباء)
(3) في (ت) ساعة
(4) في (ت) « طلبت سبيلا للسلو فلم أجده »
(5) في (ت) بهتدي
(6) هذا البيت غير موجود في (ت) وفي آخر القطعة بياض مكان البيت الناقص
(7) من (ت) وهامش (ق) وفي أصل (ق) طمنت بلحظ
(8) بعدا
(9) في (ت) : إذا غشي البدر النجوم وغطاء. وليس بشيء

- (1) لي (ت) : بأعين نرجس .
(2) من (ت) ، وفي (ق) ضحى وجنى ورد يعود
(3) من (ت) ، وفي (ق) يفضاض . وليس بشيء .
(4) في (ت) : بياض في مكان (وان تحترق فغير)
(5) في (ت) : أمرته .
(6) هذا البيت غير موجود في (ت) . ويوجد فيها بياض بعد البيت الأخير .
(7) في (ت) : جر .
(8) في (ت) : موقد .
(9) من (ت) ، وفي (ق) متغاض .
(10) في (ت) : في صدر الليالي .

ظَفَرْتُ بِقَرَبٍ مِنْكَ حَتَّى إِذَا صَفْتُ حَيَاتِي وَادْتَنَيْ (1) إِلَيْكَ حُظُوظُ
ظَعْنْتُ وَقَلْبِي فِي يَدَيْكَ (2) وَدِيمَةً فَهَلْ أَنْتَ لِلْمُسْتَوْدَعَاتِ حَفُوظُ (3)
ظَلَمْتَ فُؤَادِي كَيْفَ أَصْبَحْتُ دُونَهُ وَأَنْتَ فُؤَادِي إِنْ ذَا كَيْفَ غِيظُ
ظَمِئْتُ وَمَا يَشْفِي لِي الْمَاءُ غُلَّةً وَاشْوَى كَأَنِّي لِلزَّفِيرِ أَقْيِظُ
ظِلَالُ الْهَوَى عَادَتْ حَرُورًا فَظَلْتُ (4) فِي سُمُومِ اسْتِيَاقِي كَدْتُ مِنْهُ أَفِيظُ (5)
ظَنَنْتُ بَانَ الدَّهْرَ يَبْقَى مُسَالِمًا وَهِيَهَاتُ حَرْبُ النَّائِبَاتِ كُظُوظُ (6)
ظَبَاتُ الْهَوَى وَالْهَجْرَ وَالْعَذْلَ وَالنَّوَى (7) وَوَأَشِي وَغَيْرَانِ عَلَيَّ (8) حَفِيظُ (9)
(10) ظَلَامٌ عَلَى صُبْحٍ، وَغُصْنٌ عَلَى نَقَا هُنَالِكَ يَخْتَالُ الْهَوَى وَيُحُوظُ (11)
ظُرَافُ لِعَمْرِى الْعَاشِقُونَ وَأَنَا يَوْمُهُمْ قَاسِي الْفُؤَادِ غَلِيظُ
ظَهَرْتُ عَلَى الْحَسَادِ فِي الْفَضْلِ إِنَّنِّي صَمِيمٌ وَكُلُّ الْحَاسِدِينَ وَشَيْظُ (12)

(1) في (ت) واحظنتني

(2) من (ت) وهامش (ق) وفي اصل (ق) في هواك

(3) من هامش (ق) وفي الاصل حفيظ

(4) في (ت) فبت

(5) من قاف يقيظ اي مات

(6) كظوظ : شديدة

(7) في (ت) : والعذل في الهوى

(8) في (ت) : عليك

(9) حفيظ : رقيب او حاقذ وفي الهامش : حفوظ

(10) هذا البيت في (ت) بعد الذي يليه

(11) يجوظ : يختال في مشيته كبرياء

(12) الوشيظ ، الدخيل والحسيس ، وجاعة من الناس لا يجمعهم اصل واحد

عَجِبْتُ مِنَ الْإِيَّامِ كَيْفَ تَقْلَبْتُ بِنَا فَتَفَرَّقْنَا كَأَنَّ لَمْ يُجَمِّعْ
عَبَادِيدَ (1) شَتَّى مَثَلٍ مَا نَثَرَ الْأَسَى فَرَأَيْتُ مِنْ دَمْعِ الْفُؤَادِ (2) الْمُفْجَعْ
عِدُونِي فَإِنْ لَمْ تُنْجِزُوا رَبَّ مَوْعِدِ شَفَاغُلَّتِي مِنْكُمْ وَأَنْ خَابَ مَطْمَعِي (3)
(4) عَلَى الدَّهْرِ أَيْمَانٌ بَانَ لَا يُرَى لَنَا شَتَاتٌ وَأَبْعَادٌ جَمِيعٌ مُلَمِّعْ
عَسَى الطَّيْفُ أَنْ يَزْدَارَنِي (5) فَأُبَشِّرُهُ سَرَائِرَ شَوْقٍ لِلْحَبِيبِ الْمُودِعْ
عَهْدْتُ الْهَوَى حُلُومًا فَلَمَّا شَرِبْتَهُ (6) تَجَرَّعْتُ مِنْهُ غُصَّةَ الْمَتَجَرِّعْ
عَشِيَّاتِ أَيَّامِ الْحِمَى جَادَكَ الْحَيَا لَقَدْ كُنْتُ رِيحَانَ الْمَحْبِينِ فَارْجِعِي
عِذَارُكَ مِنْكَ أَذْفَرُ فِي أَنْوَفِنَا فَشَوْقًا إِلَى مَشْمُومِكَ الْمَتَضَوِّعْ
عَمِيدُ الْهَوَى يُشْفِي بِهِ مِنْ سَقَامِهِ فَأَهْدِ الْيَنَّا نَشْرَهُ نَتَمَتِّعْ
عَفَا اللَّهُ عَنْ ذَا الدَّهْرِ إِنْ رَدَّ شَمْلَنَا (7) وَشَقَبَ مِنَّا كُلَّ قَلْبٍ مُصَدِّعْ

(1) العباديد والعبايد : الفرق

(2) من (ت) وفي (ق) : الفريد

(3) في (ت) ورد هذا البيت كما يلي :

عِدُونِي وَإِنْ لَمْ تُنْجِزُوا رَبَّ خَلْبِ شَفَاغُلَّتِي مِنْكُمْ وَإِنْ جَاءَ بِمَطْمَعِ

(4) هذا البيت غير موجود في (ت) ويوجد بدله البيت الآتي نالنا في ترتيب القطعة -

كما اتبته ناسخ (ق) في الهامش وهو :

على بينكم ، اعزز علي بينكم لقد زاد حرا في الحشا المتقطع

(5) يزدارني : يزورني

(6) في (ت) فلما امر لي ..

(7) في هامش (ق) ان رد وصلنا

غَرِقْتُ وَلَا مَالًا سِوَى فَيْضِ أَدْمَعِي جَرَتْ وَالْأَسَى فِي بَاطِنِ الْعَصْرِ دَامِغٌ (1)
 غَدَاةً أَجَابَتْ عَيْسَنَا دَاعِي (2) النَّوَى وَوَدَّعَنِي بَدْرٌ (3) مِنَ السَّجْفِ (4) بَارِغٌ
 غَضَضْتُ جَفُونِي عَنْ سِنَاءِ مَهَابَةٍ وَفِي الْقَلْبِ شَيْطَانٌ مِنَ الْحُبِّ نَارِغٌ
 غَزَالٌ تَحَلَّى بِالْبَهَاءِ وَالسَّنَا (5) وَنَاهِيكَ مِنْ حَلِيٍّ لَهُ اللَّهُ صَائِغٌ
 غَرِيرٌ (6) شَمَمْتُ الْمَسَكَ مِنْ فِيهِ سَحْرَةٌ (7) فَقُلْتُ لَهُ : هَلْ أَنْتَ لِلْمَسَكِ مَا ضِغٌ
 غَيُورٌ أَبَوْهُ كَيْفَ لِي بِلِقَائِهِ ؟ وَمِنْ حَوْلِهِ (8) سُمُرُ الْقَنَا وَالسَّوَابِغُ
 غَوَى الْقَلْبُ فِيهِ وَهُوَ لَوْلَاهُ رَاشِدٌ وَمَلَأْنُ مِنْهُ (9) وَهُوَ لَوْلَا لَا فَارِغُ
 غَلَبَتْ عَدَوِّي حُجَّةً بِجَفْوَنِهِ (10) وَهَلْ حُجَّجُ الْعُشَاقِ إِلَّا بِوَالِغُ
 غَرِيتُ أَنَا وَالْعَاشِقُونَ (11) بِحَبِّهِ وَفِي مِثْلِهِ عُذْرُ الْمُحِبِّينَ سَائِغُ
 غَزَتْنِي عَيُونُ (12) أَيْدِيهَا عَلَى دِمِي عَقَارِبُ مِسْكٍ لِلْقُلُوبِ لَوَادِغُ

(1) من هاشم (ق) وفي الاصل : سوى عبرتي جرت * وحق الاسى النخ .. وفي (ت) وحده الاسى للصبر لاشك دامغ .

(2) في (ت) دعوة

(3) في (ت) ظبي

(4) في (ت) من الخدر

(5) في (ت) غزالي تجلي بالسناء وبالسناء

(6) من (ت) وفي (ق) عزيز

(7) في (ت) بكرة

(8) في (ت) وهامش (ق) ومن دونه

(9) في (ت) وملئ وجداء

(10) في (ت) يحقونه

(11) في (ت) والعاذلون

(12) من الهامش وفي الاصل : دموع

فَنَيْتُ هَوَى الْأَحْشَاشَةِ مَهْجَتِي أَجُولُ بِهَافِي مَرْبَعٍ وَمَصِيفِ
 فَرِيدٌ مِنَ الْأَحْبَابِ أَبْكَى طُلُوعَهُمْ وَأَكْثَرُ فِيهَا لَوْ شُفِيتُ وَقُوفِ
 فَوَا أَسْفَا مَا لِلْمَغَايِ كَأَنَّهَا سَطُورٌ مَحَاها الدَّهْرُ غَيْرَ حُرُوفِ
 فَقَدْتُ شَمُوسًا كُنْتُ أَجْلُوها الدُّجَى إِلَى أَنْ أَصَابَتْهَا النَّوَى بِكُسُوفِ
 فَرَاقٌ نَعِمْنَا بِالتَّوَاصُلِ قَبْلَهُ وَلَكِنَّمَا (1) الْأَيَّامُ ذَاتُ صُرُوفِ
 فَتَنْتُ بِمَهْضُومِ (2) الْحَشَا نَاعِمَ الْعَصَا لَهُ لَحْظُ سَحَّارٍ وَمَشَى نَزِيفِ (3)
 فَتَوَرَّ بِعَيْنِيهِ عَلَى أَعَانَةِ فَيَا مَنْ رَأَى مُسْتَنْصِرًا بِضَعِيفِ
 فَدَادَ لَهُ نَفْسِي عَلَى السَّخَطِ وَالرِّضَا وَطُوبَى لِنَفْسِي إِنْ بُلِيتُ وَعُوفِ
 فَرَاتَ الْحَمِيَّ مِنْ لِي بِتَهْرِيدِكَ الْحَشَا وَدُونِكَ سُورٌ مِنْ قَنَاءٍ وَسُيُوفِ
 فَوَاذُ الصَّيْدِ حَرَّانٌ حَتَّى تَبْلُغَ بِوَصْلِكَ وَالغَيْرَانُ غَيْرُ رُؤُوفِ (4)

(1) في «ت» : ولكنها .

(2) من الهامش . وفي «ق» بمهضوب . وفي «ت» بمقضوم . وليس بشي .

(3) النزيف : السكران .

(4) من «ت» . وفي «ق» : بعدهك والحران غير خوف . وفي الهامش : بوصلك

والمشتاق غير خوف

قليلٌ لنفسى أن تصوبَ صبايةً
قضاءَ الهوى، والله (1) يسألُكم غداً
قفوا، فانصِفوا (3) من عادَمَ من جوركم بكم
قتيلٌ إذا ناديتُموه أجابكم
قيامته قامت، ولكن خيالكم
قلّ أو وداذ أنتم موضعُ الهوى
فنبعتُ بوصلِ الطيف إن قاده الكرى
قساً قلبُ دهرٍ حلَّ عقدٍ وصالحكم (5)
قديمًا شفاءُ القُرب فيها من النوى
قصارُ الليالي إذ (8) وفي كلِّ خائنٍ

(1) في (ت) الله بدون واو

(2) في (ت) للهجور

(3) في (ت) تنصفوا

(4) من (ت)، وفي (ق) فلم يستطع صبرا فسامكم رفقا

(5) في الهامش: حال بيني وبينكم

(6) من الهامش، وفي الاصل: دون ذكركم طرقا، وفي (ت) دون داركم الطرقا

(7) في (ت) الامال

(8) في (ت) إن

(9) زاد الناسخ في الهامش البيت التالي:

قضى الله لي جمعا معا بأحبتى فقد ذاب قلبي من تذكركم شوقا

ويظهر أنه رواية ثانية للبيت الأخير من القطعة

كفى حزنا أن لا صديق وإنني
كأننى نضارَ ظننه الدهرُ بهرجا
كرهتُ حياتي، وأستطبتُ منييتي
كبرتُ على شكوى الزمانِ وأهله
كفرتُ بدين الحبِّ لو لا مهفُفٌ
كسبتُ إليه بالدموع رسالةً
كشفتُ فناعي فيك يا رשאَ الفلا (2)
كذلك (3) غزالُ الوحشِ في البرِّ (4) يرتعى
كأنك لو نظمت واسطةَ السِّلِكِ
وريقك من خمرٍ، وريحك من مسكٍ

(1) من (ت)، وفي (ق): بلدي.

(2) في (ت): الورى.

(3) من (ت)، وفي (ق): كذبت، وليس بشي.

(4) في الهامش: المرج.

لحاً الله دهرأ حال بيني وبينكم
 ألبانات نفسي عندهم وشفاؤها
 لبست الضنى حتى تبدلت صورة
 لعل الليالي والحوادث خصمتنا
 لقد صفت ذرعاً بالهوى ثم بالنوى
 لعمى شفة⁽⁵⁾ المحبوب أو ورد خده
 لعمري لو قبلته كيف⁽⁶⁾ أشتهى
 لهوت به لهو⁽⁷⁾ التريف⁽⁸⁾ بكأسه
 لساني خلوت وهو أخلى لو أنه
 لي الويل⁽¹⁰⁾ إن لم أخط منك بنظرة
 وحرّم وصل الحب⁽¹⁾ وهو مخذل
 من السقم لو أن السقيم⁽²⁾ يعلل
 سوى صورتي، والحب لا يتبدل
 كما حكمت فينا بجور⁽³⁾، ستمدل
 ولا ذنب لي، لكنني⁽⁴⁾ أجمّل
 مدى أملي لو تم لي ما أوّمل
 لأعطيته ذنباى لو كان يقبل
 يولى بتوقيع المدام وينزل
 يمل بسلسال الرضاب وينهل⁽⁹⁾
 معاودة أحياء⁽¹¹⁾ بها حين أقتل

(1) في (ت) : وحرّم ورد الوصل

(2) في الهامش : العليل .

(3) في الهامش : بالجور فينا .

(4) في الهامش : فلا صبر إلا أنني .

(5) في الهامش : لماء فم المحبوب .

(6) في (ت) : حين ، وفي الهامش : حيث .

(7) في الهامش : لهوت كما يلهو ، وفي (ت) : لهوت إذا لهو .

(8) التريف : المتنعم .

(9) في (ت) : ويزل .

(10) في (ت) : الويل .

(11) في الهامش : تحيي بها حين تقتل .

متى يشتكى المشتاق ميم يحبه
 منيته أولى به من حياته
 منعت ورود الماء والنار في الحشا
 مياه الفوادي والجداول جمة
 مواردكم⁽⁴⁾ أشهى إلى الحائم العدى
 مننتم علينا مرة بوصالكم
 محوئتم كتاباً للعتاب خططته
 معالم أحياء الحب فيها قتيمة
 ملكن فلما جرن كان اتصافنا
 ملاماً لإيام مضين على النوى
 وهل تنفع الشكوى⁽¹⁾ إلى غير راحم
 إذا كان شكوى الحب⁽²⁾ ضربة لازم
 فحتى م أصدى مفطراً مثل صائم⁽³⁾
 وأرغب عنها بالدموع السواجم
 ولو أنها شيبت بسّم الأراقم
 وسالمتم ، والدهر غير مسالم
 ومدّ لميني الرضا كف هادم⁽⁵⁾
 وأنصف من تلك العيون الظالم
 بتلك الثنايا والحدود النواجم
 ومعدرة لي في الصبا المتقادم

(1) في (ت) : وكم يشتكي البلوى .

(2) في الهامش : إذا كان شكوى الشوق . وفي (ت) : إذا كان يشكو الحب .

(3) في (ت) : فحتى متى أصدى كاني صائم . وليس بشي .

(4) في (ت) : مواعدكم أشهى إلى من النوى .

(5) في (ت) : هائم .

هوى الحُبِّ رَنجَانٌ وَرَوْحٌ لَأَهْلِهِ وإن نَضِجَتْ أَكْبَادُكُمْ بِلَطَاءِ
هَرِيقِوَادِيٍّ فِي حَقِّ حُبِّكُمْ فَمَا (١) أَرَى الْحُبَّ إِلَّا (٢) أَنْ يَبْدِيعَ أَخَاهُ (٣)
هَنِيئًا مَرِيئًا فِي الْهَوَى لَكُمْ دِي رِضَاكُمْ عَنِ الصَّبِّ الْعَمِيدِ رِضَاهُ
هَجَرْتُمْ وَخُنْتُمْ عَهْدَ مَنْ لَمْ يَخُنْكُمْ وَقَلْتُمْ مَلُولٌ ، وَالْمَلُولُ سِوَاهُ
هَدَمْتُمْ بِنَاءَ الْحُبِّ مَنَا بِهِجْرَكُمْ (٤) وَفِي مِثَالِكُمْ يَرْضَى الْحَالِمُ صَبَاهُ
هَدَى اللَّهُ قَلْبِي لِلْهَوَى وَأَضَلَّهُ (٥) وَلَوْ شَاءَ مِنْ بَعْدِ الضَّلَالِ هَدَاهُ
هَوَى غُذْرُهُ أَدْنَى هَوَايَ (٦) وَإِنَّا بَلِيَّةٌ مِنْ يَهْوَى بِقَدَرِ هَوَاهُ
هَمُومٌ جَلَبْنِ الشَّيْبَ قَبْلَ أَوَانِهِ وَصَدْعَنْ قَلْبًا لَا يُغْنِ صَفَاهُ (٧)
هَرَمْتُ وَشَابَتْ لِمَتِي غَيْرَ لَانِي فَتَى الْحُبِّ وَالشَّيْخِ الظَّرِيفِ فَتَاهُ
هَزَمْتُ (٨) جِيوشَ الْعَبْرِ فِي مَعْرَكِ الْهَوَى وَفَصَرْتُ فِي الْهَيْجَاءِ طَوْلَ قَنَاهُ (٩)

نَوَى فَرَّقَتْ شَمْلَ الْهَوَى فِيهَا هُ تُزَالُ (١) ، وَأَمَّا عَهْدُهُ فَيُصَانُ
نَعِيمِي وَعَزَى كَسْتُمْ ثُمَّ إِنْسْتُمْ فَمِيشِي عَذَابٌ بَعْدَكُمْ وَهَوَانُ
نَصِيحِي مِنَ الدُّنْيَا الْحَبِيبُ وَوَصَلُهُ بِهِ الْعِيشُ عِيشٌ وَالزَّمَانُ زَمَانُ
نَهْنِي النَّهْيَ عَنْ حُبِّكُمْ فَمَعْنِيهَا وَهِي هَاتِ يُنْثِي لِلْحُبِّ عِنَانُ
نَسِيمُ الصَّبَا مِنْ أَجْلِكُمْ أَسْتَطِيحُهُ وَإِنْ زَادَ فِي قَلْبِي بِهِ الْخَفَقَانُ (٢)
نَدِمْتُ عَلَيْكُمْ (٣) مَتْلَمَا يَنْدَمُ (٤) الْفَتَى فَيَقْرَعُ سِنٌّ أَوْ يُغْنِ بَنَانُ
نَفَتْ عَنْ جُفْوِي النَّوْمَ وَزُقْ حَمَائِمِ شَكُونِ (٥) وَلَمْ يُفْصَحْ لَهْنُ لِسَانِ
نَعَيْنَ إِلَيَّ الْبَيْنَ لَا كَانِ يَوْمُهُ فَمَا بَالُهُ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانُ
نَدْبَنَ وَلَمْ يَذْرِفَنَّ دَمْعًا وَإِنَّمَا (٦) تَنَاسَّرَ مِنْ دَمْعِي لَهْنُ مُجَانُ
نَكَانُ قُرُوحِي (٧) لَوْ أَعَنَّ عَلَى الْأَسَى بَدْمَجَ ، أَلَا إِنَّ (٨) الْحَزِينَ يُمَانُ

(٠) في الاصل للمعتمد بالتالي حرف الهاء بعد حرف الواو .

(١) في (ت) : في حبكم وبكم وما .

(٢) في (ت) : أرى الحب يرضى أن .

(٣) في (ت) : شجاء ، وللقصود من كلمة (أخاه) السهر أو الالم الذي يصاحب الحب .

(٤) في (ت) : هدمتم حصين الحلم منا بفسادكم .

(٥) هذا البيت في (ت) : بعد الذي يليه في الترتيب .

(٦) في (ت) : هواه .

(٧) في (ت) : ما يقض صفاء ، أي لا يهدم . وفي الهامش : وامتلكن عزاء .

(٨) من (ت) وفي (ق) : هزمن ، بنون النسوة .

(٩) في (ت) : ورد هذا البيت كما يلي :

هزمت خيس الصبر نافلة الهوى وقصر في الهيجا صؤول قناه

(١) في (ت) : تدال .

(٢) في (ت) : له خفقان .

(٣) في (ت) : عليها .

(٤) في (ت) : ندم .

(٥) في (ت) : بكين .

(٦) في (ت) : وانسي .

(٧) في (ت) : قروحا .

(٨) في (ت) : ولكن .

وَفَتْنِي دَمُوعُ الْعَيْنِ وَالصَّبْرُ خَانَنِي
وَصِنْتُ بِهَذَا الْحَبِّ ذَرْعًا وَحِيلَةً
وَهَبْتُكَ حَظِّي مِنْ سُرُورٍ وَلَذَّةٍ (2)
وَشَى عِنْدَكَ الْوَاشُونَ بِي فَهَجَرْتَنِي
وَلَوْ أَنَّي إِذْ كُنْتُ عِنْدَكَ مُذْنِبًا
وَصَالُكَ لِي مُخَيٍّ وَهَجْرُكَ قَاتِلِي
وَقَفْتُ عَلَى آثَارِ وَصْلِكَ بِالْحَمَى
وَقُلْتُ لِعَيْنِي وَيْحَكَ الْآنَ (5) فَاسْجُمِي
وَحَقَّ الْهَوَى لَأَذُقْتُ غَمَضًا (7) وَلَا رَقْتُ
وُزُودَ الرَّدَى أُولَى وَإِنْ عَيْفَ وَرَدُّهُ (9)

(1) في (ت) والهامش : وجرت طعني حبك المر والحلوا .

(2) في (ت) : سروري ولذتي .

(3) في (ت) : بالهجر .

(4) في (ت) : في معارفها .

(5) من الهامش . وفي الأصل : وقلت لعيني دار حبك ... وفي (ت) : داو حبك ...

(6) من الهامش . وفي الأصل : دموعي كما عيني قدرت بها لهوا (؟) وفي (ت) بكاء كما فيها سرور بمن أهوى .

(7) في (ت) : نومًا .

(8) في (ت) : أو يحيا .

(9) من الهامش . وفي الأصل : وإن عف رسمها .

(10) من الهامش . وفي الأصل : مات .

لَأَسْتَسْقِينَ الْعَيْنَ غَيْثًا لِرَبْعِكُمْ
لَأَسْتَسْقِينَ الرِّيحَ شَوْقًا إِلَيْكُمْ
(2) لَأَنْتُمْ وَإِنْ خُتِمَ مَوَائِقَ عَهْدِنَا (3)
لَا خِرُ عَهْدِي مِثْلُ أَوَّلِهِ لَكُمْ (4)
لَأَسْعِفْتُمْ (6) الْمَشْتَاقَ لَوْ ذُقْتُمْ الْهَوَى
لَا جُرْكُمْ بِالْوَصْلِ (7) أَفْضَلُ مَغْنَمٍ
لَأَنْ تُحْسِنُوا أَوْلَى بِكُمْ مِنْ إِسَاءَةٍ
لَأَسْتَرْزِقَنَّ اللَّهَ نَوْمًا فَرَبَّمَا
لَأَسْتَحْسِنَنَّ الدُّلَّ فِي طَاعَةِ الْهَوَى
لَأَلِيَّ عَيْنِي عَقْدُهَا مُتَنَائِرٌ (9)

(1) في (ت) : زادها .

(2) هذا البيت في (ت) بعد الذي يليه في الترتيب .

(3) في (ت) : بيننا .

(4) في (ت) : بكم .

(5) في الهامش : على انكم .

(6) في (ت) : لاسعفتهم .

(7) في (ت) : في الوصل .

(8) في (ت) : لا يكون .

(9) في (ت) : لآلي دمعي سلكها متناثر .

يَدِي كُلُّ قَتَالٍ وَطَرَفُكَ لَا يَدِي (1)
يَمِينًا لَقَدْ أَفْنَى هَوَاكَ تَجَلَّدِي
يَقُولُونَ أَتُضَرِّكُمْ فَوَإِذَا هَانَمَا (2)
يَمُوتُ أَسِيرُ الْحُبِّ قَبْلَ انْطِلَاقِهِ
يَسِيرُ عَلَيَّ الْخَطْبُ حِينَ أَلْفَتَهُ (3)
(4) يَكَادُ الصَّهْفُ الْقَاسِي يَذُوبُ صَبَابَةً (5)
يُثْنَتُ مِنَ الثُّلُوفِ حَتَّى نَكَرَتْهُ
(7) يَنَابِيعُ دُمْعَى مِنْ جُفُونِي تَحْدَرَتْ (8)
يَهْجَنُ الْهَوَى حَتَّى بَرَّيْنِ كَيْوَسَفٍ (10)
يَكُلُّ وَيَعْمَا مَنْطِقِي وَشَكِيَّتِي (12)

فَلَا تَحْشَ فِي قَتْلِي سِوَى اللَّهِ يَا ظَنِّي
وَأَرَوِي فَوَادِي حَيْثُ لَمْ أَذْرِ مَا أَلْعَنِي
فَقُلْتُ دَعُونِي، إِنَّمَا يَسْمَعُ الْحَيُّ
وَمَا يَبِيدُ الْمَمْلُوكُ مِنْ أَمْرِ شَيْءٍ
وَالْبَيْتُ مَسْتَحْسِنًا فَهُوَ لِي زِي
إِذَا وَطِئْتُهُ أَخْرَدُ اللَّعْسُ الْأَعْمَى (8)
فَلَوْ أَنَّ نِي غَيْلَانُ مَا سُلِّيتُ مَيِّ
سَقَتُ رُبْعَكُمْ (9) حَتَّى أَضْرَبَهُ السَّقِيُّ
وَيَذُمُّنَ (11) حُسْنًا زَانَهُ الْخَلِي وَالْوَشْيُ
وَمَنْطِقُ مَشَلِي لَا كَلِيلَ وَلَا عِيَّ

القرآن الكريم
الجزء الرابع

(1) من (ت)، وفي (ق) : في يدي . ويدي هذا من ودي يدي دية .

(2) في (ت) : هانم .

(3) في (ت) : يسير علي الحب حتى ألفتة .

(4) هذا البيت في (ت) بعد الذي يليه في الترتيب .

(5) في (ت) : يذوب من الهوى .

(6) في (ت) : اللعس واللمي (يسكون عين اللعس) .

(7) هذا البيت في (ت) بعد الذي يليه .

(8) في (ت) والهامش : من عيونني تفجرت .

(9) في (ت) : علي ربعكم .

(10) في الهامش : يرينك بوسفا .

(11) في (ت) : فيلنمن .

(12) في (ت) : من شكيتي .

الديوان ومقدماته

ذكرنا سابقا ان هذا الديوان عبارة عن مجموعة من المراثي ، رثى بها الحصري ولده عبد الغني (1) ، وهي مرتبة على حروف المعجم ، بلغت نحو ألفين وستمائة بيت ، وكانت هذه المراثي من أقوى الاسباب في شهرة الحصري ، وبعد صيته ، لأنها من أمثله وأقوى ما عرف من شعر الرثاء . فقصائد الديوان كلها تنضح بحرقة ناظمه وشدة حزنه على ولده ، حتى تكاد تشمر منها رائحة قنار كبده ، وتلمس فيها لوعته وحرارة عاطفته ، بل ان بعض القصائد تظهر على ميزان يساعد على النذب ، فحين نقرأها تكاد نسمع صوت الناديات يرددن كلماتهن المسجوعة ،

فالديوان ، عدا هذه المقطوعات القصيرة التي يضيفها الى قصائده الطويلة في خاتمة كل حرف من حروف المعجم ، والتي يتكلف فيها انواعا من الجناس تبعد به أحيانا عن وصف الاحزان ولوعة النفس ، يعتبر درة من درر الشعر العربي قديما وحديثا .

متى نظم الديوان ؟

يسهل جدا الجواب عن هذا السؤال ، إذا استطعنا الجواب عن سؤال ثان ، هو : متى مات الولد ؟

إننا نجد الجواب عند الحصري نفسه ، فهو يحدد لنا تقريبا سنة الموت ، وشهره ، ويومها ، وحتى البلد الذي مات فيه (2) وقد أشرنا الى ان الولد مات في دانية ، وأوردنا هناك قول الحصري :

(1) انظر عن هذا الولد أواخر القسم الخاص بحياة الحصري

(2) حدد مكان مولده في سبتة بقوله :

ابني مذ منحتك سبتة للعلا لم يرضها يحي ولا ادريس

وانظر تعليقنا على هذا البيت في مكانه من قافية السنين في هذا الديوان

أستودع الله لي بدانية وسبته فلذتين من كبدي
خير ثواب دخرته لهما توكلني فيهما على الصمد
ويؤيد رأينا هذا ، أن الحصري يقول أيضا :

وصلى عليه القاضيان ولو درى أعز ملوك الارض لم يتخلف
والمحقق عندنا أن هذين القاضيين هما صديقا وممدوحا ، أبو المطرف الشعبي ،
المتوفى سنة 490 هـ ، وأبو مروان ابن حصون (1) ، المتوفى سنة 505 هـ . وهما الواحيدان
الذان اجتمعا على قضاء مالقة في زمن وجود الحصري هناك . وكانا على اتصال بسلاط
أقبال الدولة بدانية .

ويحدد الحصري سنة وفاة الطفل بقوله :

وإذا صح أن خمس مئة ما يلبث المصطفى دفيناً فوشك
ما البواقي منهم الا ثلاثون نوحس وليس في البعث شك

وبعملية حسابية بسيطة ، يتبين لنا انه مات سنة 475 او 476 هـ ، لأننا إذا
طرحنا 35 من 500 ، يبقى لدينا 465 ، يضاف لها 10 سنوات التي مضت من الهجرة الى
وفاة النبي ﷺ ، تكون النتيجة ما أشرنا اليه .
كما يحدد لنا الشهر بقوله :

غاب في (آب) عن مصلاة مضى فتفاءلت طامعاً أن يؤوبها
والمعروف ان (آب) هو شهر (أوت) أو (أغسطس) الا فرنجي ، وهو
من شهور فصل الصيف .

بل ويحدد لنا اليوم بأنه يوم الجمعة مساء ، ووقع الدفن يوم السبت فيقول :

يتنفس الصعداء يوم خمسه هما لذلك همه السعداء
وكأنه يوم العروبة موثق اسرا ويوم السبت يوم فداء
وقولنا :

فلو لم يكن يوم العروبة دمه كما هدمني الاصل واستأصل الفرعا

(1) انظر ترجمتهما في تراجم اصدقا الحصري

ومن الصدف ان يكون يوم دفنه هو يوم عيد الاضحى . يقول الحصري :

بالله يا عيداً تبسم للورى لا تلقني إلا وأنت عبوس
هل عادة المشتاق ليلة عيده وصباحه الا بكاء ورئيس
دمي المحمل وما نجرت وإنما إنسان عيني في دمي مغموس
وسددت بابي عن عداي ثلاثة خوف البكا والشامتون جلوس
ويقول :

مر عيدي فما سفحت دما الب سامن العين والمعيشة ضحك الخ ...
وكان يوم مطر انهل من السماء فكأنما أرادت السماء أن تشارك آل الحصري
في بكائهم على فقيدهم :

لم يقض حتى بكى سماء لعمدها بالبكاء طول

الارض تضحك للسماء إذا بكى وأراهما بكيا معالبكائي
فانظر الى دار البلى كيف التقى غيثان من أرض بها وسماء

ويتبين من هذا ، ان الديوان نظم سنة 475 او 476 هـ ، اي إثر وفاة الطفل
مباشرة . وإذا لم يصح لنا الادعاء بأن الديوان كله قد نظم في هذه السنة . فالمحقق
عندنا ان القصائد الاولى الطويلة التي بدأ بها كل حرف ، قد نظمت في السنة المشار
اليها . بدليل ما فيها من حرقمة ولوعة ، ولم يضاف لها الحصري بعد هذا التاريخ إلا
المقطوعات الصغيرة ، وقصائد الذيل الملحق بالديوان التي نرجح انه أضافها عند جمع
الديوان ، اي بعد خمس سنوات من تاريخ الوفاة ، 480 او 481 هـ ، ولذلك ظهر
فيها التكلف والصعوبة .

مرض الطفل :

يصف الحصري مرض ولداه وصفا دقيقا ، فيصور جميع أعراضه وتطوراته
فيقول إنه بدأ بالرعاف الذي استحال الى نزيف مزعج حار نطس الاطباء في علاجه :
سالت حشاشة نفسه من أنفه فشهدت منه مصرع الشهداء
ونظرت في قطع الرعاف فلم تمط حكم المنيمة حيلة الحكماء

لست أنسى مقامه ومقامي وكلانا مثل القليل خضيبا
أنفما ينثر العقيق وعيني تنثر الدمع بالعقيق مشوبا

ذبيح طل منه دم ولم يقطع له ودج
رأيت دماء دما عيني كيف تمتزج

راعف مما جرى دمه حسبوا عرينه ودجا

فكيف الصبر ام كيف التعزي ومن عرينه ولدي ذبيح
رقت رعافه فأبى رقوا ودام وزجه دمي السفوح

في كل يوم سمائه ثرت جوهر طل ونظمت رزغا
حتى رأيت العقيق منتشرا من عقدة والرداء منصبا
وقد طال المرض بالطفل ، واستمر النزيف ، حتى عجز أطباء المرية وقرطبة
عن مداواته :

جعلت أداوي علتك تعلقة عسى الدم يرقا والتورم ينفش
سألت أطباء المرية عنهما وقرطبة حتى الذي داره ألش الخ ...
وانفخ وجهه وأنفما ، وتقلصت شفتاه ، وجحظت عيناه ، واستحالت دماء
الرعاف الى قيح تسيل معه نفسه :

دميت برغم أنف المجد حتى تغير وجهك الحسن المليح
وقحت ولم يقح جرحي فيبرا وهل تدمي الالهة أو تقيح

ألح عليه ما الاح بسورة وأعيا حكيما ان يجيب بأحرف
وقد رابه منه تورم نرجس غضيب ونسرين وورد مضعف
ونثر عقيق ذاب فيه دماؤه جرى مثل دمي ثم لم يتوقف

وقد جحظت الما عينه . وعهدي بها تبريء الجحظا

وهب السقام محاسنك فما له أفضى الى شفيتك حتى قلصا

ضربت ثمر استحبال قيجنا وردك والنرجس الغضيبض

وكان الطفل يعاني كثيرا شديدا من هذا المرض ، فيتألم ويصرخ ويتقلب وتشنج
أعضاؤه . وحين لا يجد مقرا من آلامه ، يستنجد بأبيه الوالح المسكين ، ويعتنقه ،
ويشكو له ما يعانيه من شدة الكرب ، فلا يجد الاب إلا دموعه يسفحها صامتا صابرا ،
داعيا الله أن يريح ولده مما يعانيه ، وتشاركهم السهر على الطفل المصاب ، مريته
الحنون التي احتضنته بعد فراق أمه لا يبع .

وتستمر آلام الطفل على هذا النسق ، فيسهر الليالي صارخا متألما ، حتى يضوى
جسمه ، وتضعف أعصابه ، ويدفعه النصب الى النوم فينام ، وينام طويلا ، وقد يستمر
نومه ثلاث ليال متوالات ، فيستريح الاب الى ذلك ، ويرى ان هذا النوم رحمة من
الله ، ورأفة منه بطفله المسكين .

يصور الحصري هذه الآلام ، وهذه الاعراض كلها تصويرا يمتزج بالحرقة
والولم ، فيقول :

قطع الصرا أمامي كبدي وأراني قمري كيف انمحق
أطفأ السقم برغمي نورم ورعاف كليا كف دفق
فكلانا في دم مشحط فاذا يرعب أبكي بالحرق
أذبيح أم جريح وجهه فأديم الحسن منه مخترق
أمر سقيم عبث السقم به وتلاشي لحمه والجلد رق
كربه من كرب كانت به تترك الاجفان قرحي بالارق
ولقد كان على أوصابهم ربما نام ثلاثا في نسق
وإذا استيقظ من نومته زادت الاوصاب واشتد القلق
وإذا ما أعجبوا من نومته قلت لا غرو به الله رفق

وفي ليلة الموت المؤلمة المظلمة ، والطفل في حجب أبيه الذي أدرك ان الموت نازع طفلهم منه ، في تلك الليلة دعا الطفل ابيه ، فدعا له ، وقبل راسه ، واعتنقه وجسمه يتصب عرقا :

ليلة الموت دعائي فدعا لي وقد قبل رأسي واعتنق وهو يندى عرقا من شحمي قال هذا ماء ورد لا عرق ثم أخذت الطفل نوبة من الالم ، فتقلب وتشجج ، ثم خرجت روحه الى باري ، النسم :

مات فما اسطعت من تشججي أطبق أجفاني ولا فاه

شقيقه والجبين يندى والنفس من حسنه تناش شدة كرب ولا ذنوب ولا حساب ولا نقاش

أسباب المرض :

يرجع الحصري مرض ولده وموته الى ثلاثة اسباب : لطمة أخيه ، وفراق أمه ، وعين الحاسد .

فيقول مرة ان أخاه الأكبر (ابن الجارية) (1) قد لطمها في غياب والده ، فتشج عن تلك اللطمة هذا الرعاف الذي قضى عليه ، وقد كنا أشرنا إلى ان الحصري أطرد هذا الولد الذي وصفه بالعجيب ، وبابن البغي .

ويقول أخرى ، ان فراق الطفل لأمه كان مبدأ علته ، وسبب محنتها :

نعمكنم عليه مبدؤها وحشة الام متى تذكر تشق

تساءت وهو في شوق اليها على جمر الغضا لكن تغاضى

بيد ان الله عوضه منها أمة رقيقة شقيقة ، كانت اشفق عليه من أمه ، وكانت تحبه حبا اصيلا ، حتى انها - يوم وفاته - خشت وجهها ، وامتنعت من نحو لوحه المكتوب ، حتى تحتفظ بخطه كذكرى :

(1) انظر عن هذا الولد حياة الحصري

غدرتها أمها ، لكن وفات أمة احسن منها مرتفق ألفتم مثلها ألفها واحبته اعتقادا لا ملق خشت ثكلا عليه وجنتا لطمت منها صباحا وشفق لوحه المكتوب ارجت محوة لتسرى ما خط منها ومشق ويدعي مرة ثالثة ان سبب مرض ولده نظرة من عين حسود :

رمثك سهام العين والله انغذا وما اخذت حتى قضى فيك مأخذا فمت وقال الحمد لله مشفق بأسمائه الحسنى رقاك وعودا ولو شاء عاقى وجهك الحسن الذي تورم حتى خفت ان يتخذذا

قل لا مبدأ أوعدوه إن شئتم أوعدوه قتلتهمو بعين إذ قال لي أوع دوه

عمر الطفل :

ويحدد الحصري عمر ولده بتسعة أعوام واربعة أشهر فيقول :

زكا ابني في تسع وأربعة له ولم أرك في خمسين عاما ونيف

ويؤيد هذا التحديد في كثير من قصائد الديوان :

يا ابن تسم يحكي ابن تسعين رأيا ونهوضا يفوته ووئوبا

يا ابن تسع كان يفهم ما رفيع المعنى وما نصبا

شأ ابن الاربعين وما ات متهم عشرائه الحجاج

معلومات الطفل وصفاته :

ولكن صغر سنه لم يمنعه من ان يكون جامعا لمعلومات قد يعجز عن إدراكها الكبار ، فكان ملازما لقراءة القرآن بالكتاب ، يحسن ترتيله وتجويده ، ويفرق بين القراءات المختلفة ورواياتها :

وكان يرى الكتاب قرة عينه
وأقسم لو أوفى على التسع مثلها
أعبد الغني ابني شذت نجابة
بذدت الكهول الغر حلما وسوددا
كأنك تلوو الذكر متعظا به
ترتله والناس يتلون هذا

❖ ❖ ❖

كنت تحب الذكر لا
وكنت حتى في الصبا
ومن تلا تسمع على
ما كنت إلا آية
إنما عنه بكرك
علي تلو سورك
ضعفك حتى أسرك
أكبر كل صغرك

❖ ❖ ❖

أين ترتيله الكتاب ومعدا
أين ترقيقه وتفخيمه الرا
وكان مع معرفته بالتلاوة وفن القراءات ، حسن الخط ، جيد الضبط :
يقرا فما أفصح فاه وإن
أكلما يوصف لي نقطه
وكان فيه عجب أنه
بل انه يدرك معاني القرآن ، ويستنبط بفهمه المعميات ، ويحاج أباه فيهره
بذكائه وحسن فهمه ، وهو مع ذلك يمتلك حافظه سريعة متنبهة :

تا الله أنسى محياك الحي ولا
ولا قراءتك السورات بينهم
يا رب معنى قد استنبطته فهما
فاك الفصيح إذا فاهوا بإعجام
مرتلات بإظهار وإدغام
فقليل يحفظ تفسير ابن سلام

❖ ❖ ❖

جادلني مرة فأعيا
براعتي فهمه احتجاجا

❖ ❖ ❖

يشهني إذا فكري
ومهما كنت في شك
وكم من آية خفيت
واخرى - قبل ان تمل
لو لفتنهم مائة
من الآيات اتقنها

ولا ينسى ان يقول لنا إنه لا يعجب من ان يكون ابنه متصفا بما ذكره لنا من
حفظ وذكاء وفهم ، بل ان هذا العجب لا محل له ما دام هو اباة :
ولا عجب لجوهرتي ليس البحر معدنها ؟

❖ ❖ ❖

مخطوطة الديوان :

اشرنا الى اننا اعتمدنا على المخطوطة الوحيدة الموجودة بدار الكتب
المصرية ، واتا راينا تحقيقها ونشرها - مع ما في الاعتماد على نسخة واحدة من جراءة ،
ومن نصب وعناء تحملناه بكل جلد وصبر - اولى من إهمالها ، ما دمنا لا نؤمل العثور
على مخطوطة ثانية ، وما لا يدرك كلمه ، لا يترك جله (كما يقولون) .
وهذه المخطوطة موجودة بدار الكتب المصرية عدد (93 - ادب) ،
وتشتمل على 261 صفحة ، قياس مسطرتها 15 × 8 سم ، بكل صفحة 13 سطرا ، بخط
نسخي جميل لو لا عيوب كثيرة سيأتي النص عليها ، جعلت تحقيقها اشد صعوبة
وعسرا . وقد كتب على الصفحة الاولى تحت اسم المؤلف :

« وهو مؤلف كتاب زهر الآداب ساعده الله »

وهذا الغلط بعينه ، هو الذي وقع فيه ناسخ (المعشرات) ايضا ، وقد نبهنا
ليه في محله .

وهذا الخطأ الذي وقع فيه النساخ هنا وهناك ، جرهم اليه جهلهم بصاحب
زهر الآداب (ابي اسحاق ابراهيم الحصري) ، مما دفع احدهم الى تصحيح
هذا الغلط امام الكلية المذكورة وعلى نفس الصفحة بقوله :

« قوله مؤلف كتاب زهر الآداب هذا خطأ ، والصواب ان مؤلف هذا الكتاب

هو أبو الحسن علي بن عبد الغني ، ومؤلف زهر الآداب هو أبو اسحاق إبراهيم بن علي الحصري المتوفى سنة 418 هـ .

كما يوجد على الصفحة الاولى ايضا تحت العنوان :

« كتبه أحمد المهدي المقيد بالكتبخانة »

فهل ان هذا المقيد هو ناسخ المخطوطة ، او انه كاتب العنوان فقط ؟ وهو ما نميل اليه لاختلاف خط العنوان عن خط النسخة اختلافا كبيرا .

ويرجع تاريخ نسخ هذه المخطوطة الى سنة 607 هـ حسبما هو مقيّد في آخر الديوان بخط الناسخ إذ يقول :

« تم الكتاب لحمد الله وعونه في سادس ربيع الاول سنة سبع وستمئة احسن الله خاتمتنا »

عيوب المخطوطة :

في المخطوطة عيوب كثيرة سنحاول الإشارة إليها باختصار ، حتى يدرك القاري ، مبلغ الجهد الذي بذلناه في نسخها وتحقيقها .

1 - المحو : هذا العيب قليل في النسخة ، يشمل حروفا او كلمات او جملا . واستطعنا ان نتوصل أحيانا الى معرفة الحرف او الكلمة المحوّة ، وما لم نتوصل الى معرفته تركناه بياضا ونهنا الى ذلك ، كما وضعنا الكلمة المحوّة التي اهتمدنا إليها بين حاصرتين ، مع التيسير على ذلك في التعاليق .

2 - النقص : في الواقع اتنا لم نعثر على نقص الا قليلا كصدر البيت الاول من المقطوعة الاخيرة من حرف (العين) من الديوان ، وكلمة من عجز إحدى القطع من آخر حرف (القاف) واخرى من عجز آخر قطعة من حرف (اللام) وقد نهنا على ذلك في محله .

3 - فوضى النقاط : اما نقط الحروف ، ففيه فوضى مزعجة منتشرة في كامل الديوان ، يكاد لا يخلو منها سطر من سطوره . فالناسخ يسهو عن نقط الحروف المعجمة ، فلا يفرق بين الباء والتاء والياء ، فيضع على التاء نقطة واحدة ، وتحت الباء نقطتين مثلا ، وقد لا ينقطهما تماما ، فلا نستطيع الاهتداء

الى هذه الحروف إلا من سياق المعنى ، وكذلك يفعل في القاف والفاء ، وفي السين والشين ، فقد يجعل السين شيئا ، والشين شيئا ، وما يوجد في هذين ، يوجد كذلك في الاحرف المتشابهة الشكل ، كالراء والزاي ، والذال والذال الخ .

4 - فوضى الحركات : وأكثر مما ذكر إزعاجا للمحقق ، هو هذه اللخطة في الفتح والكسرة والضمة ، فالمضموم مفتوح ، والمفتوح مكسور ، والمكسور مضموم او مفتوح ، وهكذا بحيث لم نستطع الاعتماد على الموجود ، وإنما كان عمدتنا سياق المعنى . بل ان وجود هذه الفوضى في الحركات ، وفي النقط . وفي رسم الحروف ، جعل عملنا أكثر صعوبة وافر مشقة .

5 - أشكال الحروف : والعيب الموجود في الاعجام ، يوجد أيضا في شكل كتابة الحروف ، فالناسخ لا يفرق بين الكاف واللام الاخيرتين ، خصوصا إذا كانت اللام مفتوحة ، فالفتحة عنده تكتب على شكل (جناح) الكاف .

6 - أخطاء الرسم : اما رسم الكتابة فهو التعاسة بعينها ، فالناسخ لا يفرق بين الالف المقصورة التي تكتب الفا ، والتي تكتب على صورة الياء ، وقد يعمد في الغالب الى إضافة نقطتين تحتها لتصير ياء ، اما الهزلة في آخر الكلمة فلا يشبها أبدا إلا إذا كانت حرف روي وبعد الف ممدودة .

ويضاف الى هذا اخطاء عديدة في النحو والصرف ، وحشر الناظم نفسه كثيرا من الكلمات العربية التي اضطررنا الى مراجعة المعاجم اللغوية المختلفة حتى نهتدي الى الكلمة المقصودة ، وأحيانا لانجد في هذه المعاجم ان المعنى الكلمة الموجودة ، فنضطر الى اثباتها كما وجدت ، مع التيسير على ذلك في التعاليق . وهو جهد كلفنا سنوات من العناء والبحث والتنقيب ، ومع ذلك لم نصل الى ما كنا نؤمل الوصول اليه ، وفوق كل ذي علم عليم .

والديوان ثلاثة اقسام :

القسم الاول : يشتمل على ثلاث مقدمات ، تشغل 41 صفحة من المخطوطة ، وضعها المؤلف عند جمعه للديوان ، أغلبها وعظ وإرشاد وتزهد في الدنيا الفانية ،

وتذكير بالآخرة الباقية ، وحض على العمل من اجل السلامة يوم لا ينفع مال ولا بنون ،
إلا من اتى الله بقلب سليم !
ولم ينس المؤلف أن يجعل من هذه المقدمات ميدانا لظهور براعته الادبية
واللغوية ، فجعل المقدمة الاولى (عاطلة) ، اي خالية من الاعجام ، وهي تشغل
نحو 15 صفحة ، جميع كلماتها المسجوعة تتركب من حروف غير معجمة ، مثل
قوله في فاتحتها :

« الحمد لله مالك الملك ولا أمد ، وممسك السماء ولا عمد . . الخ »

والمقدمة الثانية (معجمة) ، اي انها تتكون من كلمات مسجوعة جميع
حروفها معجمة ، كقوله في فاتحتها :

« بثت بشي . . الخ »

وتشغل صفتين ونصف الصفحة .

وإذا استطعنا قراءة المقدمة العاطلة ، إلا بعض كلمات منها ، بسبب العيوب التي
اشرنا إليها في المخطوطة فإننا لم نستطع الاهتداء الى قراءة المقدمة المعجمة ،
مع القوضى الموجودة في خط الناسخ ، مضافة الى غرابية الالفاظ التي حشرها المؤلف
في هذه المقدمة . وقد ظننا ان عجزنا عن قراءتها مرجعها الى قصور منا ، فأحلناها
الى بعض شخصيات شرقية ومغربية ، عرفت بقدرتها على قراءة المخطوطات وتحقيقها
فكانت النتيجة فشل الجميع في حل معمياتها ، ولذلك راينا من المفيد أن نقتصر
على نشر نماذج من المقدمتين مع صورة صفحات منهما .

والمقدمة الثالثة ، عادية اللغة ، وهي التي تعتبر مقدمة الديوان ، وتشغل
28 صفحة ونصفا .

القسم الثاني : الديوان الاصلي ، ويشغل من المخطوطة 186 صفحة من الشعر
المختلف الاوزان ، مرتبا على حروف المعجم . وقد جرى فيه الناظم على قاعدة بدء
كل حرف من حروف الهجاء بقصيدة طويلة او قصيدتين ، ثم يتبع ذلك ببعض
مقطوعات قصيرة تتراوح بين الاربعة ابيات والبيتين غالبا . يشكل فيهما الجناس
والتورية احيانا .

القسم الثالث : الذيل ، ويشغل 37 صفحة ، ويشتمل على 29 قصيدة مقسمة على
حروف المعجم ، لكل حرف قصيدة تتكون من خمسة عشر بيتا ، متفقة البحر ،

إلا حرف (الهمزة) ، فإن قصيده يتكون من اربعة عشر بيتا فقط ، وحرف
(الياء) يتكون قصيده من ستة عشر بيتا . وقد علمنا هذا التصرف من الناظم في
اول صفحة (الذيل) .

والمخطوطة مرتبة حسب الطريقة المغربية في ترتيب حروف المعجم التي
تتفق مع الطريقة الشرقية الى حرف (الزاي) ، ثم تخالفها بعد ذلك . وقد
احتفظنا بهذا الترتيب وهو كما يلي :

« أ - ب - ت - ث - ج - ح - خ - د - ذ - ر - ز - ط - ظ - ك - ل - م -
ن - س - ض - ع - غ - ف - ق - س - ش - ه - و - لا - ي »
وهذا الترتيب يدلنا على ان الناسخ نقل نسخته هذه عن نسخة مغربية .

طريقة التحقيق :

لم نشأ في طريقنا لتحقيق المخطوطة ان ندخل اي تغيير او
إصلاح ، دون ان ننبه عليه في اسفل الصفحة ، ولا ان نضيف كلمة من
عندنا مكان كلمة محوطة او ناقصة ، الا اذا تحققنا من مساوقتها للمعنى المقصود ،
مع وضعها بين حاضرتين ، والتنبيه على ذلك في التعليقات . وقد نعلم الى الإبقاء على
الاصل ، والاشارة في التعليق الى الكلمة التي نظن صلاحها للإصلاح ، بعد مراجعة
دقيقة للمراجع اللغوية . وعندما نشك في لفظة او في معناها ولم نعتد لتصويبها
نضع امامها علامة استفهام (؟)

وبعد ، فنحن نتمنى ان يكون ظهور هذا الديوان الى الوجود ، حافزا
للباحثين وعشاق الادب العربي على مواصلة الجهود للبحث عن نسخة ثانية ، يتم
بها نقص هذه المخطوطة في يوم من الايام ، والله المستعان .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الاستاذ أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري :

الخطبة الاولى (عاطل) (1)

الحمد لله مالك الملك ولا أمد ، وممسك السماء ولا عمد ، سمكها واطلع مهلبها (2) ، وعلم آدم الاسماء كلها ، ووعد لاعمال الطاعة ، واوعد لاهوال الساعية ، لا امر إلا احكمها ، ولا مراد إلا حكمه ، لا إله إلا هو إله واحد ، لا ولد له ولا والد ، احمده آلاء اولاه ، وادعوه ملك الاملاك ومولاه ، اول العالم [وأو] لاه (3) واحله للسمع واحلاه ، لا إله إلا الله ، يحمده رسول الله ... ومنها :

صلاح العاده ، اصل السعادة ، الود مع الملل ، أسوأ الملل ، إعطاء المعسر ، أسع علاء الموسر ، معط مطعم ، لعلاء مدعم ، ماوأل (4) ، حارم معدم سأل ، اللؤم واصم (5) ، والكرم عاصم ، الامل مهدوم ، والعمل معدوم ، لمع الصارم والسرد (6) ، ورد الاسد الورد ، لا كمال كمال معدود ، ولا لسواء لسواء (7) محدود ، سالم عدوا عارك ، وسلم للدهر ما عارك ، الارواح رواحل ، والاعمار مراحل ، السؤال معرة ،

(1) هكذا في الاصل ، ومقصوده ان حروفها عاطلة اي غير معجمة

(2) المهمل : تطلق على عدة معان ، منها : ذوب المعادن ، وبقايا الحجر في الرماد ، ولعل المقصود النجوم في السماء تشبيها لها بالحجر

(3) ما بين الحاصرتين محو بالاصل

(4) اي مانجا

(5) معيب

(6) الدرع

(7) واعد

الله احمد المعره (1) ، مدح احرارا كراما ، وعد السؤال حراما ، لو صحا وصحح اسراره ، لمحي الله اسراره ، ولعله موحد ، لا كما سموه مانجد ، الله اكرم مسؤول ، ومأمول لسول ، سله ورج مملوء الراحة ، وصل وسبيح مكلوء الساحة ، اسماء الله دروع ، ما احد منها مروع ، لو سعد عاص لاطاع ، وعمل ما استطاع ، الله حرم ، وحل وحرم ، هما المراد ، رحم ضرورة ، حرم سروره ، لو لا الهرم ، والورم ، لسار او طار ، وادرك الاوطار ، سوطك وعصاك ، لمملوك عصاك ، والله امرك ، اسوء امرك ، الرود لكسلها ، والاسود لاسلها ، امردها ، امردها ، اروعها ، اروعها ، احماها ، احماها ، ككم صادوساد ، ولو واصل الوساد ، ملك سد صلاحه لها ، ومد سماحه لها ، وسواء وروع ، لاكرم ولا وروع .

ويمضي الحصري في هذا السجع ، واعظا مرشدا ، جاريا على رسم المعري في زهدياته بما لا طائل تحته . وختم خطبته هذه بقوله :

نشرت فابلغت ، ونظمت فمعت ، وهذه الخطبة على بلاغتها ، وإبداع صياغتها ، حليتها بدر من بحري ملفوط ، واخليتها من كل حرف منقوط ، وارتدت ان اشفعها بأخرى منقوطة الحروف ، فوجدتني اخرج فيها عن الرسم المعروف ، إذ استفتح الخطب بحمد الله والثناء عليه ، وذلك في المنقوطة لا سبيل إليه ، غير اني اختصرت فألمت منها بملح ، في مسح ، ورب دليل ، في قليل ، ورب عثار ، في إكثار ، وما قللت ، إذ قلت :

الخطبة الثانية

بشت بشي
تفت ، قضيحي ذقت ، شتيت في قيط ، فذبت في قيط ، ذنبي ' ينضج جنبي ، يقيني ، يقيني السخ
.....

(1) يقصد أبا العلاء المعري

الخطبة الثالثة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مقدر المنايا وحاتمها ، حتى على النشاء وخاتمها ، صلى الله وسلم عليه
وسلى به ، من سلب الصبر فبكى على سلابه ، خلق الله الموت والحياة ليبلو أعمالنا ،
وبدا لنا بذكر الموت لنسلو آمالنا ، لا اله الا الله إيماننا ، نرجو به أماننا ، لا اله الا
الله اسلامنا ، نرجو به سلامنا ، لا اله الا الله إخلاصنا ، نرجو به خلاصنا ، فمالنا نجب
مالنا وبنينا ، وللهدم بنينا ، نصلى حر النصل ، ولا نسلو (1) حر النسل ، ونرفل
في اثواب اللاهي ، ونغفل عن ثواب الله ، ونصارع في الخيرات ، ولا نصارع في
الخيرات ، ما خار ، من استخار ، ولا ادبر في هزيمته ، من دبر في عزيمته ، حياه
الحر حياه ، من استحي من الله حياه ، كمر ممس في الفرح بحاله ، اصبح في الترح
بترحاله ، الدهر إذا وفي غدر ، وإذا صفا كدر ، والولاة احق بالعزل ، إذا كانوا
كناقضة الغزل ، رب ابتذل عند ابتداء ، ورب اعتدال بعد اعتداء ، من اعطاه او
حررم ، وسكن الحل او الحرم ، إذا وفي ما ضمن ، توفي حيث امن ، اسكن نيقا ،
او سهلا نيقا ، وكن مع العقبان او الحمام ، لا يد في الحمى من الحمام ، يأتي الحمام
على الملك ، وان سبحووا الله في القللك ، وعلى الفتىخ (2) إن أوت بأفرخها ، الى
محلولق شمراخها ، وعلى الرئبال ، وإن حف بالاشبال ، الساكن الغيل (3) ، قد
غيل ، والساكن الربيع (4) ، قد ربيع ، والعصم في عواصمها ، لم تسلم من قواصمها ،

(1) في الاصل (نسل)

(2) العقبان

(3) الغاب

(4) المكان المرتفع

والآوون الى كهفهم ، مخافة حتفهم ، لبثوا سنين ، وماتوا محسنين ، اوائل وائل (1) ،
قد (2) غالتها غوائل ، طوى الزمان همامها (3) ، وقد كان همامها ، وإباد على
أياديها ، ناداه الموت فأوحش ناديا ، وربيعة أقوت ربوعها ، وطالما انتجم ربيعها ،
ومعد الكسيرة المعد ، لم ، ، ، (4) من الدهر بالجيش المعد ، وعدنان لم تطق عدنا (5)
وإن كان رجحها لدنا ، وثقيف ناقفت الدهر ، فقصر منها الظهر ، ومراد ، قد خانها
المراه ، الموت يمحققنا في السروج ، ويلحقنا في البروج ، قل للبقيع إذا امر هات ،
حسان الآباء والامهات ، كانوا عظاما فوق الاتراب ، فصاروا عظاما تحت التراب ،
كم اسد ضار ، وملك نزار ، لم يغن عنه جمع نزار ، امسى مظفرا يرعاه ظفره ،
فاضحى معفرا ينعاه عفره (6) ، اتحنو على فئانا ، ونحن على فئانا ، ايمر عيد وعيد ،
ولا يزجرنا وعيد ، ما لحليل ، من خليل ، والاغنياء ، اغنياء ، مران ، كالماران ، انكساف
تبر ، وانكشاف حبر ، الجد عائر ، والحد دائر ، والحر كاسد ، والدهر فاسد ، لم
يبقى سوى ظنين ، اوضنين ، يمتل بالوعد ، ممتل بالوعد ، ولا ممتل به ، في مطلبه ، او وزير ،
شغل بيم وزير (8) ، وخمر وذات خمار ، وهو اجهل من حمار ، ولو جعل دابه ، آدابه ، لنظر
لذاته ، وحظر النفس من لذاته ، رب احتداد ، في التداد ، من حسن ادب المرء شغله بالزهد
والطاعم ، وبذله لا يجهد في الاستطاعم ، لاخلاق ، لمن عصا الخلاق ، قم ايها الراقد ،
قد ابصر الناقد ، فزاد ، على الزاد ليظاف عليه بحور عين ، وكاس من معين ، إذ عصاة
الرحيم ، في عذاب الرحيم ، تنضج منها جلودهم ، وفيها ابدا خلودهم ، إلا الموحدين ،
فليسوا كاللوحدين ، يسفع الله بناصيه ، العاصيه ، ويشفع النبي ، في رحمة ، للمذنبين
من امته ، فيدخلون في جماعته ، بشفاعته ، ويسقون من رحيق ختامه مسك ، وان لم يكن يفي
الدنيانك ، إلا التوحيد ، لم تكن السننهم عنها تحيد ، يغفر ما دون الاشراك ، فشمر عن

(1) في الاصل : اوائل

(2) في الاصل : وقد

(3) يقصد : همام بن مرة فارس بكر ابن وائل

(4) كلمة غير واضحة في الاصل

(5) العفر : البعد

(6) البهم والوزير : من اوتار العود

سائقك للادراك ، ولا تاب ، ان يقال تاب ، وصل إذا ذهب العشاء ، يزل عن بصرك العشاء ، إن الله يحب التوابين ، وصلاة الاوابين ، واهجر وسنك ، وصل سهدك ، واجعل ذكر الله شهيدك ، ذكر الله حلا ، لمن خلا ، تهجدك يمجده ، وصلاتك صلاتك ، ومناجاتك نجاتك ، واعتبارك استعبارك ، وعينك عونك ، وصومك صونك ، وظمماً الهواجر ، وصل الحور الهواجر ، وحاجتك حاجتك ، وإن امننت بحجبتك ، رب ضروره ، لحال ضروره ، وتعام حجك اجتناب رقتك ، ووفاء نذرك قضاء نفثك ، من سال الله مائة ، في مائة (1) وغرفاته ، في عرفاته ، وبلوغ سوله ، عند قبر رسوله ، جادله واحص (2) من جادله ، ونجاة ، من كل نجاه ، وآواه ، مع كل آواه ، سل سبيلا ، لثرد سلسيلا ، وطهر الجنان ، لثرت الجنان ، الدنيا مقازك (8) ، والاخرة مقازك (4) ، فمت على ايمانك ، كم بين خوفك وامانك ، ولا تعث ، واذكر البعث ، كذب الزنديق الهادي ، سيعتقنا الله من قبورنا هذي ، ومن اكلته النور ، فسيجمعه النشور ، من الحق الصريح ، قيامك من الضريح ، وسؤالك الملكان ، في ذلك المكان ، ماذا في بطون الاجداث ، من الطفل والشيب والاحداث ، سبحان من ينشرهم بعد الطي ، ويحشرهم للجزاء بالحسن والسي ، فجميع الخلق من الناس والجنّة ، فريق في النار وفريق في الجنّة ، لو عقلنا لم نعش ، بعد حملنا التعش ، ولم نغال ، بعد نفص النعال ، ولم نوال ، في بذل النوال ، الحياة غرور ، والسرور شرور ، وهمام العليا مهموم ، وذمام الدنيا مذموم ، هل الدنيا إلا كالا حلام ، فهل نبذناها بالا حلام ، اكلمنا غمشتنا هواها (5) ، وغمشتنا في هواها ، زدناها حبا ، وزادتنا خبا ، فنحن نفرط في عتابها ، وهي نفرط في إعتابها ، والخليلة تفرك (6) ، فتطلق وتترك ، فما للدنيا تمزح ، وتزح (7) ، وتعد ، فتوعد (8) ، وتمل وتميل ،

(1) الاولى بضم الميم : الامنية ، والثانية بكسرها المكان المعروف بمكة

(2) أحص : أبعد

(3) مقازك : هلاك

(4) من الفوز

(5) بضم اوله : جمع هاوية

(6) تنشر

(7) من تزح الماء : نفذ او قل

(8) كلمة (فتوعد) مكررة في الاصل

وتغل (1) وتقول ، ونحن بها مغمومون ، كلا مغموف ، قد اعلمك من علمك ، وداويتك فعلك (٧) تفيق ، فتفيق ، لحماية الاعراض ، ورمية الاعراض : تقع فلا تسلم (٩) تقع بجلالهم ، من تقع بجلاله ، فمز ، وعز ، إذا خفت من عدوك ، في رواحك او غدوك ، فاجعل الدعاء دلاصك ، (2) وسلاحك ، تجد فيه خلاصك وصلاحك ، ولا تسلم إن لاقت عزا ، اعربا كانوا امر غزا ، فما بطل فوق حصاتهم ، غير ان على حصانه ، يستجز بسيفه ، موعود سوفه ، ويصيب بنبله ، ما اخطأ بنبله ، بآمن من متكل على الله وداع ، وان افردة الدهر يوم وداع :

ثق بالاله ولا تخف من ظالم كم من مريدك والاله يريد

ان الرشيد نوى له الهادي الردي فتوفي الهادي وعاش رشيدة

كن عون من خذله احتقاره ، وصون من ذله افتقاره ، وكن معن أحسن فحسن ، ولان وما خشن ، ماجاد من نهر السائل ، ولو كانت النهر السائل ، وصل رحمك ، يجد الله وقد رحمك ، الحر من تحمل في إقدامه ، وتجمل في إعدامه ، فكف الكف عن صيد الانسان ، وفك الفك من قيد الاحسان ، رب محتب في جلوسه ، محتب لفلوسه ، تحسبه تقيا ، وليس تقيا ، طرفة في حبوته مغضوض ، وخذ البغي في خلوته معضوض ، فإذا الله تاب عليه ، اناب إليه ، وغفر ذنوبه لجواز العقاب (3) ، وكفاه ذنوبه من سوء العقاب ، ورب غني لا يعرف معروف ، تحسب ماله من البحر مغروفا ، ونفسه تطمع وتشح ، وبداه تجمع ولا تسح ، فاذا قضى الله وفاته ، وخانه الامل وفاته ، ترك ماله لوصية وميراث ، ولم يشيعه إلا عمل ومراث (4) ، كذبوا فأبنوا ، لينخدع بشوه ، لعلمهم يصلون ، بما كانوا إليه لا يصلون ، وقال اصغرهم واحزنا ، فقال اكبرهم يابشرانا بما حزننا ، انكثرتون ، وأنتم تراثون ، فأودعوه مسرعين لاقتحام الاهوال ، وودعوه مشرعين في اقتسام الاموال ، فلما اخذ كل واحد منهم نصيبه ، قالوا لعاه دفن مالا فنصيبه ، فراغوا إلى فراغ ، وعقروا كل ثاغ فراغ (5) ، وشربوا وغنوا نشاوى ،

(1) تغل : تضع غلا في العنق ، او تخون

(2) درعك

(3) بكسر العين : جمع عقبة

(4) بفتح الميم : جمع مرتبة

(5) اي عقروا الشاة والبعير

وقالوا نحن الملوك فلا نسأوى ، ورشفوا برد الثنايا العذاب ، والمسكين ابوهم في العذاب ، مرتبنا بما جعت كفاه ، ايام لا يرضى من الرزق بما كفاه ، ملا رحابنا من لقطه ، واضلأ صحابه الى تقطه ، ومنع طعامه ، فأشبهه طعامه ، ولو كان حلواً لكل حان ، وحلواً من كل حان (٢) كافيا لكل شاك ، كافيا لكل شاك (١) غامداً للصفاح (٢) ، لا عامداً للصفاح ، تاركا للنسيب ، مشاركاً للنسيب (٣) ، رجوت له الخلاص ، إن اعتقد الاخلاص ، انا افدي كل كريم ، غيور على حريم ، إذا خلا به ، خلا به (٤) ، تعفف عن اوطار يعافها ، فحفف من اوزار يخافها ، إذا فاضت من العين عزال ، (٥) على حبيب يسبي بعين الغزال ، فانظر بلبك إلى احفانه ، بعد الاسوع في اكفانه ، تجد الحسن منه قبجا ، والليل من قلبك صباحا ، هل ترى بها ، غير تراهها ، وصديد ، يدعوك الى صدود ، وإتان جيفه ، ان تأن (٥) تل بخيفه ، فتقط على أنفك ، وتقل إن احبك أنفك (٦) ، وطالما زارك ، وطيب إزارك ، قل ابن نظرت ، ونضرت ، ونعمته ، ونعمته ، وحرمة وجناته ، وخرة ثباته ، الموت عبرة ، لو اسعدت عبره ، إن يوما كآلف سنه ، لعظيم فهل من حسنه ، كيف نجوزه ، بلا عمل نجوزه :

تبارك المبيدي المعيد	قد صدق الوعد والوعد
الموت من أمل قريب	وهو يرى أنه بعيد
يود او عاش الف عام	وكل يوم لديه عيد
والكاتب البر عن يمين	وعن شمال له بعيد
من كان لا علم عنده هل	يشق غدا امر هو السعيد
فكيف يهنيه طيب عيش	آخرة الموت والصعيد

واعدماء للتوبه ، واقدماء على الحوبه (٧) ، حبت نفسي غير الآخرة فحابت (٨) ، وخبت عنسي (٩) مع الساحرة (١٠) فخابت ، لو استيقظت ، لاتعظت ، العاب (١١) ، تفرعه الالعب ، الباب ، تفرعه الالباب ، البسي في معاص ، امر في

مغاص ، يستخرج الدرر الابكار ، من بحار الافكار ، وما ميز الغرر ، بالغرر ، انا الفراء ، تروي غني القراء ، فما لحاظ السور ، ينسى مصير الصور ، وكلما تلاها ، تلاهي ، هلا تناهي ، عن خطل تناهي ، اياك في المدح ، ... (١) بالقدح ، والموت من ورائه ، ما اسفه في نفسه ورايه ، ايغنى ، بالشعر ليغنى ، وانما يمدح اغوالا مسرفه ، او اوعالا مشرفه ، او بغالا مرفه ، إن اعطوا اقلوا ، ولو كثروا اقلوا :

معشر لو طرقت في كانوا (٢) لم ابت صالبا لهم كانوا
كل يوم يكونون شرا ولكن نحن للخير فيهم كانوا
فكانا كناهم في غناهم وهم في افتقارنا كانوا

والله نواله لا يبطي ، وماله لا ينقص بما يبطي ، وسائله يلح فلا يخفيه ، وسائله قول بالاسلام وعقد يخفيه ، وعمل الجوارح لا يكاد يوفيه ، خمس يصلها ويظن انها تكفيه ، وصوم يقطعه باللغو فلا يصفيه ، ما اكرم الله ندعوه مذعنين فيجينا ، وقليل في عمل المحسنين يجينا (٣) اللهم اصطفيتي بالوراثه للكتاب ، فاجعني احد الثلاثة للكتاب ، انا الظالم لنفسه ، فطر قلبي من رحبه ، واعصمني من العمل المساء ، ومن المساء في الصباح والمساء ، واوزعني ان اشكر نعمه سابقه ، كسوتينها سابقه ، كفت بصري وجعلت قلبي بصيرا ، فما عدمت هاديا ولا نصيرا ، كم ابتكر الركبان وعيت ، كم افتقر الصحبان وغنيت ، اللهم وفقني للصواب حيث اجري ، واعظم في المصاب اجري ، وانسي بذكراك حيث اسري ، وفك من اصر الذنوب اسري ، ولما انقض ظهري ، ما وزرت في سري وجهري ، وهدم الموت في ابني ، ما كنت من الامل ابني ، ومن كآئها (٤) شيبها ابني وسمي جده ، ونسيج وحده ، سألت الله له الانتجاب ، فقال الله لا بد ان تجاب ، وانجبه طفلا ، واتاني به كفلا ، فنعني مهذبا في مهده ، وما زال ينمي بمهده ، حتى اكمل تسعه ، ورامت سعيه الكبار فلم تسعه ، كان يروق هلالا ، ويشوق زلالا ، فقالوا يافعلك نافعك ،

(١) كلمة غير واضحة في الاصل .

(٢) من شهور الشتاء (٣) في الاصل : كاني

(١) شاك : الاولى من الشكوى ، والثانية من الشك

(٢) السيوف (٣) القريب (٤) لحداه (٥) من اني يأتي : تالي (٦) ابعذك

(٧) الاتم والذنب (٨) مالت (٩) خبت عنسي : جرت ناقتي خبيا (١٠) الدنيا (١١) العيب

وقال الله بل هو شافعك ، اعطانيه بفضلہ ، واخذہ بعدلہ ، فجزحتني انياب النواذب ، وقرحتني اوصاب المصائب ، نثرت شاكيا ما اجتاحت الى فاطري ، ونظمت باكيا ما اقترحت على خاطري ، وقلت عسى الله ان يرحم الناظر النائر ، فيسلي المحزون ويقيّل العائر ، وسميت هذا الكتاب (اقتراح القريح ، واجترح الجريح) وضمنته قصائد على حروف المعجم ، وإن كنت من الاحزان كالمعجم ، ومقطعات تفقدو كل قصيدة في قافيتها ، على انها مثيرة الاحزان غير شافيتها ، ونظمت من فصول المنشور ، مقطعات في الزهد المأثور ، على ان خطبي جليل ، وخطابي كليل ، فزهت في حديثين ، زهر اوين (يانعين) (1) ، وبحث بما كان مكتوما ، ونحت مفتوحا ومختوما ، وانا استغفر الله من تسخطي ، في تسخطي ، ومن عار الاشعار ، الكاسدة الاسعار ، وصفت فيها المقبحون بالجمال ، والمنقوصين بالكمال ، نخطي ، فاعلين او لافظين ، وان علينا لحافظين :

الله والملكان معي بكل مكان
ما قلته كتباه لوساطا هتكاني
وما كنت فلتا به علم ما انا كان

والقرن شعاري ، ولذلك لم اجمع اشعاري ، سحرت بها العقول فحبذتها ، ووراء ظهري نبذتها ، تركتها لمن يعيها ، فيسرقها او يدعيها ، يرثني بغير نسب ، ويملكها بغير نسب ، حاشا ما في كتابي هذا ، فغفر الله لي ولان حسدني وآذى ، وكنت نظمت هذه الاشعار اذ قلبي مشتعل ، ثم اخرتها خمس سنين اذ لبسي مشغل ، وفكرت في صرعة الموت ، وفي سرعة الفوت ، فبادرت الآن املاء هذا الكتاب ، اذ رغب الي فيه بعض الكتاب ، رجوت به الترحم علي من كل من يقرؤه ، وعسى الله ان استحققت العذاب يعفو عني ويدروء ، انا بالذنوب موصوم ، وما احد معصوم ، الا النبيين صلى الله على سائرهم ، وعلى محمد سيدهم وآخرهم ، وعلى الكرام البررة ، واصحابه العشرة ، اذا محل المحل ، وعدم النهل والعمل ، فتوصل الى الله بحب

(1) في الاصل البنين

الصحابه ، تضحك ربك بكاء السحابه ، وقل افضل الائمة ، بعد النبي ، هادي الامة ، ابو بكر الصديق ، ثم عمر الفاروق ، ثم عثمان ذو النورين ، ثم علي ابو السطين ، الحسن والحسين (1) ، ولا تفرق البتة ، بين احد من الستة ، وقل كل فاضل ، وانت بالحق فاضل ، ولا تسمع العاوية ، في حديث معاوية ، هو الذي كتب الوحي ، فقل فاضل ولا لحي (2) ، واعرض عن حدث ، بما ينهم حدث ، قد سبق القضاء بصنيعهم ، وقد غفر الله لجميعهم ، وعلم سيرتهم ، وسريرتهم ، وتبا لمن رفض ، فما رفع ولا خفض ، إن الحاسد لعاو ، وكلامه دعاو ، ما صلح من يفجر أمامه ، ولا افلح من يهجر إمامه ، هم الائمة الهداة ، وإن نبج العداة ، رضي الله عنهم بنعمته ، وقربنا منهم برحمته :

لك الخير خذها سنة وبها وص
محمد المختار اكرم مرسل
وافضل خلق الله بعد محمد
وعثمان ذو النورين ثم علي الرضا
وبعد علي ستة كلهم رضا
سعيد وسعد والزبير وطلحة
ذكرت ولم انس ابن عوف ولا ابا
اولئك اصحاب النبي اجبهم
فكن مسلما في جهم ومسلما
وحب ابن حرب مع اولئك سنة
جری ماجری والله قاض وغافر
وحرصك في الدنيا ورغبتك احذري
عفاء على الدنيا وطوبى لمعشر
كفاهم اقل القوت فاقتنعوا به
وحض عليها من يطبع ولا يعص
وافضل مخلوق واقرب مختص
ابو بكر الصديق ثم ابو حفص
ابو الحسن المعطى الكمال بلا نقص
فضائلهم جلت فليس لها محص
عسى الله يدينني اليهم ولا يقصي
عبدة والذكرى تسوق الى الشخص
واطعن في اعدائهم طعن مقتص
ولاتك عن قول الروافض تستقصي
فليت اسم كل خطه النقش في فص
فيا نفس مهلا غير قصتهم قصي
فان الردي في رغبة النفس والحرص
يصيحون منها في الجبال وفي الفحص
ومن قنع استغنى عن القنص بالقنص (3)

(1) الحسن والحسين ، وردت في الاصل مكررة (2) الهي : اللوم

(3) لها معان كثيرة - منها : يجتمع الرمل ، وما حلت الكفان من الطعام - وما تناولته

باطراف اصابعك . ولعل المقصود احد المعنيين الاخيرين اي استغنى عن القنص بقليل من الطعام

صن فداك ، العقل والادب صنفاك ، قلل من الاقوال ، عند الاقوال (1) واحذر اسباب السباب ، تسلم في الشيب والشباب ، ويلك اي نار اصليت ، ان كان لسانك هو الاصليت (2) ، رع (3) عن المسافه ، في المشافه ، من كثر صمته ، حسن سمته ، التعاظم سرف ، والتواضع شرف ، رب غني احقر من مسكين ، وسكيت اقطع من سكين ، سكت حلما عن الاشرار ، فنكت علما بالاسرار ، فكلهم ، وما كلهم ، ابتها النفس ما اهاوك ، لما اهاوك ، هل حسن حالك ، الاسود الحالك ، هل وفر مالك ، الا بوار المالك ، اقصري عن الفواتك ، من قبل فواتك ، واشتغلي عن ناسك ، بشغل الناسك ، وعن المحال ، بشديد المحال ، هل سافك ، الا سافك (4) ، هل آفك ، الا آفك (5) ، هل في كاسك ، غير اركاسك (6) ، هل في اثمك ، غير اثمك (7) ، نعمك من اسقاك ، وما اسعدك بل اشقاك ، ندم النديم ، اذ قدم على القديم ، ونضج بصلي النار اديمه ، وسأل الله تخفيفه ، فقال أأديمه ، حتى اشفع فيك الشفيع ، وابوءك المسكان الرفيع ، فتعلم ان الدنيا كانت سرايا ، يحسبها الظعمان سرايا ، وانها كانت وبالا ، على من شغل بها نفسا وبالا ، اصح من سكر ، واكثر لله من شكر ، كما فطرك على الاسلام ، فهداك به سبل السلام ، وحذرك من الثبور ، اذا بعثر ما في القبور ، وكلفت جواز الصراط ، وهو ارق من حد الصراط (8) ، فيما ان تجوز بعملك ، فتفوز بأملك ، وإما ان تهوي في النار

(1) الملوك

(2) السيف الصقيل

(3) امر من ورع

(4) سافك : الاولى : كثير الكلام ، والثانية : الكاذب

(5) آفك : الاولى : كاذب ، والثانية : آثم او ضعيف العقل فاسد الراي

(6) وقوعك في امر لا نجاة منه

(7) الاولى : عمل ما لا يحل والثانية بمعنى العقاب

(8) بضم الصاد : السيف الطويل البتار

الحامية والحميم ، (و) من بعد الدار الحامية (1) والحميم ، اتبه ، لما انت به ، واذكر مصيرك ، ولا تملأ مصيرك (2) ، ولا تضاجع من سحرك ، واستغفر الله سحرك ، ومت اذا مت بإخلاصك يقينك ، وسجدة الله يقينك ، فرما نجوت ، وفزت بما رجوت ، عزم العمر ايها الغمر (3) اضمحللا ، فلا تقوى ، إض محلا (4) ، ان كنت تقوى هيهات لا يحيص ، ولا تمحيص ، فانتك توبة ترجى ، ولا امر الله غدا ترجى (5) ، فيما ان يجزيك ، فيخزيك ، وإما ان يكون مقيلك (6) ، فتجعل في ظله مقيلك ، اذا كانت الصور (7) تتلى ، والسرائر تبلى ، فمالك تتحير ، فيما تتخير ، وتغار على حصان تتعير ، تزينها بالنظار والدال ، ومال النساء الى المال ، قتل أصحاب الاخدود ، وعشاق العيون والحدود ، لو ابصروا كيف تحور ، تلك العيون الحور ، وكيف يذوي في الحفر ، روض ذلك الحفر ، لسلوا من ذلك الوقت ، وباعوا المقة بالوقت ، وا قصر كل مبيع (8) ، عن كل مبيع ، حسنا خلقا ، وجديدا يعود خلقا ، يكمل البدر في سعودة ، وصعودة ، ولا بد من لحاقه ، بمحاقه ، خلقنا للمشيب ، وللعيش المشيب ، نعدم ونجد ، ونقدم ونجد ، ونجوب مسافة ونمكت ، ونتوب مخافة وننكت ، ونغتاب من غاب ، ولو كان ليثا يحمي الغاب ، بالمهل قس طاسك ، واوف بالكيل قسطاسك ، اليس الله وكيل ، على ما وزن وكيل ، فكيف اخسرت الناس ويحك ، وآثرت بالاستيفاء رويحك (9) ، قسطت ، ولو قنعت اقسطت ، ان الله يحب المقسطين ، وخير الامور امور المتوسطين ، من اوفى الموازين ، اوفى على الموازين ، خفي القلب ليس بهائم ، من يعد الجهل من بهائم ، وسان القلب والعين ، من يشتغل بالورق والعين ، الرزق مضمون ، والضامن مأمون ، والغريب يتعب ،

(1) من الحاية

(2) المصير : مفرد مصران ، والقصود لا تملأ معدتك بكثرة الطعام

(3) الغمر : الجاهل

(4) هكذا وردت الجملة في الاصل ، ولم تبيين معناها

(5) ترجى : تساق

(6) من الاقالة

(7) هكذا في الاصل ، ولعلها : السور

(8) بضم الليم : متألق ولا مع

(9) تصغير روح : بمعنى نفسك

والغراب ينعب، ازمع، لتجمع، ولن يزيد متعب جسمه، مثقال ذرة في قسمه، هل هو إلا القوت، فمالك يا ممقوت، يعركك الدهر وتعركه. ليأخذ ما سوف تتركه، من هجر الفراش في سهل يحرقه، اشبه الفراش في جهل يحرقه، كم هجر في الله فراشه، مقصوم الجناح فراشه، بابان باب (1)، دخلناه لثباب، ماسدك الا سيدك، كم وهن فيك شديد، هل وراك غير لجوج (٩)، وموبق لجوج، يا غريق، غشيك الحريق، ولو ظهر توبك، وطهر ثوبك، وبرزت كمينك، ومددت لله يمينك، لا تقذك، مما وقذك، عجل التوب لقابله، كم ميت قبل قابله، كان يظن انما باق، ففدا أو راح لا يباق (2)، وبذل قبرة بداره، ونسيت ايام بداره، يا مستكين، يا مسكين، الله مجاز، فلا تبغي حقيقة بمجاز، من كان على اوفاز (3)، لم يبل خاب أو فاز، سمين الدنيا مهزول، ووالها معزول، فمتى بك، على متابك، ضوعت عرف الشيب، وضيعت عرف الشيب، الم ينك، قبل ان تهك، لو رعيت حديثه، ووعيت حديثه، لحيرك، بما خبرك، عرس منك بصلد علتها العبرات (٩)، وغرس فيك وعظا حياة العبرات، فلو رشحت لثبت، وتبت، ولكن عميت عن شؤونك، فجمد ماء شؤونك :

نج في المشيب على الصبا وعلى ليال ذاهبات

وسل المهيمن رحمة تجد المهيمن ذا هبات

ويحك في البكاء رحمة، وقد يبض به القلب وهو فحمة، فأين رقة نفسك ونفسك، أظلمت والعلم نور من قبسك، سكنك وسكونك، وهونك (4)، وهونك (5) سأولي سؤولي صفدا (6)، سأوتسي سؤوتسي (7) صفدا (8)، فإذا

(1) هكذا في الاصل، ولم تبيين معناها

(2) الايباق : الهلاك

(3) العجلة

(4) السكينة والوقار

(5) الحزني والمار

(6) الصفد : العطاء

(7) من سأته سأتنا : خنقه

(8) الصفد هنا : القيد

سللت سيني للصفح، اغمدته بالصفح، مهلا عذولي ان الموت يقفو آثارك، ومريد مريد (1) خسري وخسرك اثارك، وكالنا اسير اوزاره، ومسؤول عن غواية اوزاره، فمالنا نتكافئ ونتكافح، هلا نتصافى فتصافح، ومالنا تتافى وتتأفر، هلا نتعافى ونتغافر، ان الدنيا موليه، وعازلة من هي موليه، فهلا رفضناها، كما رفضناها، هل من تلاف، قبل تلاف، كالنا ويحك بشر، وان خصك دوني بصر:

بأي خليقة مني تراب وأنت حقيقة وأنا تراب

برانا من سقا الالبان شتى والهم كيف تحلب او تراب

إذا قالت الارض انتم من تربى، فأية نفس على أخرى تربى :

فكرت في خلق الورى فاستوى عندي عبيد وسلاطين

اصل الفرقين - ومن اجل ذا قلبي عن الهم سلا - طين

التناظر في العلم، والتفاضل في الحلم، لانتقاد لانفسنا، فنتقاد لانفسنا، ان اكرمنا عند الله اتقانا، ولولا حلمنا فينا ما ابقانا، اعد لنا، واعد لنا، ونعصيه ما امرنا، لقد اوبقنا، ما غمرنا، الا نجلو الغمرات، بالحج وبالعمرات، ونسأل الله بالحيف، بأمننا من الخوف، الملوكة إذا قدرت، قدرت (2)، والسحب إذا نشأت، نشأت (3) :

قد حانت الساعة القنوت فحسبك التوب والقنوت

جاءتك اشراطها ومنها جوار السلاطين والسنوت

قل للانسان الفخار (4)، إنك من صلصال كالفخار، فالبس خلقك، واعبد من خلقك، واعرف قدرك، واشرح بالتقوى صدرك، وقل للمبطل المعطل برهان، من قال لا برهان، وما تأوي له، الا لتعلم تأويله، انت الحاسر الغيب،

(1) في الاصل : الاولى بفتح الليم، والثانية بضمها (٩)

(2) دبرت

(3) أي إذا تكونت ارتفعت

(4) من الفخر

والله هو الحق المبين ، الشيطان ، له سلطان ، والاحداق من (1) . . . وما مصر الشباب . . . (2) ، فاغضض طرفك وتب قبل نذيرك ، واوف بعهد الله ونذكرك :

الات شباب عندهن الات (٤) قرائن شيخ حاب منه قوات
اغالط في شيبى فيفضحني الذي إذا قلت شامات يقلن سمات

وقع النفس بكفائتها ، واعدد مدرك الامال كفائتها ، واحذر اهواء الدنيا
واهوالها ، قد غدرت قبلك من كان اهوى لها ، ولا تبع بالثمن البخس اقوالك ،
ان الثقة بالله اقوى لك ، ولا تخسر الدين في الدرهم والدينار ، ما احرى من اكل
حراما بعذاب النار :

يا ظالم الناس سد حلقا لاكل اموالهم فتحتهم
رزق الفتى حاضر لديه إن لم يكن فوقه فتحتهم

... (3) نفر هالك ، سالك سبيل سالك ، هل اليك طريق ، ليس فيه طروق ،
فيفلت من مغالب اللقاء ، ويشفى غليله باللقاء ، احرك بلى عظمك الرميم عن بلائه ،
أمر شغللك جلاء وجهك بالنعيم عن جلائه ، إبه كبدي البيضاء بلا اعتلال ، إلى كمر
ابوك الضمآن في اغتلال ، اذا بت ضيف ضريحك ، فاجعل قراري طيب ريحك ،
لعلي اجده ، فيشفى الوجد الذي اجده ، هيهات بيننا الامد البعيد ، حق لك الوعد
وحق علي الوعيد ، فمن لي بوجهك الوسيم ، او طيب ذلك النسيم ، الا ان يشفع ،
النبيء ويرحم الله اباك فينفع ، هنيئا لك الفوز هنيا ، ما كنت دونا ولادنيا ، قرأت
وقريت ، ودرأت ودريت ، وعشت مباركا في السر والظهر ، ومت معاركا في حرب
الدهر ، توفاك الله فوفاك ، وقبلت الحور يدك وفاك ، قاين ابوك المسكين من

حسنك وإحسانك ، ومن فصاحة لسانك . ومن مكانك عند الله وإمكانك ، ليس
المخفف كالمثقل ، ولا الموقف كالمثقل ، يا محبور ، يا محبور ، اعظمي تهاض ، فكيف
التهاض ، اللهم اجبرني الذي اعتقده ، وإن كنت لا اصلح العمل ولا اتقده ، وارحم
تعملي حول قبر (1) الذي افتقده ، واعصمني بالقرآن الذي جعلتي من ائمتي ،
وارزقني شفاعتي نيك العادي لائمتي ، ولا تجمع علي شقاء الدارين ، ولا تجعلني ممن
اذا ادى الناس دينا ادى دين ، وار عبدك وجهك الكريم تجبر مصيبتك ، كما ضمنت لمن
احدث في الدنيا حبيته (2) ، اللهم واغفر للموحدين والمسلمين ، والمؤمنين المتحدين ،
والمتهمين والمؤمنين ، وإذا عممهم برحمتك فاحصص بها والدي ، معللي الاسلام ومورثي
مالدي ، الا نعبر ، الا نستعبر ، نحن في العمل ملتوون ، وفي الامل مستوون ، لا لاح
للاحظ ، ولا واع لواعظ ، قلوبنا كالحجارة ، وقلوبنا في التجارة ، فمتى تزود ، بش
ما تعود ، أأيني متى أأيني مجدأ هدمه الدهر يوم مصابك ، ومتى اخصب في ربح محلهم
الدمع غب مصابك ، تركتني في الاظلام نهارا ، واجريت دمعني انهارا ، فأني مرثية فيك
اسلوبها ، وان اعجب الناس بأسلوبها (3) ، واي عيشة بعدك الهوبها ، وحسرتك لا يطفو
حر الهوبها ، استغفر الله من الغلو ، قد سلوت بعض السلو ، بألم الغلو ، اتني بعدك
على الكبر ، في زمن العبر ، فحمدت الله وعددتها من الحسنات ، وذكرت وصية النبيء ،
صلى الله عليه وعلى آله وسلم بحب البنات ، واستجار موسى شعيب في مهر ابنته ، ولو
سأل موسى الله لاتاة منحة دون محنته ، ولكن الدنيا عند الله هينة ، وكرامات الانبياء عليه
بينه ، ثم قلت بديها :

(1) في الاصل : القبر بالترديد

(2) هكذا في الاصل

(3) في الاصل : وان عجب الناس أسلوبها

(1) كلمة غير واضحة في الاصل

(2) كلمة غير واضحة في الاصل

(3) كلمة غير واضحة في الاصل

يهب الله لمن شا ء إنائنا وذكورا

فإذا اعطاك بنتا فكن الراضي الشكورا

واسأل الله لك الحبيب ر رواحاوبكورا

واقمر في العسر واليسر ودرغنا وكورا

فعلى الافراخ حبا تألف الطير الوكورا

ولا فقر مع الله هو خلاقنا ، ورزقنا عليه فقيم ضاقت أخلاقنا :

استودع الله لي بدائيتي وسبتة فلذتين من كبدي

خير ثواب دخرته لهما توكل فيهما على الصمد

وما أتت إلا ورزقها معها ، ما أقط نفس المرء واطمعه ، اساعة أفرح بها فاسلو ،
وساحة بالحزن فيك وفيها اخلو ، وطورا امر اخلاقا وطورا اخلو ، إذا ذكرت الموت
اشتغل بال امها بل بالي ، وإن نظرت محاسنك فيها احتاج بلبالي ، فترحتي ، اكسر
من فرحتي ، وسيل الدنيا هذي السيل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل :

حببت ابنتي وابني فقد عاشت ابنتي لهمي ومات ابني ولم يميت الحب

وما ذكر يشفي كآثتي تهمني ولكنني راض بما صنع الرب

قافية الالف

حاشاك من نار على الأحشاء يزداد ضعفا حشرها بالماء
عزيتني في ما ترى وعزوتني للصابرين ولأت حين عزاء
من لي بأجر الصابرين وأعظمي مؤهونة من أعظم الأرزاء
هلا بكيت على الهلال ولم تقل صبرا على ابن البدر وابن ذكاء
الأرض تضحك للسماء إذا بكيت وأراها بكيا معا لبكائي
فانظر الى دار البلى كيف ألتقى غيثا من أرض بها وسماء
وكف الحيا وكفى البكاء لو أنه أجرى مدامعنا بغير دماء
لولا مصاب الدمع يوم مصابه ذابت صخور الحزن والبطحاء
هل مستطيع أن يكفكف دمه من لا يراح له عن البرحاء
أودى الذي في وجهه ويمينه ماء إن ، ماء حبا (1) وماء حياء
أودى الذي يصفو (2) عليه إذا مشى ثوبان ، ثوب سني وثوب سناء (3)
أردت به الأيام قائم (4) العدى وكل أثارته به من الأعداء
كان الحسام فما مضى حتى مضى (5) وشجا مضى منه بعد مضاء

(1) العطاء

(2) يصفو : يسبغ ويطول ، وثوب سابغ أي واف

(3) السني : النور ، والسناء : الرفعة

(4) أثار : افتعل ، من التآر

(5) الأولى بمعنى حد من المضاء ، والثانية بمعنى ذهب من المضي

غَنِي الزَّمانَ به وَغَنَى بِاسْمِهِ
لو كان كلُّ ابنِ نَجِييًّا مثله
إنَّ الكرامَ العَرَّ مَهما أنجَبوا
تسعى الرجالُ فلا تنالُ بحرصها
فلو أُنْهِيَ العَشْرين سَمَتَه العَلا
فُخِرَتْ به الأحياءُ ثم إِذِ أنقَضَى
لَهَفِي على رِيحانةِ راحتي إلى
سالت حشاشةَ نَفْسِه من أنفِه
ونظرت في قِطْعِ الرُحافِ فلم تُمِطْ
وَإِذا أَرادَ اللهُ مِيتَةً مُذْنِفٍ
دَاوَاهُ من أَدَوَاهُ (1) حَتَّى قالَ لي
لا أَشْتَكِي، إِنِّي حُرِمْتُ إجابةً
والخير في ما اختار خالقُه فَقَدِ
واقَدِ يُسْرِ اللهُ بالبأساءِ في

(1) أَمْرُهُ

(2) المَوْتُ

(3) دَفَنُ

فَزَهاه طيِبُ غِنَى وَطِيبُ غِنَاءِ
مَنَعَ الإِباءَ مُبَكِّاً على الأبناءِ
شادوا بِناءَ المجدِ بالأبناءِ
ما نال في تَسْجِجٍ من العلياءِ
عَلِمَ العِلْمُ وكافِي الأَكفاءِ
فُخِرَتْ به المَوْتَى على الأحياءِ
مَشَوَى ثَوابٍ لَيْتَ فِيهِ ثَوائِي
فَشَهِدْتُ مِنْهُ مَصْرِعَ الشَهِداءِ
حَكَمَ المَنِيَّةِ حِيَلَةَ الحَكَماءِ
أَخَفَى على الأَسَى دَواءَ الداءِ
لا تَأْتِنِي مِنْ ذَا الرَدَى بِدَواءِ
لولا شَعُوبُ (2) لَدَعَّ (3) عَنْهُ دَعائِي
آلَتْ به الضَّرَّاءُ لِلسَّرَّاءِ
أَحْكامه، وَيَضُرُّ بِالنَّعْماءِ

عَرَضْتُ (1) لَهُ تَفَاحَةً تَفَاحَةً
ولو أَسْتَطاعَ القَولُ قالَ مِشافاً
حَيَّاكَ يا وَلَدِي به رِضوانُ أُمِّ
جُلَيْتُ عَروساً والقراءةَ نَقْدُها
فَزُ مَطْمَئِنِّ القَلْبَ لا مِستوفِراً (2)
لَمْ تَذَنْ نَفْسُكَ لِلدَّناءَةِ في الصِّبا
قُدْسَتْ يارُوحَ القَتِيلِ بِلا يَدِ
فَإِذا تَأَلَّفتِ الأَلُوفُ لَرايَه
فاسمِعْ تَمَلُّمَ مالِكٍ مِنْ رُزْنِه
جازَتْ قَرانِحَها كَأَعزَلِ إِذِ هَذا
طالَتْ رِماحُهمُ وَإِذِ قُصُرَتْ هَنا
سَخِطُوا على الدُنيا لِعَظَمِ مِصابِه
وَتَحَمَّلُوا أَصَرَ (4) الأَسَى فَتَجَمَّلُوا
يَغْنُونِ عَنْ (عَبْدِ الغِنَى) لو أَنَّهُمْ
بَعْضُ الإِماءِ فَرَدَّ بِالإِماءِ
تَفَاحُ جَناتِ الخُلودِ شَفائِي
قَبَلْتَه في وَجْنةِ الحُوراءِ
والحُورِ قَرَّةُ أَعينِ القُرَّاءِ
طَلَّقَتْ دارَ مِشَقَّةٍ وشِقاءِ
وسِوالِكِ أَهْوى (3) النَّفْسِ بِالأَهْواءِ
والأَسَدِ فِيهِ تَهِيِجٌ لِلهِيْجاءِ
أُنْبِي الصَّوارِمَ أَصَدَقُ الأَنْباءِ
وانظُرْ وَقُوفَ الفارَةِ الشَّعْواءِ
هَدَّارُها وَأَمامُها كُوراءِ
رَجَعُوا لِنُصِّ الطَّرَفِ والإِغْضاءِ
فَرَضُوا بِحُكْمِ مُقَدَّرِ الأَشْياءِ
وأَرى التَّجَمُّلَ (5) أَجْمَلَ الآراءِ
يَجْدُونَ أَنَّهُمْ مِنْهُ بِالْأَعْباءِ

(1) في الأصل بالبناء للمجهول وبضم تفاحة ، وذلك لا يتسق مع المعنى

(2) مستعجلاً

(3) أسقط

(4) الأصغر : الثقل

(5) في الأصل التحمل بالخاء وكلاهما صالح

ردى⁽¹⁾ اردّ به عِدائى عَدِمْتُهُ
ويلاه إن كانت وفاة سلالتي
تسعين في المقدار كانت تسعة
ما خطّ. مذارع القنا يبراعه.
ينفّس الصعداء يوم خميسه
وكأنّه يوم الغروبة⁽²⁾ مُوثّقٌ
يغدو لمسجده فيغدو سابقا
مستوضحا لجينيه ، مترنما ،
بالليل يقرأ والنهار كأنّما
ويكاد يهدى للمؤدب نفسه
(عبد الغني) لك السرّة غائبا
أرجو من الله الجزاء فإنني
لما أتوا بك حائرين كأنّما
صلوا عليك فوّققوا إلّا أمرا

والحرّ يوهيه ردى الأرداء
لوفاة كلّ حفيظة ووفاء
فلقد أقام بها منارَ بهائي
غير العُشور ولا خطا خطاء
همّا كذلك همّة الشعراء
أسرا ، ويوم السبت يوم فداء
كالصبح أفلت من يد الظلماء
بالذكر قبل ترثم الورقاء
يتجنّب الإغفاء للإغفاء
مستجليا لهداه بالإهـداء
ولي المساء مُصَبّحي ومسائي
والخلب⁽³⁾ أنت - ممزّقُ الاجزاء
يمشون في ظلم لدفن ضياء
تنحلّ منه حبّا⁽⁴⁾ لاخذ جناء

كنت الرّجاء فصرت جارا لله في
يا شافعي من لي بقربك شافعا
وقال ايضا ،

أدائى عند أفوام أدائى⁽¹⁾
إمام الدّين والدنيا أمامي
يُسبّني الحسود ولا أبالي
ينافسني وهذا الموت حتم
ثوى (عبد الغني) هوى بقلبي
صغير السنّ لو دامت سنّوه
له في كلّ موعدة وفاء
أثار النّقع جدك في حنين
شفاني السيف من هام الأعادي

وقد غدروا وفاء لهم وفائي
ورأي الحسن والحسنى ورأي
بقائي⁽²⁾ مهجته بقائي
فنأي الشاودان من فنائي
فليس وإن نأى عني بنائي
عقدت على السماك به لوائي
إذا ما كان إخلاف لوائي⁽³⁾
وفي بدر وأثر في كداء
ولكنّ المنيّة فيك دائي

(1) الرد : اللون والنصير جمع ارداء

(2) يوم الجمعة والكلمة من الدخيل

(3) بكسر الحاء وسكون اللام : غلاف الكبد والقصد واضح

(4) جمع حبوة ، ما يشتمل به كالنوب ونحوه ، والمقصود ان هذا الشخص يفتح ثوبه لاخذ العطايا

كناية عن طمعه وجشعه

(1) الاداء بفتح الهززة في اللغة : القضاء والايفال ، وبكسرهما وكاه السقاء وبمعنى ازاء في لغة

طبيء ولم نبتين المعنى المقصود

(2) كلمة غير واضحة في الاصل

(3) من وأي وأيّا : وعد ، ووأي النشي : ضمته وكلاهما صالح

قافية الباء

انهلال⁽¹⁾ الدموع يشفي الكئيبا ان هلال العلا اطال المنعبا
 كان فأن الهلال فيه اقترابا فمن الحق ان نعيب النعبا
 غاب في (آب) عن مصلاه مضى فتفاءلت طامعا ان يؤوبا
 تعمس الفأل في تمره كانه صدوقا وفي الإياب كذوبا
 ما حسبت القبور تستودع الا مآرا فيها حتى دفنت الحبيبا
 يا غروب⁽²⁾ الدموع فيضي اذا ما ... الشمس مطالعا ومنعبا⁽³⁾
 كان عبدا الغني للعين نورا ولقبي هدى ولاعيش طيبا
 كان شيني به شبابا فلما بان عني ردّ الشباب مشيبا
 كنت في غربتي كائني به في وطني فاتقضى فمادت غريبا
 لم يدع فقداه لمغناي معني فخلا أهلا وضاق رحيبا
 أخطأتني الخطوب ما أخطأته ثم لاني أصبت لما أصيبا
 لست أنسى مقامه ومقامي وكلانا مثل القليل خضيبا
 أنفه ينثر العقيق وعيني تنثر الدمع بالعقيق مشوبا
 ضممني شاكيا إلى قلبي كلما يشتكي يطير وجيبا

(1) من انهل الدمع انهلالا ، سال بشدة

(2) جمع غرب يسكون الراء : عرق في العين يسيل منه الدمع ولا ينقطع ، والدمع نفسه ، والدلو العظيمة ، وفتح الراء ، سيل من الدمع لا ينقطع
 (3) كلمة غير واضحة في الاصل

فكأني قبّلت منه هلالا وكأني عانقت منه قضيبا
 وبودّي لو احتملت فداء عنه ذاك الضئى وتلك الكروبا
 لم أطق فيه حيلة غير أنني مذ قضى تحبه ألفت النحبا
 ان تأييده الذي هو دأبي حرّم المذح بعده والنسيبا
 قل لصيد الملوك أنقضت ظهري في رضاكم بما أقول ذنوبا
 وعسى الله أن يتوب على المذنب من قبل موته ليتوبا
 فصليوني لحرمه العلم أولا تصلوني ، لا مدح ، لا تشييبا
 مات من كنت أقطع اليد جرا ه وأزجو العني وأخشي الخطوبا
 وعظمتي الدنيا موعظ شتى وأقل العظاات تكفي الليبا
 فصحاء الخطاب في الخطب تعيا وكفى أعجم الخطوب خطيبا
 أبلغ الوعظ ان ترى اليوم عيني خلقا⁽¹⁾ من رأته أمس قشيبا⁽²⁾
 من صحا عقله وصح سلا عن حبّ ذنياه إنه كان حوبا⁽³⁾
 زاهد في الحياة أفضل عند الله بمن يكون فيها رغبيا
 ما أغرّ الحياة للمرء ما أبعد آماله وأذنى شعوبا
 ما أقلّ الوفاء ، ما أضعف الطاب لب في الزمان والمطلوبا

(1) باليا

(2) جديدا

(3) اثما

هل ترى أيها السموت برزني
قدك (1) هب كزيتي عقاباً بديني
بل عباد الإله نحن ، يعافى
علم الله كيف ... (2) عيشي
وابتلى يوسفاً ليملك مصرأ
يا حبيب الإله لولا المنايا
يوم ناديت : فرج الله كربي
ولدت سبقتهم لحقوني
طال سقمي فارفع دواتي وأقلا
فاذا ما أفقت ، أدركت من فا
قلت ما قلت ، ثم زاد سقام
جُرت عبرتي وأحسب نفسي
ولدي كيف نستوى أنا في حـ
انت حيث المقربون فأبشر
واسقني الماء يوم تروى وأصدي

(1) حسبك

(2) كلمة غير واضحة في الأصل وتشبه ان تكون (يمرى) من أمراء الطعام أي ساغ له ولم

يتبين لنا معناها

(3) كلمتان غير واضحتين في الأصل

كبدى أشفع لسائر الجسم أسلم
ما اظن الكريم يرضى - إذا أن
كم تلقيت في العروبة تكلى
رقتها والسقام قد فض تفضيـ
ثم قالت دعوتنا فأجبنا
فتبوا في الخلد حيث ترى الله
حيث وفي نصيبك الله فوراً
لهم نفسى عليك يا غصن بان
سمته سمته ذى ثقى وعفاف
من بنى القوم من يشب عفيفا
(يقط) (3) عدت العقول ذكاء
قبل أن يكتب المشور يعيها
ولقد صنته وأمسكت عن كـ
فاذا العين أثرت فيه من قبـ
وعزير على الملا أن تراه

من لظى يوم يستطير لهيبا
مم بعضى - لبعضى التعذيبا
فتلقيت انت بكرأ عروبا (1)
ض المحيا وأذهب التذهيبا
ك ولسنا نجيب إلا النجيبا
ه وتلقى نبيك المحبوبا
والنبي ان نصيبك نصيبا
خر ينسا ، لما تننى رطيبا
لو درى ما الهوى أنام الرقيا
ومن القوم من يشب ... (2)
قبسا من ذكائه مشبوبا
فيرى الناس منه أمراً عجيبا
أبه خوف أن يعان (4) دؤوبا
ل لكى يظفر العدى وأخيبا
أنشبت فيه النائبات نيوبا

(1) العروبة : يوم الجمعة ، والبكر العروب ، الفتاة اللعوب

(2) كلمة غير واضحة وتشبه ان تكون (ريبيا) وإذا صح هذا فيكون المعنى (ريبيا للمعاصي)

(3) في الأصل (قط) بدون نقط ووضعنا لها النقط جريا مع المعنى

(4) أي ان يصاب بالعين لكثرة اجتهاده وذكائه

كَمْ سَأَلْتُ الْأَدِيبَ رِفْقًا وَكَمْ لَمْ
 إِنَّ أَتْرَابَهُ اهْتَدَوْا بِهِدَاهِ
 لَا تَلْمَنِي فَمَا ضَرَبْتُ وَمَنْ ذَا
 خَضَعْتُ بَعْدَهُ رِقَابُ لِدَاتِ
 كَانَ يَهْدِي قُلُوبَهُمْ ثُمَّ وَلَّى
 يَا ابْنَ تَسْنِجٍ يَحْكِي ابْنَ تَسْمِينَ رَأْيَا
 حَقٌّ لِي أَنْ أَشُقَّ قَلْبِي تُكَلَّلًا

وقال ايضا :

يَا ابْنَ تَسْنِجٍ كَانَ يَهْدِيهِمْ مَا
 خُذْ مِنْ اللَّهِ الْأَمَانَ فَمَنْ
 إِنَّمَا يَخْشَى الْعِقَابَ غَدَاً
 فُزْتُ يَا (عَبْدَ الْغَنِيِّ) كَأَنَّ
 رَفَعَ الْمَعْنَى وَمَا نَصَبًا
 خَفَّ ظَهْرًا لَمْ يَخْفَ نَصَبًا
 مَنْ غَوَى فِي شَيْبِهِ وَصَبَاً
 لَمْ تَجِدْ سُقْمًا وَلَا وَصَبًا (1)

وقال ايضا :

إِنَّ قُلُوبًا وَجَبَتْ
 مِثْلُكَ يَا عَبْدَ الْغَنِيِّ
 حَقٌّ لَهَا أَنْ تَجِبَا (2)
 عَلَى الْبَرِّ كَنْ أَنْ تَجِبَا (3)

(1) وصبا : الاولى بمعنى مال الى الصبوة والواو فيها للعطف ، والثانية من الوصب وهو

التعب والشفقة

(2) تخفق

(3) لن ألد ولدا نجيبا

وقال ايضا :

نَجْمُ الْعَلَا نَجْلِي هَوَى
 لَمْ أَلَهُ بِالْحَسَنَاءِ مُذْ
 دَعِ لَوْعَتِي تَلْتَهَبِ
 أَوْدَى وَلَمْ تَلْتَهَبِ بِي

وقال ايضا :

يَا قَتِيلًا طُلَّ مِنْهُ دَمٌ
 كَانَ سَيْفًا فِي يَدِي ذَكَرًا
 بَيْنَ أَسَدِ الْغَابِ طُلَّبِهِ (1)
 لَوْ قَتَلْتُ الْفِيلَ طُلَّ بِهِ (2)

وقال ايضا :

سَلَبَ الرَّدَى وَزَرَ (3) الْقَتِيلِ سُلَالَتِي
 وَبَقِيْتُ تَوْبِقِي الْبَوَائِقُ بَعْدَهُ
 لَمَّا زَكَّى وَزَرَى (4) عَلَى أَنْجَابِهِ
 وَالْدَهْرُ لَوْ أَبْقَاهُ لِي أَنْجَى بِهِ

(1) من الطلب

(2) أي ذهب هدرًا بدون ثار

(3) الوزر بفتح الزاي لها معان كثيرة ، منها اللعنة والمُلجأ ولعله المقصود

(4) من زرى يزري عليه أي عابه والمقصود فاق أقرانه فهو يعيبهم

يا نورَ عَيْنِي فَقَدْتُهُ وفي الفؤاد وجدته
يا كوكبًا لَقُبُونِي بالبدرِ يومَ ولَدْتُهُ
لَمْ يَهْدِ رَكْبِي سَنَاهُ حَتَّى خَبَا فَلَحَدْتُهُ
يَا طَيْبًا زَافَ (1) عِنْدِي سِوَاهُ لَمَّا نَقَدْتُهُ
إِنَّ الْحَبِيبَ الَّذِي قَدْ بَغَى عَلَيَّ جَعَدْتُهُ
لَمْ أَحْتَمِلْ أَنْ أَرَاهُ بِمَنْزِلِي فَطَرَدْتُهُ
اتَّهَمْتُهُ فَوَرَّبِي لَوْلَا الثُّقَى لَأَقَدْتُهُ
وَكَيْفَ أُورِثُ مَالِي مِنْ حَلٍّ مَجْدًا عَقَدْتُهُ
وَلَيْسَ بَابِنِي مَنْ لَا يُوَدُّنِي إِنْ وَدَدْتُهُ
أَنْتَ النَّجِيبُ وَلَكِنْ أَبِي الرَّدَى مَا أُرَدْتُهُ
حَلَمْتُ يَدَ الدَّهْرِ عَقْدًا قَدْ كُنْتُ قَبْلَ شَدَدْتُهُ
أَعَارِنِي مِنْكَ عِلْقًا (2) ثُمَّ اقْتَضَى فَرَدَدْتُهُ
بَلْ سَرَّني فِيكَ رَبِّي وَسَاءَ نِي فَحَمَدْتُهُ
تَقَاصَرَ اليَوْمَ بَاغٌ لِلْفُخْرِ فِيكَ مَدَدْتُهُ
سَهَرْتُ بِعَدِكَ لَيْلِي وَطَالَمَا قَدْ رَقَدْتُهُ

(1) من الزيف

(2) النفيس من كل شيء

وَكَمْ نَضَعْتُ بِدَمْعِي حَرَّ الْحِشَالِوِ بَرَدْتُهُ (1)
الْعَذْبُ أَنْتَ وَلَكِنْ صَدَرْتُ حِينَ وَرَدْتُهُ
عَلَّ الْبُيَّيَّ بِنَادِي غَدَا إِذَا مَا قَصَدْتُهُ
يَا رَبُّ وَفَّ الْمُرَا بَوْلُهُ مَا وَعَدْتُهُ
فَيَغْفِرُ اللَّهُ ذَنْبَا أَبْدَأْتُهُ وَأَعَدْتُهُ
لَا ضَيِّعَ اللَّهُ أَجْرِي فَأَيُّ وَجْدٍ وَجَدْتُهُ
أَيُّومَ مَضَرَعِهِ أَمْ يَوْمَ الْحِسَابِ شَهِدْتُهُ
كَانَ ابْنُ تَسْعٍ وَلَكِنْ فِي الْأَكْثَرِينَ عَدَدْتُهُ
وَلَوْ رَجَمْتُ بُيْرًا (2) بِمَقْلِهِ لَهَدَدْتُهُ
فَتَحْتُ فِيَّ افْتِخَارًا بِهِ فَمَالِي سَدَدْتُهُ
هُوَ الْحَسَامُ قَوِيلِي أَفَى الضَّرِيحِ غَمَدْتُهُ
لَا حَبْدَا الْعَيْشِ إِنِّي عَلَى الْمَمَاتِ حَسَدْتُهُ
رَغِبْتُ حَتَّى تَوَلَّى فَأَيُّ زُهْدٍ زَهَدْتُهُ
لَمْ يُغْنِ عَنِّي اجْتِهَادِي لَهُ فَكَيْفَ اجْتَهَدْتُهُ
حَسْبِيَ انْفِرَادِي لَوْ أَنِّي فِي الصَّالِحَاتِ انْفَرَدْتُهُ
هَانَ الْأَحْبَاءُ عِنْدِي فَمَنْ وَصَلْتُ صَدَدْتُهُ

(1) من برده أي صيره باردا ، وبرد الوجع خففه وسكنه وكلاهما صالح

(2) جبل

عبد الغنيّ مُفِيدِي
يُؤْمِنُهُ كُنْتُ مَعَهَا
وَمَا زَرَعْتُ رَجَائِي
يَا ابْنِي الَّذِي كَانَ يَبْنِي
حَظَّ طَعْنِي يَوْمَ أَوْدِيهِ
قِمِصٌ مُنْطَبِرِي مَنْ
وَفِي جَوَارِكٍ أَحْبَبْتُ
لَعَلَّ قُرْبَكَ يَشْفِي
إِنِّي وَرَبِّ هَدَانِي
مَا غَاضَ بَعْدَكَ مُسْكِلِي

وقال ايضا :

يَا طِفْلَ فَهْرِ لَا عَزَاءَ لَهُمْ
حَبَّبَ التَّبَاعُدُ عَنْكَ أَعْيُنَهُمْ
وَالْمَجْدُ إِن يَنْعَمْتُكَ يَبْنِيهِمْ
زَادَتْ نِسَاءَ الْحَيِّ فِيكَ أَسَى

إِن كُنْتُ فِي أَشْرَافِهِمْ لَفَتِي
لَكِنِ إِلَيْكَ قُلُوبُهُمْ لَفَتَا
فِي كُلِّ ذِكْرِ طَيِّبٍ نَعْتَا
أَمَتَاكَ حَوْلَ الْقَبْرِ إِذْ نَعْتَا (1)

(1) من النعي والتي قبلها من النعت

وقال ايضا :

بَكَيْتُ مَنْ سَكَنَ (1) فِي أَضْلَعِي سَكْنَا
لَوْ عَاشَ لِي لَكُفَا فِي الدَّهْرِ أَوْقَاتَا (2)
فِي كُلِّ وَقْتٍ عَلَى فَقْدِهِ أَذْكَرُهُ
وَرَبَّمَا نَسِيَ الْأَخْبَابُ أَوْقَاتَا

وقال ايضا :

شِبْلٌ وَإِنْ سَمَّيْتَهُ ظَبً
يَا مُقْلَتَاهُ وَلَيْتَهُ
وَكَأَنَّهُ مُلْكٌ نَمَى
فَعُزِلْتُ حِينَ وَلَيْتَهُ (3)

وقال ايضا :

مَاتَ الْمَكَارِمُ وَابْنِي
وَمَاتَتِ الْمَكْرُمَاتُ
لَيْتَ الدِّينَ أَرَأَيْتَ
وَفِيهِمُ الْمَكْرُ - مَا تَوَا

وقال ايضا :

وَجْهُهُ وَمَنْطِقُهُ
جَنَّتَارُ أَيْنَعَتَا
مَا دَرَى الزَّمَانُ وَقَدْ
جَارَ فِيهِ أَيْتَ عَتَا (4)

(1) بفتح الكاف ، النار

(2) من القوت

(3) الاولى بمعنى كفلته وحفظته والثانية بمعنى توليته

(4) من العتو

هَذَا أَبُوكَ أَكُنْ حَسْرَتَهُ لَكِنَّ عَيْنَيْهِ بِهِ وَشْتَا
لَا تَعْجَبُوا مِنْ حَرِّ زَفَرَتِهِ قَدْ صَافَ فِي جَمْرِ الْغَضَا وَشْتَا (1)

وَهَمْتُ وَهَمْتُ (2) لِلْقِيَامِ يَا سُرُورَ الْمَحَلِّ يَا قُوَّتَهُ (3)
وَأِنْ غَيَّرَ السُّقْمُ مِنْ وَجَنَتَيْكَ ذُرَّ الشَّبَابِ وَيَأْقُوَّتَهُ

دَهْرُ حَوَادِثُهُ شَتَّى الْأَحَادِيثِ فَاسْمَعْ بِمَا شَتَّ عَنْ نُوحٍ وَعَنْ شِيثِ
وَسَلَّ عَنْ ابْنِ الثَّرَابِ الْبَكَرِ كَيْفَ هَوَى تَغَرُّنَا دَارُنَا الدُّنْيَا بِزُخْرُفِهَا
وَأَنَّمَا هِيَ أَضْغَاثُ تُضَعِّثُهَا وَنَحْنُ فِي طَلَبِ الْمَوْتِ مَخْثُوثِ
مَا أَتَعَبَ النَّاسَ أَحْيَاءُ وَأَزْوَاجُهُمْ خَوَاطِرُ الْوَهْمِ فِيهَا أَيْ تَضْعِثُ
لِهَوْلِ يَوْمٍ عَصِيبٍ لَا مَرَدَّ لَهُ مَوْتِي لَوْ أَنَّ رَمِيمًا غَيْرَ مَبْعُوثِ
وَكَأْسُ ثَكَلٍ عَلَى رِيٍّ شَرِبْتُهَا تَرَاهُمْ كَفَرَاتٍ فِيهِ مَبْشُوثِ
قَالُوا أَفَقِ لِعَلَّا يُؤْذِيكَ قُلْتُ لَهُمْ فَرُخْتُ فِيهَا بِتَمْرِيصٍ وَتَمْرِيثِ (1)
عِنْدِي مِنَ الدَّهْرِ مَا عَنْهُمْ شُغِلْتُ بِهِ لَا يُؤْلِمُ الْمُتَشَيَّ عَضُّ الْبَرَاعِثِ
تُوفِّيَ الْخَلْفُ الزَّاكِي وَعِشْتُ كَمَا وَالصَّلُّ لَيْسَ يُبَالِي بِالْخَلْفَانِثِ (2)
حَتَّى أَعَافَ شَرَابًا لَسْتُ أَمْرُجُهُ تَرْضَى الْعِدَا عَيْشَ مَكْرُوبٍ وَمَكْرُوثِ (3)
وَكُنْتُ فِي جَنَّةٍ حُفَّتْ جَوَانِبُهَا بِعَبْرَتِي وَطَعَامًا غَيْرَ مَغْلُوثِ
فَأَصْبَحْتُ يَوْمَ أَوْدَى وَهَى خَاوِيَةً بِالزَّرْعِ وَالنَّخْلِ وَالْأَعْنَابِ وَالثُّوثِ (4)
جَرْدَاءُ مِنْ كُلِّ مَغْرُوسٍ وَمَخْرُوثِ

(1) التمريص والتمرِيث : التليين او التفتيت والمقصود انخزال قواه

(2) لم نعتز على هذه الكلمة في المعاجم التي بين ايدينا ، ولعلها لغة في الخفافيش

(3) مفنوم

(4) لغة في الثوت

(1) شتا اي قضى الشتاء وما قبلها من الوشاية

(2) وهمت الاولى من وهم بهم الشيء ، تخيله وتصوره ، والثانية من هام بهيم : اشتاق وعشق

(3) من القوت

مَالِي أَرَى فِهْرَ قَدْ أَوْدَتْ شَوَاهِقُهَا
يَادِيَمَةَ الدَّمْعِ جُودِي أَرْبَعًا دُرْسًا
فَأَمْرِعِيهَا⁽³⁾ وَقُولِي وَهِيَ صَالِحَةٌ
وَيَلَاهُ وَيَلَاهُ لَا أَشْفَى بِتَنْمِيَةٍ
بَكَيْتُ مُسْتَسْقِيًّا لِلدَّمْعِ حِينَ جَرَى
أَوْدَى الزَّمَانُ بَمَنْ يَدْعُونَ غُرَّتَهُ
أَوْدَى بِعَبْدِ الْغَنِيِّ أُبْنِي وَلَبَّسَنِي
أَحِبُّ لُقْيَاهُ وَالْبُقْيَا لَا تُدْبِيهِ
عَزَّ الْعَوَالِي بَلْ عَزَّ الْمَعَالِي فِي
فَجْئِهِ الْقَدَرُ الْجَارِي لِيَفْجَعَهَا
إِنْ قُلْتُ وَاللَّهِ مَا أَبْقَى الزَّمَانُ لَهُ
تَرْضَى الْمَلَاعِنَةُ وَالْأَحْسَابُ إِنْ ذُكِرَتْ

وَأَجْدَبَتْ أَرْضُهَا ذَاتُ الْجُشَابِيثِ⁽¹⁾
نَادَتْكَ مِنْ ظُلَمٍ خَمْسٍ⁽²⁾ بِهَا غَيْثِي
لِلْوَعَةِ الشُّكْلِ فِي قَلْبِ الْعُلَايِثِ
حَتَّى أَزِيدَ وَلَا أَشْفَى بِتَمْثِيلِثِ
فَلَمْ أَزِدْ نَارَ قَلْبِي غَيْرَ تَلْرِثِثِ⁽⁴⁾
بَدَرَ السَّمَاءَ وَيُمْنَاهُ حَيَا الْمَيْثِ⁽⁵⁾
وَكَيْفَ إِيدَاؤُهُ بِأَبْنِي وَتَلْمِيثِي
فِيَا شَعُوبُ اعْجَلِي إِنْ شِئْتَ أَوْرِثِي⁽⁶⁾
فَرَجَ لَهَا أَثْنَشُهُ أَيَّ تَأْثِثِثِ
بَطْيَبٍ مِنْ فُؤَيْقِ النَّجْمِ تَجْثُوثِ⁽⁷⁾
فِي الْقَوْمِ شِبْهًا أَبَتْ عَلَيْهِ تَحْنِيثِي
مَكَاسِبُ الْمَجْدِ مِنْ بَعْدِ الْمَوَارِثِ

(1) جمع جنجات وهو نبات ربيعي زهره أصفر

(2) بكسر الحاء : العطش ثلاثة أيام دون اليوم الذي وقع فيه الشرب ، يقال فلاة خمس أي بعد ماؤها حتى أنه لا يورد إلا في اليوم الرابع

(3) أخصبها

(4) إيقادا

(5) جمع ميثاء ، الأرض السهلة

(6) من الريث وهو التلبث والتريث

(7) مقلوع

فَقَدْ أَقَامَتْ عَلَيْهِ الْيَوْمَ مَا تَمَمَهَا
تَجَاوَبَتْ بِالْبُكَاءِ الْأَصْوَاتِ وَاشْتَبَهَتْ
أَفْدَى النِّسَاءِ سِوَى أُمِّ لَهْ نَشَرَتْ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ عَهْدِ الَّتِي نَكَشَتْ
عَبْدَ الْغَنِيِّ أَسْكُنِ الْفِرْدَوْسَ فِي ظِلِّ
وَصِلْ أَبَاكَ شَفِيعًا فِيهِ وَاقْضِ لَهُ
لَعَلَّنَا نَلْتَقِيَ فِي رَوْضَةِ أَنْفِ⁽³⁾
وقال أيضا :

فؤادي (وفود) الحدث
أجدك نجم الهدى
رماني زماني الذي
يشيبان من ذا الحدث⁽⁴⁾
ونجم الجدا في الحدث⁽⁴⁾
إذا طلب الحر حث

(1) جمع دلهات وهو الجري

(2) غير مقتض أي حور عذارى

(3) لم يرعها أحد

(4-4) جاء هذان البيتان في الأصل كما يلي :

فؤادي وفؤاد الحدث يشيبان من ذا الحدث
أجدك نجم الهدى ونجم الجدا في الحدث

فلم نثبت معناهما فاصلحناهما كما أثبتنا ، وصار المعنى : فؤادي وشعر رأس الصغير يشيبان من هذا الحادث ، ثم يتساءل هل حقيقة أن نجم الهدى والكرم هوى في القبر؟ ولعله الصواب إذ لا معنى لفؤاد الحدث بالحليم وهو القبر ، ولا معنى لشيب القبر ، ولا معنى أيضا أن يكون نجم الهدى في الحادث بالحاء بل المناسب أن يكون في القبر كما أبدلنا فؤاد الثانية بكلمة (فود) وهو جانب الراس مما يلي الأذن والمقصود شعر ذلك المكان وهو السب للمعنى زيادة على أنه إصلاح لميزان البيت

فَأَقْصَدَ وَرِعِي وَقَدْ زَكَ فِي الْمَعَالِي وَأَثَّ (1)
 كَيْسُفَ لَيْكَنِّي كَيْعُقُوبَ حُزْنًا وَابَتْ
 تَغْسِبَ تَجْدًا عَلَى صِبَاهُ سَوَى مَا وَرَثَ
 وَأَقْسَمَ لَا فَاتَهُ كَبِيرٌ فَمَا إِنْ حَنَتْ
 وَكُنْتُ وَتِلْكَ الَّتِي وَهَى حَبْلُهَا فَأَنْتَكْتَ (2)
 كَبْدِرٍ وَشَمْسٍ مَعًا وَكَانَ هَلَالًا ثَلَتْ
 إِلَى أَنْ جَرَتْ فُرْقَةٌ فَلَمْ أَكْثَرِثْ وَأَكْثَرِثْ
 إِلَى الْحَدَثِ مَالَتْ هَوَى وَمَلَتْ حَدِيثَ الْجَدَثِ (3)
 عَنَّا كُلُّ غِرٍّ خَنِ (4) لِكُلِّ غَرِيرٍ خَنْتَ (5)
 عَفَاءً عَلَى دَهْرِنَا فَكَمْ مِنْ جَدِيدٍ أَرَتْ
 أَمِنْ بَعْدِ قُرْبِ نَوَى أَمِنْ بَعْدِ جِدِّ عَبَتْ
 عَسَى مَنْ يُوفَى الثَّدْوَى رَحَجًا وَيَقْضِي النَّفْثَ
 يُزَوِّدُنِي دَعْوَةً بِمَكَّةَ إِذْ لَا رَفَتْ
 يُغِيثُ بِهَا بَاكِيَا فَأَيُّ الشَّرَى لَمْ يُغَيْثَ

(1) من أث النبات إذا كثرت ، والقصد أنه نبت في المعالي وترعرع فيها

(2) انتقض وانحل

(3) الجدث : القبر ، كنى به عن كبر السن

(4) خن : فعل بكسر العين اسم فاعل من خني يخني أي فحش

(5) من التخنت ، وقصده أن امرأته غزلة تميل إلى التخنتين

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ دَمُهُ دَمًا لَكَفَى مِنْ حَرِثٍ
 شَجَا الْأُسْدَ نَاعِي ابْنِهِ وَأَشْمَتَ كَلْبًا لَهْتَ
 أَضَمَّ الْوَرَى إِذْ نُعِيَ فَقُلْ أَيْ سُمِّ نَفَتْ
 الْأِلَّاتِ قَلْبًا سَرَى لَعَبِدِ الْغَنِيِّ أُنْبَعَثَ
 وَرُبَّ خِيَالٍ لَهُ أَلَمٌ فَلَمْ الشَّعَثُ
 سَقَى الْأَرْضَ مِنْ أَدْمُعِي مُلِثُ الْحَيَا فِي الْمَلَتْ (1)
 سَقَانِي ثُمَّ انْتَنَى وَمَا صَرَّهُ لَوْ مَكَتَ
 وَرَابَ (2) بِحَثِّ الشَّرَى أَعَنْ حَسْرَاتِي بَحَثْ؟
 نَبْشُكَ أَسْرَارَنَا وَمَاءُ الْمَلَقِ نَبْتُ
 بَكْتِكَ بَنُو مَالِكٍ رَيْعَ الْوَرَى فِي الْغَرْتِ (3)
 بِكُلِّ سَمِينٍ قَرَوْا (4) وَحَاشَا لَهُمْ كُلُّ غَثٍ
 وَلَا يَفْلُثُونَ الْقَرَى إِذَا كُلُّ قَارٍ غَلَتْ
 يَلُوثُونَ أَزَرَ الشَّقَى عَلَيْهِمْ إِذَا لَمْ تَلَتْ (5)

(1) ملث الحيا : من أث المطر أي دام إياما ، والملث الثانية بفتح الميم واللام أول سواد الليل ،

أوبضهما جمع له

(2) من الريب

(3) الغرت : الجوع

(4) من القرى وهو أطعم الضيف

(5) يلوثون من لاث الثوب لفه واتزر به

خَلِمَ كَطَوْدٍ رَسَا وَجُودٌ كَعَيْثِ أَلَثْ
 أَعْبَدَ الْغَنَى اتَّفَتَ لَبَثٌ بِقَلْبِي كَبَثْ
 وَقِفْ بِالْمُرْزَا إِذَا بَرَزْتَ لَهُ فَاسْتَبَثْ⁽¹⁾
 يُشْفَعُ إِذَا مَا جَشَا غَدَاةَ قِيَامِ الْجُثْثْ
 أَبَيَّنَ الْأَذَى وَالْقَذَى تَرَكْتَ أَبَاكَ الشَّعِثْ
 وَقَالَ لَكَ اللَّهُ سِرٌّ تَرِثُ جَنَّتِي لَا تَرِثُ⁽²⁾
 فَحَرَّتْ⁽³⁾ إِلَى الْخُورِ لَمْ يُلَمَّ بِهَا مَنْ طَمَعَتْ

وقال ايضا :

أَبْكَى وَأَسْتَفِرُّ اللَّهَ فِيكَ مِنْ ذَنْبِ عَاثِ
 كَيْفَ انْبَعَثَ لِمَوْتِ وَلَمْ أَكُنْ ذَا انْبِعَاثِ

وقال ايضا :

أَجَلِي عَنِّي أَرَاثُ⁽⁴⁾ شَعُوبًا وَبُودَى أَنَهَا لَا تُرَاثُ
 مُتَّ يَا عَبْدَ الْغَنَى وَمَالِي مِنْكَ إِلا حَسْرَاتِي تُرَاثُ⁽⁵⁾

(1) طلب ان يثبت ما عنده

(2) ترث الاولى : من ورث يرث ، والثانية من ورث يرث

(3) من حار يحور : بمعنى رجس

(4) من الريث وهو البطء

(5) ترث : ما يرثه الانسان والتي قبلها من الريث

وقال ايضا :

أَصْبَحْتُ يَوْمَ دِهَاكِ الْمَوْتِ يَا وَلَدِي كَأَنَّ حَوْلِي مِنَ الظُّلَمَاءِ أَمْلَاثًا⁽¹⁾
 فَاذَرَيْتُ وَتَوْبُ اللَّيْلِ يَشْمَلُنِي نَضًا النَّهَارُ إِزَارَ اللَّيْلِ أَمْ لَامًا⁽²⁾

وقال ايضا :

لَا أَبَالِي وَقَدْ مَضَى أَصْلَحَ الدَّهْرِ أَوْ عَشَا
 لَيْتَ رَكْبًا سَرَى إِلَى غَيْرِ مَسْرَاهُ أَوْ عَشَا⁽³⁾

وقال ايضا :

وَلَدِي يَوْمَ مَمَوْتِهِ أَصْبَحَ الدَّهْرُ ذَا عَبَثِ
 قَدْ أَكِنَّ الْأَسَى فَإِنْ غَلَبَ الدَّمْعُ ذَاعَ بَثْ

(1) جمع ملت وهو السواد

(2) من لاث الثوب وقد تقدم

(3) أوعت : سلك الطريق الوعرة

ذَوِي رِيحَانِي الْأَرَجُ (1) وضاقَ مَحَلِّي الْفَرَجُ
دَهَانِي الدَّهْرُ فِي وَلَدِي فَمَاتَ (2) الْبَهْجُ
كَمَا يَكْبُو الْكَمِي إِذَا أَمَارَ فَكَبَّهُ الرَّهَجُ (3)
وَكَانَ سِرَاجَ قَوْمٍ هُمْ فَوَيْقَ سُورِهِمْ سُرُجُ
فَاطِفَاهُ الرَّدَى وَمَضَى صَبَاحٌ كَانَ يَنْبَلِجُ
نُجُومُ الْمَجْدِ مِنْ قَيْسٍ وَشُمُ نِزَارِ الْبُلْبُلِجُ
بَكَوْهُ مَيِّ فَقَدْ نَضَحُوا اللَّهَ رَى بِاللَّذْمِ بَلْ نَضَجُوا
وَعَيْنِي كَلَّمَا ذَرَفَتْ تَهِيحُ لَوَاعِجًا تَهِيحُ (4)
أَبَتْ إِلَّا لَجَاجًا فِي أَلْ سُبُكَا فَدُمُوعُهَا لَجُجُ
وَقَالُوا هُمْ تَلِجُ بُكَا وَبَابَ الصَّبْرِ لَا تَلِجُ
فَقُلْتُ مُفَرِّجُ الْكُرْبَا تِ أَوْدَى وَالْبُكََا فَرَجُ
وَصَدْرُ كَانَ يَشْرَحُهُ حَدِيثًا بَعْدَهُ حَرَجُ

(1) لعل المعنى ان ريحانه قد ذوت من كثرة أريجها ويكون قد عدى فعل ذوى اللازم فجعله

بمعنى اذوى

(2) كلمة غير واضحة في الاصل

(3) الرهج: ما اثير من الغبار

(4) من وهجت النار وانتقدت ، وكالت في الاصل (نهج) بضم الحروف الثلاثة مع ابدال

نقط الاول

فَوَجَّهُ الصَّبْرَ لِلشَّكْلِ سَمِيرٌ وَهُوَ لِي سَمِجُ
ذَيْبِحٌ طَلَّ مِنْهُ دَمٌ وَلَمْ يُقَطَعْ لَهُ وَدَجُ
رَأَيْتُ دِمَاءَهُ وَدِمَا عَيْنِي كَيْفَ تَمْتَرُجُ
وَلَمْ تَقْطُرْ فُرَادَى بَلْ هُرَيْقَتْ وَهِيَ تَزْدَوِجُ
فَلَوْلَا مَوْتُهُ لَجَرَتْ مِنْ الدَّمِ يَمِينُنَا لُجُ
أَقُولُ وَمُهَجَّتِي قِطْعٌ وَلَيْتَ (فِدَاءَهُ) (1) الْهَجُ
تَرَفَّقْ يَا سَقَامُ بِهِ أَبْعَدَ الْمُسْتَوَى عِوَجُ
صَدَعْتَ بِمَا أَمِرتَ وَمَا عَلَيْكَ مَعَ الْقَضَا حَرَجُ
فَأَيْنَ جَبِينُهُ الْوَضَاحُ فِيكَ وَطَرَفُهُ الْفَنَجُ
وَأَيْنَ الشَّعْرُ زَيْنَتُهُ نِظَامُ اللَّهِ وَالْفَلَجُ
وَأَيْنَ غِرَارُ (2) مِقْوَلِهِ وَأَيْنَ حِجَاءُ وَالْحُجَجُ
شَأَى (3) ابْنِ الْأَرْبَعِينَ وَمَا زَا سَهَتْ عَشْرَاتُهُ الْحُجَجُ
فَكَانَ - (و) كُلُّهُ كَرَمٌ - تَامًا وَالْوَرَى خُدْجُ (4)

(1) في الاصل فؤاده ولم تتبين لها معنى

(2) بكسر الغين : حد السيف والقصود هنا المضاء والفصاحة

(3) شَاءَ : سبقه وفي الاصل سَأَى بالسین ولا يتسق مع المعنى المطلوب

(4) من خدجت الدابة : ولدت ولدا ناقصا غير تام مدة الحمل وكان البيت في الاصل هكذا :

فكان كله كراما تمام والورى خدج

فغيرناه كما اثبت لاصلاح ميزانه وتكون تمام بمعنى تام

يَنَامُ مُحَاضِرُوهُ (1) صُحَى
يُسَرُّ إِذَا فَتَحَتْ (2) لَهُ
وَيَحْفَظُ حِينَ يُغْلَا لَوْ
بِغَيْتِهِ كُلُّ غَانِيَةٍ
عُرُوقُ النَّاسِ كُلِّهِمْ
بَنُو الدُّنْيَا كَأَنَّهُمْ
وَهَلْ هِيَ غَيْرُ دَارٍ أَدَى
تَأْمَلُ كَيْفَ تَأْكُلُهُمْ
عَشِقْنَاهَا وَلَوْ مَثَلَتْ
تُرِينَا الْوُدَّ وَهِيَ بِنَا
وَنَحْنُ عَلَى أَوَاخِرِهَا
نَجْمَا أُنْبَى وَهِيَ تُوبِقُنِي
أَيَا عَبْدَ الْغَنِيِّ أَنَا
وَيُوشِكُ أَنْ أَرَكَ غَدَاً

(1) من حاضره : عدا معه وغالبه وفي الاصل محاصروه بالصاد ولا معنى لها هنا
(2) فتح له ، في اصطلاح القرطبي : أملى عليه الجملة التي توقف عندها
(3) ارتفع بالبناء للمجهول أي انقطع عن الكلام .
(4) حق

لَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعُنَا
بَطُونِي حَيْثُ نَبْتَهِجُ
وقال ايضا :

كَلَّمَا أَبْنَتْ مُنْتَجَبِي زَادَنِي تَأْيِينُهُ لَهْجَا (1)
وَبَنُو ذَا الدَّهْرِ كُلِّهِمْ لُورَآمَ مَادِحُ لَهْجَا
وَلَدِي نَالِ الرِّضَا وَرَأَى خَلْدِي مَا نَالَهُ فَرَجَا (2)
صَنِّتْ ذُرْعًا مِنْ رِزْقِهِ رَبِّ فَاجْعَلْ مِنْكَ لِي فَرَجَا
رَاعِفٌ مِمَّا جَرَى دُمُهُ حَسِبُوا عِرْنِينَهِ وَدَجَا
بَابِي رِيحَانَةٌ ذُبُلَتْ جَلَّ عِنْدِي خَطْبُهَا وَدَجَا (3)

وقال ايضا :

مَاتَ مِنْ الْجَمِّ الْجَوَا دَ لِنَصْرِي وَأَسْرَجَا
أَطْفَاءُ الشَّمْسِ مِنْ هَذَا نَى بِهَا حِينَ أُسْرَجَا
يَا نَجِيبًا فَقَدْتُ مِنْهُ مَهْيَا وَمُرْتَجَى
بَابُ عِرٍّ فَتَحَتْهُ أَصْبَحَ الْيَوْمَ مُرْتَجَا (4)

(1) مصدر لهج يلهج بالشيء : اغري به فتدادى عليه

(2) رجا يرجو

(3) أظلم

(4) منفقا

قلتُ للحاسد (1) إن الحقَّ منهجاً

مدحشني فضائي لا أبالي بمن هجاً

وقال أيضا :

لا تحسبن مدامعي بُغت الغليل بها وهيجا

كانت لواعج أضلعي وهجت فزادتها وهيجا (2)

قافية الحاء

على تغمير نوح مات نُوحُ فناحّةٌ لِأَمْرِ ما تَنُوحُ
أَمْعُولاً بِعَبْرَتِهِ عَلِيلاً حِماهُ (1) على البُكَالاجِ صَحِيحُ
فكيف الصبرُ أم كيف التّعزّي ومن عَزِينِهِ وَلَدِي ذِيئُوحُ
رَقِيتُ رُعاْفَهُ فَأَبى رُقُوعاً (2) ودام ومزجُهُ دَبِي السَّفُوحُ
وجرحَ كلَّ جارحةٍ بِجِسمِي مُفَضَّضُهُ وَمُذْهَبُهُ الْجَرِيحُ
فلما مات مُتُّ أَسَى عليه كَأَنِّي كُنْتُ جِسمًا وَهُوَ رُوحُ
فنادَيْتُ القَرِيحَةَ أَبْنِيهِ فَقالتِ نَعَم ما اقْتَرَحَ القَرِيحُ
سَلامُ اللهِ وَالصَّلَواتُ تَتَرى على قَبرِ أَنارٍ بِهِ الصَّرِيحُ
على زَهْرٍ أَنارتْ مِنْهُ أَرْضُ تَهَبُّ لَه من الفِرْدَوْسِ رِيحُ
فَمَتَّ على الثَّرى طِيبُ يَفُوحُ ونورٌ من حاسِنِهِ يَلُوحُ
أُغِبُّ مَزارَهُ وَأَغِيبُ عَنْهُ وَأَحْزاني كما تَغْدُو تَرُوحُ
ولَكِنَّ الزَّمانَ عَلَيَّ حَتَّى بِعَرَفِ ضَرِيحِهِ الشَّافِي شَحِيحُ
نَبأَ بَصَرِي فَنابَ القلبُ عَنْهُ وَبِتْ بِهِ أَلِجٌ وَلَا أَلِجُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّنِي بِهُدَى فُؤادِي تَبَيَّنَ لي من الحَسَنِ الْقَبِيحُ
فَلَوْ تَرَكَ الْمَسِيحُ يُرِيدُ بُرُئِي لَقَالَ كَفَتْ بِصِيرَتِكَ الْمَسِيحُ

(1) لاه

(2) رقيت من الرقية وهي الاستعانة على الشيء بقوى غير طبيعية والرقوة من رقا الدمع أي القطع وابتى رقوة أي ابتى انقطاعا

(1) كلمة غير واضحة في الاصل

(2) انقادا

ومات أبنِي فيها أنا لا فؤادُ
تَشَبَّثَ أَيُّهَا الْمَرْزُوقُ صَبْرًا
أَتُنَكِّرُ مِنْ أَتَى أَوْ سَوْفَ يَأْتِي
نَصِيحُ بِكَ أَصْطَبِرُ فَتُضْمُ (1) تُكَلَّلًا
نَاطِئُ (2) فَتُوْخَذُ الشَّارَاتُ مِنَّا
نَزُوحُ (4) عَنِ الْأَسَى وَتَلِيحُ فِيهِ
نُبُوحُ بِشُكْرٍ خَالِقِنَا وَنَنْسَى
نَفُوحُ (7) وَأَنْتَ جَبُنْتَ قَلْبًا
فَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ هَدَّ رُكْنِي
هَوَى نَجْمِي السَّعِيدُ وَفَلَّ سِنِي
وَفُرْقَ جَمْعُ فِهْرٍ وَهِيَ شَتَّى
أَعْنُ عِبْدُ الْغَنَى غِنَى فِيهِ

(1) هكذا في الاصل تضم بالصاد، ويجوز ان يكون فتصم بالصاد اي تسداذنك حزنا

(2) بفتح النون في الاصل، من طاح يطيح اي هلك ولعلها بضم النون من اطاح اي اهلك وهو اولى بالمعنى

(3) الجماء : التي لا قرون لها وفي الاصل سقطت نقطة الجيم

(4) من زاح عن المكان : بعد

(5) بعيد

(6) لم تبين معنى هذا المعجز

(7-7) كائنان غير واضحين في الاصل

مضى مَنْ قَبَلَتْ يَدُهُ الثَّرَيَا
ومن زَانِ العَشِيرَةِ وَهُوَ طِفْلُ
وَرِيَعَتُ بِأَسْمِهِ الْأَسْدُ الضَّوَارِي
خَبَا قَرَارًا وَغَابَ زُلَالُ صَادٍ
تَأَمَّلْ كَيْفَ جَنَّ الضُّبْحُ لَيْلًا
وَأَصْبَحَتِ الْغَوَايِي ثَاكِلاتٍ
أَقْرَّةُ أَغْنِي الْأَشْرَافِ فِهْرٍ
حَدِيثُكَ وَالْأَبَارِيقُ الْمَنَاقِي
دَمِيتَ بِرَغْمِ أَنْفِ الْمَجْدِ حَتَّى
وَفُحِتَ (2) وَلَمْ يَقْنَحْ جُزْجِي فَيَزَا
وَلَوْ أَدْمَاكَ غَيْرُ اللَّهِ أَجْرُوا
هِيَ الْأَقْدَارُ لَيْسَ تَقَى دُرُوعُ
دَنَا مِنِّي الرَّحِيلُ وَقَلَّ زَادِي
وَمَا أَذْنَبْتُ مُخَضًّا فِي كِتَابٍ
فَهَلَّا تُبْتَهَمًا مِنْ قَبْلِ يَوْمٍ
ومن رُكِبَتْ بِهِ الدُّنْيَا الْجُمُوحُ
وقيل كَأَنَّهُ عَلِمَا سَطِيحُ
وقلَّ بِحَدِّ مَقُولِهِ الْقَصِيفُ
فَخَابَ الْمُسْتَمِي وَالْمُسْتَمِيحُ (1)
وكيف تَضَايَقَ الْبَلَدُ الْفَسِيحُ
أَحَقُّ بِهَا مِنَ الْوَشْيِ الْمُسُوحُ
وَجَدُّكَ مِنْهُمْ الْمَحْضُ الصَّرِيحُ
غَبُوقُ الْقَوْمِ بَعْدَكَ وَالصَّبُوحُ
تَغْيَرُ وَجْهَكَ الْحَسَنُ الْمَلِيحُ
وَهَلْ تَدْنِي الْأَهْلَةُ أَوْ تَقِيحُ
دَمَانِي سَيْلُهُ تَكْبُو السَّبُوحُ (3)
مِنْ أَسْتَوَلَتْ عَلَيْهِ وَلَا ضُرُوحُ
وَشَبَّتْ وَمَا لَا عَمَالِي صَلُوحُ (4)
وَمَحُو الذَّنْبِ تَوْبَتِي النَّصُوحُ
بِمَا أَسْرَرْتُ مِنْ سُوءٍ يَبُوحُ

(1) المستمي : للتصيد ، والمتعهد بالزيارة. والمستميح : المستعطي

(2) سال قبحك

(3) الفرس السريع

(4) مصدر صلح يصلح

أَيَا عَبْدَ الْغَنِيِّ اشْفَعْ غَدًا لِي
فَيُسَعِّدَ ذَا الشَّقِيِّ بِمَا تَعْنِي
لِيُصَفِّحَ عَنِّي الرَّبُّ الصَّفُوحُ
وَيُحَسِّنَ قُرْبَكَ الْعَيْشُ الْقَبِيحُ

وقال أيضا :

أَفْلَحَ أَبْنِي وَخِبتُ يَوْمَ تَوَلَّى
تَلَّجَتِ الْعَيْنُ فِي الدُّمُوعِ فَقَالُوا
لَيْتَ شِعْرِي مَتَى يَكُونُ فَلَاحِي
هَلْ لَدَا الْمُتَبَتَّلِي نَصِيحُ فَلَاحٍ (1)
مَسَّنِي الْقَرْحُ وَأَسْتَظَامَنِي (2) الْبَنَّةُ
يُ لِفَقْدَانِ بُعَيْتِي وَأَقْتِرَاحِي
فَاتَنِي وَاحِدِي فَبِتُّ فَرِيدَا
سَوْفَ آوِي إِلَى الْجِبَالِ فَإِنِّي
جَلَّ مِنْ كَانَتْ الْبَسِيطَةُ مَاءُ
ذَانِ شَاءَ وَلَسْتُ فِي وَقْتِ رَاحٍ (3)
مِثْلُ سَمِّ الْخِيَاطِ عَادَتْ بِطَاحِي
فَطَحَاهَا وَمَا سِوَاهُ بِطَاحٍ (4)

وقال أيضا :

مَا لِهَذَا الدَّهْرِ أَبْدَى
فَأَرَانِي عِبْرَةً أَن
لِلْمُلَا وَجْهًا وَقَاحًا (5)
دَيِّ الْبَدْرِ وَقَاحًا (6)

(1) لائم

(2) من الضيم

(3) خر

(4) من طحا الارض : بسطها

(5) وقحا

(6) من القبيح اي سال قبيحه

وقال أيضا :

تَغَلَّبَ الدَّهْرُ حَتَّى رَاعَ الزَّرِيرَ بُبَاحُ
كُنَّا بِعِزِّكَ مُنْخَمِي فَالْيَوْمَ صِرْنَا بُبَاحُ

وقال أيضا :

ظَلَّتِ الرُّكْبَانُ كَمَا أَفَلَ الْبَدْرُ الْمَلِيحُ
فَعَلَى جَمْرِ ذَكِّي (1) قُلْبَ الْقَلْبُ الْمَلِيحُ

(1) متقد

مَنْ مُجِيرِي وَمُعْرِخِي (1) قَدْ هَوَى كُلُّ أُبْلَغٍ (2)
 أَنَا فَرْدٌ بِلاَ خَلِيٍّ لِي وَلَا أَبْنٍ وَلَا أَخٍ
 أَنَا كَالْأُورَقِ (3) أَشْتَكِي فَقَدْ إلفٍ وَأَفْرُخٍ
 أَنَا كَالزَّرْعِ وَالْعِدا كَالْجَرَادِ الْمَصَوِّخِ (4)
 أَنَا أَبْكِي بِنُضْحٍ (5) وَسَابِكِي بِنُضْحٍ (5)
 عِظَةُ الدَّهْرِ وَالرَّدى أَتَمَعْتُ كُلَّ أَصْلَحٍ (6)
 قُرَّةُ الْعَيْنِ دُونَهُ بَرَزَخُ أَيُّ بَرَزَخٍ
 عَظُمَ ذَا الْخَطْبِ مُوهِنٌ كُلَّ عَظْمٍ مُمَخِّخٍ
 صَاحِبَ الصُّورِ آتِفًا حَضَرَ الْوَقْتُ فَأَنْفِخِ
 عَلَنِي مِنْهُ أَشْتَفِي بِالنَّسِيمِ الْمُنْضَمِّخِ
 جَارِ رِضْوَانٍ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ رَضْوَى بِأَشْمِخِ
 يَافِعٌ كَانَ مُزْرِيًّا بِكُھُولٍ وَشُوخِ (7)

(1) منفي

(2) الأبلغ : الاحق والتكبر

(3) ذكر الورقاء

(4) النازل في الارض باذنا به لردم بيضه

(5) من نضج الماء ، اشتد فورانه من ينبوعه. ونضج قبلها بالخاء : من نضج ، وفي الاصل

نضج بالحيم

(6) الاصم الذي لا يسمع شيئا

(7) شيوخ

هَلْ رَأَيْتَ الصَّبَا يَجِيْ رَدَّ أَسْدًا كُنْبَحٍ
 وَبُرَاةً كَصُرْخِ (1) يَبْحُ فِي الْعِلْمِ رُسُخِ
 لَوْ بَقِيَ كَانَ مِنْ مَّصَا زِدْ وَأَبْنُ—هُ يَافِي
 دَنِفٌ لَمْ يُفَقْ وَفِي دَعْوَتِي لَمْ أُسَبِّحْ (2)
 غَلَطًا أَبْخَ (3) الطَّيِّبُ بُ حَسْبُ الْمَوْبِخِ
 حَكَمَ اللَّهُ يَا قَنُوءَ طُ إِنِ اسْتَطَعْتَ فَافْسَخِ
 هُوَ أَنْشَاء—أَدُهُ وَهُوَ إِنْ شَاءَ يَنْسَخِ
 كُلُّ عُمَرٍ مُوَقَّتٌ فِي كِتَابٍ مُؤَرِّخِ

(1) جمع صارخ ، وهو الديك

(2) لم اخفف

(3) وبخ وعذل

لا جَلَا أَحْزَانِي الْجَلْدُ لا خَلَا مِنْ ذِكْرِكَ الْخَلْدُ
لا هَنَى عَيْنِي نَوْمُهُمَا وهناك الْحُزْنُ وَالْخُلْدُ
بات صَحْبِي يَسْهَرُونَ وَلَمْ يَحِيدُوا الْوَجْدَ الَّذِي أَجِدُ
وَأَنَا أَسْهَرْتُ أَعْيُنَهُمْ إِنِّ دَمْعِي لَوْ رَقَا رَقَدُوا
قُلْتُ إِذْ قَالُوا تَعَزَّ: أَمَا لِلْبُكَاءِ مِنْ بَعْدِهِ أَمَدُ
مَدَّ دَمْعِي فِيهِ بَحْرُ دَيْ فَأَبَى أَنْ يَنْفَدَ الْأَبَدُ
أَنَا أَبْكِي وَالْفَلِيلُ كَمَا كَانَ فِي الْأَحْشَاءِ وَالْكَمَدُ
كَلَّمَا رُمْتُ الْأَسَى نَكَا أَلْ قَرَحَ دَهْرُ دَابَّةِ النَّكَدُ
عُرِّي الْيَوْمَ الْعَرِينُ مِنَ الشَّ بِلِ فَلْيُبِيدِ الْأَسَى الْأَسَدُ
مُغْتَسِرٍ⁽¹⁾ بِاللَّذْمِ مُغْتَرِبُ مَالُهُ مَالٌ وَلَا وَلَدُ
عَثَّتِ الْأَغْرَابُ فِي بَلَدٍ⁽²⁾ فَكَتَسَى تَوْبَ الْبِلَى الْبَلَدُ
أُخِذْ يَا بَرْقَ السَّحَابِ لَهُ مِنْ جُفُونِي مَا رَسَا أُخِذُ
كَانَ فِي عَبْدٍ الْغَنِيِّ غِنَى عَنْهُ حَتَّى حَسَسَهُ⁽³⁾ الْحَسَدُ

(1) هذه الكلمة جاءت من الغاوية ، وهي الراوية أي القرية الملائمة بالماء والقصد ظاهر

(2) بقصد القبروان

(3) حسه : قتله

طَرَقْتَنِي الْعَيْنُ فِيهِ وَقَدْ عَاصَ⁽¹⁾ وَاشْتَدَّتْ بِهِ الْعُصْدُ
وَتَرْتَنِيهِ شَمُوبٌ وَمَا لِنَعْوَى⁽²⁾ عِنْدَهَا قَوْدُ
دَارِعُ لَا الْمَوْتَ يَذْرَأُ عَنْ⁽³⁾ نَفْسِهِ أَزْرَى بِهِ الزَّرْدُ
بَعْدَ أَنْ يَحْنِي الْفِنَاءُ بِنَا لِفَنَاءِ نَحْنُ لَا فَنَدُ
رُبَّ بَابٍ وَالْحِمَامُ لَهُ فِي بِنَاءِ رَصَّةٍ رَصَدُ
أَهْ أَوْدَى مَنْ أَوْدُ وَمَنْ قَامَ فِي قَوِي بِهِ الْأَوْدُ
شَبَّهَهُمْ حَرْبًا فَوَا حَرْبًا مَا لَهُمْ نَاخُوا وَقَدْ وَقَدُوا
وَجَدُوهُ وَالشُّعُودُ تَقَى ثُمَّ خَانَتْهُمْ فَقَدْ فَدُوا
دُرَّةٌ يُزْهِى بِرَوْنِقِهَا مُنْتَقَى لِلْـدَّرِّ مُنْتَقِدُ
مَلَأَتْ عَيْنَ الزَّمَانِ سَنَى وَصَفَا مِنْهَا لَهُ الصَّفَدُ⁽⁴⁾
لَوْ تَمَادَتْ مُدَّةُ أُنْبَى لَمْ يَتَجَاوَزْ حَدَّهُ أَحَدُ
كَانَ طِفْلًا لَوْ غَزَا مِائَةً لَمْ يَهْلِكْ لِلْعِدَا عَدَدُ
طَارَ لِلْعَلْيَا فَأَذْرَكَهَا بِجَنَاحِ وَاشْهُ الْـرَّشَدُ
وَابْتَنَى الْمَجْدَ الْمُؤْتَلَّ وَالْ عَمَلُ الزَّاكِي لَهُ الْعُمْدُ

(1) في الاصل عاص بالضاد ولم تتبين لها معنى فابدلتها عاص بالصاد اي اشتد

(2) هالكة

(3) في الاصل : (دارع لا يدرا الموت عن) والاصلاح من هامش المخطوطة

(4) الصغد : العطاء

يَا عِقَابَ الْمَوْتِ مُنْتِ عَلَى عَقِي فَانْحَلَّتِ الْعُقَدُ
 أُخْطِطْتَ أَبْنِ الثَّلَاةِ وَلَمْ تَحْمِهِ الْأَطْفَارُ وَاللَّيْبُدُ
 وَخَبَا نَجْمِي فَهَذَا أَنْذَا لَا سَنَى يُهْدَى وَلَا سَنَدُ
 كَبِدُ الْمَرْءِ أَبْنُهُ فَإِذَا كُبَّ أَمْسَى مَالَهُ كَبِدُ
 كُلُّ مُحِبِّبٍ مُيَلُّ سَوَى مَا يَلِي الْإِنْسَانُ أَوْ يَلِدُ
 إِنَّمَا الْأَبْنَاءُ إِنْ نَجَّبُوا عَدَدُ الْآبَاءِ وَالْعَمَدُ
 وَإِذَا كَانَ الْفَتَى خَلْفًا خُلِيَ أَجْدَادِهِ جُـدُ
 نَفْسَ الْبَاكِي عَلَيْكَ مُتَرَى (1) يَا حَيَا الصَّادِي مَتَى نَرِدُ
 كُنْ غَدًا نُورَ الشَّقَى إِذَا مَا سَعَى نُورُ الْأَلَى سَعِدُوا
 وَحَدِيثَ النَّبِيِّ يَعْنِي فِيهِ بُشْرَاهُ بِأَيِّعِدُ
 وَعَسَى الْمُخْتَارُ يَذْكُرُهُ فَيَقِي الْمَحْزُونِ إِذْ يَفِدُ
 لَا يَدُّ لِي كَيْفَ عِشْتُ وَقَدْ حَكَمْتَ الْمَوْتَ فِيكَ يَدُ
 مِنْ بَكِي الْأَحْبَابِ إِذْ بَعُدُوا فَلَيْسَتْ وَجَدًا إِذَا بَعُدُوا
 كَانَ مُذْ قَامَتْ نِعَاتُكَ بِي صَمَمٌ حَتَّى هَدَى الصَّمَمُ

(1) في الأصل : نفس (بضم السين) الباكي عليك يرى بالياء ، ولم تتبين معناها ، ففتحنا السين
 من نفس وعوضنا ياء يرى تاء وضمناها ، فصار المعنى يا نفس الباكي اي يا مرغوبه متى نرد
 بمطر الصادي

وقال ايضا :

مات وَلَيْتَنِي له وَكُنْتُ وَقَاءَ وَفَدَى
 طوبى له مِنْ طَيِّبٍ عَلَى كَرِيمٍ وَفَدَا (1)

وقال ايضا :

نَعَتِ الْعَلِيَاءَ زُهْرًا نَجَّبُوا ثُمَّ فَسَادُوا
 وَكَذَا الدَّهْرُ صَلَاحٌ لِلْفَتَى ثُمَّ فَسَادُ

وقال ايضا :

تَوَلَّى فَكَانَ الْحَيَا يَشِي (2) الْأَرْضَ إِنْ جَادَهَا (3)
 وَلَوْ عَاشَ لِي خُوِّلَتْ بِهِ الْخَيْلُ إِنْجَادَهَا (4)
 يُوسِّسُ عَلَيْهِ عَلَى الْبِرِّ إِنْ شَادَهَا
 فَحَسْبِي مَرَاتٍ لَهُ أَرَدُّ إِنْشَادَهَا

(1) من وقد يفد ، والاولى من مصادر فدى يفدي وكانت في الاصل فدا بكسر الفاء ، وفتحها

البقي بالجناس الذي يتوخاه الحصري

(2) يزين

(3) اي ان جادها الحيا وهو للطر

(4) من التنجدة

أَبْنُ هَائِمَا فِي كُلِّ وادٍ قَتِيلًا مَالَهُ فِي الدَّهْرِ وَادٍ (1)
 أَلَا حَ بِهِ الرُّعَافُ وَكَانَ فِيهِ نَحَايِلُ جَدِّهِ الْبَظَلِ الْجَوَادِ
 فَمَنْ لِأَبٍ أَرَاقَ دَمِ الْمَآقِي عَلَيْهِ وَجَزَّ نَاصِيَةَ الْجَوَادِ (2)
 بِكُلِّ مُتَوَجٍّ مِنْ فِهْرٍ شَبِيلٍ نَعْتُهُمِي الْجَبَائِبُ وَالْعَوَادِي (3)
 وَأَعْوَلَتِ الْمَعَالِي وَالْمَوَالِي وَيَبِضُّ الْهِنْدُ وَالْجُرْدُ الْعَوَادِي (4)

رَمَتْكَ سِهَامُ الْعَيْنِ وَاللَّهُ أَنْفَذَا وَمَا أَخَذْتُ حَتَّى قَضَى فَيْكَ مَاخَذَا
 فَمَتَّ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ مُشْفِقُ بِأَسْمَائِهِ الْحَسَنَى رَقَاكَ وَعَوْدَا
 وَلَوْ شَاءَ عَاقَى وَجْهَكَ الْحَسَنَ الَّذِي تَوَرَّمُ حَتَّى خِفْتُ أَنْ يَتَخَذَذَا (1)
 وَلَكِنَّهُ جَازَاكَ بِالْجَنَّةِ الَّتِي غَذَاكَ بِهَا مِنْ جَنَّةِ الْخَالِدِ مَاغَذَا
 رَجَوْتُكَ يَا أُنْبَى وَالزَّمَانُ مُخَالِفِي سَعَيْتُ لِتُوقَى وَهُوَ يَسْعَى لِتُوقَذَا (2)
 وَلَمَّا تَوَقَّى اللَّهُ مَنْ كُنْتُ أُرْتَجَى وَعَاشَ الَّذِي يُشْكِي الْأَذَى مِنْهُ وَالْقَذَى
 نَبَذْتُ وَضَمْتُ (3) أَبْنُ الْبَغْيِ وَطَالَمَا شَفَعْتَ لَهُ أَنْ لَا يُضَامَ وَيُنْبَذَا
 جَبَذْتُ فَوَادِي مِنْ حَضَايَا ضُلُوعِهِ وَمَا جَبَذْتُكَ الْأَرْضُ إِلَّا لِتُجَبَذَا (4)
 لَحَى فِي الْبِكَالِاجِ فَقَالُوا أَلَا هُدَى فَقُلْتُ: وَأُسَبِلْتُ الدَّمُوعُ أَلَا أَنْبَذَا (5)
 يُصَيِّرُنِي الدَّاعُونَ فَيْكَ إِلَى الْأَسَى وَتُكَلِّكَ فِي قَلْبِي أَحْرًا مِنَ الْحَذَا (6)
 أَبِي الْقَلْبُ إِلَّا أَنْ يُقَطَّعَ حَسْرَةً وَيَحْمِي عَلَى النَّارِ الضَّلُوعَ مَحْبَذَا

(1) ان يقيح ويسبل صديده

(2) من اوقذه اي تركه عليلا شديد المرض

(3) من ضامه اي ظلمه ، وهو يقصد باین البغي - ابنه الأكبر ، انظر حد يثناعن اولاده

(4) جبذ وجذب بمعنى واحد

(5) القصد ، انبذ الملام

(6) القند والقطم

(1) من الدية

(2) الفرس ، وجز ناصية الفرس عادة العرب عند الحزن

(3) جمع عدو

(4) الجاريات

وُتِرَتْ صَغِيرَ السِّنِّ مُسْتَعْظَمَ السَّنَا
تَرَقُّ حَوَاشِيهِ وَيَظُرُّفُ طَبْعُهُ
وَيَحْنُو عَلَيْهِ الْمَجْدُ تَمَّ سَمَا لَهُ
وَهَلْ كَانَ إِلَّا (فَخَرَّ) ^(٤) فَهَرَأُ بْنُ مَالِكٍ
وَصُمْمُ الْأَعَادِي تَقْشَعْرُ لَذْكَرِهِ
تَقَرَّرَ بِهِ عَيْنِي إِذَا سَخِنَتْ ^(٥) بِهِمْ
أَقْبَلُ يَا قُوتَ الْحَيَاءِ بِخُدِّهِ
لَقَدْ سَاءَ نِي فِي الدَّهْرِ مَنْ كَانَ سَرَّيْ
مَضَى وَهُوَ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ
وَلَا قُطَّ آذَى مُسْلِمًا بِلِسَانِهِ
فَارَّقَ عَيْنِي وَالدَّمُوعَ أَرَا قَهَا
سَمَى النُّورَ حَوْلِي نَعِشَهُ وَعِدَاؤُهُ

(١) جهنم ، عارف يميز الجيد من الردي .

(٢) تظرف ، والأصل فيه شهرة أهل بغداد في ذلك العصر بالظرف

(٣) حنكته التجارب

(٤) زيادة منا في مكان كلمة محوطة

(٥) جمع صياص وهي الحصن وفي الأصل (صيصى) ولعلها لغة في المعنى نفسه ولم نثر عليها في

المعاجم التي بين أيدينا

(٦) سخنت عينه بكسر الحاء ، تقيض قرت

وَقَاضَى التَّقَى إِلَّا الْفَقِيهَ الْمُشْعُودَا
وَجَدْنَاهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ وَأَفْلَدَا
وَطَافُوا بِرِيَا قَبْرِهِ الطَّيِّبِ الشَّدَا
لَأَشْبَهَ قَلْبِي حَسْرَةً فَتَفْلَدَا ^(٢)
لَمِثْلِكَ قَالَ الْعَرَبُ نَعْمَى وَحَبَدَا
فَمِصْقَلُهُ إِعْمَالُ فَكْرٍ وَشَحَدَا
وَمِيزَ إِذْ قِيلَ التَّادِبُ مِنْ إِذَا ... ؟
إِذَا صَبِيهُ الْكِتَابِ مَلَّوهُ لُودَا
عَنَّا كُلُّ أَسَاذٍ لَهُ فَتَلَمَدَا
وَمَا زَالَتْ الْإِنْبَابُ مِثْلَكَ شُدَدَا
كَذَلِكَ عَهْدُنَا فَهَرَّ لِلنَّاسِ مُبَدَدَا
تُرْتَلُّهُ وَالنَّاسُ يُتْلُونَ هُذَدَا ^(٤)
شَأَى الْقَوْمِ فِي آدَابِهِ وَتَفْدَدَا ^(٥)
لَعِينِي وَلَا أَسْطِيعُ فِي الْأَرْضِ مَنَفَدَا

وَصَلَّى عَلَيْهِ الْمَسْلُومُونَ بِأَسْرِهِمْ
بَكُوهُ وَقَالُوا : أَيَّ بَرٍّ وَفَالِدٍ ^(١)
فَطَافُوا بِهِ وَالْأَرْضُ رِيَا مِنْ الْبُكََا
شِهَابُ الْعُلَا لَوْ كَانَ يَعْقِلُ نَفْسُهُ
تَقُولُ الْمَعَالِي كَمَا أَعْجَبَتْ بِهِ
لَهُ فَهَمْ ^(٣) مَا كُلَّ قَطُّ غَرَارُهُ
تَبَيَّنَ مَعْنَى الْفَرْقِ مَا بَيْنَ إِنْ وَأَنْ
وَكَانَ يَرَى الْكِتَابَ قُرَّةَ عَيْنِهِ
وَأَقْسِمُ لَوْ أَوْفَى عَلَى التَّسْعِ مِثْلَهَا
أَعْبَدَ الْغَنَى أُنْبِي شَذَذَتْ نَجَابَةً
بَذَذَتْ الْكُهُولَ الْغُرَّ حَلَمًا وَسُودَدَا
كَأَنَّكَ تَتْلُو الذِّكْرَ مُتَعِظًا بِهِ
أَأَحْسِبُ لِي مَعْنَى وَإِنْ كُنْتُ وَاحِدًا
وَبَعْدَكَ لَا أُرْتَادُ فِي الرُّوضِ مَرْبَعًا

(١) كثير العطاء

(٢) تمزق فلذا

(٣) فهم بفتح الهاء من مصادر فهم يفهم

(٤) أي يسردونه سردا

(٥) انفرد

وقال ايضاً :

قالوا أَفَقَدْ مُلِئَتْ عَيْنَاكَ دُمْعًا وَقَذَى
وَنَجْمُهُمْ أَلَمْ يَرَوْا أَيْ مُصَابِيهِ وَقَدْ (1)

وقال ايضاً :

لَقَدْ نَحَرْتَ شَعُوبٌ بِأَخْذِهَا أَبْنِي
إِذَا بَرِغَتْ ذَكَاءُ فَرْدٍ مُبْكَاءِ
وَقَالَتْ فِي يَدِي أَعْلَى أَخِيذِ
وَقُلْ مَا كَانَ ذَلِكَ سِوَى أَخِي ذِي

وقال ايضاً :

يَا لَانَمِي فِي بَكَائِي
تَا اللَّهُ مَالِي شَفَاءِ
أَقْصِرْ فَإِنَّكَ هَازِي (2)
إِلَّا دُمُوعِي هَذِي

وقال ايضاً :

نَجَا أَبْنِي مِنَ الدُّنْيَا وَمِنْ غَمَرَاتِهَا
أُظُنُّ زَمَانِي كَانَ بِأَبْنِي يَهَامِنِي
وَمَا أَنَا فِي الْفَرْقِ فَيَا رَبُّ أَنْقِذِ
فَأَوْحِ إِلَى جُلِّي رَزَايَاهُ أَنْ قِذِّي (3)

(1) وقذه : صرعه

(2) من هذى يهذي

(3) من وقذ يقذ

وقال ايضاً :

نَفَذْتَ نَفُودَ السَّهْمِ لَكِنَّهُ الرَّدَى
أَنَايِقُ (؟) هَدَاجِينَ .. بِمَدِّكَ هَاهُنَا
بِأَسْلَافٍ فِيهِ مِنْكَ الْحَقُّ نَافِذًا
مَتَى لُمْتُهُمْ فِي اللَّوْمِ أَلَحَّ قَنَافِذًا

وقال ايضاً :

قَدْ فَاتَنِي مِنْكَ يَا عَبْدَ الْغَنِيِّ فَتَى
آوَى إِلَى جَنَّةِ الْمَأْوَى وَغَادَرَنِي
كَأَنَّهُ فِي سِيُوفِ الْهِنْدِ فَوَلَاذِ
فِي غَابِرِينَ إِذَا مَا قُلْتُ فُؤَا (1) لَا ذُؤَا

(1) من وفي يفي

قافية الراء

أُثْكِلْتُ بِأَزْهَرِهَا فَهَرُ يَا لَمَعَشْرِهَا
 هل ترى السماء هوى نجمها ابن نيرها
 هل ترى الجبال جرى الحُكْمُ في تسيرها
 هل ترى الرياض ذوى النَغَضُ من مُنَوَّرِهَا
 أَى روضة عبق السَّجُو من مُعْطَرِهَا
 أصبحت وقد عرى السَّحْبُ من مُحَبَّرِهَا
 والقبورُ تعبقُ من مسكها وعنبرها
 يا زمانُ لا جلدُ بَعِ شَعُوبَ أَشْتَرِهَا
 قد فَتَّكَتْ وَنَحَاكَ فِي صَبِيَّتِي وَمَذْكَرِهَا⁽¹⁾
 فَشَكَّةُ الْخِلَافَةِ فِي فَضْلِهَا وَجَعْفَرِهَا⁽²⁾
 ليس في من غرضٍ لِسَهَامِ أَذْرِهَا⁽³⁾
 إن تجذُّ قِوَايَ قُلُوبٍ لِلْخَطُوبِ تَعْتَرِهَا
 سل فتاة مُدْرِكَةَ مَا لَقِطَعَ أَبْهَرِهَا⁽⁴⁾
 هل نعتُ مُصَابَ فَتَى فِيهِ طِيبُ عُصْرِهَا

(1) المرأة التي تلد الذكور

(2) فضل وجعفر البرمكيان

(3) أقيدها

(4) الأبهري : الظهر ، والأبهريان : عرقان يتصلان بالقلب وتتفرع عنهما الشرايين

أَمْ مُصَابَ مُقْتَدِرِ الْ
 صَارِي أُمِّيَّةً فِي حَرْبِ آلِ أَصْفَرِهَا⁽¹⁾
 ذُقْتُهَا ثَلَاثَ دَوَا هِ عَلَى تَمَرِهَا
 متُ بين شافِعِهَا حَسْرَةً وَمَوْتِهَا
 إِثْرَ أَرْبَعٍ وَكَذَا الصَّـ يَدُ طَوْلِ أَذْهَرِهَا
 مَا ثَنَى مَدَامِعِي أَدِ حُمْرَ من تحدرها
 كالعقيق تنثره أَلِ حُورُ بين أنحرها
 غِيثَتِ الْخُدُودُ بَعْدَ دِ الْغَنِيِّ تُمَطِّرِهَا
 مات مَنْ مَحَاسِنُهُ نَزْمَةُ لُبِصْرِهَا
 إن يكن إلهي قد كَفَّنِي فلم يُرِهَا
 فَالْشَّوَابُ قَالَ غَدَا تَشْتَنِي بِمَنْظَرِهَا
 عَابَهُ الْعِدَا صَغِيرَا وَهُوَ فَوْقَ أَكْبَرِهَا
 إِنِّي لِأَقْرَبُهُ وَحْدَهُ بِعُسْكَرِهَا
 غَادَرْتُ نَحَائِلَهُ بِحَرْهَا لَجَمْفَرِهَا⁽²⁾
 لو بَقِيَ أَخَذْتُ بِهِ الشَّـ رَ من غضنفرها
 أَكْبَرُ الْبَنِينَ أَرَا هِ الْفِدَا لِأَصْغَرِهَا

(1) آل الأصغر : الروم

(2) الجعفر ، النهر الصغير

يا أبا البنين دَعِ الدَّ
 قد شُفِيتَ مِنْهُ وَلَمْ
 لَمْ يَسْؤُكَ قَطُّ وَلَا
 مَا أَمَرَهَا حُرْقًا
 إِنَّمَا الرِّزْيَةُ فِي
 خَيْبَتِي^(١) وَإِنْ مَنَعْتَ
 تَحْذَرُ الْمَنُونَ وَلَا
 كُلُّ أَبْلَجٍ رَكَضَتْ
 يَنْفُذُ الْقَضَاءُ عَلَى
 عِشِّ سِنِّي يَافِعُهَا
 أَطْوَلَ الْحَيَاةِ إِذَا
 مَدَّةُ الْخِيَالِ سَوَا
 شَمْرِ الذِّيُولِ فَلَا
 وَاسْبِقِ الرَّفَاقَ فَمَا
 وَاقْتَنِعْ فَمَوْسِعُهَا
 مَا لِأَنْفُسٍ عَمِيَتْ

كَلَّ فِي كُبَيْرِهَا
 تُشَفُّ مِنْ صُغَيْرِهَا
 عَنْ مِثْلٍ مَذِيرِهَا^(٢)
 فِي الْحِشَاكَ أَجْرِهَا^(٣)
 بَرَّهَا وَخَيْرِهَا
 فَلَّ نَابُ قَسْوَرِهَا
 بُدَّ مِنْ مُقَدَّرِهَا
 أُسْدُهُ بَضْمِهَا
 مِنْ أَحَبِّ أَوْكِرِهَا
 أَوْ سِنِي مُعَمَّرِهَا
 مِتَّ مِثْلُ أَقْصَرِهَا
 يَوْمُ عُمْرٍ أَيْسَرِهَا^(٤)
 فَخَرَّ فِي مُجَرِّهَا
 رَائِحُ كُتُبِكِرِهَا
 رَاحِلُ كُتُقَتِيرِهَا
 عَنْ هَدَى مُدَبِّرِهَا

أَوْضَحَ الدَّلِيلَ لَهَا
 مَا لَهَا كَأَنَّ لَهَا أَلْ
 مَا لَهَا تَسَالُ وَفِي
 لَوْ تَفَكَّرْتَ رَأَتْ الرَّ
 صُورَةُ ابْنِ آدَمَ دَا
 مَنْ أَدَلَّهُ^(١) بَشْرًا
 مَنْ بَنَى السَّمَاءَ وَمَنْ
 مَنْ دَحَا الْبَسِيطَةَ مِنْ
 مَنْ أَتَى بِمُشْمِسِهَا
 مَنْ قَضَى الْأُمُورَ سَوَى
 لَا قَضَاءَ لِلشُّهْبِ الزَّ
 آيَةُ مَبِينَةٌ
 أَحَدَتْ الْأُمُورَ لِمَا
 لَا تُطِيعُ زَنَادِقَةً
 خَلَّهَا وَالسُّنَنُهَا
 كُنْ مَعَ الْجَمَاعَةِ لَا

وَهِيَ فِي تَحْيِيرِهَا
 أَمَرَ فِي تَحْيِيرِهَا
 هَا بَيَانُ نُحْيِيرِهَا
 شَدَّ فِي تَفَكُّرِهَا
 تَ عَلَى مُصَوِّرِهَا
 كَامِلَ الْخَلْقِ فَرِهَا
 ثَبَجَ مَاءُ مُعْصِرِهَا^(٢)
 حَاطَهَا بِأَجْرِهَا
 مِنْ أَتَى بِمُقْمِرِهَا
 رَبَّنَا مُدَبِّرِهَا
 هَرِ بِلِ مُسْخِرِهَا
 عِنْدَ ذِي تَبْصِيرِهَا
 شَاءَ مِنْ تَغْيِيرِهَا
 سَاءَ عَقْدُ مَضْمِرِهَا
 مُنْقَضَاتِ أَظْهَرِهَا
 تُرَدَّ مَعَ مُعَرِّرِهَا

أَسْهَلَ الطَّرَائِقِ خُذْ دَعْ سَلُوكَ أَوْعَرِهَا
مَنْ يَشُبُّ مَقَالَتَهُ بِالشَّكْوِكَ يَغْتَرِهَا
أَيْنَ عَهْدُ تَبِعِهَا أَيْنَ عَهْدُ قَيْصَرِهَا
أَيْنَ ذُو النَّعِيمِ وَذُو بُؤْسِهَا أَيْنَ مُنْذَرِهَا
هَلْ تَرَى جَبَابِرَةً أَهْلَكَتْ بَصَرِهَا
خَانَهَا لَعَمْرُكَ مَا كَانَتْ مِنْ تَجْبُرِهَا
كَلَّ أُمَّةٌ ذَهَبَتْ فِي ذَهَابِ أَعْصَرِهَا
جَلَّ مُلْكُ بَارِئِهَا مِنْ تَرَى وَمُقْبِرِهَا
ثُمَّ لَا مَحِيصَ لَهَا عَنْ لِقَاءِ مُنْشِرِهَا
ذَاكَ يَوْمٌ زُلْزَلَةٌ أَلْأَرْضُ يَوْمَ تَحْشَرِهَا
فَالْغَوَاةُ مَوْرِدُهَا النَّارُ دُونَ مَصْدَرِهَا
وَالثَّقَاةُ فِي ظُلَلِهَا خُلِدَ مَعَ مُبَشِّرِهَا
قَدْ أَقُولُ حِينَ أَرَى النَّارَ فِي تَسْعَرِهَا
يَا شَفِيعَ أُمَّتِهِ قِفْ عَلَى مُقْصِرِهَا
قِفْ تُؤَفِّ مَوْعِدَهُ أَنْتَ غَيْرُ مُنْظِرِهَا
قَدْ وَتَرْتُ أَرْبَعَةً وَهُوَ يَوْمٌ آجِرِهَا
يَا بُنَى خُذْ بِيَدِي أَنْتَ رَيْحُ خُسْرِهَا
أَنْتَ فِي التَّقْدِمِ وَالشَّيْبُ فِي تَأْخِرِهَا

أَنْتَ فِي الْجَنَانِ وَمَا صَائِمٌ كَفَطِرِهَا
حَيِّنِي بِفَاكِهِةٍ مِنْ جَنِيِّ مَشْرِهَا
وَأَسْقِنِي عَلَى ظِلِّهَا مِنْ مَعِينِ كَوْنِهَا
زُرْ أَبَاكَ تُحِبُّ جَدًّا أَنْضَجَتْ بِأَيْسَرِهَا (١)
زُرْ وَهَبْ لِمَقْلَتِهِ مِنْ كِرَاكٍ مَسْهَرِهَا
صُنْ أَقْلًا أَدْمَعِهِ قَدْ بَكَى بِأَكْثَرِهَا
صَعَّ يَدَا عَلَى كَبِدِ آهٍ مِنْ تَفْطِرِهَا
بِيْ عَلَيْكَ مَا مَنَعَ النَّفْسَ مِنْ تَصْبِرِهَا
قَدْ بَكَتَكَ فِئْرُ مَعِي يَا أَبْنَ قُطْبِ مَفْخَرِهَا
بَدْرِهَا غَزَالَتِهَا بِحَرِّهَا كَنْهَوْرِهَا (٢)
رُحْمِهَا وَصَارِمِهَا دَرْعِهَا وَمِغْفَرِهَا
يَا أَجَلَ جَوْهَرَةٍ مِنْ نَفِيسِ جَوْهَرِهَا
يَا غِرَارَ أَيْضِهَا يَا سَنَانَ أَسْمَرِهَا (٢)
يَا صَحِيفَةَ طُوىَ الْيُحْسَنُ بَيْنَ أَسْطَرِهَا
وَالنَّسِيمُ تَرْجَمَ عَنْ رَسْمِهَا بِأَذْفَرِهَا

(١) الكنهور : قطع السحاب المتراكب امتثال الجبال

(٢) الأبيض : السيف ، وغرارة : شفرته ، والأسمر : الرمح

كَمْ خَرِيدَةٍ لَمَحَ أَلْ
هَجَّتْهَا كَبْشَتَةٌ إِذْ
لِلْبُكَاءِ فَواعِجًا
وَأَحْجَارٍ أَسْوَدِهَا
تَعْسُهَا أَيْسَمَ عَلَى
وَالدَّمُوعُ تَغْسِلُهُ
صَبِيئَةُ الْحَضَارِ (4) بَكَتْ
كَنْتُ فِي النَّهَارِ تَعْبَى
كَنْتُ مُوقِظِي لَعَلَّا
كَنْتُ يَافِعًا تَصِفُ الشَّ
قِيرَوانَ جِدِّكَ لَا
تَاجُ مِصْرَ مَعْقِدُهُ
شَاعِرُ الْعِرَاقِ كَبَا
وَأَبْنُ أَرْبَعِينَ عَمٍ
بَرَقَ مِنْ مُوشَرِّهَا (1)
هَاجَهَا أَبْنُ مَعْمَرِهَا (2)
مِنْ سَفُورٍ مَسْفَرِهَا
وَاسْوِدَادِ أَحْمَرِهَا
خُسْنِهَا كَمَعَجَرِهَا (3)
غَسَلَ كُحْلَ مَحْجَرِهَا
مِنْكَ زَيْنَ مَحْضَرِهَا
مَا وَعَتَ لَأَسْهَرِهَا
نَمْتُ عَنْ تَذْكَرِهَا
سَيْبَ فِي تَوْقَرِهَا
مُنْبَرَّ كَمَنْبَرِهَا
كَانَ تَحْتَ خِنْصَرِهَا
عَنْ مَدَى شَوَيْعِرِهَا
عَنْ مَدَى حَزْوَرِهَا (5)

(1) لمح البرق : لمع ، والموشر : المضحك

(2) كبشة : هي بئينة صاحبة جميل بن معمر الشاعر

(3) المعجر : من لباس النساء

(4) مصدر حاضرة ، أي عدا معه وغالبه

(5) الحزور : الغلام إذا اشتد وقوي

وَالْمَلُوكُ عَاجِزَةٌ
رُبَّ شَيْعَةٍ ظَهَرَتْ
مِنْ جُنُودِهَا وَسِلَا
ثُمَّ دُمِّرَتْ وَأَتَى (؟)
كَانَ لَيْثُهَا وَرِعًا
أَغْيَرَ الرِّجَالَ وَمَا أَلْ
ثُمَّ إِذْ رِيَّاحٌ عَفَتْ
أَقْفَرَتْ وَكُلُّ حِمَى
مَا لِمُنْجِدَاتِ رِكَاءِ
وَالْحَيَاةُ مُعْجِبَتِي
عَنْ نُضَارِ مُوسِرِهَا
بِاقْتِدَارِ مَظْهِرِهَا
طِينِهَا وَزُورِهَا
مِنْ (1) مَدْمَرِهَا
عَنْ أَذَاةِ جُوذَرِهَا
حَرٌّ غَيْرَ أَغْيَرِهَا
رَسَمَ مُلْكَ حَمِيرِهَا
أَنْسَى كَمَقْفَرِهَا
بَنِي وَمَا لِنُورِهَا (2)
ثُمَّ مَعَ تَكْذَرِهَا

وقال أيضا :

أَذْهَبَ لَكَ اللَّهُ جَارُ
أَذْهَبَ بِحَسَنِ عِزَائِي
حَلَالُ صَبْرِي حَرَامُ
هِيَهَاتَ كَيْفَ أَوَارِي
وَجَنَّةُ الْخَلِيدِ دَارُ
فَلَيْسَ عَنْكَ أَصْطَبَارُ
وَسِرُّ ثَكْلِي جِهَارُ
مَا الْبَرْدُ مِنْهُ أَوَارُ (3)

(1) كلمة غير واضحة في الاصل

(2) للمنجذات : من أتى النجد أي الأرض المرتفعة ، وغور بشد الواو : أتى النور وهو

المطمئن من الأرض

(3) الأوار : الاشتعال والاضطراب

يا قرة العين مالي حتى أراك قرار
 ذا الأنس بعدك وحش وذى المغاني قفار
 نهارك كلك ليل لا كان ذلك النهار
 وكيف مت ولم يشـ مل النجوم أنكدار⁽¹⁾
 ولم تسير جبال ولم تعطل عشار
 وهى القيامة قامت فبرة وأعتبار
 أنا الحسام المعلى وأنت منى الغرار
 وأنت قطب المعالي عليك كان المدار
 أمست عليك قلوب الأحرار وهى حرار
 لو كنت تفدى لكانت لك الفداء نزار
 ودارأت⁽²⁾ عنك أسد أنياهم الشفار
 لكن مقادير ربى مالي عليها اقتدار
 الحمد لله شكراً ما فى القضاء اختيار
 ونحن قتلى المنايا فكيف يدرك ثار
 وما على الدهر ذنب فيلزم الاعتذار

(1) انتشار

(2) دافعت

انظر إذا الموت أوفى هل للهام⁽¹⁾ انتصار
 لا يسمتن الاعادى فليس بالموت عار
 لكل حى مات وكل عمر معار
 أعمال شيب وطفل كأنهن اختصار
 قد استوت فى التناهى طوالها والقصار
 لا يفتن بياض الـ خدود والاحرار
 لا الياسمين المندى يبقى ولا الجلندار
 والآس إن كل نور ذوى وفيه اخضرار
 فإنه سوف يذوى ويعتريه اصفرار
 يا بدر كنت منيراً حتى محاك السرار⁽²⁾
 يا غصن أصبحت يابساً فأين تلك شمار
 أين الذكاء الذى كنه ت جنة وهو نار
 أين الحياء أين الـ حيا وأين الوقار
 شقت اللدات فلولا تروهم أو تزار
 فوعدك استنجزوه هل عودة فانتظار
 مازال منك رواح إلى العلا وابتكار

(1) الهام : بكسر الهاء جمع همام بضمها

(2) بفتح السين وكسرها مع الشد : آخر ليلة في الشهر

يا قمرى من قمرِكَ حسنكَ حتى غيَّرَكَ
يا غصني الغصَّ الجني ما كان أشهى ثمرَكَ
يا روضتي ذات الحيا ما كان أزهى زهرَكَ
يا دُرَّتِي ما سرَّني الله ما ظمَّ حتى نثرَكَ
طواكَ في ردايهِ السرَّ دى ونشَرُ نَشَرَكَ
ونج المنايا أنكَلت كرامَ فِهْرِ نَفَرَكَ
فالمجدُ يبكي قائلاً شلتَ يدا من قَبَرَكَ
وكم دعت لك العُلا وهو دُعاه مُشْتَكَ
ليجعلَ اللهُ لها أطولَ عُمرٍ عُمرَكَ
لكنَّ عينا طرقت وطرفَ دهرٍ غَدَرَكَ
ما نشرَ الدهرُ طوى ما أخذ الدهرُ تَرَكَ
أعزَّزَ على الدهرِ بأن فلتَ شعوبُ ظَفَرَكَ
وما هزَّزَتِ المُنْتَضَى ولا شهدتِ المَعْتَرَكَ
لما شددتُ ساعدي وقيلَ صلِّ قد نصرَكَ
سوف ترى إن عاش في كلِّ عدوٍّ ظَفَرَكَ
عنتَ لك العينُ فلم تقو الرُّقى أن تَذَرَكَ
وهاصنَكَ الشَّقْمُ ولو شاءَ إلهي جَبَرَكَ

حتى وَعَيْتَ صغيراً ما لا تعيه الكبارُ
فضيلةٌ كَلَفَتْهُمْ أن يحسدوا أو يغاروا
وكنتَ في الرَّأْيِ أَهْدَى من كلِّ من يُسْتَشَارُ
يجلُّ سنَّاكَ الدياجي فيهِتدي من يَحَارُ
لَمْ لا وَأَنْتَ أَبْنُ بَحْرِ تَمْتَارُ مِنْهُ الْبَحَارُ
يُهدي إلى السَّمْعِ دُرّاً يَهْوَنُ فِيهِ النُّضَارُ
يا من إليه ارتياحي ومن عليه الحِذَارُ
لوعشتَ قامَ لمجدي في كلِّ أَفْقٍ مَنَارُ
وكان لي وَلِفِهْرِ بمنتماكَ افتخارُ
عبدَ الغني تَأَوَّبُ حتى متى ذا السَّفَارُ
فقدتُ منك يميني هَلَّا فَدَتْهَا الْيَسَارُ
فبتُّ قد بُتَّ مِنِّي حَبْلُ الرِّجَاءِ الْمُعَارُ
وعادياتُ الليالي لها عليَّ مَنَارُ
لا مرحباً بحياتي مات الكرامُ الخِيَارُ
ولا سقَّتني الغواذي حسبي الدموعُ الْغِزَارُ
سبقتني وعداني عن اللِّحَاقِ الْعِشَارُ
كَبَّتْ أَبَاكَ الْخَطَايَا وَلِلْكَرِيمِ اغْتِفَارُ
فأشفَعْ له عند ربِّ إليه مِنْهُ الْفِرَارُ

هذا أبوك المبتلى
 فانظر ولو واحدة
 أو هب له النوم ومُرْ
 يا ويلتا من النوى
 زلت عن الدنيا وما
 هل سَفَرْتَ عن عِيْبِهَا
 حتى إذا لم تَرْضَها
 ورُحْتَ منها سالما
 ولو تشبَّهْتَ بها
 كنت أغارُ أن ترى
 فلا نجت من آفة
 غَيْرِكَ السَّقَمُ على الـ
 خدد خدك الندي
 أي دم منك جرى
 لقد بلاك الله في الدَّ
 أقول والعينُ تَشِي
 رَبِّ أُمْتِنِي وأَجِبْ
 راضٍ بما قَدَّرْتَهُ
 يشكو ويبيكي أثرَكَ
 إليه وارجع بصرَكَ
 طيفَكَ يُخْبِرُ خَبَرَكَ
 لقد أطالت سَفَرَكَ
 قضيت منها وطَرَكَ
 قائلة خُذْ حَذَرَكَ
 صرفت عنها نظَرَكَ
 ليس عليك مِنْ دَرَكْ
 لَأَنْشَبَتْكَ فِي الشَّرَكْ
 حُورُ الغواني حَوْرَكَ
 عينُ أباحت صرَرَكَ
 عابد حتى نَكَرَكَ
 ورداً وأخفى خَفَرَكَ
 كأنَّ سَهْمًا نَحَرَكَ
 نيا ولكن أَجَرَكَ
 بالقلب مهما ذَكَرَكَ
 دعوة عبدٍ شَكَرَكَ
 من ليس يَرْضَى كَفَرَكَ

جَهْلُ الْأَسَاةِ فِي أَبْنِهِ
 وَأَنْتِ يَا عَيْنُ اسْهَرِي
 أُنَيْتِ مَوْلَاكَ فَمَا
 وَأَنْتِ يَا قَبْرُ تَرَى
 وأي غَيْثٍ دُونَهُ
 فَأَحْفِظْهُ إِنَّ الشُّكْلَ فِي
 وَأَنْتِ يَا دَهْرُ لَقَدْ
 سَلَبْتَنِي أَرْبَعَةَ
 بِاللَّهِ يَا دَهْرُ بِهِمْ
 صَفْوِكَ تُبْدِي لِلْفَتَى
 تَسْتَحْسِنُ الشَّيْءَ وَمَا
 كَأَنَّمَا بُشِّرَاكَ أَنْ
 وَأَنْتِ يَا عَبْدَ الْغَنَى
 نَجَّاكَ مِنْ مَكَارِهِ
 مَا قُلْتَ لِلشَّخْصَيْنِ إِذْ
 وَفَّقَنِي اللَّهُ كَمَا
 عَدَّكَ فِي الْأَبْرَارِ لَا
 أَبُوكَ يَدْعُوكَ غَدَاً
 مَا كَانَ لَوْ لَا قَدَرَكَ
 لَيْلِكَ إِلَّا سَحَرَكَ
 أَطِيبَ عِنْدِي سَهَرَكَ
 أَيَّ شِهَابٍ عَمَرَكَ
 مِنْ عِبْرَاتِي عَمَرَكَ
 قَلْبِ الْمَعَالِي حَفَرَكَ
 لَجَعْتَ قَهْرًا غُرَرَكَ
 زَانُوا فَكَانُوا دُرَرَكَ
 عِظْنِي أَفْذِنِي عِبَرَكَ
 وَأَنْتِ تُخْفِي كَدَرَكَ
 أَقْرَبَ مِنْهُ غَيْرَكَ
 تَأْكُلُ جُوعًا بَشَرَكَ
 نِي أَشْكُرُ رَبِّي سَتَرَكَ
 أَقْلَهَا مَا قَهَرَكَ
 سَأَلَكَ عَمَّنْ فَطَرَكَ
 وَفَّقْتَ حِينَ اخْتَبَرَكَ
 شَكٌّ وَفِيهِمْ حَشَرَكَ
 فَابْرُزْ مِنَ الْخُلْدِ يَرْكَ

واشفع له لعله
واذكر ولا تنس أباً
وانت في العون فإن
وكيف لا تحنوا على
لك الرضا من ملك
كنت محب الذكر لا
و كنت حتى في الصبا
ومن تلا تسمع على
ما كنت إلا آية
فكيف لو دمت كذا
واصلك القلب هو

وقال ايضاً :

ترى هذه الأنفاس ناراً من النور
بكي القمران النيران لفقده
وما كنت إلا النور يهدي ركابنا
وقال ايضاً :

شمس نهاري كنت يا ويلتا
على شفأ فيك بنيت المنى
غبت فسأل الدمع أنهاراً
ما لبث البنيان أن هاراً

وقال ايضاً :

ألا إن حبي له
إذا كل قلب سلا
كأن فؤادي ثوى
وكيف يقول اشتقى

وقال ايضاً :

إذا نادى أب يا أبنى
وإن أطفأ الأسى مطفئ
أنا ديك أتا موري (2)
من الدمع أتى موري (3)

وقال ايضاً :

طف بي على قبر طفل
ما مثله ولد هل
كالشيخ فيه وقار
سيان مسك وقار (4)

(1) مق : من ومق بمعنى احب ، اي احب داره

(2) أتا موري : الهمة للنداء ، والتامور هو الانسان

(3) أتى موري : من اورى يوري بمعنى قدح واشعل : اي اتى من يشعله

(4) القار : القطار

قافية الزاي

يا زمان (اتيد) (1) إلى كم تُرزي
ويلسا منك ما أرى من يُهنّي
أنا جزآن آفكاً جُزءٍ فإ
خُتني في أبنّي الذي هو بعضي
نزعَة المشتكى إذا ضاق ذرما
أنا راضٍ بما قضى الله عدلاً
وكذاك الحليمُ يثبت في الجلد
ما لغصن النعيم أصبح لَدنا
أخلق السقمُ منه ديباجَ حُسن
كان عبدُ الغني روضاً من الحس
كان إن بارز الرجال غلاما
كان كالحمد أجزاء من سواها
فلئن حلت الرزية في ابني
جدّ وجدي وأنت بي مُتهزّي
بحبيبٍ حتى أرى من يعزّي
في وجزءٍ باقي وأنت المجزّي
بل وفي الله فابتلى وسيُجزّي
بالمقادير نزعَة المستفز
لست مما يشاء بالمشمُز
سي إذا زلّ الجاهل المتعزّي
ليس يهتز وهو لدن المهز
كان يُزهى على الربيع بطارز
من مُحلى بعسجدٍ وفلز (2)
ردّ في الحرب يبدّقاً كلّ فز
في صلاةٍ وغيرها ليس يُجزّي
واشتقى بي عـدوى المتعزّي

(1) زيادة في مكان كلمة غير واضحة في الاصل

(2) بكسر اللام وفتحها مع كسر الفاء ، وبضمهما ايضاً ، من معانيه : نوع من النحاس ايض
ويطلق ايضاً على جميع جواهر الارض

فوربي ليشربن بكأس
أين فرعون والألى أغرقوا من
أين كسرى إن كنت مبصر آي
أين ملكُ العزيز قدماً وإن تذ
وابن هودٍ ولا ترى كابن هود
حفزتهم مطالبات الياي
قدك يلقى شعوب كلّ شجاع
أيها القبر ما صنعت بجسم
ولسان لم ينصليت بسباب
ويدي لم تخط إلا كتاب الـ
أتراه يراك إلا عظاماً
أين ترتيله الكتاب ومغدا
أين ترقيقه وتفخيمه الرا
أين إطرأه حياء فمن كـ
شرب ابني بها وعقبك تجزّي
بعد آي مفصّلات ورجز
منه أقوت فلست سامع ركز
كُر قريباً فأين ملك المعز
كان ليث الثغور يغزو ويغزّي
وكذا أنت في طلابٍ وحفز
وجباب وكلّ سَمحٍ ولجز (1)
يتأذى من البرود بدرز (2)
وجفون لم يلتفتن لغمز
له ذنباً (؟) ولم تُمدّ لوكز
يتمزّي بذكرها المتعزّي
هـ إليه بعزّة لا بعجز
وتحقّيقه لمـدّ وهمز
مـه لم يُجيبه إلا برمز

(1) بخيل

(2) الحياطة المتلزمة

قُلْ لِفَهْرٍ هَاضِ الزَّمَانِ قَنَاقَةً
فَهَوَادِي مُضْغَمَاتِكَ حُزْنِي
عَزَّنِي فِي الْأَعَزِّ عِنْدِي عَنِيْدُ
نَفَقْتُ فِي سُمْهَا كُلِّ أَفْعَى
لَمَحَّةً مِنْ سَنَاهُ مَصْبَاحُ لَيْلِي
أُفْرَدْتُ مِنْ فَرِيدَتِي وَفَرِيدِي
بَدَلْتَنِي الْأَيَّامُ بُؤْسِي بُنْعَمِي
أَمْ دُرُزٍ إِلَى فِيهِ أَسَاءَتِ
خَزِي الْحَزُّ وَاسْتَشَانَ بِقَوْمٍ
يَا أَبْنَ شَاكِي السَّلَاحِ ضَرَّ بِضَرْبٍ
لَا هِنَانِي دَرُّ الْحُلُوبَةِ (3) مِنْ بِهِ
كَنتُ بَيْنَ الْقُرُومِ حَتَّى تَوَلَّيْتُ
فِي أَهَاقٍ مِنَ الْهَوَانِ وَقَدْ كُنْتُ
وَكَاثِي عُلَّيْتُ مِنْ نَشْوَاتِي

(1) من يضيق عليه مخرج الكلام حتى يستعين عليه بالضاد اهـ (تاج العروس)

(2) الدنيا

(3) في الاصل الحلوبة بالخاء

كَنتُ فِي رَاحَةِ إِذَا لَعِبَ الطِّفْلُ
أَنْتَ فِي عَصْمَةِ الْهُدَى وَشَيَاطِي
وَإِذَا مَا تَنَابَزَ النَّاسُ بِالْأَلِّ
سَاءَنِي يَا بُنَيَّ حَجَزُكَ عَنِّي
لَمْ يَجْرِي يَوْمَ الْخَيْسِ وَقَفَزِ
نُ صِبَاؤُهُمْ تَوَزُّمُ أَيْ أَرْ (1)
عَقَابٍ لَمْ تَرْضَ مِنْ تُقَاكَ بَنَزِ
سَرَّكَ اللَّهُ هَلْ يَسْوءُكَ حَجَزِي

وقال ايضا :

لِي مَوْعِدُ فَيْكَ عَلَى الْمَصْطَفَى
وَجُزْ صِرَاطِ اللَّهِ ثُمَّ انْتَظِرْ
وَقَالَ أَيضًا :

لَا أَشْتَهِي الدُّنْيَا وَلَوْ أَنَّنِي
حَلَّ بِأَجْفَانِكَ مَا رَاعَنِي
وَقَالَ أَيضًا :

وَكَزَّ الْعَدُوَّ حُبِّي
فَكَأَنَّنِي رِيَّانُ مَنْ
وَقَالَ أَيضًا :

مَالِي أَنْتَشَيْتُ كِشْرَبٍ
قَدْ أَشْبَهَ الْقَطْرُ دَمْعِي
تَنَازَعُوا الْقَطَرَ مِيزَا (2)
فَا أَرَى الْقَطَرَ مِيزَا

(1) تَوَزُّمُهُمْ : تَغَرُّبُهُمْ

(2) الْقَطَرُ مِيزَا : الْحَمْرُ

وقال ايضا :

أَصْبَحْتُ فِي قَوْمٍ عَدَى إِنْ غَبْتُ عَنْهُمْ وَخَزُوا
وَطُولَ مَا كُنْتُ مَعِي ذَلُّوا لِمَعْرَى وَخَزُوا

وقال ايضا :

بِأَبِي الصَّادِقُ الَّذِي كَانَ إِنْ قَالَ أَوْجَزَا
وَإِذَا نُتِيَهِ يَدَا قَامَ بِالشَّكْرِ أَوْ جَزَى

وقال ايضا :

ذَهَبَ الَّذِي كَانَ الْعِبَادُ إِذَا بَدَا وَقَفُوا عَلَيْهِ عِيُونُهُمْ وَتَنَزَّهُوا (1)
زِدْ فِي الْجَهَالَةِ يَا عَدَوِي شَامِتًا وَإِذَا أُرِدْتَ تَهْرِيًّا فَتَنَزَّهْ (2)

قافية الطاء

رِضًا بِحُكْمِ اللَّهِ لَا سُخْطًا بِمَنْدَلِهِ يَأْخُذُ مَا أُعْطِيَ
مَا عَقَّنِي الدَّهْرُ وَلَا عَاقَنِي اللَّهُ أَبْلَى وَقَضَى الْقِسْطًا (1)
غَيْرِي إِذَا غَيَّرَهُ حَادِثُ قَالَ اللَّيَالِي أَحْكَمْتَ قِسْطًا (2)
إِنْ جَزْتَ إِفْرَاطَكَ يَا لَائِمِي الْحُزْنَ أَيْضًا جَاوَزَ الْفَرْطَا
قَدْ عَذَلْتَ يَعْقُوبَ أَسْبَاطُهُ فَلَمْ يُطِمْعْ فِي حُزْنِهِ سِبْطًا
أَنْظِرْ دُمُوعِي وَأَخْشِ طُوفَانَهَا وَأَنْظِرْ زَفِيرِي وَاحْذَرِ الْقَنْطَا (3)
سَطَا عَلَى عَبْدِ الْغَنِيِّ الرَّدَى وَكَانَ مِنْ أَسَدِ الشَّرَى أُسْطَى
فَارَقْتُ رِيحَانِي وَرُوحِي بِهِ وَمَهْجَتِي وَالْأَهْلَ وَالرَّهْطَا
وَنَآكُلُ قَلْتُ لَهُ فِي الدُّجَى قَدْ أَطْفَأَ الشَّمْعَةَ مِنْ قَطَا
قَالَتْ هُوَ النَّجْمُ هُوَ آفِلًا فَعَطَّنِي الدَّمْعَ الَّذِي غَطَّى
وَأَظْلَمَ الْأَفْقَ وَلَكِنْ بِهِ أَنْارَتِ الْمَقْبَرَةُ الْوَسْطَا
وَأَعْوَلَ الْقَاسِرُ لَمَّا رَأَى أَيَّ شِهَابٍ بِالشَّرَى غَطَّى
فَقُلْتُ يَا وَنِيحَكَ وَالْوَيْحُ لِي كَيْفَ هُوَ الْكَوْكَبُ وَالْمُحْطَا

(1) العدل

(2) بفتح القاف : الجور والحياد عن الحق

(3) للنوع

(1) هذه القافية تتبع الهاء لا الزاي حسب الظاهر

(2) من تنزى تنزىا الى الشيء : اسرع اليه ، وقد عداه بدون حرف جر

لَا تَضَعَنَّ الْمَشْتَرَى فِي الثَّرَى وَاجْعَلْ لَهُ أَوْجَهَنَا بُسْطًا
 فَقَالَ لِي وَهُوَ يَرَى مَا أَرَى يَكْفِيهِ مَا اللَّهُ لَهُ وَطًا
 أَبْشِرْ بِرِضْوَانٍ مِنْ اللَّهِ مَنْ قَدَّمَ هَذَا أَمِنْ السُّخْطَا
 قُلْتُ بَرِيءٌ وَأَنَا مُذْنِبٌ هَلْ يَسْتَوِي الْمَحْرُومُ وَالْمُعْطَى
 غُصْنُ الصَّبَا الْمَخْرُوطُ مِنْ عَسَجِدٍ سَبْحَانَ مَنْ أَحْكَمَهُ خَرْطَا
 رُكِبَ فِي أَعْلَاهُ بَدْرُ الدَّجَى وَصَيَّرَ النَّجْمَ لَهُ قُرْطَا
 قَرَّبَهُ الْخِذْرُ إِذَا عَنَّا لَمْ يَهْتَدِ إِنْ يَشْتَعِلُ الْمِرْطَا
 يَقْرَأُ مَا أَفْصَحَ فَاهُ وَإِنْ يَكْتُبُ فَمَا أَحْسَنَهُ خَطَا
 أَكَلْنَا يَوْصَفُ لِي نَقْطُهُ يَحْمَرُّ خَدَيَّ بِدِي نَقْطَا
 وَكَانَ فِيهِ عَجَبٌ أَنَّهُ عَلَّمَ مِنْ أَدَبِهِ الضُّبْطَا
 وَرُبَّ مَنْ يَدْعُوهُ مُقَرَّبًا وَمَا دَرَى الْفَرْقَ وَلَا الشُّطَا
 صَلَّتْ عَلَى الدَّهْرِ بِهِ يَافِعًا وَدَبَّتِ الْإِيَّامُ لِي شُمُطَا
 حَتَّى إِذَا حُسِّمَ فِيهِ الرَّدَى لَمْ أَسْتَطِعْ قَبْضًا وَلَا بَسْطَا
 لَا تَذْكُرُوهُ فَتَرْتَقُوا دِي وَتَنْشُرُوا مِنْ أَدْمَعِي سِنْطَا
 حَدِيثُهُ جَفَّ بِهِ فِي فَمِي رِيْقِي فَمَا اسْتَطَعْتُ لَهُ سَرْطَا
 كُنْتُ إِذَا مَا غَابَ مَقْدَارًا يَرْتَدُّ طَرَفِي قُلْتُ قَدْ أَبْطَا

فَكَيْفَ صَبْرِي وَأَنَا مُوقِفٌ أَنْ لَيْسَ يَدُنُو بَعْدَ مَا شَطَا
 أَبْكِي إِذَا أَبْصَرْتُ آثَارَهُ مِثْلَ أَمْرِي الْقَيْسِ رَأَى السَّقَطَا
 كَمْ لَدَغْتَنِي حَيَّةٌ بَعْدَهُ وَكُنْتُ أَرْقِي بِاسْمِهِ الرُّقْطَا
 يَا رَا حِلًّا عَرَسَ تَحْتَ الثَّرَى وَالْقَلْبُ فِي الرَّحْلِ الَّذِي حَطَا
 لَوْ عَلِمْتُ أَمَّا أَلَّا تَرَى وَجْهَكَ مَا أَزْمَعْتَ السُّخْطَا
 تَزَوَّدْتُ مِنْكَ لَتَعْلِيلِهَا ذُوَابَةٌ عَطَّرَتْ الْمُشْطَا
 رِيَّاكَ فِيهَا فَإِذَا ضَوَّعْتُ كَانَتْ عَلَى الْقَلْبِ الشَّجِي رِبْطَا
 حَسَدْتُهَا الْيَوْمَ عَلَيْهَا فَلَوْ جَادَتْ بِهَا وَفَتْ لِي الشَّرْطَا
 بَلْ ابْتَغَتْ غَيْرَكَ وَلَدًّا فَلَا عَوَضَهُ اللَّهُ وَلَا أَنْطَى (1)
 أَجَازَتْ الْبَحْرَ وَلَوْ عُوقِبْتُ بِذَنْبِهَا لَمْ تَبْلُغِ الشُّطَا
 وَالْبَرْبَرُ اخْتَارَتْ عَلَى عُرْبِهَا وَسَوْفَ تَهْوِي الرُّومَ وَالْقِبْطَا
 كَأَنَّهَا مِنْ سَبَابٍ بَدَّلَتْ يَجْتَنِّيهِمَا الْأَثَلُ وَالْخَمْطَا (2)
 لَقَدْ شَفَّتْ بِالْبَعْدِ لَوْ أَنَّهَا مَنْ تَنَسَّ صَارَتْ إِلَى قِفْطَا
 وَاللَّهِ أَسْتَغْفِرُ مِنْ ذَنْبِهَا لَوْ غُصِمَ الْإِنْسَانُ مَا أَخْطَا

(1) اعطى

(2) الأثَلُ والخَمْطُ: نوعان من الأشجار البرية

خَطُوتُ لِلْفَيِّ لخطواتها وربما كنتُ أنا أخطأ
 شَبَّتْ وَشَبَّتْ وَبَغِيضُ الدُّمَى من أبصرتُ في قَوْدِهِ الوُخْطَا
 نَفْسُهُ مَصْدُورٌ إِذَا صَعَّدَتْ أَنْفَاسُهُ أَحْرَقَتْ الْأَرْضَى (1)
 وَمُشْتَكِيٌ مِنْ قَصَفَتْ فِرْعَاهُ شُعُوبٌ لَمَّا أَثَّ وَأَشْتَطَّا
 وَأَسْرَعَتْ فِي صِرْعِهِ مِثْلَهَا تَأْخُذُ كُفَّ الْحَاسِدِ اللَّقْطَا
 فَانْتَجَعَ الظَّمَانُ غَيْثَ الْبِلَى وَإِنَّمَا يَنْتَجِعُ الْقُحْطَا
 لَوْ كَانَ يُفْدَى وَهُوَ مِنْ جَوْهَرٍ نَحِيزٌ إِذَا كَانَ الْوَرَى خَلْطَا
 فِدَاهُ زُهْرٌ بِهِمْ تَهْتَدِي عَشَوَاهُ تَسْرِي لَيْلَهَا خَبْطَا
 أَعْرَءٌ لَمْ يَبْرَحُوا مِصْرَهُمْ وَهُمْ يَسْرُونَ الْهِنْدَ وَالْخَطَا (2)
 كَأَنَّمَا اللَّهُ - وَهُمْ أَسْدُهُ - لِلدَّفْعِ عَنْهُمْ خَلَقَ الْأَلْمَطَا (3)
 غَابَتْ تَأْيِينُكَ يَا وَاحِدِي قَافِيَةُ الظَّاءِ فَكَيْفَ الظَّا
 لَكِنْ أَرَى الْمَوْتَ سَبِيلَ الْفَتَى وَصَعْبُهُ لَا بَدَّ أَنْ يُمَطَّى (4)

(1) نوع من الشجر البري

(2) الخط ، بضم الخاء : جنس من الناس

(3) اللط : الطمن

(4) يركب

وقال ايضا :

لَمَّا غَدَا يَتَشَكَّى كِسْلَانٌ وَهُوَ نَشِيطٌ
 شَيْطَانًا عَلَيْهِ وَكُنَّا عَلَى الْقَنَا لَا نَشِيطُ
 وقال ايضا :

وَبَاكِئٌ يَقُولُ بَغْيٌ عَلَى أَبْنِكَ صَنُوءٌ وَسَطًا
 فَلَيْتَ أَخَاهُ حِينَ عَدَا (1) غَدَا مِنْ رَأْسِهِ وَسَطًا
 وقال ايضا :

وَلَيْسَ أَخَاهُ بَلْ قَتَلَ (2) رَمَاهُ تَعَمَّدًا وَخَطَا
 فَأَحْزَنَنِي وَقَدْ يَكْفِيهِ بَيْنِي الشَّيْبُ الَّذِي وَخَطَا
 وقال ايضا :

يَا ضَارِبَ الْبَدْرِ أَقْسَمْتُ لَا وَطِئْتُ بِسَاطِي
 كَمَا سَطَوْتَ عَلَى أَبِي إِذْ هَبْتُ بِلَيْتِ بِسَاطِ

(1) في الاصل غدا

(2) بكسر القاف : القرون في القتال - والعدو

تَنَازَرْتُ مِنْ مَدَامَعِي دَرَرْ أَثَرَى بِهَا وَافْتَقَرْتُ مَنْ لَقَطَا
إِنَّ دِيَارَا حَلَّاتُهَا لَفَلَا وَإِنَّ سِرْبَا بَكَى مَعِيَ لَقَطَا

يَا صَرِيحًا لَمْ تُغْنِ عَنْهُ أَسْوَدٌ فَوْقَ خَيْلٍ يَحْمِلُنَ فِي الْبَيْدِ خَيْطَا
عَبَّرَتِي تَحْرِقُ الْجُفُونَ إِذَا مَا بَعْضُهَا لِلرَّقَادِ بِالْبَعْضِ خَيْطَا

إِذَا رُعِظَ⁽¹⁾ السَّهْمُ أَوْ عَظَّمَا⁽²⁾ فَسَهْمُ الْمَنِيَةِ لَنْ يَرُعَظَا
تَهِيضُ الْقِسِيِّ عَلَى نَابِلٍ وَيُصَمَّى الْقَصِيَّ وَإِنْ أَجْعَظَا⁽³⁾
تَكْذِبُ هِيَهَاتَ دَعْوَى عَسَى⁽⁴⁾ فَحَسْبُ الْمُؤْمِلِ إِنْ يُوعَظَا
وَيَفْرَحُ بَابِ بِحُسْنَائِهِ وَلَوْ ذَكَرَ الْمَوْتَ مَا أُنْعَظَا
هُوَ الْمَوْتُ لَا بَدَّ مِنْ سَهْمِهِ فَكَيْفَ أَدْرَعُنَا لَكِي يُدَلَّظَا⁽⁴⁾
وَكَيْفَ جَرَزْنَا طَوَالَ الْقَنَا عَلَى كُلِّ طَرَفٍ سَلِيمِ الشَّظَى⁽⁵⁾
وَإِنْ الْمَنَايَا تُذَرِكُنْ مَنْ وَتَى فِي الطَّرِيقِ وَمَنْ أُرْكَظَا⁽⁶⁾
قَضَائِهِ مِنَ اللَّهِ لَا عَاكِظُ إِذَا جَاءَ - يَا مَنْ أَنْ يُفَكَّظَا⁽⁷⁾
يُتَسَاحُ لِمَنْ حِظِّي الْخُتْفُ مِنْهُ وَلَيْسَ بِنَافَعِهِ إِنْ حَظَا⁽⁸⁾

(1) كسر أو حركة ليقطع من رعظه أي مدخله

(2) ارتعش في مضيه ولم يصب

(3) هرب

(4) الدلظ : الدفع في الصدر

(5) الطرف : الكريم من الخيل ، والشظى : عظم دقيق لازق بالركبة أو بالذراع

(6) يظهر أن أركظ من الركض ولم نجد (ركظ) بالظاء في المعاجم التي بين أيدينا

(7) أن يقهر

(8) حظا يحظو : مشى رويدا

فيصرع ضرباً وان لم يجل ويصرع ضرباً وإن أُلْطَأَ (1)
 أيا شامتاً بورود الردى سيور ذلك الحوض من أبْهَظاً (2)
 أنا بهَظْتُني صروف الردى (3) فكيف أمانك أن تُبْهَظاً (4)
 رمانى الزمان إلى غربة أعاشر فيها العدى الغيظاً
 مع القارظين بها عُدْنِي وأقسم لا ترجع القرظاً (5)
 وكان ابني البر عبد الغنى عطية ربي الذي أحفظاً (6)
 نسيت به جنتي القيروان وعشت به ناعماً في لظى
 فلما نمتي كالهلال استوى وكالزراع آزر فاستغلفاً
 أتيحت له العين فاستأصلته وإن كنت أهدر أن يُلْحَظاً
 وقد جحظت أَلَمًا عينه وعهدى بها تُبْرِى الجحظاً
 صلاة الاله ورضوانه على حافظ سبق الحفظاً
 حريص على الذكر مصيغ له إذا نام أترابه استيقظاً

- (1) الصرب بالصاد : القطع أو الاحتقان ، وأُلْطَأَ من معانيه : جعل الماء على شفتيه ، وملأه غيظاً ، وطعنه طعناً ضعيفاً
 (2) أبْهَظَ الحوض ملاء
 (3) في الهامش ، صروف الزمان
 (4) أن تنقل وتتحمل مشقة
 (5) جمع قراظ بشديد الراء وهو بائع القرظ : ورق السلم يذبح به
 (6) احتفظ : أعطى ، وفي الأصل احتفظ بالتاء ولا وجه له

فمن يره كاتباً قارئاً يقل ما أخط وما أَلْطَأَ
 له حِلْمٌ أحف وهو ابن تسع ومقول قس إذا لَطَلَطاً (1)
 كفى عجباً أن ماء الحياء يُضِرِّجُهُ فاقول التظلى
 يكلفه أن يفض الجفون وإن يتوارى إذا شطشظاً (2)
 طواك الردى يا شهاب الهدى فأبْنَك اليوم من قرظاً
 كان لم يشد بك الله أزرى ولا شاد مجدى ولا حَظَظاً (3)
 ولا كنت من زمني مأمنى إذا خفت أيامه العُظَظاً (4)
 تبرأ إذا عقتني ابن البغي وترضى حفاظاً إذا أحفظاً (5)
 نبا بك سيني الذى طالما عنظت به البهم العُظَظاً (6)
 فقد نبحتني كلاب العدى ودبت عقاربهم نُشَظَظاً (7)
 وبى مفض كيف أنفك منه وممسول لفظك قد مظَظَظاً

- (1) حرك لسانه وتكلم
 (2) للشطشظة : اشلاء الغلام بيوله (البستان)
 (3) صبره ذا حظ
 (4) من العض ويرسم بالوجهين
 (5) احفظه : اغاظه
 (6) لم تثر على مادة عنظ ولعلها مشتقة من العنظوان وهو نبت إذا اكلته البهم اصابها وجع في بطونها
 (7) من أنشطت القرب والحية : عضت

إذا اللفظ كان لُفَظًا⁽¹⁾ ابت
 بهرت الحسان سناً غُرَّة
 وكُظت على الذكر حتى يقا
 أعبَدَ الغنى وهبت اللفظاظ
 تركت اباك اسير الخطوب
 فلم يدر من حرَّ أنفاسه
 ولم يدر قَيْضَ اجفائه
 وهذي ركائبه للزَّما
 شَطَطُك من أزمات الزمان
 وقال ايضا :

قالت ألا تُعقب؟ قلت ارعوى
 ان شبَّاني خاني شرخه
 من كان ميتا كيف إِشْطَاظْه
 وانَّ رحلي حان إِشْطَاظْه⁽⁶⁾

(1) بضم اللام : ما يطرح ويلفظ

(2) وكظ : داوم وواظب

(3) فيظ نفسه : مات

(4) شظظ الركائب : طردها

(5) ان يمنع

(6) حان فراقه

وقال ايضا :

في يقظ طيب فجعتُ به
 قالوا ادرع للشتاء قلت لهم
 نخرُّ على كل طيب يقظ
 من يشت في مثل زفرتي يقظ⁽¹⁾

وقال ايضا :

يحظى بك السمع فاسمع
 اذا لقيتك يا ابي
 بدرّ فيك لحاظ⁽²⁾
 نزهت فيك لحاظي

وقال ايضا :

عجبا حاربنى فيك وكظ
 ماشني صدري من القوم العدى
 زمن كان على السلم وكظ
 بك حتى فت في عضدي وعظ
 ولاراني فيك يا ابني عظة
 لم احزاني بها لما وعظ
 فظ منى الصلدة حتى فاض من
 عيني الماء وان كنت لفظ⁽³⁾
 يا هلال السعد لم يدر الورى
 نثر الدر عليهم ام لفظ

(1) من القبط

(2) اسم فاعل من حظي يحظى

(3) اللفظ : القاسي الشديد

أبعث طرقي تاركاً وصفَ شوائٍ وشظا (١)
اذ عزّ ثأر من ثنى كل صميم وشظا (١) (١)

قافية الكاف

نيرتُ الايام بمدك حُلكُ وحياء الغريب دونك هُلكُ
يا هلالاً متى ذكرتُ سناه يتناثر من لؤاؤِ الدمع سيلكُ
ظلمةُ القبر من محياك نورٌ وثرأه من طيب رياء مسكُ
سُقِّقتُ هذه القلوبُ لمنعا ك وإن لم يُشَقَّ عنهم مَسْكُ (١)
عُدْفُذُ بالخطاب عني خطوباً لأديمي أديمٍ منهم عركُ
للآلي عندي قنأ ونبالٌ خيلت أنهن عُربٌ وتركُ
عجالي أجرتُ في الدهر ذنيلي وأنا في يديه رهنٌ وملكُ
فكأني صعبٌ من الخيل يحنّ ال وفي الأربع الرّواكضِ شركُ
مرّ عيدي فما سَفَحْتُ دماً إلّا من العينِ والمعيشة صنكُ
لم أجد سَخْطَةً وفي كلّ عيد لم تعرني (١) مع المبارك بركُ (٢)
لوسوى الموتِ راحه لتركنا بالعوالي فرائس الأسد تمكوكُ (٣)
خاتمُ الانبياء أدركه الموتُ وبين العباد في الموتِ شركُ

(١) بفتح الميم : الجلد

(٢) جاعة الابل

(٣) تشك بالرماح. والاصل في مكاء يكو: صفر بقمه او شبك باصابعه ونفع فيها قال عنترة:

وخليل غانية تركت مجدلاً تمكو فربصته كشتق الأعلام (تاج)

(١) وضعنا هذين البيتين كما هما في الاصل ولم نتبين لهما معنى تطمئن اليه النفس ،
زيادة على ان صورتهم في الاصل كانت غير واضحة المعالم ، وكلمة الشظي لها عدة
معان ، والثانية في البيتين بمعنى الدخيل في القوم ضد صميمهم

وسليمان يوم مصرعه لم
تفخر الأسد أنها فاتكات
إن أخذنا سلاحنا أو تركنا
لهف نفسي على هلال سعيد
وعدت بالتمام فيه الأمانى
لم يرقني حتى بدا آفلا فأن
يا خليل هل بشمس الضحى اليو
مات عبد الغنى قرّة عيني
كان عبد العنى ربحانة الذهب
وإذا شيد بيت مجد أئيل
يافع نافع زكى ذكى
شبهه من قطعت لمرآه أيد
وكأني يعقوب بشا وحرنا
غير أنى يئست منه ويعقو
بعد أن شاقه أمانين عامًا
يغنه أنه نبي وملك
ولرب المنون بالاسد فتك
فسواء في الموت أخذ وترك
ينقص البدرو هو ينمى ويزكو
فإذا موعده الأمانى إفك
فطرت للعل سماء وحبك
م كسوف وبالبيضة ذك
فسلا الشكل هل لعانيه فك
س ومر الضنى إذا اشتد نهك
فعماد عبد الغنى وسمك
عقله معقل وسيماه نusk
والذى اعتدته للقطع منك
فإلى الله مثل شكواه أشكو
ب رأى يوسف وعقباه ملك
وهو يبكى ولو عة الشوق تذكو

وإذا صبح أن خمس مئة (1) ما
ما البقايا منهم إلا ثلاثو
ثم ألقاك فى النشور وأنى
وعسى الله أن يقربني من
يا قتل الرعاف كيف نبأ من
يا قتل الرعاف أغرز علينا
يا قتل الرعاف إني غريق
سجرت بالقليل وامتلات من
علة لو أفقت منها لسعدى
أترى أمرضتك فرقة أم
أتراها تبكى إذا أب مفق
أنا أبكى عليك مل جفوني
وقال ايضا :

هو الدهر يبكى إذا أضحكا
أيشمتك اليوم شكوى أمرى
فالك تضحك بمن بكى
لملك تشكو غدا ما شكا

رَأَيْتُ الْعِدَا هَلَكُوا فَكَثُرْتُ
وَمَا سَرَّنِي الْعَيْشُ بَعْدَ الْعِدَا
إِذَا ذَكَرَ الْمَوْتَ ذَا عِبْرَةٍ
أَخُو الْعِزِّ مَتَّخِذٌ لِيَلَهَ
فَشَرُّ مِنَ الْمَوْتِ عَيْشٌ أَذَلُّ
تَبَيَّنَ مَنْ خَانَ مِمَّنْ وَفَى
وَرُبَّ مَوَالٍ زَكَاةً فَاعْتَدُوا
فَقَادَ الْوَرَى الْجَدُّ وَهُوَ التَّقَى
وَيُوشِكُ أَنْ يَسْقُطَ الْمَعْتَلَى
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ حَدَّهُ جَدُّهُ
خُذِ الْعِرْفَ وَأَتْرِكَ الْمُنْكَرَا
وَرُوحٌ وَأَعْدُ لِلْعِلْمِ دَأْبَا تَرِثُ
فَمَا الْكَنْزُ إِلَّا هُدًى عَالِمٍ
هُوَ اللَّهُ فَاعْتَقِدَنَّ الْيَقِينَ
وَسَلُّهُمْ بِمَنْ مَاتَ أَوْ عَاشَ هَلْ

سْتُ وَقُلْتُ كَذَا أَرَدُ الْمَهْلَكَا
إِذَا الْمَوْتُ مَنْ فَاتَهُ أَدْرَكَا
وَهَمْ بَغِيرِ الثَّقَى أَمْسَكَا
نَهَارًا وَمَنْزَلَهُ مَنْسَكَا
وَخَيْرٌ مِنَ الْحَرِّ عَبْدٌ زَكَا
فَهَذَا عِدَاءٌ وَهَذَا حَكَا
لِمَنْ رَاحَ يَمْلِكُهُمْ مُدَّكَا
لِعِزِّ الرِّقَابِ الَّتِي فَكَّكَا
بَغِيرِ تَقَى اللَّهِ أَوْ أَوْشَكَا
دَهْتُهُ الَّتِي أَسْتَأَصَلْتُ بَرْمَكَا
تِ وَأَنْظُرْ لِتَأْخُذَ أَوْ تَتْرُكَا
بِهِ الْعِزُّ وَالنَّسَبُ الْأَبْرَكَا
وَلَا الْفَقْرُ إِلَّا غِنَى أَنْوَكَا (1)
وَحَلَّ الزَّيْنَادِقَةَ الْأَفْكََا
سَوَى اللَّهِ سَكَنَ أَوْ حَرَّكََا

(1) احمق

أَفِي اللَّهِ شَكٌّ تَعَالَى اسْمُهُ
وَمَنْ يَتَذَكَّرُ يَحِذُّ رَبَّهُ
وَمَا يَنْفَعُ الْمَرْءَ إِيْمَانُهُ
فَسُبْحَانَ مَنْ يَسْتَرُ الْمُبْطِلِينَ
صِهٍ حَاسِدِي أَنَا مِنْ طَيِّبِينَ
أَنَا ابْنُ الْأَلَى يَنْحَرُونَ السَّمَانَ
مَشْبَكَةٌ مِنْ عَلَيْنَا الْقَنَا
وَلَكِنْ إِذَا مَا وَفَى الدَّهْرُ خَانَ
أَنَا الدَّهْبُ الْمُخْضُ كَمَا الْعَذَابُ
وَكَمَا ذَا الْعِرَاكُ أَلَمْ يَكْفِنِي
جَوَى بِي لَوْ حَلَّ يَوْمَ الْجَوَاءِ
عَلَى قِرٍ فِي الْبِلَى آفَلِ
لَقَدْ خَابَ ذُو خَبْرَةٍ شَكَّكََا
بِقَلْبٍ أَنْارَ وَفَهَمَ ذَكَا
بِفِيهِ إِذَا قَلْبُهُ أَشْرَكََا
وَلَوْ شَاءَ هَتَكَهُمْ هَتَّكََا
إِذَا مَسَكَ أُهْمَا مَتَّكََا (1)
يَقُولُونَ وَذَكَ لِمَنْ وَذَكَا (2)
فِيَا طَعْنُ شَبَّكَ مِنْ شَبَّكََا (3)
فَشَتَّتَ أَهْلَكَ أَوْ أَهْلَكََا
بِنَارِ الْعُمُومِ لَكِنِّي أَسْبَكََا
مُصَافِي فِي وَلَدِي مَعْرَكََا
بِبَعْضِ مَكَأٍ كَيْيَ مَا مَكَأَا (4)
إِذَا مَا أُبْلَتَ قُرُوحِي نَكَكََا

(1) مسكه : طيبه

(2) وذلك التريد بشد الدال : جعل فيه الودك بفتحها وتخفيفها وهو اللسم من

اللحم والشحم

(3) شبك الشيء : انشب بعضه في بعض

(4) صفر يفيه ، واللكاكي جمع مكاء بضم الميم وتشديد الكاف وهو طائر من الفناير

له صغير جيل

كَانَ لَمْ يَكُن يَبِينُنَا وَجْهَهُ
 وَلَمْ يَكْ بِالْمَقُولِ الْمَضْبِ مِنْهُ
 حَلَى أَبُو يَهُ سَقَى فِي سَنَاءِ
 وَكُنْتُ أَقُولُ سُرُوراً بِهِ
 فَلَمَّا نَمَى وَسَمَا يَافِعاً
 شَكَا عِلَّةَ فُشْفَاهِ الرَّدَى
 وَغَادَرَنِي بَيْنَ شَوْكِ الْقِتَادِ
 فَمَا أَسْتَجِيرُ بغيرِ الْعِدَا
 وَإِنْ عَلَّمْتَنِي الْغَوَايَ فَقَدْ
 فَكَمْ يَبِينُنَا إِذْ لَقِيتُ الْعِدَا
 وَقَبِلْتُ الْحَوْرَ أَجْفَانَهُ
 فَمَنْ ذَا يَبْلُغُهُ عَنْ أَبِيهِ
 قَعَدْتُ عَنْ الْمَجْدِ مِنْ بَعْدِهِ
 يَضِيءُ الظَّلَامَ إِذَا اخْلَوَلْ كَا
 يُفْلُ سَيُوفَ الْعِدَا الْبُتْكَ (1)
 فَكَانَ ابْنُ بَدْرِ الدُّجَى مِنْ ذُكَا
 سَأَمِلِكُ دَهْرِي إِذَا أَمَلَكَا
 وَرَعْتُ بِهِ الْعِصَمَ (2) الْفُتْكَ
 وَأُورِثُنِي الْعِلَلَ الْتَهَّكََا
 وَإِنْ كُنْتُ لَوْلَا التَّقَى أَشَوْكََا
 وَلَا أَسْتَرِيحُ لغيرِ الْبُكََا
 أَرَاهُنَّ مَذْ شَبْتُ لِي فُرْكََا
 وَإِذْ لَقِيَ اللَّهُ وَالْمَلَأْكَ (3)
 وَإِذَا أَهْدَرْتُ دَمَهُ سَفَّكََا
 تَحِيَّةً ثُكْلَانِ أَوْ مَأَلْكَ (4)
 وَسُدَّتْ سَبِيلِي وَلَا مَسَلْكََا

(1) القاطعة

(2) جمع صم ، وصمة : الشجاع او الاسد

(3) اللامكة

(4) رسالة

أَعْبَدَ الْغَنَى اشْفَعَنِي لِي غَدَاً
 عَلَى الرَّفْرِفِ الْخُضْرِ فِي جَنَّةِ
 أَبُوكَ الَّذِي حَاكَ طَرَزَ الْقَرِيضِ
 تَحَكَّكَ مِنْ (2) حَوْلِهِ شَاعِرُ
 عَلَيْكَ سَلَامُ الشَّجِيِّ الْمَشْتَكِي
 فَرَاقَكَ لَوْ نَفَعَ الْمَشْتَكِي
 لِيَجْمَعَنَا اللَّهُ فِي مَثَا
 كَزَفَتْ لَنَا الْعُرْبَ الْفَلَكَا (1)
 وَلَوْ عَشْتُ كُنْتُ لَهَا أَخَوَكَا
 وَمَا حَاكَ فِي سَاعَةِ حَكَا
 وَقَالَ أَيْضاً :

قَلْ لِلزَّمَانِ لَنْ سَرَّتْ مَحَاسِنُكَ (1)
 كَأَنِّي لَمْ أَقْبَلُ مَنْ حَلَا فَمَهُ
 وَقَالَ أَيْضاً :

فَرَّتْ يَا فَاقدَ الثَّلَاثَةِ مِنْ وَلَدٍ
 لَيْسَ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ النَّا
 وَبَعِيدَ الْغَنَى فَارَقْتُ الْفَا
 بِدٍ وَبِالصَّبْرِ الْكَرِيمِ تَمَسَّكَ
 رُكَّعًا فِي الْحَدِيثِ تَمَسَّكَ (3)
 إِنْ ذَكَرِي عَبْدَ الْغَنَى تَمَسَّكَ

(1) العرب جمع عروبة : الجارية الضحوك ، والفلك : جمع فالت من فلكت الجارية

إذا استدار تدبها

(2) في الاصل : يحكك في حوله

(3) من مس لمس

وقال ايضاً :

أيها المفردُ الشَّجِيَّ حَاتِبِ الدهرَ واشْكُهُ
إنَّ بينَ الحبيبِ قد حَاقَكَ اليومَ وشْكُهُ

وقال ايضاً :

يا خَدَنِي خَلَفَتَنِي أَشْكُو زَمَانًا لَيْكَا (1)
شُعْلُ بَنِي الدُّنْيَا بِهَا وَإِنَّ شُغْلِي لَيْكَا

وقال ايضاً :

أَبُوكَ بِالْعَيْشِ غَيْرُ مَكْتَرٍ لَيْسَ يَبَالِي أَعَاشَ أَمْ هَلَكَ
قَدْ كَانَ يَهْوِي الْحَيَاةَ فِي دَعَا لَوْ أَنَّ رَيْبَ الْمُنُونِ أَمْهَلَكَ

وقال ايضاً :

قَدْ سَاءَ فِرَآ فَيْكَ مَا سَاءَ نِي فَتَحْنُ فِي رُزُوكَ أَشْرَاكَ
لَوْ كَانَتِ الْأَيَّامُ مَأْمُونَةً مَا تُصِيبُ لِلْأَسَدِ أَشْرَاكَ

قافية اللام

سُلَالَةٌ فَهَرِ أَيْنَ مِنْكَ سَلُولُ وَطِفْلَ نَزَارِ أَيْنَ مِنْكَ طِفِيلُ
رَأَوْكَ ضَيْئِلَ الشَّخْصِ وَاسْتَعْظَمُوا السَّنَى وَلَا عَجَبُ إِنَّ الْهَلَالَ ضَنْيِلُ
وَقَالُوا لِمَنْ وَارَاكَ مَهْلًا لَجَعْتَنَا أَتُرَبُّ عَلَى تَرْبِ الْهَلَالِ مَهِيلُ
تَسَامَيْتَ مِنْ قَبْلِ الْفُطَامِ إِلَى الْعَلَا وَمَا نَلْتَ طِفْلًا لَمْ تَنْلَهُ كَهُولُ
إِذَا عُدَّ فَضْلُكَ كَانَ فِيكَ وَمُفَخَّرُ فَسْتَكَثَّرُ مَا عَشْتَ وَهُوَ قَلِيلُ
وَمُسْتَحْسَنُ مَا ابْصَرْتَ مِنْكَ أَعْيُنُ وَاحْسَنُ مِنْهُ مَارَاتِهِ عَقُولُ
أَحِينَ أَرَانِي الدَّهْرُ قَدْ شَدَّ سَاعِدِي بِسَمِيدِكَ وَالْدُّنْيَا إِلَى تَمِيلُ
أُصُولُ عَلَى الْأَيَّامِ مِنْكَ بِوَاحِدٍ نَمْتُهُ فَرُوعٌ لِلْعَلَا وَأُصُولُ
رَمَانِي بِسَهْمِ الْعَيْنِ فَاذْهَبْ عَامِلِي (1) وَأَصْبَحْ مَنِي فِي الْغَرَارِ فُلُولُ
ظَمِئْتُ إِلَى اللَّقْيَا وَفِي الْحَشْرِ نَلْتَقِي فَيَا سَلْسَبِيلِي مَا إِلَيْكَ سَبِيلُ
نَهَارِي عَلَى الْأَنْهَارِ وَالرُّوْضِ وَحْشَةٌ إِلَيْكَ وَأَمَّا لِيَايَ فَأُ لَيْلُ (2)
وَنَفْسِي بِأَنْفَاسِي تَذُوبُ حَرَارَةً فَمِنْ أَيْنَ يُشْفَى بِالْدمُوعِ غَلِيلُ
أُعْزَى وَمَنْ لِي بِالْعِزَاءِ وَقَدْ خَلْتُ أَعِزَّاءَ أَسْمُو بِأَسْمِهِمْ وَأُصُولُ

(1) العامل : صدر الرمح

(2) أنين

عهدتُ الدنا غرّاً محجلةً معا
وغيرُ جميلٍ أن أرى كلَّ سيّدٍ
تجلّدتُ لكنّ الدموعَ فضحتني
لقيتُ من الأيام كلَّ عظيمةٍ
يقولون كان الأهل والسكن ابنة
فليس يُلاقى اليوم الا عدوه
فقدتُ حبيبَ النفس واشتقتُ نحوه
ألم تعلمي أنّي توددتُ للعـدا
ورقتُ⁽¹⁾ عليهم سحسجاً⁽²⁾ وهم الصفا
فلما أدلّوا واستدلّوا بلا يدٍ
ولو أنصفوا قالوا - ومن لي بمنصفٍ -
ومن عجب الدنيا غريبٌ مُحبَّبٌ
وفيتُ بهدي واليالي غوادِرُ
وآثرتُ ديني واقتنعتُ بما كفى

(1) ورف الظل : امتد

(2) السجسج : الريح اللينة المعتدلة

(3) الحرجف : الريح الباردة الشديدة

وما طمعي أن يعرف القوم قيمتي
تظافرت الايـام حتى غلبتني
جری دمه حتى جرت فيه نفسه
ومهجته من مهجتي فدامعي
عقيقُ جرى في الدرّ حتى اذا محّا
وقد جحظتُ مُزوّرتانٍ وما كفى
مؤثّرةً فيه الجراحةً مثلما
فكيف انتصاري والمنايا قواتلُ
أغضّ لها طرفي وأغضبي على القذى
ونشوان أن كانت يميناً أكلة
سالتُ فدلى بالغرور⁽²⁾ ودلّني
وشكّ فما اشكاه بل زاد علة
رجوتُ نُقوها ما نقهتُ⁽³⁾ حديثه
فقد زال عقلي لاختبال لسانه

(1) من النار

(2) دلاء بالغرور : أي اوقعه فيما اراد من الغرور (منجد)

(3) فحمت

وما هَدَانِي حَتَّى هَدَتْ حَرَكَاتُهُ
وَكُفِّنَ فِي ثَوْبِ الْكَرَامَةِ وَالشَّامِ
وَلَمَّا غَدَوْا فُحِرَ الْمُصَلَّى بِنَعْمَتِهِ
وَامَسَتْ مَغَانِي فِئْرٍ أَمَّا رِبِيعُهَا
وَنُورَ حَوْلِي قَبْرِهِ الصَّيْفُ فِي الصَّفَا
وَجَدْتُ بِهِ لَيْنَ الْحَيَاةِ وَقَلْبُهُ (1)
وَشَبَّهَتْهُ لَيْنًا فَلَمَّا قَلْبَتْهُ
وَقَالُوا أَتَهْوَى الْبَدْرَ قُلْتُ لَهُمْ أَجَلُ
أَحَبُّ بَنِي الدُّنْيَا إِلَى سَمِيئَةٍ
أَعْبَدَ الْغَنَى اخْتَرْتُ دَارَ كَرَامَةٍ
حَطَّطَتْ جَوَارَ اللَّهِ رَحِمَكَ آمِنًا
رَدِّ الْكُوْثَرِ الْخُلْدِيِّ فَاشْرَبْ وَسَقِّنِي
وَصِلْ رَحِمِي وَاسْأَلْ لِي اللَّهَ رَحِمَةً
وَمَا أَنَا إِلَّا السَّيْفُ كُنْتُ مَضَاءُهُ
خَبَا مِنْكَ مَصْبَاحٌ وَجَفَّ مُنَوَّرٌ

(1) أي قلب لين ، فتصير ليلاً والنيل : نبات يصنع به ازرق ، ونبات ذو ساق صلب ، ويطلق على السحاب أيضاً

فَلَا عَظَمَ إِلَّا أَوْهَنْتُهُ عِظَائِمُ
وَكُنْتُ كَمَا أَحْبَبْتُ بَرًّا مُبَارَكًا
إِذَا غَبَّتْ قَالَ النَّاسُ أَيْنَ ابْنُكَ الَّذِي
فَانْ لُحْنَتْ قَالُوا يَا عَلَاهُ سَلِي لَنَا
حَرَامٌ عَلَيْهِ أَنْ يُحْلَلَ لَهُ حَبًّا
فَلَا طِيشَ فِيهِ وَابْنُ عَشْرِينَ طَائِشٌ
وَلَوْ كَانَ يَحْوِي ابْنُ الْمَخَاضِ نَجَابَةً
أَعَادَ الْعِدَا كَلِمِي بَوَاقٍ كَلَامُهُ
وَمَا ضَامَهُ قَطُّ الْإِدِيبُ بِمَسْئَلَةٍ
لِيَهْنِكَ يَا عَبْدَ الْغَنَى أَيْنَ الرِّضَا
تَفِغْتَ بِحُبِّ الذِّكْرِ لَمْ تُؤْثِرِ الصَّبَا
وَقَالَ أَيْضًا :

لَوْ جَمَعْتُ حَمِيرُ أَقْوَالِهَا
مَا أَنْصَفْتُكَ الْعُرْبُ إِذْ نَظَّمْتُ
لِحَرْبٍ فَهَرِ كُنْتُ أَقْوَى لَهَا
فِي غَيْرِ تَأْيِينِكَ أَقْوَالِهَا

وقال ايضا :

وَكَيْفَ عَزَائِي وَقَدْ مَضَى الْقَلْبُ مَعَ سُؤْلِهِ
مُنِمْتُ الْكَلَامَ الَّذِي سُفِّيتُ بِعَسَى سَوْلِهِ

وقال أيضا :

تَوَفَّى مِنْ كُنْتُ أَزْقِي وَهَلْ تَبَقِيَ الْمَوْتَ عَيْسَى أَنَا جِيْلُهُ
فَاصْبَحْتُ وَحْدِي بِلَا مُشِيرَةٍ كَأَنَّ الزَّمَانَ أَنَا جِيْلُهُ

وقال أيضا :

حكم الردى هو حُكْمُ اللَّهِ ليس له
حتى إذا تمَّ ميقاتُ الحياةِ الى
وليس عن حَوْضِهِ المورودِ من صدرِ
حتى ترى التَّاجَ محلولاً وعاقِدُهُ
وقال أيضا :

وَأَنْ تَظَلِّمْتُ بَعْدَكَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ
وَإِظْلَمْتُ حَتَّى كَأَنَّ الدُّجَى

وَأَنْ نَصْرَتْنِي قَنَاءَ دَيْلِهِ ⁽²⁾
[خَبَا] ⁽³⁾ مِنْكَ ضَوْءَ قَنَادِيلِهِ

(1) قطعان من بقر الوحش

(2) رماح بني الديل ، والدليل قبيلة عربية

(3) كلمة خبا : وضعناها عوضا عن كلمة ناقصة في الاصل

364

قافية الميم

أُبدلتُ يا عيْدُ عيني حَامٍ من سامٍ
قد كنتُ هيمانَ مهمومًا بلا جَلَدٍ
عهدتُ ليلَتِكَ البيضاء نيرةً
حتى تناسيتُ ما عودتُ من فرجٍ
ولو تراني صباحَ اليومِ اذ برزوا
فما لبستُ سوى الاحزانِ سابغةً
ولا برزتُ لزوارِي مخافةً أن
ورافِلٍ في جديدٍ كان يرفلُ في
حبيبِ النفسِ لو أُعطيتُ سُؤلتُها
كانني لم أكلَمُ منك نائفةً
ولا سمعتُك تنلو الذِكرَ في سحرٍ
مخايِلُ فيك راقِيتُني محاسنُها

(1) يام : ولد نوح الذي غرق بالطوفان ، وحام وسام : ابنا نوح اولهما جد الجنس

الاسود والثاني جد الجنس السامي ، وكلمة سام تطلق على الذهب والفضة . والمعنى :

أبدلت يا عيد سواد العين من بياضها ، ففاضت بطوفان كالذي أغرق ابن نوح بام

(2) جمع أمة

(3) همام بن غالب - الفرزدق الشاعر

365

الحمد لله عدل منك ما نفذت
 أنا أجيب من استفتى بصادرة
 مفكراً في معاني كنت أسمعهما
 لا انقش اسمك في الخيتام من شغف
 كأننا . لا أصاب البين إلفهما .
 كان اشتغائي في دمي وفي نفسي
 ليت المدامع تجري والزفير يري
 كم رد قبرك ألحاني بموعظة
 لو ساءني فيك غير الله رحت وقد
 ثم انأزت وحوالي جحفل لجب
 بفصيل (2) من سيوف الله منصلت
 لكن مضت فأمضت فيك ذا تمكّل
 اذا تأملت صرعى الموت لم أرى
 فانظر غداً هل علّا البرجيس (3) ما نعه

(1) الخيتام : الخاتم

(2) في الاصل : فصيل

(3) نجم المشتري

سيهويان ويظني الله نورهما
 ما أصدق الناس لو قالوا اذا سئلوا
 المرء حَزَفٌ ونحياءه تحركه
 عبد الغني أبي وابني فقدتهما
 كانا هما حرماي الأمان فيا
 فليس لي هاهنا حجر ولا حجر
 فكان ذا عوصاً من ذاك فيه بقي
 نمي فأشبهني مجدأ وأشبهه
 لم يجبر العظم حتى هاض وأسفا
 حكمت في ابني بادر الك المني فأبت
 ضللت عقول بني الدنيا لقد علقوا
 تبكى عليها ومنها وهي ضاحكة
 أف لها إنها أم مبرتها
 إن الحياة متاع والألى خسروا

(1) الروم عند القراء والصرفيين عبارة عن النطق ببعض الحركة في الوقف، أو عن حركة مختلفة مخفأة، وهو أكثر من الأشمام لأنه يدرك بالسمع، ويختص بغير المفتوح لأن الفتحة لا تقبل التضعيف لختها (البستان)

(2) جبل أرمم : بال

فاز الْمُخَفَّوْنَ بِالْحُسْنَى وَقِيدَنِي
مَالِي بِكَيْتٍ عَلَى ابْنِي وَالذُّنُوبُ غَدَا
هَلَّا بِكَيْتٍ عَلَى نَفْسِي وَمَا جَرَمْتُ
لَا أَمْنًا إِلَّا بِإِيمَانٍ غَدَاةً غَدَا
هَذَا إِذَا أَنَعَمَ الْمَوْلَى فَأَسْعَدَنِي
لِكُنِّي أَفُوزَ مَعَ ابْنِي حَيْثُ بَوَّأَهُ
وَعَدَا عَلَى الْمُصْطَفَى لَا بَدَّ مِنْهُ وَلَوْ
قَالُوا غَضِ الدَّمْعَ هَلْ رَدَّ الْبُكَاءُ وَلَدَا
فَقُلْتُ أَنَهَاءُ وَالْأَحْزَابُ تَأْمُرُهُ
حَسِبْتُ عَيْنِي تَشْفِي بِالْبُكَاءِ حُرْقِي
يَا ذُرَّةَ مَنْ نَفِيسَ الدَّرِّ غَالِيَةً
حَامَتِ لِدَانُكَ حَوْمَ الطَّيْرِ ظَامِمَةً
تَفْقَدُوكَ فَقَالُوا أَيْنَ فَرَقَدْنَا
فَقُمْ لِتَحْدَقِ أَنْ الصَّبِيَّةَ انْتَظَرُوا
أَنْ ابْتِكَارُكَ لِلْكِتَابِ مَجْتَهِدَا

(1) القنيتين : بقصد الايمان والاسلام
(2) السامة : السبيكة من الذهب أو الفضة

وَأَيْنَ تَجْرِيكَ الثُّوبُ الْمَصُونُ إِذَا
وَأَيْنَ آيَاتُكَ اللَّاتِي مَلَأَتْ دَمًا
وَأَيْنَ قَوْلُكَ لِلْمَفْجُوعَةِ احْتَفِظِي
تَاللهِ أَنَسَى مَحْيَاكَ الْجَنِّيَّ وَلَا
وَلَا قِرَاءَتِكَ الشُّورَاتِ بَيْنَهُمْ
يَارُبَّ مَعْنَى قَدْ اسْتَنْبَطْتَهُ فَهَمَّا
كَمْ مِنْ فَوَادٍ وَمِنْ جِسْمٍ تَرَكْتُهُمَا
هَلْ نَحْنُ فِيكَ جِسْمٌ دُونَ أَفْتَدِيَةٍ
سَبَقَتْ وَالذِّكَّ الْوَانِي وَضَعْتَهُ
كُنَّا نَفْدِيكَ لَوْ أَنَا نَرَى عِلْمًا
هِيَهَاتَ لَا يُدْرِي (1) عَنْ كُلِّ قَسْوَرَةٍ
وَالنَّاسُ سَعِيَهُمْ شَتَّى وَأَمْرُهُمْ
هَذَا صَرِيحٌ وَذَا حَيٌّ إِلَى أَجَلٍ
وَخَيْرٌ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ عِنْدَ غَنَى

(1) يدري : بمعنى يدرك أي يمنع

(2) القمقام : السيد الكثير العطاء ، ويطلق على الدنيء الذي يرضى بالمال كل الخبيث

صبرت للدهر الا عند فقيد اب
من لي بنصرة ماضي الحد بعدهما
عليهما صلوات الله دائمة
وابن فداؤهما نفسي وأقواي
من لي بدعوة صوام وقوام
وأدمعي والغوادي ذات إنجام⁽¹⁾

وقال ايضا :

قدست قبرك العظام العظام
وأصابني الغموم لمنما
يا شهاباً خباً نخبأه القبر
شيئت نعشك الملائك والنسا
عجباً حوله بغير نداء
ورايها أمامه النور يسعى
ضربت خيمة عليك ولكن
وبكتك السماء والارض شكلاً
غضب المجد أن رثيتك وحدي
أمراء الكلام عشت وماتوا
فعلينا من السلام السلام
ك وصابتك⁽²⁾ أدمعي والنعام
ر برغم العلأ حواك الرغام
س وقد زاحم الكرام الكرام
حشر العالمون والأغلام
فالمصلون وقفوا والإمام
أين من ذى الخيام تلك الخيام
فالتقى الغيث والدموع السجام
ثم أغضى وقـال انت الانام
فهم مبدأ وانت تمام

(1) الغوادي : السحب الماطرة ، والانجام : كثرة المطر ودوامه

(2) من صاب المطر يصبوب : انصب ونزل

ولعبد الغنى يخلف لو ذا
كان حلى الأيام ثم تولى
كان نجماً يهابه القمر السعد
حلّ فيه الحمام عقد رجائي
يا ابن من أرباب الاقاليم حتى
لو تلبثت أربعاً أو ثلاثاً
وكباً في مصابك البرق خطفاً
غير أن النفوس فينا عوار
كم همام سميت به همم لم
أين نوح وأين يافت من بعد نجاة وأين حاتم وسام
لا أمان من المنون لمن فرّ ولو حازه الأشم شام
إن ياماً أوى الى جبل يور
ويملتأ ما رضعت ثمذي الأمانى
بكت الدهر فيك قهراً فبكت
لو بكى المستهام بعدك حتى
مأ فلم يعتصم من الماء يام
يا بنى حتى أتاني الفطام
وانا هدني ، إلام ألام
يورق الصخر ما اشتقى المستهام

(1) الهى : العطايا ، والهام : الجيش الكثير

كنت تدرى غيبَ الحقائق إلهاً ما وسيات الوحي والإلهام
أصبحت فتر حين هتأها الدهر تمزى وحين عزت تضام
عبس الدهر فيهم فتولى حين لم يبد ثغرك البسام
خنت اذ لم أباد في كل باد كل حل من العزاء حرام
مات عبد الغنى والدين والدنيا فكيف المني وكيف المنام
مرحبا بالقضاء هل كنت الا شهدة للمعدو فيها سنام
يكبر الناس منك ما سمعوه ورأوه وللعيون سهام
فيقولون كل بدر هلال عند هذا وكل كهل غلام
حسدوني وقيل أي نجيب لم يلد قط مثله الأقوام
مارموني بالعين حتى أصابوا ورأوا مآتم الكمال يقيم
عوجت أقوم الصعاد⁽¹⁾ وأوهت منك أقوى السواعد الأستقام
ولقد كنت أطبي⁽²⁾ كل طب وأواخي وللإخاء ذمام
واقول انظروا عسى الله يشفي فيقولون حارت الأوهام
ولقد يخطون في ظلم الجهم ل ومن أين تهتدي الأنعام
رب لو شئت لا هتدوا وهم غم سي ولاستيقظوا وهم نوام

(1) جمع صعدة يسكون العين : القناة المستوية المستقيمة
(2) اطبي : ادعو

نفدت فيه كيف شئت المقادير سر وتمت بمذ لك الأحكام
ولك الحمد في الحياة وفي الموت ومنك الشفاء والإيلا م
أنا أخشى سوء العقاب وارجو لك فهب لي سلامتي يا سلام
وبعديك يا غني اشفني في جنة الخلد حيث طاب المقام
أتمنى وليس لي عمل زات ل ولكن وسيلتي الإسلام
وسم الله رحمة كل شيء وجب العفو منه والإنعام
ولدي هل الى اللقاء سبيل انت فطر المني وهن صيام
روني بالرحيق يخنتم في جند سات عذن ومسكهن الختام
فزع مع الأكرمين في مقعد الصد ق هنا من هنالك الإكرام
وسلام عليك يا فرع فخير طبت ذروا وطاب فيك الكلام

وقال ايضا :

أز كنت للدينيا وكنت الت الصعب دون لجامه
وشربت كاسات الأسى شرب التريف لجامه⁽¹⁾

(1) التريف: الترف والمتنعم ، والجام : آنية تشرب فيها الخمر

وقال أيضا :

سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَنْقِ حَبِيبٌ كَانَ لِي حَرَمًا
فَلَمْ يَفْعَلْ وَأَحْسِبُهُ لِيُعْطِيَنِي غَدًا حَرَمًا
أَفَاقَ لَوْ ارْغَوَى حَسَدُ فَأَرْعَفَهُ وَأَضْعَفَهُ
وَابْرَزَ عَيْنَهُ وَرَمَا (2)

وقال أيضا :

يَسْبِقُنِي لَذِكْرِهِ دَمْعٌ إِذَا غِيَضَ وَتَمَّ (3)
يَا قَبْرَهُ وَمَنْزِلِي حَسْبِيَ الْبُكَاءُ هُنَا وَتَمَّ

وقال أيضا :

بَعْضُ الثَّغُورِ لَالِيٍّ تَوْمٌ (4) وَلَيْسَ كَتُومِهِ
أَتَرَى تَنَائِرَ عَقْدُهَا مَنْ لِي بِسِرِّ كَتُومِهِ

وقال أيضا :

أَسْدُ الشَّرَى وَاللِّيْوثُ تَبْكِي عَلَيْهِ وَالْأَنْجُمُ السَّوَامِي
لَمْ يَتَبَسَّمْ غَدَاةً أَوْدَى إِلَّا الْأَعَادِي مَعَ السَّوَامِي

(1) أفاق السهم : فوّه اي وضع مشق راس السهم في الوتر ليبرمي به

(2) الورم : الانتفاخ

(3) وتم الدمع : جرى

(4) جمع تومة : وهي اللؤلؤة الكبيرة

قافية النون

أَهْزُ حُسَامٍ يُبْتَضَى وَسَنَانِ وَمَوْتُ شَجَاعٍ مِثْلُ مَوْتِ جَبَانِ
عَلَيْنَا الْمَنَايَا قُدِّرَتْ وَعَلَى الْعَدَى فَيَا لَضِرَابٍ بَيْنَنَا وَطِعَانِ
رُزِئْتُ فَعَزَّوْنِي وَقَدْ عَزَّنِي الْإِسَى وَكَيْفَ التَّسَائِي وَابْنِي الثَّقَلَانِ
وَقَالُوا تَفَرَّسْ هَلْ مِنَ الْقَوْمِ فَارِسٌ بِحَصْنٍ يُوقِي الْمَوْتَ أَوْ بِحِصَانِ
فَقُلْتُ الرَّدَى لَارِدٌ فِيهِ وَإِنَّمَا عِزَاءُ هِجَانٍ فِي مَصَابِ هِجَانِ (1)
وَلَكِنْ فَقَدْتُ النَّاسَ طَرًّا فَلَا أَرَى فَلَانًا يَعِزِّي بِفَقْدِ فُلَانِ
لَكثْرَةِ رُزْءٍ أَوْ لِقَلَّةِ فُرْصَةٍ تَعْرِ بَعَارٍ أَوْ تَهُونُ بَهَانِ
بِنَفْسِي نَجْمٌ أَظْلَمَ الْإِفْقُ إِذْ هَوَى وَكَأَذَّ يُعِزِّي بِهِ الْقَمَرَانِ
سَلُّوا الدَّهْرَ هَلْ أَخْبَى غَدَاةَ وَفَاتِهِ سَنَا الْمَشْتَرَى أَمْ هَذَا رُكْنُ أَبَانِ (2)
كَأَنَّ حُسَامِي قُلٌّ وَهَوَ لِسَانِي كَانَ ذِرَاعِي جُدٌّ مِنْ عَضِدِي بِهِ
فَنَ لَبْنِي الدَّنْيَا مَقُولِي إِذَا نَبَا بِحِكْمَةِ أَشْعَارِي وَسَحْرِ بِيَانِي
بَعِيدَ الْغَنَى اسْتَفْنَتِ الْعَيْنُ أَنْ تَرَى مُحَاسِنَ طَرِزٍ فِي الرِّيَاضِ حَسَانِ
فَمَا الدَّرُّ إِلَّا مَا يُنْثَرُ مِنْ فِصْمٍ وَمَا الزَّهْرُ إِلَّا مَا نَشَى بَيْنَانِ (3)
رَبِيعٌ رُبُوعِي كَانَ صَوْبُ صَوَابِهِ يَنْوَرُ مِنْهُ الطَّرْفُ كُلُّ أَوَانِ

(1) الحيار من كل شيء ، ويستوي فيه الذكر والمؤنث

زكا فأتاني يغلب الجمع وحده
فلو كان في صيفين⁽¹⁾ اذ هو يافع
ولو كانت النيران مثل ذكائه
ولو أطلع الله الهلال طلوعه
ولو أبت الله العصور نباته
ولو طابت الأيام بعد مذاقه
أحين شأى من فضله كل سابق
وجر قناة النصر للطعن في العدى
رمته فأصمته السهام وانه
كأن الردى يوم العروبة إذ مضى
كأن السماء انشقت اليوم للذى
ألا إن قضباً مسنن في دوحه العلا
سالت حبيب النفس أين مكانه
فقال مكاني، حيث جئت بجنة
ولا علم لي الا بنفسى وجدتها

(1) الموضع المشهور بالواقعة الكبرى بين علي ومعاوية (رضي الله عنهما)
(2) اللبان بفتح اللام : العيش الرخي

ويا ابت احذر فتنة القبر انها
ويا ابت اعمل لست عني جازيا
ويا ابت اتل الذكر حسبك واعظا
ويا أبت استنقظ فانك نائم
ويا أبت استشفع نبئك واثقا
نجا ابنك فانظر في نجاتك واعتمد
على البر والتقوى وحب محمد
وسائر أصحاب كفوته كأنهم
عليهم صلاة الله ثم على الذى
كشفت الى الغيب يا ابني ولم تخب
تترجم عن اهل القبور قبورهم
ومن خذلته عبدة عند عبدة
اذا اعتبر المستبصرون كفاهم
أكافور شيب بعد مسك شبيبة
وقبح شتات بعد حسن تألف
فيأتي الهوى حتى يسد مسامعى

خافه من لم يجتهد لأمان
ولا عنك أجرى غير شأنك شاني
تدبر أي فصلت ومشان
ويا أبت استعجل فانك وان
بوعد يوفيه غدا وضمان
على عمل يبق فانك فان
ومستوزريه حبذا العمران
بنات ودين الله وهو يدان
توفاه برا في أعق زمان
ولكن عقلي دلني فهداني
فيهم من دون الكلام معان
فذاك جماد عُد في الحيوان
حديث الصبا والشيب والحدثان
وسم منون بعد شهد أمان
ووحشه قبر بعد أنس مغان
بكاء حام عن غناه قيان

نسيتُ ذنوبي أو تناسيتُ بالهوى
فإن حُرِّمَ العاصي أبوك شفاعةً
عسى الله ينجيهِ فليس - وإن عصى -
ليَهْنِكَ يا ابني أنْ شربك باردُ
كَأنَّ حماماتِ الأراكِ تَرْتَمَتْ
أزورك غيباً والمسافةُ بيننا
بوجهي أقيك التَّربَ حيثُ تُطِيبُهُ
حللتَ غريباً فيه والشكل حوله
ولا بصرُ يراك إلا بصيرتي
بلى، كلَّ قلبٍ انت فيه ممثِّلُ
فَعَنَّاكَ معنَى لَيْلَةِ القَدْرِ أنها
طوى من شبابي الدهرُ ما انا ناشره
ولما دهاني الدهرُ وابني وأمه
صددتُ عن البيضِ الرعايبِ سلوةً
فمن أين لي نجلٌ أقول إذا زكا

وأحصى على الله وأملكان
تكون له عزاً هوى لهوانِ
بمستينسٍ من رحمةٍ وجنانِ
وشربي - ان لم يعفُ رَبِّي - آن (١)
على لشوائي والشؤونِ دِنائي
قريبٌ ولكن لا سبيلَ لمانِ
بَعْرِفٍ ثناءً وهو مَنِّي دانِ
يروِّي الحصان من دمع كلِّ حصانِ
ولا جُنُنٌ تحويك غيرَ جَنَانِي
وان كنت لا تشفي الوري بيمانِ
على الناس تخفى وهي في رمضانِ
وهدم فيك الموتُ ما أنا بانِ
بحرَبَيْنِ بِكْرِ مُرَّةٍ وَعَوَانِ
واقسمتُ جهداً لا ملكنَ عِنائي
تشابهَ في معناها الأخوانِ

وانت الذي تزهى على الشهبِ قائلًا
ولو متَّ قبلَ البين يا واحدَ العُلا
ولكنَّ مَنْ وقيتُ خانت وقلما
وعند الغواني حلَّ حلَّ عُقودها
وهبها جفت من أحصنت بلبانة
أرى المرءَ أدنى ما يكون من الثقي
عرفتُ فراثني صواحبُ يوسفِ
ألا في جوار الله من أذكرُ اسمه
رقيتُ ودانيتُ السقامَ الذي شكا
وكفكفتُ جهدي عبرتي ورعافه
نذرتُ (٢) دمَ الأعداءِ لما نظرته
فلما بدا لي انه قد ردى
ولم ادر كيف الصبرُ حين تقلصت
تُرى علتيه غارتا فأغارتا
حبيبُ كائنِي كنتُ أُضربُ بالطَّبِي
أَيِّنَ احرارٍ واصرارٍ وزُرْقَةٍ
ذُكَاةٍ وبدرُ التَّمِّ لي أبوانِ
رجوتُ لفهرٍ أن ترى لك ثمانِي
رايتُ الهوى والغدرَ يتفقانِ
وجازى جزاءَ ألودِّ بالشَّنانِ
قضاها أتعفو من غدت بلبانِ
إذا عفَّ خلواً من غنى وغواني
قديمًا ولكن زلت القدمانِ
فتصدع قلبي شدَّةُ الخفقانِ
فاعيتُ معاني البرِّ كلَّ معانِ
فلم استطع ان يرقأ الدَّميانِ
كَأنَّ عُدُوًّا شَجَّه فشجاني
تداويتُ بالذِّكْرِ من الهذيانِ
له شفتانِ طالما شفتانِي
على واحدٍ لو عاش لي لكفاني
إذا بثَّ ما يشكو من الضَّرَبانِ
تقسَّم خدَّ كان احمرَّ قانِ

ثلاثٌ يواقيتُ على صحنِ فضّةٍ نُظْمَنَ وفي خدّي نثرُ مُجَانٍ
وكيف حواني منزلي بعد فرقدٍ عليه الشموسُ النيرات حواني⁽¹⁾
سأسفحُ ما أسأرتُ⁽²⁾ من بحر أدُمي وحسبي بكاء العين بالهملان
وأصفح عن دهرى على أن صرفه رزائي بفقد ابن وغدر رزّان⁽³⁾
وأرجو من ابني عونَه بشفاعةٍ فرُبَّ مُمانٍ للنجاة مُعانٍ
أتاني ردَى عبد الغنى فهدّني على ابن كباة خانَه ابنُ أتانٍ
سماني بزهدٍ والقناعة أني أكلُ عجافٍ لا أكلُ سمانٍ
جفاني امرؤ طافت عليه ولاندي بزهر أباريقٍ وغرّ جفاني
زواني عمى عيني عن آفة الهوى لعلّ عيونَ الناظرين زواني
ولو تنطق الآدابُ قالت حقيقة رواني بأفكارٍ إلى رواني
ولو عشتَ يا عبد الغنى خلّفتني ولكن عناني ما بكته عناني

(1) حانيات ، من الحنو

(2) أسأرت : اقيت بقية من الماء أو الدموع

(3) المرأة الرزان : الوقور ، والشاعر يشير الى زوجته المفارقة

وقال أيضا :

مُقِرُّ العينِ أسخنها ومُسلي النفسِ أحزنها
بنفسي روضةً أنفُ ذوت ما كان أحسنها
عماها الله إذ جلى بها الدنيا فزيئها
كأنّي قطّ لم ألثمُ شقائقها وسوسنها
لقد سلب الزمان يدي من الأعلاق أئمنها
أغرّ لو انتهى أمدِي دعتَه العربُ ألسنها
وأشعرها وأخطبها وأضرّ بها وأطعنها
ينبهي إذا فكّري أنام الهمُّ أعينها
ومهما كنت في شكٍّ من الأشياء أيقنها
وكم من آية خفيت معانيها فبيئها
وأخرى قبل أن تُتلى فيكتبها وتلقنها
ولو لقنته مائةً من الآيات أتقنها
وغاب على مُؤدِّبه قراءته ولحنها
ولا عجبٌ لجوهرتي أليس البحرُ معدنها

أَلَسْتُ أَبَاهُ وَهُوَ أَبِي وَأَنَّهُ ذَاكَ بَرَهَنَهَا
 حَبِيبُ النَّفْسِ إِذَا قُوتَ بِهِ أَوْدَى فَأَوْهَنَهَا
 فَإِنْ رَزَقَتْ شِفَاعَتَهُ غَدَاةَ الْخُوفِ أَمَّنَهَا
 عَسَى شَفَقِي تَقِي جَسَدِي أَشَدَّ لَطْفِي وَأَهْوَنَهَا
 بِرَحْمَةٍ مِنْ تَقَبُّلِهَا فَأَسْكَنْ حَيْثُ أَسْكَنَهَا (1)
 دَفَنْتُ أَبِي فَقَالَ النَّاسُ رَبَّ الشَّمْسِ أَدْفَنَهَا
 وَغَسَلَهَا بِكُوْثِرِهِ فَقَدَّسَهَا وَصَوَّنَهَا
 وَبِالْعَلَلَاتِ حَنَّنَهَا وَفِي الْأَنْوَارِ كَفَّنَهَا
 وَأَوْطَنَهَا الثَّرَى لَا بَلَّ رِيَاضَ الْخُلْدِ أَوْطَنَهَا
 أَطَعْتُ الصَّبْرَ فِي نَوْبٍ عَلَيَّ الدَّهْرُ لَوَّنَهَا
 وَفِي عَبْدٍ الْغَنَى أَبِي عَصِيْتُ الصَّبْرِ (2) حِينَ نَهَى
 وَكَيْفَ أَكُنْ حَسْرَتَهُ وَهَذَا الدَّمْعُ أَعْلَنَهَا

(1) من الهامش ، وفي الأصل : اشكلها ، وليس بشيء

(2) من الهامش ، وفي الأصل : عصيت الدهر

إِذَا وَشَتِ الْمَدَامِعُ لَمْ يَكْفِ الْحِلْمُ أَلْسَنَهَا
 حَبَبْتُ مِنْ أَجَلِهِ الدُّنْيَا فَمَفَارِقِي لِأَضْغَنَهَا
 شَوَادُنْ مَكْنَسِي بُعِدَتْ فَلَسْتُ أَحَبُّ مُشَدَّنَهَا
 كَرِهْتُ النَّسْلَ لَارَقَتْ مَخْدَرُهُ لِأَخْصَنَهَا
 نَعْتُ نَفْسِي أَحَبَّتَهَا أَهْلَتَهَا وَأَغْصَنَهَا
 وَهَذَا كَانَ أَكْبَرَهَا وَأَسَمَدَهَا وَأَيْمَنَهَا
 رَجَوْتُ بَمَوْتِ أَرْبَعَةٍ مُنَى نَفْسِي وَمَأْمَنَهَا
 رَسُولُ اللَّهِ سَوْفَ يَنْبِي بِمَوْعِدَةٍ تَضْمَنَهَا
 عَهْدْتُ مِثَارِي صِرْفًا فَالْإِدْرَجُ أَجْنَهَا (1)
 لَحَا اللَّهُ الزَّمَانَ أَبَا أُسُودَ بَنِيهِ أَثْخَنَهَا
 كَأَنَّهُمْ عَدَاؤُكُمْ فَكَمْ أَثَارَ وَغَى وَأَكْنَهَا
 أَغْتُ بَنِيهِ يَأْكُلُهُ فَكَيْفَ يَعَافُ أَسْمَنَهَا

(1) كدورها

وأى أبٍ يدير على بنيه رحى ليطحنها
 رأينا أشجعَ الفرسا نِ عند الموت أجبنها
 فيا ما أخدع الدنيا وأخبثها وأفتنها
 وأقطعها إذا وصلت مُحبيها وأخونها
 وأزادها لمولود مُنشبٍ فيه برئنها
 أرى شرسَ الحياة غداً يفارقها وليتها
 فإلى والغرور بها ألت أرى تخونها
 حبيبَ القلبِ صلِّ شفتي بلثمك حيث أمكنها
 بمسكنةٍ سألتُ فقلِّ لمشتاقٍ تمسكنها ..
 مددتُ إلى السماء يدي لترحمَ يا مُهينها
 أسأتُ جميعَ اعمالي فوفَّقني لأحسنها

وقال أيضا :

فكُرتُ في خلقِ الوري فاستوى عندى عبيد وسلاطينُ
 أصلُ الفريقين - ومن أجل ذا قلبي عن الهمّ سلا - طينُ
 وقال أيضا :

تذكَّرتُ نفسي رياحينها فيا خليلي رَيّا حينها
 أخافها الدهرُ وإن لم أزل أقرأ خوف العين ياسينها
 يا عجباً يأمرني الشوقُ أن أرجو رَيّاها ويأسي نهي
 وقال أيضا :

حَسَمَ الزمانُ معينه حتى أغارَ معينه
 هَذَا حبيبُ الله من عاداه كَانَ لَينَه
 بشرامِ إنَّ لَديه من سِرِّبِ الجنانِ لَينَه
 قد كَانَ إنْ غدرَ العدا يَفِدَينَه وَيَقِينَه (1)
 حتى الشمــــــــــــــــوسُ تودُّ لو يَفِدَينَه وَيَقِينَه (1)

(1-1) هكذا وجد هذا المعجز مكررا في الاصل ومعناه واحد، ولا نشك ان أحد عجزى البيتين
 قد سقط من الناسخ فكرر عجز البيت الاول في الثاني ، اذ عودنا الحصري في تجنيسه
 ان تختلف معاني الفاظه

وقال أيضا :

لما الله دهرًا لا زال يمين⁽¹⁾ وينقض عهدًا أكدته يمين
أيساب نفس الحر وهي كريمة ويقطع كف المجد وهي يمين⁽²⁾

وقال أيضا :

قل لحاة الحروب فبر ما لشدائكم يهونا⁽³⁾
جل مصاب العلاء ولكن ما عز لا بد ان يهونا

وقال أيضا :

لما بدا كبر تكا د يداي منه ترعشان
وجفت قلوب حبايبي وجفت كان لم ترع شائي

(1) يمين : يكذب

(2) في الأصل : وهو ليمين وابدل الناسخ في الهامش كلمة (وهو) فرسمها (وهي)
وعوضنا نحن كلمة ليمين بكلمة (يمين) لتستقيم بذلك طريقة الناظم في التورية
والتجنيس

(3) من وهي يعني : ضعف واسترخى

قافية الصاد

حام الحام لفروصة فاستفرصا وسرى الى شبل الشرى متقنصا
ظفرت أظافره بأصيد أصيد فعجبت كيف أصابه وتخلصا
تربت يدا من عانه⁽¹⁾ فأعانه في أقعس العز المنيع فأقعصا⁽²⁾
وكأنما أخذ القصاص لحسدي منى بأن هاض الجناح وقصصا
يا موت لا أشكوك إن مصابه قدر على جرى وحق حصصا
.....⁽³⁾ للذات فرغت وإنما جهد المهنا أن يعود منغصا
والشيب نهتهني فكم أعصى النهى وأظن أن عسى⁽⁴⁾ يخلص من عصي
والحر يكفيه الزمان مؤدبا شر العبدى⁽⁴⁾ من تؤدبه العصا
عجل السرار عليك يا قرر العلاء ما ضر لو مد المدى فتربصا
لا ينقص الفلك الهلال وإنما ألفاك بدرًا كاملاً فتنقصا
وأبى قضاء الله فيك على أب ما كان أحرسه عليك وأحرصا
لولا الردى الجارى حمتك حمية ثني الحميس منكسا ومنكصا

(1) أصابه بالعين

(2) أقعصه : أجهز عليه

(3) كلمة غير واضحة في الأصل

(4) جمع عبد : وهو المملوك، وقيل هو اسم جمع

إِنَّ الْكَوَاكِبَ كُنَّ فِي فَلَكَ الْعَمَلَا
لَكِنْ أَصَابَكَ حِينَ غَضَّتْ بِكَ الْعَدَا
أَتَرَى أَغْصَكَ ذَكَرُ أُمِّكَ إِذْ نَأَتْ
غَدَرْتَ أَبَاكَ وَغَادَرْتَكَ لَوْحْشِيَّةِ
وَهَبِ السَّقَامَ مَحَا سَنَاكَ فَمَالَهُ
وَلَقَدْ رَقِيتُكَ بَعْدَ أَدْوِيَةِ الدَّوَا
فَإِذَا الْقَضَاءُ يَقُولُ لِي لَا مُبَدَّ أَنْ
لَمْ يَقْبِضْ مُنْيَتَهُ وَعِيشَى بَعْدَهُ
هَلْ كَالَّذِي لَمْ يَجْنِ قُطْ وَلَمْ يَجُنْ
مَالِي أَمَدٌ إِلَى الْمَلُوكِ وَغَيْرِهِمْ
وَالنَّزْرُ يُكَفِينِي مَعَ الْكَرَمِ الَّذِي
فِي فِيَّ مَحْصَامُ الْحِمَامِ الْمُتَضَى
وَأَنَا الْغَنِيِّ فَمَا أَبَالِي هَمَّةً
إِنَّ الْمَتَوَجَّحَ حِينَ أُقْبِلُ لِحَوِّهِ

(1) تقيم

(2) بفتح القاف : النسب البعيد ، والقصد : احيا العرب وغيرها من الاجناس

(3) المختار

لَوْ كُنْتُ فِي غَيْرِ الْجَزِيرَةِ⁽¹⁾ أَعْمَلْتُ
لَكُنِّي حَيْثُ الْمَعَالِي لَا تُرَى
هَذَا مَحَلٌّ لَا أَحِبُّ حُلُولَهُ
أَنْظُرْ لِعَيْنِي الْيَوْمَ كَيْفَ تَقَلَّبْتُ
بِالْأَمْسِ عَدَّتَنِي الْقِرَاءَةُ حِمْزَةً⁽²⁾
لَوْلَا رِيَاخُ رِيَاخٍ⁽³⁾ لَمْ أَكُ امْتِطَى
وَطَنٌْ بَغِيرٍ غَنَى أَحَبُّ إِلَى الْفَتَى
لَوْ عَاشَ لِي عَبْدٌ الْغَنَى هُنَا هُنَا
عَقِصَ الظَّلَامُ عَلَى الصَّبَاحِ وَلَمْ يَكُنْ
أَبِي عَلَى ابْنٍ ذُكَاءٌ إِنَّ ذَكَاءَهُ
أَقْلَامُهُ أُسْلُ تَرَوْعُ عَدُوَّهُ

(1) جزيرة الاندلس

(2) جمع يعملة : الناقعة

(3) احد اقراء السبعة

(4) الشاعر المشهور

(5) قبيلة رياح من بني هلال الذين زحفوا على انهم يروان منتصف القرن الخامس للهجرة

(6) ضامر الحشا ، من صفات الجبال

(7) عقص الظلام على الصباح : التوى عليه

طفلٌ ولستُ أرى حِجَاهُ بِأَشْيَبٍ حتى أرى طولَ الطَّلَاةِ... (1)
يُصْنِي إلى الذِّكْرِ الحَكِيمِ وَيَقْتَنِي قِرَاءَهُ وَسِوَاهُ يَقْفُو التَّقْصِصَا
وَيُوَاطِبُ الكُتَابَ لَيْسَ بِخَائِصٍ عنه إِذَا كَانَ الْأَصَاغِرُ خُيَّصَا (2)
مَتَعُودَاً أَلَّا يَحِيصَ لَطْرِفُهُ عن لَوَحِهِ حَتَّى يَعْصِيهِ مُنْجَحَا
كَانَ الْمَآرِبُ فِيهِ حَتَّى رَابِي وَرَمَ بَعِثْنِيهِ ابْنِي أَنْ يَخْصَا (3)
لَوْ نَاصَ نَصَّ الفَقْهِ قَبْلَ بُلُوغِهِ هِيَهَاتَ مَا أَهْلُ النِّجَابَةِ نُوصَا (4)

وقال ايضا :

هُدَى الزُّهَادِ فِي الدُّنْيَا لَهُمْ عَنْ عِيِهِمُ ————— فَخَصَا
فَقَالُوا طِيْبُهَا خَبْتُ وَأَمَّا دُرُّهَا فَخَصَا
خَلَوْا مِنْهَا فَلَا ظَمًا شَكُّوا فِيهَا وَلَا خَمَصَا (5)
أَقْلُ كُرُوبِهَا وَرَمَ أَصَابَ ابْنِي فَا خَمَصَا (6)

(1) الطلابة بضم الطاء : العنق والكلمة بعدها غير واضحة ، فهي مرسومة هكذا

(باقوصا) فلم تدين لها معنى فآثرنا ترك مكانها بياضا

(2) من خاص يخيى : اذا انحرف عن الشيء وبعد عنه (انظر التاج)

(3) من خص الجرح : ذهب ورمه

(4) من ناص ينوص : رفع راسه فافرا

(5) جوعا

(6) ما ضمير

وقال ايضا :

أودى الذى كان من غطارفة أَكْبَرُكُمْ كُلُّ مُدْنٍ وَقَصَى
قَوْمٌ يَكَاذُ السَّاحُ يَتْرَكُهُمْ مَا مِنْ نَصَابٍ لَهُمْ وَقَصِ (1)
حَلُّوا طُلَى مَغَلَّوْا تِهِمْ (2) وَأَرَوْا كُلَّ طَوِيلِ الطَّلَاةِ ذَا وَقَصِ (1)

وقال ايضا :

عَبْدُ الْغِنَى رَأَى الدُّنْيَا وَجَرَّهَا فَقَالَ لِلنَّفْسِ مِنْ أَظْفَارِهَا نُوصِ (2)
رَعَى الْحَقُوقَ الَّتِي أَوْصَتْهُ فِهْرُ بِهَا فَسَوَّدُوهُ وَقَالُوا مِثْلَهَا نُوصِ

وقال ايضا :

أَصَمَّ نَعِيْهِ / مَصْرِى وَأَسْمَعَ مِصْرَ مِصْرٍ قُوصِ
فَدَمَى كُلَّ مَكْحُولٍ وَحَلَّقَ كُلَّ مَعْقُوصِ

وقال ايضا :

خُصِمْتُ بِذَا الْمَصَابِ وَعَمَّ كُلُّ وَلَيْسَ عَمُومُهُ مِثْلَ الْخُصُوصِ
فَرَبَاتُ الْخِيَامِ يُنَحْنُ مُسْكَلا عَلَيْكَ مَعَى وَرَبَاتُ الْخُصُوصِ

(1) ذا قصر في العنق

(2) نوصي : اهربي

سِلِّ الرِّكْبَانَ مَا لِلدَّمْعِ فَاضاً وما للجمع من فهِرٍ أَفَاضاً (1)
 أَشْمَسُ غُلَامُهُ الزَّهْرَاهُ غَابَتْ أَبْجَرُ نَدَامُهُ السَّلْسَالُ غَاضاً
 لَشْنُ كَانَ الَّذِي زَعَمُوهُ حَقًّا لسوفَ يعود خَيْرُهُمْ انْهِيضَاضاً (2)
 مَضَى عَبْدُ الْغَنِيِّ فَحُضَّتْ بِحَرًّا من العِبرَاتِ يَعْظُمُ انْ يُخَاضاً
 وَقَالَتْ أُمُّهُ الشُّكْلَى عَلَيْهِ مقالة مريم رَأَتْ المَخَاضَ
 اتَّاهَا حَيْنُهُ مِنْ بَعْدِ حِينٍ فزاد الشُّكْلُ عِبْرَتَهَا ارْفِضَاضاً
 وَيُوشِكُ انْ تَرَاهُ كَمَا ارَاهُ إذا قُمْنَا مِنَ الْأَرْضِ انْتِفَاضاً
 بِكُنْهٍ مَيِّتًا وَجَفْتُهُ حَيًّا وناء بها الهوى عنه انْتَهَاضاً
 وَقَدْ وَضَعْتُهُ وَاحْتَمَلْتُهُ كَرْهًا وفي أَحْشَائِهَا أَرْبَى ارْتِكَاضاً
 إِذَا جَفَّتْ أَبْنَاهُ أُمَّ فَعِيٌّ فَلَكَيْتَ عِقَابَهَا أَنْ تُسْتَحَاضاً
 تَنَائَيْتُ وَهُوَ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهَا على جَرِّ الْغَضَا لَكِنْ تَفَاضَى
 تَشْكَى عِلَّةً لَا بُرءَ مِنْهَا وجدتُ بِأَعْظَمِي [مِنْهَا] (3) ارْتِضَاضاً

(1) افاض الجمع : تفرق

(2) مصدر انهض بتشديد الضاد، تقول الهض الشيء : انكسره ولم تبين معناها في البيت

(3) في الاصل : عنها

وَقَالَ اللَّهُ إِنَّ تَحِيْبُ ثَوَابِي على المكروه فانظر كيف آضاً (1)
 تَرَى الْأَوْصَابَ كَيْفَ مَحْتِ سَنَاهُ وكيف أَحَالَتِ الْحَدَقَ الْغِضَاضَ
 أَقُولُ وَقَدْ سَهَا الْحُكْمَاءُ فِيهِ قضاء الله تَمْ فَلَا اعْتِرَاضاً
 ثَوَابُ اللَّهِ أَعْظَمُ لِلْمَرْبِيِّ فصبرٌ إِنْ أَفَاتَ فَقَدْ أَعَاضاً
 وَمَا هِيَ غَيْرُ أَيَّامٍ قِصَارِ إذا صُغِبَتْ عَلَى ذِي اللَّبِّ رَاضاً
 تُبِيرُ لِأَهْلِهَا الدُّنْيَا [وَتُحْلِي] (2) وتُحْدِثُ فِي سَوَادِهِمُ الْبِيَاضَ
 فَكَمْ قَوْمٍ رَأَيْتُ الْبُؤْسَ فِيهِمْ وكنتُ أَرَى لَهُمْ نِعَمًا عِرَاضاً
 وَحِينَ غَدَوْتُ زُرْتُهُمْ صِحَاحًا فلما رُحْتُ عُذْتُهُمْ مِرَاضاً
 فَقُلْتُ مَا أَكْدَرَ الدُّنْيَا حَيَاةً وأسرعها إِذَا صَفَتْ انْقِرَاضاً
 وَأَسْلَمُ أَهْلِهَا مِنْهَا فَرِيدٌ إِذَا انْبَسَطَتْ لَهُ أَرْدَادُ انْقِبَاضاً
 أَسْرَّ الْيَوْمَ مَوْتُ ابْنِي عُدُوًّا غَدَاً يَقْضِي الْغَرِيمَ إِذَا تَقَاضَى
 كَأَنَّ الْمَوْتَ فِي الدُّنْيَا حَدِيثٌ لَقَدْ نَسِيَ الْحَدِيثَ الْمُسْتَفَاضَ
 عَسَى عَبْدُ الْغَنِيِّ يَكُونُ ذُخْرِي فيسقيني إِذَا وَرَدَ الْحِيَاضَ

(1) رجع

(2) في الاصل : وتحلي

وَيُخْفِضُ لِي هُنَاكَ جَنَاحَ عِزٍّ
فَتُغْفَرُ فِي شَفَاعَتِهِ ذُنُوبِي
أَشْبَلَ الْغَيْضَةِ الْمَرْهُوبَ أَبَا
أَبَاسُكَ قَارَضْتُ فِيهِ اللَّيَالِي
نَعْتِكَ الْيَوْمَ أَبْكَارُ الْمَعَالِي
أَظَلُّ الطَّيْرُ نَعَشَكَ غَيْرَ صَقْرٍ
وَزَلَّ النَّاسُ وَانْفَضُّوا وَلَكِنْ
أُضِرُّ بِمَقَلَّتِي مُهْمُولُ دَمْعِي
وَمَهْمَا خِلْتَنِي يَنْسَاكَ قَلْبِي
لَيْبِكَ عَلَيْكَ وَلَيَنْدُبُ غَرِيبٌ
يَكَابِدُ عَيْشَهُ بَيْنَ الْأَفَاعِي
أَلَا إِنَّ التَّائِفَ لَا تَنْقَاضِي
حَبِيبُ فَاتِ لَا مُعْتَاضَ عَنْهُ
سَقَى اللَّهُ الْحَيَا مَثْوَى حَبِيبٍ
وَمَا كُنْتُ لَهُ عَشْرٌ وَلَكِنْ

عَهْدْتُ لَهُ مِنَ الرَّحِمِ الْخَفِيفِ
وَأَسْكَنْ رَاضِيًا مَعَهُ الرِّيَاضَا
أَتُسَلِّمُ هَكَذَا الْأُسْدُ الْغِيَاضَا
فَهَلَّا أَحْسَنْتُ فِيهِ الْقِرَاضَا
وَلَوْلَا الْمَوْتُ فَرَزْتُ بِكَ الْفَضَا
أَبِي إِلَّا عَلَى الْقَنْصِ الْفَضَا
أَبْتُ عَنْكَ الْمَلَائِكَةُ الْفَضَا
وَسُهِدَ هُمَا فَهَبْ لَهَا غَمَاضَا
نَخَذَ عَهْدِي وَلَا تَخَفِ اتَّقَاضَا
يَعِدُّ أَبَاهُ (٩) غَرَبَتْهُ مَضَا (١)
وَيَصْبِرُ كَمَا أَلَمَ الْعِضَا
فَمَا لِمَطْوَقٍ غَنَى وَبَاضَا
فَكُذِّبَ بِاسْمٍ مِنْ يُدْعَى عِيَاضَا
كَمَا مَسُودٌ أَيْامِي ائِيضَا
بِهِ الْكِبَرَاءُ فِي الشُّورَى تَرَاضَى

وقال أيضا :

بِالرَّدَى بَعْدَكَ أَرْضِي
خَلَّنِي فِي رَأْسِ رَأْسٍ
أَنْتَ كُنْتَ الْكُلَّ مِنِّي
تَتَّقَى مِنْ بَعُوضٍ
إِنَّ فِي عَظَمِي أَرْضَا
إِنِّي لَمْ أَرْضَ أَرْضَا
إِنَّمَا أَبْقَيْتَ بَعْضَا
تَتَغْنَى الْهَجَرَ بَعْضَا

وقال أيضا :

يَعِدُّ الرِّجَالُ الْمَكْرَمَاتِ نَوَافِلَا
فَتَنِي الْمَجْدِ أَمَّا لِلْمَعَالِي عَلَى التَّقَى
وَهُنَّ عَلَى عِبْدِ الْغَنَى فَرَايِضُ
فَبَانِ وَأَمَّا لِلصَّعَابِ فَرَايِضُ

وقال أيضا :

تُرَى حَبِيبِي نَسِيَ الْمَهْدَ إِذْ
لَا يَسْلُ الْمُدْرِكُ عَمَّنْ وَكَيْ
يَا رَاحِلًا نَحْوَ جَنَى جَنَّةٍ
غَادِرُهُ الدَّهْرُ أُسِيرَ الْأَسَى
فَازَ وَأَبْرَى الْمَوْتُ أَمْرَاضَهُ
خَلَّى عَنَانَ الصَّعْبِ أَمَ رَاضَهُ
سَلَّ لِأَيْكَ اللَّهُ إِنْهَاضَهُ
وَكَانَ فِيكَ الْخَيْرُ إِنْ هَاضَهُ

وقال أيضا :

مَا أَخُونِ الدُّنْيَا الَّتِي
لَمَّا قَضَى أَبْنَى نَجْمَتَهُ
وَاتَّقَتَهَا مَا أَتَقَضَا
... (١) ظَهَرِي أَتَقَضَا

(1) كلمة ساقطة من الأصل

أعبد الغني ابني إلى ربك الرجعى
فكُن شافعي عند الذي أخرج الرعى
فقد أوثقتني السيئات وبزني
مُغَار مُلِمَاتٍ أَثَرْنَ بِهِ نَقْمًا
وأورين قدحًا بالجوى في جوائحي
وفرَّقَن دُمعِي أَن وَسْطَنَ بِهِ جَمْعًا
جزى الله أَمَّا أَيَّمَتِكَ إِسَاءَةً
وَجَازَى الْإِمَاءَ الْمُحْسَنَاتِ بِكَ الْعُنْفَا
؟..... (1) وعَقَّتْكَ فَارِكًا
فَاسَرَّهَا الْحَيَا وَلَا سَاءَهَا الْمُنَى
بذلتُ العطاء الجزل كيما أصونها
فَبَاعَتِكَ بِالْأَوْطَارِ وَأَدْعَتِ الْمُنْعَا
وكنْتُ أَدَارِيهَا وَأَرِقِي سِمَامَهَا
عَلَى أَنَّ أَفْعَالِي تُسَمِّبُهَا الْأَفْعَى
عليكَ حَذَارَ الْيَتِيمِ حَتَّى تَمَرَّدَتْ
رَأَيْتُ أَحَبَّ الْغَانِيَاتِ لِبَعْلِهَا
فَقُلْ لِلْهَوَى حَسْبِي بِمَا مَلَكَتْ يَدِي
فَوَيْلٌ لِّهَوَى حَسْبِي بِمَا مَلَكَتْ يَدِي
أَلَا إِنَّمَا طِيبُ الْحَيَاةِ قَنَاعَةٌ
وَمَا لِي إِلَّا الْهَمُّ بِعَدِكَ هِمَّةٌ
وما لَازِئًا لِلذَّاتِ مِنْ جَاوِرِ الْعِدَا
فَإِسَى بِهِمْ عَيْشًا، وَضَاقَ بِهِمْ ذُرْعَا

(1) كلمتان غير واضحتين في الاصل

(2) الحرز

ضربتُ طَلَى الْأَيَّامِ مِنْكَ بِصَارِمٍ
تَعَلَّمَتِ الْأَسْيَافُ مِنْ حَدِّهِ الْقَطْعَا
وَزِنْتُ سَمَاءَ الْمَجْدِ مِنْكَ بِكَوْكَبٍ
رَجَمْتُ بِهِ عَنْهَا مِنْ اسْتَرَقَ السَّمَاءَا
لقد صرعتك العينُ قِيلَ (1) كَرِيهَةً
تَرَى الْقَوْمَ فِيهَا عَنْ سُرُوجِهِمْ صُرْعَا
وحاربني فيك المني (2) بمناسِلِ (3)
إِذَا ضَرَبْتَ قَدَّتْ عَلَى الْبَطْلِ الدَّرْعَا
وما الأسدُ الضَّرغامُ حَامٍ لِسَبِيلِهِ
وَلَا مَالِكٌ لِلنَّفْسِ ضُرًّا وَلَا نَقْمَا
فقدتُ أَبِي ذَا الْخَيْرِ وَأَبْنِي سَمِيهَ
وما اسطعتُ عَنْ نَفْسِي وَلَا عَنْهَا دَفْعَا
حبيبُ كَأَنَّ اللَّهَ يَوْمَ وَفَاتِهِ
طَوَى السَّيْبِ لِلْعِيقَاتِ أَوْ زَلَزَ السَّبْعَا
فلو لم يكن يومَ العُرُوبَةِ دِمْنَتُهُ
كَمَا هَدَمْنِي الْأَصْلَ وَاسْتَأْصَلَ الْفُرْعَا
وَأَنْبَتَ فِي جَسَمِي الْبَلَابِلَ وَالْبَلَى
وَأَمَطَرَ مِنْ آمَاقِي الدَّمَ وَالْدَمْعَا
فقدَّرتُ الْأَعْدَاءَ نَاعِيكَ وَالْهَلَا
وقد دَرَّتِ الْعِلْيَاءُ أَيَّ فِتْيٍ يُنْعَى
هَنِيئًا لَكَ الْفُوزَ الْعَظِيمَ بِحَنَّةٍ (4)
جَوَارَ رَسُولِ اللَّهِ مَثَرَةً يُنْعَى (4)
ومسكوبة ماءٍ وممدودة ذُرَى
وَمُغْضُودَةٌ سِدْرًا وَمَنْضُودَةٌ طَلْعَا
تَقَدَّمْتُ يَا عَبْدَ الْغَنَى وَأَخَّرْتُ
أَبَاكَ ذُنُوبُ إِنْ دَمَا زِدْنَاهُ دَعَا (5)

(1) القيل : الرئيس

(2) اللني بفتح الليم مقصورا : الموت

(3) جمع منصل : السيف

(4) يانعة

(5) زده دفعا عنيفا

فخذ بيدي أو سَلِّ لِي اللهُ عَفْوَهُ
أَنَا الْوَتَرُ فِي فَضْلِي بِإِقْرَارِ حُسْدى
تَمَنَيْتُ أَنْ تَبْغِي مُنَاكَ فَأَخْلَقْتَ
أَوْلَئِيَيْنِ الْإِيَامِ ثُمَّ بَدَأَ لَهَا
وَلَمْ يَكْسُنِي مُبْرَدَ الشَّبَابِ وَطَرْدَهُ
شَبِيهِي لَوْ أَزْبَى عَلَى الْعَشْرِ أَرْبَعًا
وَفَنَدَنِي فِي كُلِّ مَذِجٍ أَحْوَكُهُ
قَرَأْتُ أَعَارِيضَ الْخَلِيلِ وَلَمْ أَكُنْ
يَكَادُ - وَإِنْ لَمْ يَقْرَأِ النَّحْوُ يَافِعًا -
وَيَهْدِي إِلَى الدُّرِّ مِنْ فِيهِ حِكْمَةٌ
سَمَاءُ الْمَعَالِي خَرَّ مِنْهَا هِلَالُهَا
كَمْ اذْرَأْتُ مِنْ نَقْمَةٍ بِرِكَانِهِ
أَنَا الْآنَ إِذْ أَوْدَى وَأَوْدَعْتُهُ الثَّرَى
أَيِّتْ خَلِيًّا مِنْ حَدِيثِ حَوَادِثِ
مَضَى أَنْسُ أَوْ طَارَى فَيَا حَزَنِي ... (2)

(1) سودا

(2) نقص في الاصل بساوي في الميزان (وتدا مجموعا)

(3) الحزن : الأرض الشديدة ، والحزج بكسر الجيم ، محلة القوم

أَفْاضِلُ هَذَا الدَّهْرِ تَشْكُو صُرُوفَهُ
بَلَى حَلَّ مَا بَى مِنْهُ حَتَّى لَوَانَهُ
يَصْبِرُنِي مَنْ لَمْ يَحْذَ مَا وَجَدْتُهُ
أَلَمْ يَقْتَنِصْ مِنْكَ الرَّدىَ فَرُخَ أَجْدَلِ
وَضَعْتُكَ تَحْتَ الْأَرْضِ وَالْمَجْدُ رَاغِمٌ
وَكُنْتَ كَمَثَلِ الزَّرْعِ أَخْرَجَ شَطَأُهُ
عَلَيْكَ سَلَامٌ اللهُ مِنْ مَتَفَجِّعٍ

وقال ايضا :

دَيْنُكَ أَعْلَى الْعُلُوقِ عِلْقًا
صِرَاطُ ذِي الْعَرْشِ مُسْتَقِيمٌ
وَاحْذَرْ مِنَ الدَّهْرِ طَارِقَاتِ
وَقَاتِعِ الدَّهْرِ فِي شَتَّى

وقال ايضا :

مَتَّ مِنْ جَوَى وَجَوَادِ
بَكَيْسِهِ سُسْتُ دَهْرِي
قَدْ غَارَ مَا فُظِيعُ (١)
وَالدَّهْرُ فَظُّ فُظِيعُ

(1) قبيحة بكسر القاف بعدها ياء ساكنة : جمع قاع : أرض سهلة مطمئنة

وقال ايضا :

يا قلبُ نَاجِ خيَالَه السَّـ
واسأله هل نَسِيَ الذي
تأبينَ مَنْ أودى ولو
أرى إليـك وداعه
أودعتُ عندَ وداعه
أنَّ الزمانَ وداعه (١)

وقال ايضا :

..... (1)
لم يرعْ إذ قلتُ أقسِطْ ورعاً
ولقد خلفَ خلفاً ورعى
ذا عليه لو وفى لي ورعى
فلقد أسلفَ أزكى سلفٍ
خاف في عبدٍ الغنيَّ ابني وما

قافية الغين

أئ هلالِ خبا وقد بزغاً
أبلغ في القول حُجَّةً وحجبي
فصاحةً لو صفتُ إيادُ لها
ونجدةً خيَّلتُ لمسميـه
يسألني الناسُ ما دهاه ولم
أستغفرُ الله كيف قلتُ لهم
ولو هدى الله قلتُ إذ سألوا
الحمد لله لا شريك له
قد فرغتُ فادغُ هناك ولو
سلمتُ بالله واستعذتُ به
سبحانه ما أجـل قدرته
ما مَهِينُ أعاده علقاً
وأبرزَ الطَّفلَ ثم ألهمه الله
وأئ سيفِ نبأ وقد نبغاً
وهو ابنُ تسع فكيف لو بلغاً
ظننتُ بقُـسٍ خطيئها لشغاً
أنَّ أبا السَّـبَلِ حين زار (1) رَغاً
أزعِفَ حتَّى كأنه دُمناً
بعضُ الأعداى على الحبيبِ بنى
سِنُوه تَمَّتْ ورزقه فرغاً
بإذنه كلَّ حيَّةٍ لدغاً
شاء لسلَّتْ يمينُ من فدغاً (2)
من همزاتِ الشيطانِ إذ نزغاً
صاغ البرايا فأحسن الصِّغاً
بلطفه ثم رده مُضغاً
نجدينَ رزقاً نعى به ونغى (3)

(1) زار مخففة من زار المهموز

(2) فدغ : شدخ

(3) لغى الطفل : تكلم بكلام غير مفهوم

انظر إذا شئت كيف يرفل في ثوبٍ نعيمٍ عليه قد سبعا
تجدّه أماً فؤاده فمـوى حوباً⁽¹⁾ وأما لسانه فلغاً
يعصى الذى أمسك السماء قووى وأنطق الخلق باختلاف لئى
وقدر الموت والنشور على الد خلق فما بال من يموت طعى
أليس لله صبغة حسنة فكيف شامت عبادُه صبغاً
هل لي زاد فالعمر قد فرغاً وبازلي قد أترثه فرغاً⁽²⁾
يا شبلُ ثُب لا تنصار قسورة في دمه الكلبُ كاد أن يلغاً
يا بغيّة المجد يا⁽³⁾ قد فاته منك ما رجا وبغى
يا مُذركاً أكبرته مُذركه⁽⁴⁾ فلم يزل من كبارها البُلغاً
ربّته فرسانها فلا قسط في الخيل إلا درى ولا صبغاً⁽⁵⁾
وكان يدرى حلى الرفيق إذا لم يعلم الناس أئمن شغاً⁽⁶⁾
من حُبّه الذّكر كنت أسمعهُ يتلوهُ مضمّنى وإن تلوت صغى

(1) مصدر حاب يحوب : اذنب

(2) البازل : البعير الذي انشق نابه ، ورغاً يرغو : صوت

(3) كلمة غير واضحة وقد رسمت في الاصل هكذا (رحسه) ولم تتبين معناها

(4) قبيلة من قريش

(5) شغت تشغو : زادت طولاً على سواها

عهدتُ خيلى غراً مُحجّلة تفرقُ منهمن أسدُ كلّ وغى
فألها اليومَ بعد مصرعه لم تتضح جبهة ولا رُسغاً⁽¹⁾
كم رُقّتنى كم بسمت عن درر كأن مسكاً بهنّ قد مضغاً
مازلتُ في الأهيمَينِ مصطبغاً وأنت كنت الصبوح والهيفاً⁽²⁾
في كلّ يومٍ سماؤه نثرت جوهراً طللً ونظمت رزغاً⁽³⁾
حتى رأيت العقيق منتثراً من عقده والـرداء مُنصبغاً
فكم دعا آسياً أبوك له وكم رقى لو شفى وكم نشغاً⁽⁴⁾
عبد الغنى اقترَب فلا وأبى مارفقه العيش لي ولا رُفغاً⁽⁵⁾
قبرك روضُ أحبّ زورته ولو وطئت الشظاظَ والردغاً⁽⁶⁾
لا فرحت كلّ طفلة كحلت بعدك عيناً وزرقت صدغاً
تُراك يومَ الحساب تشفعُ لي إذا التقينا ولي إليك ضغاً⁽⁷⁾

(1) الرسغ : الموضع المستند بين الحافر وموصل الوخيف من اليد والرجل

(2) الهيف بفتح اليا : الاكل والشرب والحصب وحسن الحال

(3) الندى ، والمطر القليل

(4) من معاني النشغ بفتح النون : النذر الذي يعطى للكاهن . ولعله المقصود هنا

(5) رفغ عيشه : اتسع

(6) الردغ : الوحل الكثير

(7) الضغاء بضم الضاد مهموزاً : صوت الذليل

وقال ايضا :

أنا مشغولٌ إذا ما كان للناس فراغ
أنا مصدورٌ بقوم ستمهم حتى فراغوا

وقال ايضا :

يا فتى الحى كان ابنٌ يقلُّ الشعرَ ينبغ⁽¹⁾
كنت في القوم فاضلاً ولك الفضلُ ينبغى

وقال ايضا :

ضللت مكائداً أعدائي متى سمعوا
لولا بكائي على ابن خطبه جللٌ
بنايح [في دم الضرغام] ولاغ
جعلت أضحك بالمهذار واللاغي

وقال ايضا :

يا أباي كم أبليت في حجة
باللغو أودى منذ فارقتي⁽¹⁾ (*)
تركتها آيةً لإبلاغ
هب لنصرى..⁽²⁾ لاغ..

وقال ايضا :

تندم حسادي وقال كبيرهم
كما بدم الأسباط إذ سرَّ يوسف
أردنا بخير الناس زيناً فلم يزغ
بعاقبة النزغ الذي بينهم يزغ

وقال ايضا :

إذا صبغ البيض العضاب دُم العدا
كانك في السبع القراءات طاهر⁽¹⁾
فدمي لخدّي في نعيك أصبغ
وفي الشعر غيلان وفي الفقه أصبغ⁽²⁾

(1) في الاصل (ينبغي) ومثل هذا الخطأ في المخطوطة كثير

* وضعنا هذا الشطر كما وجدناه بالاصل ، وفي النفس منه شيء

(2) كلمة غير واضحة في الاصل

(1) نرجح ان المقصود هو : طاهر بن عبد المنعم ابن غلبون شيخ ابي عمرو الداني ومؤلف

كتاب (التذكرة) في القراءات الثماني توفي في شوال سنة 399 هـ

(2) اصبغ بن الفرج من كبار فقهاء المالكية توفي سنة 225 هـ

أيا كعبة كانت مَنى المتطوّفِ تحرّفتِ والمشتاقُ لم يتحرّفِ (1)
وروصنا كأن لم تغنِ بالأمس أرضه ولا أخذت من حسنه كلّ زُخرفِ
عهدتك تشفى النفسَ من كلّ علّة فما بالها تعتلُّ من حيثُ تشقى
أفاقت من الشكل البواكى ولم أفقْ بل ازددتُ ليس الطبعِ مثل التكلّفِ
أبعدك - والدمع الذى عزّ هينُ - دمّ العينِ يرقا أو لظى القلبِ ينطفي
عققتك إن لم أبك بالدم كله وإن لم أمت بين البكا والتأسفِ
فرزؤك قدّ اليومَ كلّ مسرّدٍ وفلّ غرارى كلّ أبيض مرهفِ
هو الدهرُ لا يرعى الكريمَ فيرعوى ولا صرفه يكتف عنه فيكتفى
ولكن أشدّ النائباتِ على الفتى مفارقة الأحبابِ بعد التالفِ
وقربُ أعاديه وشكواه دهره إلى ذى شمتٍ أو إلى غير مُنصفِ
عفاء على الدنيا البغى فإنما بشاشتها كالبارق المتخطّفِ
زكا ابني في تسع وأربعة له ولم أركُ في خمسينَ عامًا وثيفِ
تشاغلْتُ فيها بالقريضِ عن الثقى ولم يشتغل إلا بلوح ومُصحفِ
تقدّم واستأخرتُ عن درجاته وقيل أسعَ في إدراكه وتلّظفِ

(1) لم يتحرّف : لم يبل

فشتانَ مشواه ومثوايَ آنفًا إذا وسّمتني يا بُنيّ خطيئتي
وخذ بيدي واضرعْ لربك شافعًا وخذ بيدي واضرعْ لربك شافعًا
مع المجتنبين المصطفين وكيف لي مع المجتنبين المصطفين وكيف لي
وقد ذُبتُ في حبّ الغواني غوايةً وقد ذُبتُ في حبّ الغواني غوايةً
وسميتُ باسم الحرِّ عبدًا مدحته وسميتُ باسم الحرِّ عبدًا مدحته
وذمتُ أناسًا لو حُملتُ لجهلهم وذمتُ أناسًا لو حُملتُ لجهلهم
وعشتُ بغصوب الملوك كأنني وعشتُ بغصوب الملوك كأنني
وجرّزتُ أذيالَ المفوّفِ أشيّا وجرّزتُ أذيالَ المفوّفِ أشيّا
وثوبُ الثقى في عين كلّ حقيقةٍ وثوبُ الثقى في عين كلّ حقيقةٍ
بكيتُ على ابني والنّديرُ يقول لي بكيتُ على ابني والنّديرُ يقول لي
بُنيّك قد أوفى وأنت على السرى بُنيّك قد أوفى وأنت على السرى
أفنى أيها المغرورُ إنك مُنتشٍ أفنى أيها المغرورُ إنك مُنتشٍ
أيعنى غداً عبدُ الغنى بوقفةٍ أيعنى غداً عبدُ الغنى بوقفةٍ

(1) من لقف ينقف ومن معانيه استخراج مخ العظم ونزع قشرة الرمانة لاستخراج حبها النخ

ولعل هذا المعنى هو المقصود أي انه مدح اناسا طمعا في جوائزهم فلم يفلح

(2) ثوب مزين بخطوط

أَمَ الْحَوْرُ وَالْوَلْدَانِ يَشِينُ طَرَفَهُ
 أَنَا أَعْلَمُ ابْنِي رَاحِمًا مَتَعَطِفًا
 عَسَى وَلَعَلَّ اللَّهَ يَرْحَمُنِي بِهِ
 شَهَابٌ لُظَامَاتِ الْمِلَامَاتِ ثَاقِبٌ
 لَهُ صَبْرٌ أُيُوبٍ عَلَى مَا أَصَابَهُ
 أَلَحَّ عَلَيْهِ مَا أَلَاخَ بُنُورِهِ
 وَقَدْ رَابَهُ مِنْهُ تَوَرَّمٌ نَرَجَسُ
 وَنَثَرُ عَقِيقٍ ذَابَ فِيهِ دِمَاؤُهُ
 رَقِيقُكَ يَا أَبْنَى وَالْحِمَامُ مَقْدَرُ
 وَلَمْ أَنَسَ وَجْدِي إِذْ تَشَهَّدَتْ مُخْلَصًا
 [فَلَمَّا] ⁽¹⁾ تَوَفَّتْكَ الْمَلَائِكُ طَيِّبًا
 بَدَا الْجَوْثُ يَبْكِي ثُمَّ كَفَفَ دَمْعُهُ
 وَصَلَّى عَلَيْكَ الْقَاضِيَانِ وَلَوْ دَرَى
 وَرُبَّ فَقِيرٍ لَمْ يُصِلْ عَلَيْكَ مِنْ
 عَنْ الْمَذْنَبِ الْمُسْتَشْفَعِ الْمُتَلَهِّفِ
 فَن لِي غَدَاً بِالرَّاحِمِ الْمُتَعَطِّفِ
 فَيَغْفِرُ ذَنْبَ الْمُرْتَجِيِ الْمُتَخَوِّفِ
 وَشِبْلٌ لَأَنَارِ الصَّرَاغِمِ مُقَتِّقِ
 وَإِنْ غُيِّرَتْ مِنْهُ مَحَاسِنُ يُوسُفِ
 وَأَعْيَا حَكِيمًا أَنْ يُجِيبَ بِأَحْرَفِ
 غَضِيضٍ وَنَسْرِينَ وَوَرْدِ مُضَعَّفِ
 جَرَى مِثْلَ دَمْعِي ثُمَّ لَمْ يَتَوَقَّفِ
 إِذَا جَاءَ لَمْ تَنْفَعْ رُقَى كُلِّ مَدْنَفِ
 وَصَوْتُكَ تَمَّا رَقَّ بِالسَّقَمِ قَدْ خَفِيَ
 وَقَالُوا سَلَامٌ سِرٌّ إِلَى اللَّهِ تَزَلَفِ
 وَأَسْبَلْتُ دَمْعِي غَيْرَ أَنْ لَمْ أَكْفَكِفِ
 أَعَزُّ مَلُوكِ الْأَرْضِ لَمْ يَتَخَلَّفِ
 عِدَاوَتُهُ فِي حَدِّكَ الْمُتَغَطَّرِ ⁽²⁾ ⁽¹⁾

(1) في الأصل : فلو ، وهو خطأ واضح من الناسخ

(2) المتغطرف : المتكبر ، وقد وضعنا علامة استفهام بعدها لاننا لم لتبين معنى هذا

الشرط ، وكلمة (عداوته) رسمت في الأصل (عداوته)

عَلَى أَنِّي أَتَّبْتُ مَنْ لَمْ يُؤْتَبُوا
 وَلَيْسَ كَرِيمًا مِنْ يَخُونُ صَدِيقَهُ
 بَنُو عَصْرِنَا إِلَّا أَقْسَلُ بَقِيَّةُ
 يُصَلِّي عَلَيْكَ اللَّهُ كَيْفَ عِبَادُهُ
 أَلَسْتَ مِنَ الْأَشْرَافِ فَهَرَابُ بْنُ مَالِكِ
 أَلَمْ تَكُ طِفْلًا دُونَكَ الْكَهْلُ وَالْفَتَى
 أَلَمْ تَبْدُ أَخْلَاقَ الشَّجَاعِ وَذِي النَّدَى
 سَلَامٌ عَلَى قَبْرِ حَوَاكِ فَنُورَتْ
 كَأَنِّي وَقَدْ أَوْدَيْتَ بُدِّلْتُ مِنْ حَيَا
 عَكَفْتُ عَلَى الْأَحْزَانِ بِعَدِّكَ جَافِيَا
 وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا خُورٌ عَيْنِي سُلْبُشُهُ
 وَزُرْتُ وَأَسْعَفْتُ أَمْرًا غَيْرَ مُسْعَفِ
 وَلَكِنَّمَا الْحَرْمُ الْكَرِيمُ الَّذِي يَنْفِي
 إِذَا انْتَقَدُوا كَالَّذَرَهُمُ الْمُتَزَيِّفِ
 وَتَبْكِي الْأَعَادِي كَيْفَ عَيْنُ الْمُشْعَفِ ⁽¹⁾
 وَلَيْسَ شَرِيفُ الْقَدْرِ كَالْمُتَشَرَّفِ
 وَدُونَكَ فِي حِلْمٍ نَهَايَةُ أَحْنَفِ ⁽²⁾
 عَلَيْكَ وَطَبَعَ الْعَالِمُ الْمُتَفَلْسِفِ
 نَوَاحِيهِ مِنْ سُحْبٍ بِكَفَيْتِكَ وَكَفِ
 بِعَجَلٍ وَمِنْ رِيحٍ بَلِيلٍ بِمُجَرَّفِ
 لِقَبْرِكَ إِنِّي لَسْتُ أَبْرَحُ مَعَكِ
 فَأَيُّ اهْتِدَاءٍ لِي وَأَيُّ تَصَرُّفِ

وقال ايضا :

شِبْلُ الشَّرَى لَمَّا رَمَى
 سَهْمُ الرَّدَى صَادَفَهُ
 صَيْدَ الْعِدَا وَإِنْ تَقَلَّ
 مَنْ الَّذِي صَادَ فَهُوَ

(1) الواله

(2) الاحنف بن قيس التميمي من مشاهير حلفاء العرب

وقال ايضا :

قلت لبدر التَّمَّ لما بدا
مُعْتَجِبًا من حسنِ أوصافِهِ
إن شئت أن تسرق من حُسْنِهِ
فلذَّ به يا بدرُ أو صافِهِ

وقال ايضا :

سرَّني لما اندمى لو
مُحِبَّتِ عُنُقِي رُعَايَهُ
ثم زاد الأمرُ حَتَّى
قلت يا جَبَّارُ عَافِيَهُ

وقال ايضا :

يا واحدا حلَّ مثل الألفِ من مُضِرِّ
حتى تقول العِدا حسبي به وكفى
سما به الأمرُ حتى لا يرى أحدٌ
من الأمامِ ولا من خلفه وكفا
مِنْ أَيْنَ للعَيْنِ أن تلقاك في حُلُمٍ
وماؤها كلما كفكفته وكفا

وقال ايضا :

تمس المظلومُ بعدكم
أن يرى عدلاً وإنصافاً
غربةُ الأوطانِ جاحمةٌ
إن شتافِها وإن صافا

وقال ايضا :

عطف الغانياتِ ما
أتشكَّى وما أصِفُ
فإذا قلتُ ليس لي
ولدٌ قلن لي أصِفُ

قافية القاف

لاشفاني الدَّمْعُ إلا بالشرقِ
فكَلُوا إنسانَ عَيْنِي بالفرقِ
ويح عيني سُلِبَتْ قُرَّتُهَا
وخبا تيرُها لما أُنْتَلَقِ
ولدي فارقتُ، لا بل كِبِدِي
فالذي استجمع من شعلي اُفترقِ
لا أبالي بعد أن فارقتُهُ
بُغرابِ البينِ إن قيلَ نَعَقِ
لا أحبَّ النسلَ بعد أبي ولا
تطمعُ الحسناءُ مني بالعشقِ
بأبي غصنُ ذوى حين زها
بأبي نجمُ هوى حين شرقِ
شقت الشمسُ عليه جنيها
فبكي المزنُ معي والجيبُ شقِ
كان دمعِي قبل فُقداني له
في يدِ الصبرِ أسيراً فانطلقِ
نهكتُ به علةً مبدؤها
وحشةُ الأمِّ متى تُدْكَرُ تشقِ
غدرته أُمُّهُ لكن وفَتِ
أمةٌ أحسنُ منها مُرْتَفَقِ
ألِفْتُ به مثلما آلفها
وأحبته اعتقاداً لا ملقِ
خشتُ مُكَلَّلاً عليه وجنةً
لطمتُ منها صباحاً وشفقِ
لوحةُ المكتوبِ أُرْجَتْ محوهُ
لترى ما خطُّ منه ومشقِ
أنا من خمرةٍ تُكَلِّي طافحُ
والهوى مصطبجِي والمعتبِقِ
لا تلمني في البكا لو كان مِن
صخرةٍ صماءٍ قلبي لا تُفْلَقِ

قد بكى يعقوبُ حتى ابيضَّتَا حزناً عيناؤه بالدمع للغدق
 وشكا البثَّ إلى الله وقد وعد الله بردَّ المسترق
 ثم وفاه برُجعى يوسف والأخ المظلوم إذ قيل سرق
 وإذا يحزن من يرجو المني فالذي استيأس بالحزن أحق
 قطع الضرُّ أُمَامِي كِيدِي وأراني قرى كيف أتحق
 أطفأ السَّقمُ برغمي نوره ورعافُ كلما كفَّ دفق
 فكللانا في دمٍ مشتَحطُ فاذا يعرفُ أبكى بالحرق
 أذيعُ أم جريحُ وجهه فأديمُ الحسنِ منه مخترق
 أم سقيم عبث السَّقم به وتلاشى لحمه والجِلْدُ رَق
 كربُه من كُربٍ كانت به تترك الأجفان قرْحَى بالأرق
 ولقد كان على أوصابه ربَّما نام ثلاثاً في نسق
 وإذا استيقظ من نومته زادت الأوصابُ واشتدَّ القلق
 وإذا ما أعجبوا من نومه قلتُ لا غرَّو به الله رفق
 كان يشفيني إذا قبلته وإذا استنطقتُ فاه فنطق
 كان يشفيني وفيه رَمَقُ فمن الشافي وقد مات الرَّمَقُ
 ليلة الموت دعائي فدعا لي وقد قبل رأسي واعتَمَقُ

وهو يندى عرقاً من شمه قال هذا ماء وردٍ لا عرق
 ولقد مرَّغتُ في مصرعه وجنَّائي واستطبَّتُ المنتشق
 لست أدري ملك الموت هنا لسنِّي أحمد أم منسكا فتق
 روضة غير من أزهارها كلُّ قانٍ وغضبيضٍ ويَقُ
 ذبل النَّسرينُ والوردُ الندى واستحال النَّرجسُ السَّاجي الحدق
 وغدا منته مما زبي (؟) وأمت منه محاسنُ الخلق
 فشجا إذ لا الجفون انطبقت منه تغميضاً ولا فوه نطق
 قلص التشنيجُ منه شفة عن شتيتٍ كلما افتَرَّ برق
 ضاعفتُ حزني عليه ميتة ظلت الأغصانُ منها في نزق
 ولقد أبقى الردى من حسنه لمحا مثل طرازٍ في خلق
 لا أقول الطبُّ أخطأ إنما خالف المقدارُ فيه ما اتفق
 لم يبدل خلق ربي أحد كذب الشيطانُ والله صدق
 تمَّ أمرُ الله والحمدُ له أخذ النعمي التي كان رزق
 لست ألقى الدهرَ إلا بالرضا ما جنى الدهرُ فآلني بالحق
 قتل الله ولو شاء شفى فتق الله ولو شاء رتق
 سلبتُ أنفسَ علقِي راحتي درةً بيضاء صيغت من علق

لَوْ ذَعَيْتُ كُنْتَ أَرْجُو كَوْنَهُ خَلَفَ امْنِي إِذَا الْمَوْتُ طَرَقَ
 يَا قَتِيلًا مُهْرَاقًا دَمُهُ وَجَدَ الْمُنْتَصَى لَمْ يُهْرَقَ
 أَخَّرْتَنِي سَيِّئَاتِي بِهِدِهِ وَجَرَى لِلْخُلْدِ قَبْلِي فَسَبَقَ
 لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَرَانَا نَلْتَقِي فِي جَنَّاتِ الْخُلْدِ أَمْ نَحْنُ فِرَقَ
 فِرْقَةٌ فَازَتْ وَأُخْرَى شَقِيتَتْ شِقْوَةُ الْعَبْدِ إِذَا الْعَبْدُ أَبَقَ
 وَلِأَمْرِ اللَّهِ أُخْرَى أُرْجِئَتْ فَهِيَ وَقَفَ بَيْنَ أَمْنٍ وَفِرَقَ
 خَنْتُ مَوْلَايَ وَلَمْ أَنْصَحْ لَهُ لَوْ سَعَى الْعَبْدُ بِمُصْحَ لَعَنَ
 يَا شَبِيهًا وَسَمِيًّا لِأَبِي كُنْتَ بَرًّا بِي إِذَا غَيْرُكَ عَقَ
 كُنْتَ فَرْعًا طَيِّبًا لَوْ أَنَّهُ جَاوَزَ الْعَشَرَ بِثَنَتَيْنِ بِسَقَ
 كُنْتَ يَا عَبْدَ الْغَنَى أُنْبَى تُرَى فِيهَا مِثْلِي وَلَكِنْ لَمْ تُوَقَّ
 كُنْتَ بِالْحَدِيقَةِ تَرْجُو فَرِحَةَ فَتَوَقَّيْتُ وَمَا قَالُوا حَدَقَ (١)
 وَتَخَلَّصْتَ مِنَ الدُّنْيَا الَّتِي طَبَقًا تَرْكَبُ فِيهَا عَنْ طَبَقَ
 كَيْفَ أَصْبَحْتَ وَكَيْفَ الْحَالِ يَا غُصْنُ الْبَانِ وَيَا بَذَرَ الْعَسَقِ
 هَلْ تَلْقَاكَ إِذَا أَنْفَضَ الْوَرَى فَاتِنَا الْقَبْرِ بِرَفِقٍ وَشَفَقَ
 هَلْ تَثْبُتَ مُجِيبًا لِهَمَا قَائِلًا أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ حَقَّ
 وَنَبِيِّي أَحْمَدُ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى فَاخْتَارَهُ مِمَّنْ خَلَقَ

وَأَمَامِي الذِّكْرُ وَالْكَعْبَةُ لِي قَبْلَهُ هَذِي عُرَى الدِّينِ الْوَرَقُ
 جَدُّكَ الْبَرُّ (١) كُلَّ شَيْعِيٍّ مِنَ الدِّينِ مَرَقَ
 وَأَبُوكَ الْحَبِيرُ إِنْ تَشَفَّعَ لَهُ يَغْفِرُ اللَّهُ خَطَايَاهُ فَشَقَّ (٢)
 بَرَّدَ اللَّهُ فَوَادِي إِيَّاهُ كَلَّمَا هَاجَتْهُ ذَكَرَكَ احْتَرَقَ
 وَسَقَتْ رَحْمَتُهُ قَبْرَكَ مَا حَنَّتِ الْوَرَقُ عَلَى خُضْرِ الْوَرَقِ
 يَا أَخَا الدُّنْيَا أَعْتَبِرْ هَلْ لَكَ مِنْ مَلِكِهَا غَيْرُ حَنُوطٍ وَخِرَقَ
 وَانْتَظِرْ مَنْ لَيْسَ يُسْتَأْذَنُ فِي رَفَعَ أَسْتَارٍ وَلَا فَتَحَ غَلَقَ
 هَلْ وَقَى مَنْ فِي بَرُوجِ شَيْدَتِ أَوْ مَنِيْفٍ مَشْمَخَرٍّ أَوْ نَفَقَ
 حَيَوَانٌ إِنْ تَقْضَى أَجَلُ قِيلَ هَذَا مَاتَ أَوْ ذَاكَ نَفَقَ (٣)
 كَتَبَ اللَّهُ عَلَى الْخَلْقِ الرَّدَى فَاسْتَوَى فِيهِ مَلُوكٌ وَسُوقٌ (٤)
 أَيْهَا الشَّامِتُ هَلْ تَأْمَنُ مِنْ حَدَثَانِ الدَّهْرِ نَحْسًا وَرَهَقَ
 لَا تُعَيِّرْ فَسَوَاءٌ فِي الرَّدَى أَنْتَ وَالذَّرْوُعُوجُ ابْنُ عُنُقٍ (٥)
 كَمْ بِصِيرٍ ضَلَّ فِي غَيْرِ الدُّجَى وَتُبُوتٍ زَلَّ فِي غَيْرِ الزَّلَقِ

(١) كلمتان غير واضحتين في الأصل رسمنا هكذا (باوت لويد) لم تتبين معناهما

(٢) نفق بمعنى مات ، خاصة بالحيوان

(٣) جمع سوقة بسين مضمومة بعدها واو ساكنة : الرعية ، وهذا الجمع قليل ذكره صاحب (القاموس) والمعروف ان السوقة تطلق على الذكر والأنثى والفرس والجمع

(٤) رجل اسطوري طويل طولا مفرطا

خَالَفَ الدَّهْرُ هَوَاهُ فِيهِمَا فَالْحَيَا أَفْنَاهُ وَاسْتَبَقَ الصَّعْقُ (1)
 فَالَّذِي صَحَّ لَهُ عَنْهُ صَحًّا وَإِذَا اعْتَلَّ بِهِ الْقَلْبُ اعْتَلَّقَ
 رَبِّ عَيْرٍ يَتَسَمَّى صَاهِلًا فَإِذَا صَوَّتَ قَالُوا: قَدْ نَهَقَ
 نَافَسَ اللَّيْثَ وَقَدْ مِيزَ كَمَا مِيزَ فِي دُهُمِ الْمَذَاكِ (2) ذَوَالْبَلَقِ
 بَيْنَ فَكَّيٍّ غِرَارٍ مُحْسِنٍ صَرَبَ مَا قَصَّرَ مِنْهُ أَوْ حَلَقَ
 غَيْرَ أَنْ الشَّكْلَ أَوْهَى جَلْدِي وَلِسَانِي كَفَّهْ عَمَّنْ سَلَقَ
 كَبِدِي الْبِيضَاءُ لَا مِنْ عِلَّةٍ أَوْدَعَتْ كَبِدِي بِيَاضًا فَذَرَقَ
 ثَقُلَ اللَّهُمَّ مِيزَانِي بِهِ وَتَدَارَكَ لِي فَمَقَلِي قَدْ زَهَقَ
 وَأَعِذْ نَفْسِي مِنْ وَسْوَاسِهَا يَا إِلَاهَ النَّاسِ يَا رَبَّ الْفَلَقِ
 خَرَّقَ الشَّكْلَ جَفَوْنِي بِالْبُكََا فَتَى يَرْقُعُ صَبْرِي مَا خَرَقَ
 وَلَقَدْ أَخْفَيْتُ وَجْدِي فَخَفِي وَلَقَدْ سَكَنْتُ قَلْبِي فَخَفَقَ
 سَلَّ حَمَامَ الْأَيْكِ هَلْ أَبْكِي الْحَمَى وَبُرُوقَ النُّوْرِ هَلْ أَبْكِي الْبُرْقَ (3)
 إِنَّمَا أَبْكِي لِحَطْبٍ جَلَلٍ فَاقْ عِنْدِي كُلَّ خَطْبٍ وَأَفِقْ (4)

- (1) الصعق بفتح العين : الرعد ، والمقصود انني المطر واستبقى الرعد اي رعد بدون مطر
 (2) جمع مذكي بضم أوله وفتح ثانيه : ماتم سنه واستكمل قوته من الخيل
 (3) جمع برقة بضم أوله : ارض غليظة ذات حجارة ورمل وطين ، أو هي برق الجزيرة العربية التي تعد اكثر من مائة ، مذكورة في مظاهرها
 (4) بكسر الفاء : بلغ النهاية في الشيء

إِنِّي لَوْلَا مَصَابُ ابْنِي الرِّضَا لَمْ يُطِيقْ كُلَّ عِبٍّ لَمْ يُطِيقْ
 لَوْ تَرَى الْغَيْمَ وَقَدْ أَسْعَدَنِي بِالْبُكََا سَاعَةً أَوْ دَى فَوْدَقِ
 مَرَّ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ سَيِّئٌ فَنَجَا مِنْ تَبَعَاتٍ وَعَلَقِ
 فَازَ مِنْ مَاتَ صَغِيرًا مِثْلَهُ لَمْ يُقَلِّ عَفَّ وَلَا قِيلَ فَسَقِ
 إِنَّمَا الْوَيْلُ لِكَهْلٍ أَوْ فَتَى إِنْ رَأَى اخْتَانًا وَإِنْ قَالَ اخْتَلَقَ
 خَفَّ ظَهْرًا وَثَقُلْنَا أَظْهَرًا فَتَنَاهَى وَكَبُونًا فِي الطَّلَقِ (1)
 أَنَا فِي إِثْرِكَ أَجْرِي وَغَدَاً بِكَ يَا عَبْدَ الْغَنِيِّ الْمُتَلَحِّقِ
 شَاقِنِي عَرَفْتُ نَرَى تَحْتَهُ لَيْتَ جَنْبِي مِنْكَ بِالْجَنْبِ التَّصَقِ
 أَسْعَدَ اللَّهُ بِكَ الْمَفْجُوعَ إِنْ ذَنْبُهُ أَشْقَا فِي الْيَوْمِ الْأَشَقِ
 وَقَالَ أَيْضًا :

الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا يَوْقِي أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ مَا يَلْقَى
 يَاجْتَمِعَتِي بِالْحَيِيبِ سُحَّى دَمْعِي وَقَلْبِي عَلَيْهِ شُقَى
 وَاكْتَنَيْتُ مُكَلَّهُ بِدَمْعِي فِي وَجْنَاتِي مَكَانَ رِقِّ (2)
 أَكُوكِبُ غَارَ فِي ضَرْيَحٍ أَمْ دَرَّةٌ صَنْتَهَا بِحُقِّ (3)

- (1) الانطلاق ، الحري
 (2) الرق : جلد غزال يستعمل للكتابة
 (3) بضم الحاء : اسطوانة او صندوق صغير لحفظ الاشياء

فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ عِنْدَ رَبِّي حَيْثُ تَنَاهَى بِي التَّرْقَى
فَازَ ثَوَابًا بِمَا تَشْكَى وَلَا ثَوَابٌ بِغَيْرِ شِقِّ (1)
إِنْ كَانَ طِفْلًا فَبِنِي حِجَاهِ أَرْبَى عَلَى الْأَشْيَبِ الْأَمَقِّ (2)
أَبْعُدْ فَقَدْ هَجَتْ عِبْرَتِي يَا نَوْرُوزُ (3) لِلْحَادِثِ الْأَشَقِّ
لَا سَمِيعَ الْجَارِ فِيكَ عِنْدِي حَسِيسَ نَارٍ وَلَا مُدَقِّ (4)
لَا يَمْلِكُ النَّاسُ بِالْهَدَايَا مِنْ بَعْدِ عَهْدِ الْغَنِيِّ رِقِّي
مِنْ أَجَلِهِ كُنْتُ مَادِحًا مَنْ لَيْسَ لِمَدْحِي بِمُسْتَحَقِّ
وَلَسْتُ مِنْ بَعْدِ مَا تَوَلَّى أَنْعَمُ النَّاسَ بَلْ أُشَقِّ
زَهْدِنِي فِي النِّعَمِ حَتَّى يَدْنُسَ ثَوْبِي فَلَا أُنَقِّ
لَوْ بَتُّ ظَمَانَ حَوْلَ وَرِدِ لَمْ أَتَضَرَّعْ لِمَنْ يُسَقِّ
لَوْ أَنَّ الْمُنْتَشِي هُمُوبِي صَدَّتْهُ عَنْ قَيْنَةٍ وَزَقِّ
كَأَنَّيَ مِنْ أَذَى أَنْاسٍ بَيْنَ ذُبَابٍ وَبَيْنَ بَقِّ
يَا رَبُّ ، يَا رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ خُذْ لِي مِنَ الظَّالِمِينَ حَقِّي
غَلْظَ قَوْلٍ يُقَالُ قَلْبِي وَهُوَ كَلَاءُ الْهَوَى الْأَرْقِ

(1) بكسر الشين : المشقة

(2) الطويل طولاً فاحشاً

(3) النوروز ، والنيروز؛ عند الفرس أول يوم من سنتهم الشمسية وهو يوم الفرح

(4) ما يندق به

قِيلَ الْكَبِيرُ الْأَجَلُ خَلَقًا قَضَى عَلَى الْأَصْغَرِ الْأَدَقَّ (1)
وَمَا يَتِمُّ الْقَضَاءُ إِلَّا أَنْتَ وَلَا يَنْفَعُ التَّوَقُّ
فَإِنْ يَكُنْ مَا يُقَالُ حَقًّا فَلَا تَنْدُرْ وَلَا تُبَقِّ
جَبْرُ مُصَابِ الْأَبَرِّ عِنْدِي رَاحَةُ قَلْبِي مِنَ الْأَعَقِّ
مَاتَ أَحَقُّ الْوَرَى بِبِرِّي وَعَاشَ مِنْ لَيْسَ بِالْأَحَقِّ
وَقَالَ أَيْضًا :

أَصْبَحْتُ فِي الْأَرْضِ أَبْتَغِي نَفَقًا إِذْ كَسَدَ الْفَضْلُ بَعْدَمَا نَفَقَا
مَاتَ كَرَامُ الْوَرَى وَعَاشَ مَعِيَ كُلُّ كَلْبِيْبٍ (2) وَلَيْتَهُ نَفَقَا
وَقَالَ أَيْضًا :

حَلَلْتُ بَعْدَ الْغَنِيِّ طَارِقَةً [دَرَّتْ] (3) عَلَيْهِ الْخَنَانُ وَالشَّفَقَا
بِيَاضُهُ وَأَحْمَرَارُهُ ذَهَبَا لَا الْبَدْرُ زَاهِي الضِّيَاءِ وَلَا الشَّفَقَا
وَقَالَ أَيْضًا :

ذَكَرْتُ أَتَشْرِقُنِي بِالْدمْعِ وَاحْزَنًا وَقَلَّ بِالْدمْعِ لِلْمَحْزُونِ إِشْرَاقُ
أَلَمْ يَكُنْ مِنْ دَرَارِي الْعُلَا قَرَأَ لَهُ إِذَا غَابَتِ الْأَقْمَارُ إِشْرَاقُ

(1) يقصد انه قد بلغه ان ابنه الكبير كان سببا في موت ابنه الصغير عبد الغني

(2) تصغير كلب

(3) كلمة غير موجودة في الاصل واقتضى زيادتها المعنى والميزان

وقال أيضا :

شَقَّ الْقُلُوبَ وَشَقَّهَا وَاشْرَقَ بِدَمْعٍ وَرِيْقٍ
أَوْدَى الْأَفْؤُلُ بِبَدْرِ عَلَى قَضِيْبٍ وَرِيْقٍ

وقال أيضا :

أَتَمَّلَ الْمَجْدَ بَيْنَ رَتْقٍ وَفَتْقٍ فَمَكِينَا عَلَى رَتْوَقٍ فَتُوقٍ
هِيَ رِيْحُ الْحَبِيْبِ أَيْتَهَا الشُّكُ بَلَى فَإِنْ هَاجَكَ النَّسِيْمُ فَتُوقٍ

وقال أيضا :

حَاسِدٌ أَصَابَكَ عَنْ أَمْرٍ رَبِّهِ فَسَقَا
بَلْ جَرَى عَلَيْكَ رَدَى ذَابَ كَأْسُهُ فَسَقَى

قافية السين

لَا رَاقِنِي إِلَّا الْحِدَادَ كَبُوسُ إِنَّ النِّعَمَ مَعَ النَّيِّ كَبُوسُ
بِاللَّهِ يَا عَيْدَا تَبَسُّمٍ لِلوَرَى لَا تَلْقَنِي إِلَّا وَأَنْتَ عَبُوسُ
هَلْ عَادَةُ الْمَشْتَاكِ لَيْلَةَ عَيْدِهِ وَصَبَاحِهِ إِلَّا بُكََا وَرَسِيْسُ (١)
دَيْيَ الْمَحَلِّ وَمَا نَحَرْتُ وَإِنَّمَا إِنْسَانُ عَيْنِي فِي دَيْيَ مَغْمُوسُ
وَسَدَدْتُ بَابِي عَنْ عِدَايَ ثَلَاثَةً خَوْفَ الْبَكَاءِ وَالشَّامِتُونَ جُلُوسُ
يَارُبَّ بَاكِيةٍ مَعِيَ قَدْ رَاها فَعَلُّهُ مِنَ الْمُتَمَلِّقِينَ خَسِيْسُ
قَالَتْ لَقَدْ صُنِّعَتْ حَقَّقَ عِنْدَهُمْ لِمَ لَا تُتَاكِسُهُمْ وَأَنْتَ مَكِيْسُ
هَلْ يَنْفَعُنَّكَ أَنْ يَغُصَّ بِجَمْعِهِمْ هَذَا النَّدَى إِذَا خَلَا ذَا الْكِيسُ
فَأَجَبْتُهَا وَالْعِلْمُ أَنْفُسُ جَوْهَرٍ حَظُّ الْغَرِيْمِ وَإِنْ سَمَا مَبْخُوسُ
مَا ذَا عَسَى يُعْطَوْنِي وَأَنَا أَمْرُو عِنْدِي دَنَانِيرُ الْمُلُوكِ فُلُوسُ
خَبُئْتُ الزَّمَانَ كَمَا تَرَيْنَ وَأَهْلُهُ كُلَّ امْرِئٍ فِي وَدُو تَدْلِيْسُ
كَفَى سَأْتِيْسُهُمْ هُدَايَ وَمَغْنِيِي مِنْهُمْ ثَوَابُ اللَّهِ وَالتَّائِيْسُ
إِنِّي إِذَا سُرَّ النَّدِيمُ بِكَأْسِهِ طَافَتْ عَلَى مِنَ الْغَرَامِ كُؤُوسُ
نَارُ الْأَسَى فِي أَضْلَعِيْ مَشْبُوبَةٌ وَشَهَايَا مِنْ زَفَرَتِيْ مَقْبُوسُ

(١) جمع ، اول المعنى

قد فُلَّ صَمْعُهُمْ لَدَى مَهْنَدٍ وَابْتُزَّ عِلْقُ فِي يَدَيَّ نَفِيسُ
 غُصْنُ الْمَلَاخَةِ غَيْرَ أَنْ وَقَارَهُ يَا بَنَى عَلَيْهِ أَنْ تَرَاهُ يَمِيسُ
 تَشْنِي مَعَاظِفَهَا الْغُصُونُ وَمَالَهُ بَيْنَ الْغُصُونِ مِنَ الْحَيَاءِ حَسِيسُ⁽¹⁾
 خِفْتُ الْعَيُونَ عَلَيْهِ مِنْذُ غَرَسْتُهُ فَذَوَى كَأَنْ لَمْ يُثْمِرِ الْمَغْرُوسُ
 رَيَّانُ مِنْ مَاءِ الشَّيْبَةِ نَائِرُ لِبْسُ الْجَمَالِ تُخْرِقُ الْمَلْبُوسُ
 وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِشَابِتٍ بُنْيَانُهُ حَتَّى يَكُونَ عَلَى الْبَقَا التَّاسِيسُ
 وَلِرُبَّمَا دَعَتْ الشَّيْبَةُ لِلْهُدَى وَأَضَلَّ شَيْبُ الرَّأْسِ وَالتَّقْوِيسُ
 تَبًّا لِقَوْمٍ لَا يَرُونَ هَدَاهُمْ حَتَّى تَشِيبَ عَوَارِضُ وَرُؤُوسُ
 أَبْنَى مُذْ مِنْخَتِكَ سَبْتَةُ الْعَمَلِ⁽²⁾ لَمْ يُرْضَهَا يَحْيَى وَلَا إِدْرِيسُ
 وَالْقَيْرَوَانُ حَتَّى أَيْكَ وَمَا نَأَى إِلَّا وَرَبْعُ الْقَيْرِوَانِ دَرِيسُ
 نَحْنُ الْبَدُورُ النَّيِّرَاتُ وَمِصْرُنَا فَلَكُ بِشَهَبٍ رِمَاحِنَا مَحْرُوسُ
 نَحْتَالُ فَوْقَ الْخَيْلِ فِي ظُلُلِ الْقَنَا أَسْدَأُ وَقَدْ وَقَدَ الْغَدَاةَ وَطِيسُ
 لَكِنْ أَصَابَتْنا مَصَائِبُ ذَلَّلتْ مِنْهُنَّ أُمُّ اللَّيْثِ وَهِيَ شَمُوسُ

(1) الحسب : الصوت الخفي

(2) هذا دليل واضح على ان الطفل ولد في مدينة سبتة : وان الحصري كان موجودا بهذه المدينة حوالي 465 ، فهل انه لم يغادرها الا بعد هذا التاريخ ، او انه فارقها قبل ذلك كما تكلمنا في المقدمة ثم رجم اليها مرة اخرى اثناء تجواله في مدن الاندلس ؟

عَبْدَ الْغَنِيِّ اشْتَقْتُ هَلْ لَكَ أَوْبَةٌ فِي الدَّهْرِ تُرْجَى أُمُّ أَبوكَ يَوْسُ
 دِمْنِي وَإِنْ مُلِثْتُ دُمِّي وَحْدَانِقَا كَالْيَدِ بِعَدِكَ مَا يَهْنُ أَنْيسُ
 قُبَحَتْ مَحَاسِنُهَا وَضَاقَ رَحِييُهَا إِنَّ الْقَصُورَ عَلَى الْكَظِيمِ حُبُوسُ
 حَسَنَاتُ أَيَّامِي ذُنُوبٌ بَعْدَمَا فَارَقْتَنِي وَسَمُودُهُنَّ نَحُوسُ
 وَلَقَدْ أَخُومُ عَلَى الْمَوَارِدِ خَامِسَا فَإِذَا شَرِبْتَ فَعَذِبْنِ مَسُوسُ⁽¹⁾
 لَقَبَانِ ذَا مَعْكُوسٍ ذَا وَكَلَاهُمَا حَسَنٌ وَقَدْ يُسْتَقْبَحُ الْمَعْكُوسُ
 زَانُ الْحَلَى عَبْدُ الْغَنِيِّ بِحُسْنِهِ وَازَيَّنْتَ هُنْدُ بِهَا وَلَيْسُ
 قَدْ كَانَ يُقَعِّدُ دَهْرُهُ وَيُتَقِيمُهُ طِفْلًا وَيُزِيمُ أَمْرَهُ وَيَسُوسُ
 وَيَحِلُّ مَا عَقَدَ الْكُهُولُ بِرَأْيِهِ وَيُعْصِبُ مَعْنَى الشَّيْءِ حِينَ يَقِيسُ
 ثَبَّتَتْ حُبَاهُ فَدَوْنَهُنَّ يَلْمَلُمُ وَسَمَتْ عَلَاهُ فَدَوْنَهَا الْبَرْجِيسُ⁽²⁾
 آتَيْتُ مِنْهُ سَكِينَةً وَتَقَى عَلَى عَقْبِيهِ يَنْكُصُ مِنْهُمَا إِبْلِيسُ
 جَادَتْ ثَرَاكُ مِنَ الْعَيُونِ سَحَابُ وَنَعْتُكَ أَقَارُ مَعِي وَشَمُوسُ
 فَأَنَا أَقِيمُ مَعَ النَّوَادِبِ مَا تَمَّا وَمَعَ الْحَسَانِ الْجُورِ أَنْتَ عَرُوسُ
 أَسْعِدْ أَبَاكَ بِرَحْمَةٍ وَاشْفَعْ لَهُ بِرَحْمَةِ رَبِّ الْعِزَّةِ الْقُدُوسُ
 وَالْوَيْلُ مِمَّا يَتَّقِيهِ لَهُ غَدَا إِنْ غَابَ عَنْهُ وَجْهُكَ الْمَرْغُوسُ⁽³⁾

(1) الماء المسوس : لين العذب والملح ، وما تناولته الايدي

(2) نجم المشتري

(3) المبارك اللبوس

ها إنَّ أجفانَ الكَظيمِ غُضِيضَةٌ حتَّى تراك ورأسه منكوسٌ
 بِمِجَنَّةِ القُرآنِ كُنتَ مُوَكَلاً حتَّى رثى لك لوحك المدروسُ
 يَلْهَى عَنِ الكُتَّابِ صُحُوبُكَ نُومًا عندَ الصَّبَاحِ وَهْمُكَ التَّغْلِيصُ
 وَلَقَدْ تَسَوَّكَ لِلبَطَالَةِ حَلَقَةٌ سَرَّتْهُمْ أَوْ جُمِعَتْ وَخَمِيسُ
 لَمْ تَدْعِهِمْ فِيهِمْ كَأَنَّكَ مُطْبِقٌ وَكَأَنَّ كَلَامَهُمْ مَهْمُوسُ (1)
 نَعَمَاتُ دَاوُدَ قَرَأْتَ بِهَا فَلَوْ أَصْغَى إِلَيْكَ لِأَسْلَمَ الْقَسِيسُ
 شَتَّانَ نَحْنُ سَكَنْتُ طُوبَى آمِنًا وَسَكَنْتُ حَيْثُ يَرُوعُنِي النَّاقُوسُ
 فِي دَارِ إِسْلَامٍ وَسِلْمٍ لِلْعَدَا ضَامَ النَّصَارَى أَهْلَهَا وَمَجُوسُ
 مَا خِلْتُ قَبْلَ مَغِيبِ وَجْهِكَ فِي الثَّرَى أَنَّ الْبِدُورَ تَحُوزُهُنَّ رُمُوسُ
 أَسْدُ الشَّرَى مِمَّا مَلَأَتْ عِيُونَهَا ظَنَنْتُ بَأَنِّ حَيَّ أَيْيِكَ الْخَيْسُ (2)
 وَالطَّيْرُ مِمَّا اسْتَحْسَنْتُكَ وَرُغَمَتَهَا ظَنَنْتُ أَبَازُ أَنْتَ أُمُّ طَاوُوسُ
 لِلَّهِ نَفْسُكَ مَا أَشَدَّ إِذَا وَهَتْ عِنْدَ الْمَكَارِلِ لِلْكَرَامِ نُفُوسُ
 لَوْ كُنْتَ فِي نُوبِ اللَّيَالِي مَقْلِي مَا نَالَنِي بِذُنُوبِهَا تَضَرِيسُ
 لَوْ كَانَ عَمْرُكَ خَمْسَ عَشْرَةَ حَبَّةً لَسَطَا عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْكَ خَمِيسُ (3)

(1) أي كالك حرف مطبق وهم حروف مهموسة وحروف الاطباق اربعة : ص، ض،

ط، ظ، وحروف الهمس عشرة يجمعها قولك (حته شخص فسكت)

(2) الخيس : غابة الاسد

(3) الخميس : الجيش

ودعتك أعلامُ العلومِ إمامها وَتَيَّمَمْتُكَ مِنَ الْعِرَاقِ الْعَيْسُ
 لَكِنْ طَوْتُكَ يَدُ شَدِيدٍ بَطْشُهَا سَيَّانٍ مَرُؤُوسٌ بِهَا وَرَيْسُ
 كُتِبَ الْفَنَاءُ عَلَى بَنِي الدُّنْيَا فَلَمْ يَسْلَمْ سَلِيْمًا وَلَا بَلْقَيْسُ
 سَلْ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مَالَهُ بِمَدِّ الْقَصُورِ مَحَلُّ النَّاوُوسُ (1)
 دَاسَ الْكَمَاءَ بِخَيْلِهِ حَتَّى غَدَا وَمَنَاطُ تَاجِ الْمَلِكِ مِنْهُ مَدُوسُ
 دَمَعِي عَلَى الْقَبْرِ الْأَنِيقِ جَمَالُهُ أَبْدَأُ وَإِنْ حَبَسَ الْحَبِيبَ حَبِيسُ
 وَلَعَلَّةٍ مَا زَرْتُهُ غَيْبًا وَهَلْ يَشْفِي غَلِيلِي حَوْلَهُ التَّعْرِيسُ
 يَا لَيْتَ شَعْرِي وَالذُّنُوبُ كَثِيرَةٌ وَالظَّنَّ إِلَّا فِي الْكَرِيمِ بِخَيْسُ
 رُوعِي الْمَرْوَعُ هَلْ يَكُونُ جَزَاءُهُ بِابْنِي الْمُقَدَّسِ رُوحَهُ التَّقْدِيسُ
 يَا مَبْتَلَى... (2) النِّعَمِ بَعْلَةٍ فِيهَا عَذَابٌ لِلصُّبُورِ بَخِيسُ
 وَمَكْبَرًا مَذْكَانَ لَا صِفَرٌ بِهِ وَمِطْهَرًا لَمْ يَدِرْ مَا التَّدْنِيسُ
 شَمْسَ الْمَعَالِي لَوْ بَزَغَتْ زَمَانُهُ لِأَتَاكَ يَقْتَبِسُ السَّنَا قَابُوسُ
 كُنَّا نَنْفُسُ عَنْكَ غَمَاءَ الرَّدَى بِرُؤْسِنَا لَوْ أُمَكْنَ التَّنْفِيسُ
 إِنَّ الْمَنِيَّةَ عَلَّةٌ فِي بُرْنِهَا غُلِبَ الْمَسِيحُ فَكَيْفَ جَالِيُنُوسُ

(1) القبرة

(2) كلمة غير واضحة في الاصل

وقال ايضاً :

جُرِحَتْ مُهْجَتِي أَسَى ما على الصبرِ لو أَسَا⁽¹⁾
أَحْسَنَ الدَّهْرُ فِي الْحَبِيبِ بَ فلما انقضى أَسَا

وقال ايضاً :

كَمْ مَتٌ إِذْ هِيعَاتٍ فِيهِ سَمِعْتُهَا وَحَيِّيتُ إِذْ سَمِعْتُ لَعْلُ أَوْعَسَى
يَا مَوْتُ كَمْ قَصَفْتُ رِيَاخُكَ قَبْلَهُ مِنْ غَصَنِ بَانٍ كَانَ يَحْمِلُ أَوْعَسَا

وقال ايضاً :

يَا مَوْتُ مَا أَبْقَيْتَنِي مِنْ بَعْدِهِ إِلَّا لِبَاسِي
ثَوْبَ السَّرُورِ سَلَبْتَنِي⁽²⁾ وَجَعَلْتَ أَحْزَانِي لِبَاسِي
فَسْتَرْتُهَا لَكِنْ بَدَتْ فَأَنَا بِهَا عَارٍ وَكَاسِي
نَيْسِي الْمَنِيَّةَ لَأَعِيبُ يَغْدُو إِلَى عَارٍ وَكَاسِ

وقال ايضاً :

إِن تَبَاعُ تُبَاعُ أَيْنَ فَرَسَانُ فَارِسِ
قَدْ نَبَا كُلُّ صَارِمٍ وَكَبَا كُلُّ فَارِسِ

(1) أَسَا، يَأْسُو: دَاوَى

(2) مِنَ الْهَامِشِ، وَفِي الْأَصْلِ (لِبَسْتَنِي)

وقال ايضاً :

إِنَّ أَفْرَاسَ شَبَابِي جَمَحَتْ لَمْ أَرْضَ بِالْحَلْمِ مِنْهَا فَرَسَا
لَيْتَنِي كَالطَّيِّبِ ابْنِي إِنَّهُ عَقَدَ الْحَلْمُ حَبَاهُ فَرَسَا

إِلَى أَى ضَوْءٍ مِنْ بَرَقِ الْمُنَى تَعَشَوْ
وغيثُ الصَّوَادِي سَارَ مِنْكَ بِهِ نَعَشُ
أَلَا عَمِيَّتْ عَيْنُ الزَّمَانِ فَلَا هَدَى
وَسَلَّتْ يَمِينُ الْمَجْدِ مِنْكَ فَلَا بَطَشُ
يُخَيِّلُ لِي أَنَّ الضَّحَى بِعَدِكَ الدُّجَى
وَأَنَّ النَّدَى الْقَفْرُ وَالْأَنْسَ الْوَحْشُ
أَمْ بِبَشَى قَهْرِكَ الطَّيِّبِ الثَّرَى
لَعَلِّي أَسْتَشْفِي وَإِنْ حُرِّمَ النَّبَشُ
كَأَنِّي وَقَدْ أَوْدَعْتُكَ الْقَبْرَ طَائِرُ
كَسِيرُ جَنَاحٍ لَا فَرَاخَ وَلَا عَشُ
وَحُرِّمَ عَلَى جَنَبِي الْأَسْرَةَ وَالْفَرْشُ
مَحَلُّ لِعَيْنِي دَمْعُهَا وَسَهَادُهَا
كَمَا مَدَّ بِالْتَّحْقِيقِ حَزْزُهُ أَوْ وَرْشُ
أَعَزَّى وَصَوْتِي بِالنَّعَى أُمْدَهُ
عَلَيْهَا لِسَاجِي الْمُزْنِ مِنْ أَجَلِهِ خَفْشُ
أَرَاضَتْ بِثَوَاكِ الْقُبُورِ وَلَمْ يَزَلْ
وَفِي وَزْدِهَا طَلُّ الْمَدَامِجِ وَالْحَمَشُ
نَعْتُكَ مَعِي زَهْرُ الشُّمُوسِ ثَوَاكِدًا
عَلَيْكَ وَمُلَسُّ مِنْ نَعِيمِ الصَّبَا حُرْشُ
فُسُودٌ مِنَ التَّكْحِيلِ حُرْمٌ مِنَ الْبُكََا
فَمَا مَيَّزَتْ مِنْهُمْ عَفْرُ الْفَلَاخُمَشُ (1)
شُغْلُنَ عَنِ الْحَمَامِ وَالطَّيِّبِ وَالْحَلَى
فَإِنْ كَانَ لَمْ يُخْدَشْ فِي قَلْبِي الْخَدَشُ
وَرَدَّ يَدِي عَنْ حَرِّ وَجْهِ حَيَاؤُهُ
يَدُّ يَتَسَاوَى عِنْدَهَا الشُّبْلُ وَالْجَنْحُشُ
لَأَعْرُضَ خَوْفَ النَّسِيلِ عَنْ شَاتِنَا الْكَبْشُ
بِرْغَمِ أَيْبِكَ اللَّيْثِ بَزَّتْكَ عَنْ يَدِ

وَمِنْ عَرَفِ الدُّنْيَا صَحَا مِنْ سُرُورِهِ
فَأَيُّ شَبَابٍ لَا يَفْلُ شَبَابُهُ
جَبِيْبِي الَّذِي لَا صَدْرُهُ لِي يَنْطَوِي
وَكُلَّ حَبِيْبٍ مَا خَلَا الْوَلَدَ الَّذِي
خَلَقْتَ كَرِيْمًا فِي التَّسْنَاءِ وَفِي التَّسْنَى
حَلَلْتَ بَطْوَبِي وَاحْتَلَلْتُ جَزِيرَةَ
أَفَاعِي يَفَاعٍ نَحْنُ بَيْنَ ثِيُوبِهَا
وَمَا كُنْتُ إِلَّا جُنَّتِي وَتَمِيمَتِي
فَقَدْ أَفْرَدْتَ مِنْكَ الْمَنِيَّةُ وَاسْتَفْتِ
وَلَا حَوْلَ إِلَّا بِالْإِلَهِ وَقُوَّةُ
رَضِيَتْ بِحُكْمِ اللَّهِ وَاسْتَمْتُكَ وَالْأَسَى
وَهَمْنْتُ عَلَى أَنِّي فَتَى الْفِتْنَةِ الَّتِي
كَرَامٌ يَنْبَيعُ النَّدَى فِي أَكْفَرِهِمْ
تَسَلَّوْا بِهَاءِ الْكَرَمِ أَيَّامَ عَصْرِهِ
وَأَمْسَى كَمَا أَمْسَيْتُ مِنْ هَمِّ يَنْشُ
وَأَيَّ حَشَاً لَلْحُرِّ بِالْحُرِّ لَا يَنْحَشُ
عَلَى غَيْرِ مَا أَرْضَى وَلَا سِرُّهُ يَفْشُ
تَقَرُّ بِهِ الْعَيْنَانِ فِي حَبِّهِ غِشْ
وَمُتَّ صَغِيرًا لَا جُورَ وَلَا فُجْشُ
يُرَوِّعُنِي فِيهَا (ابن رُدْمِير) وَ(إِذْ فَنَشُ) (1)
رُقَاهَا يَبُوتُ الْمَالِ لَوْ أَمِنَ النَّهْشُ
إِذَا عَضَّتِ الْإِيَّامُ أَوْ عَضَّتِ الرُّقْشُ
عِدَا طَعَنُوا بِالْكَيدِ مِنْهُمْ وَإِنْ بَشُوا
بِهِ مِنْ كَلَامِ طَيِّبٍ مُحْمَلِ الْعَرَشُ
تَبَوَّتَانِ فِي قَلْبِي كَمَا ثَبَتَ النَّقْشُ
غَطَّارْفُهُ الدُّنْيَا إِلَى نَارِهِمِ تَعَشُ
إِذَا غَرَّقُوا ظَنُّوا بِأَنَّهُمْ رَشُوا
وَعَاثُوهُ لَمَّا قِيلَ حَرَمَهُ النَّشُ (2)

(1) ابن ردمير وادفنش : ملكان من ملوك الاسبان بالاندلس في زمان الحمري

(2) صوت النيبذ اذ غلى، ولعله يشير الى الحديث : (النيبذ اذا نش فلا تشرب) اي اذا غلى

وقد تركب الخيل المتاق عبيدُهم
ويرضون حُباً للتواضع أن يمشوا
يرى حسناً ذو الجهالة حاسدي
وذوالعلم أراى⁽¹⁾ ليس كالنخل الحفش⁽²⁾
مفانيك يا عبد الغني حبيبي
بها عطش هل من حباك لها طش
جعلت أدوي علتيك تعلقة
عسى الدّم يرقا والتورم ينفش
سألت أطباء المريّة عنهما
وقرطبة حتى الذي داره ألس⁽³⁾
فخارت عيون القوم فيك من السنّا
كأنك شمس قابلتهم وهم عمش
وفهم سليمان لفضل فضائه
لدى نفس غيري يقول له نفس
خبا ونبا لما أتاه ————
نكلت أحبائي فهل كل شامت
نفرت لقي والجن عن أمره تعشوا
تزهدت في الدنيا وتمت على الملا
على ثقة أن لا يغشى الذي غشوا
فلو بت أطوى⁽⁴⁾ لم أقل لها عشوا
بعوت الذي يسقي ويطعم ماله
ومن شربه وغل ومطعمه ورش⁽⁵⁾

(1) أراى : أكثر رؤية

(2) الحفش بكسر الحاء : السقط والمعنى ليس للصفي كالسقط المنخول

(3) ألس بفتح الهمزة وسكون اللام : اسم مدينة بالاندلس من أعمال تدمير (معجم البلدان)

(4) من طوي بكسر الواو : جاع

(5) الواغل والوارش : الداخل على قوم يأكلون او يشربون ولم يدع لمشاركهم في

الطعام او الشراب

وقال ايضا :

لا اقول العدى يشو
ن اذا قلت أنتشى
رُزء عبد الغني قد
علم العين أن تشي
كيف افديك والردى
حكم ليس يرتشى
قص مني الجناح يا
ولدى صله يرتش⁽¹⁾

وقال ايضا :

لا تعجبي المعري كيف أرقه
(2) ترى أى نجم تحته فرشاً
هو الهلال وان أدنى اظافره
فشبل غابر وإما إن رنا فرشاً

وقال ايضا :

من بالرى حبيبي مرة
ثم اذكى قلب من منى عطش
كان مناح ملث⁽³⁾ هاطل
وأراه آفكاً مناع طش

(1) بنبت الریش

(2) كلمة غير واضحة في الاصل

(3) الملت من المطر : المستر

عسى ولدي الذي قد شدَّ أزرِي ولم تلك أسهمي ريشَتَ فَرَأشَا
يطوف غداً بكأسٍ من مَعِينٍ عليّ إذا الوريُّ مُبْثُوا فَرَأشَا⁽¹⁾

قافية الهاء

في رحمة الله مَنْ تَوَقَّاهُ فقامت المكرماتُ تَمْنَاهُ
قدمات عبد الغنيِّ وأَسْقَاهُ من هَنَّا المجد فيه عَزَاهُ
روضٌ شفي ناظري بناصرِهِ عَطَّلَه الدهرُ حين حَلَّاهُ
فلا سقى رَبِّعِي الرَّبِّيعُ وَلَا أَمْرَعِ إِلَّا بالدمعِ مَزْعَاهُ
من أجل حُزْنِي عليه يعجِبُنِي عِشْ أَمْرًا⁽¹⁾ الحماهُ أَحْلَاهُ
وددتُ. لولا ثوابُ رَبِّي. لو أَمَاتَنِي قبلَهُ وَأَحْيَاهُ
ليجملَ الصالحاتِ في عِقِي باقيةً بالحميدِ عُقْبَاهُ
من شَفَنِي⁽²⁾ عاش فامْتَحَنْتُ بِهِ ومن شَفَانِي وَلِي فَوَيْلَاهُ
في عُدَّتِي لم تَفِ الْمُنَى عِدَّتِي وليس للمرءِ ما تَمْنَاهُ
أما ترى المجد كيف أطرق من طَارِقَةٍ بَرَقَتْ مُحْيَاهُ
فلَّ شَبَاهُ أَفُولُ نَجْمٍ عُلاَّ له بدورُ التمامِ أَشْبَاهُ
كان صَبُوحِي فكيف أَصْبَحُ جَدَّ لَانَ وَأَنسى فكيف أَنْسَاهُ
يا قُرَّةَ العينِ ما وفتك مُبْكَأً إذا بَكَتِ والدموعُ أَمْوَاهُ
قد كنت مَعْنَى زَمَانِنَا مَعْنَاً حتَّى إذا زُلْتَ زال مَعْنَاهُ

(1) صبره مرا
(2) شفني : اوهني

(1) انتشروا كالغراش

فَنَ لَدَائِي الْجُفُوفِ دَائِمِهَا
لا يَسْتَطِيعُ الْأَسَى فَيَأْسُوهُ
يَا رَبِّ نَيْقٍ⁽²⁾ آوَاهُ بَعْدَكَ مِنْ
بَكِي فَأَرْوَاهُ مِنْ مَدَامِيعِهِ
الْجَاهُ مَذْزُلْتَ عَنْهُ زَايِلَهُ
حَيَّاهُ مِنْ مَالِكَ وَمِنْ مُضِيرِ
وَقَّقَ عَبْدُ الْغَنِيِّ حِينَ مَضَى
مَكْبَرًا سِنْدَهُ بُسْتِيهِ
مَذْكُرًا عَهْدَهُ بِمَعْهَدِهِ
مَوَاصِلًا رَحْمَهُ بِرَحْمَتِهِ
فَكَأَهُ طَرِفٌ لَمْ يَشَافِهِهُ
نَجَّاهُ فَضْلُ أَصَابِهِ حَسَدًا
تَقْوَاهُ كَانَتْ عَلَيْهِ سَابِغَةً
عَشْتُ بِرَغْمِي وَكُنْتُ أَحْسَبُنِي

(1) إمانه

(2) النيق : ارفع موضع في الجبل

(3) سحاب غزيرة المطر

جَارَ عَلَيْهِ الرُّعَافُ حِينَ جَرَى
وَزَادَ لَا عِلَّةَ دَوَاهِ دَوَى
يَا عَجَبًا كَيْفَ يَبْتَنِي نَفَرُ
لا كَانَتْ الْعَيْنُ سَاءَ مَا صَنَعَتْ
مَاتَ فَمَا اسْتَطَعْتُ مِنْ تَشْنُجِهِ
أُطْبِيقُ أَجْفَانَهُ وَلَا فَاةُ
وَقِيلَ زُوْلَا كَرِيْمَتِهِ يَرَى اللَّهَ
أَعْجَبَنِي فِي النَّزَاجِ مَنْزَعُهُ
كَسَبَرَنِي وَالدَّمُوعُ تَغْلِبُنِي
وَهُوَ عَلَى كَرِيَةِ السِّيَاقِ⁽²⁾ مَعِي
فَلَوْ أَرَى حَاسِدِي خَالِقُهُ
صَلُّوا عَلَيْهِ وَقَالَ قَائِلُهُمْ
وَهَبْتُ لِلْقَبْرِ رِيَّةً بِدَمِي
وَقُلْتُ وَفَّقْتُ إِنْ قُبِرْتُ هُنَا
يَشْمَلُ مَثْوَايَ طَيْبُ مَثْوَاهُ

(1) ابنتنا هذا البيت كما هو في الاصل ، ولم تتمكن من تبين معناه

(2) آلام النزع

حتى إذا قام قمتُ أتبعهُ
 لعلَّ تَكُنَّ لي بموته سببُ
 لعلَّه في الحساب يشفعُ لي
 يا ابني أخذتَ الأمانَ من ملكٍ إلا
 فبعضُهُ في الظلالِ حيثُ دَنَّتْ
 النَّاسُ بُؤْسَهُ كُلَّمَا عَرَضُوا
 وما توقَّيهِ ذا الزَّمانِ وقد
 تركتني يأسِدِي⁽¹⁾ الرِّبيعُ سُدِّي
 وقال ايضاً :

أَلِفْتُ بِعَدَاكَ دَمْعِي فَاشْتَفَيْتُ بِهِ
 فَقِفْ قَلِيلاً عَلَى الْعَاصِي أَيْبِكَ عَدَا
 وقال ايضاً :

قل للعدا أوعدوه⁽²⁾
 قتلتهموه بعين

(1) السدى بكسر السين : الندى
 (2) امر من أوعد إيعاداً
 (3) امر من وعد
 (4) أعطوا ديتهم

وقال ايضاً :

يَقْظَا كَانَ إِنْ يُصِخْ
 الْأَحَادِيثُ يَنْقَه⁽¹⁾
 ماله غير نناقِه
 وهو من يرق ينقَه⁽²⁾

وقال ايضاً :

أَخْلَعْتُ بِالْبَرِيءِ⁽³⁾ بَدَلَنِي
 إِنَّ عِدَاةَ الْخَلِيلِ عَزَّوهُ⁽⁴⁾
 وقيل هذا الغريبُ في وَلَدٍ
 قام مقامَ الْخَلِيلِ عَزَّوهُ⁽⁵⁾
 وقال ايضاً :

قُلْتُ وَحَاشَا أُمَهَاتِ الثَّقَى
 لَأَمْ هَاتِي⁽⁶⁾
 فَقِيلَ لِي وَاللَّهِ مُسْتَغْفَرُ
 أَرْكَبُ جَوْحًا وَلِ⁽⁷⁾
 وقال ايضاً :

هيهات ليس لعيش الصَّالِحِ بَا عَلَى مَهَاهُ⁽⁸⁾
 فاسأل كناسَ الْحَمَى هل قَضَتْ عَلَى مَهَاهُ

(1) ينقه : يفهم (2) يتعافى من مرضه ، ومعنى البيت : ماله لا يتعافى من مرضه وهو
 يعافى الذي يرقيه . (3) هكذا في الاصل ولم تتبين معناها . (4) من العز . (5) من التفرية
 (6 - 7) كلمتان غير واضحتين في الاصل . (8) المهاه : الجبال والطلاوة ، قال الشاعر :
 وليس لعيشنا هذا مهاه وليس دارنا الدنيا بدار

نهب النهى وأتى النذيرُ بوعظه لو أننا عن غيِّنا تنهَّيْ
وإذا اصطلحنا بعض ولم (1) ندْم فكاننا في المبتدأ تنهَّيْ
إنَّ الطريقة دون زادٍ وعرة وإذا تزوَّنا فما أوطأها
مرُّ بالصلاة ولا تُضيِّعها وأصطبر تكفيك سورة مريم أوطأه

قافية الواو

أني صبر عنك أقوى ومحلى منك أقوى (1)
خافت الأيام عتي فأسرت فيك نجوى
حوت الشمس سنى الحس سن ولكن أنت أخوى
ما الذي غيَّر عينيه لك وعهدي بك أخوى (2)
بأبي ما كان أوضاً وجهك الطلق وأضوا (3)
أف للدمر فما أجـ وره حكماً وألوى (4)
بفؤادي منك أودى وبصبري عنك ألوى
ثم غالت منك نجم الـ جواً فنظر كيف نجوى (5)
كلُّ نيقٍ في أنيقٍ (٩) أنا لث بين أرؤى (6)
صاحياً أشربُ دمعِي غيرَ أني لستُ أرؤى
ويئسنا ما أنشرَ اللذـ يا لاهليها وأطوى (7)
أبدأ تأكلهم وهـ ي من الصائم أطوى (8)

- (1) خلا . (2) أحوى العين : أسودها
(3) أوضا : من الوضاعة ، الحسن والجمال . واضوا : من الأضاعة ، الأمانة
(4) من لواه بحقه : جعله إياه
(5) من جوي بكسر الواو : أصابته حرقة رشدة وجد من عشق أو حزن
(6) جمع اروية : ضأن الجبل ، من الحيوانات الوحشية
(7) من الطي ضد النشر . (8) من الطوى وهو الجوع

أَوَطَّأَتْ مَرْوَانَ مِنْ بَعْدِ إِسْطَاطِ الْمَلِكِ مَرْوَانَ (1)
 أَنَا لَا أَرْضَى شَبَابًا لِعَبَا كَانَ وَلَهُوَا
 لَا حَيَاةَ بَعْدَ هَذَا الشَّيْءِ سَيِّبُ إِنَّ الْمَوْتَ لَهُوَا (2)
 لَا شِفَايَ الْوَصْلُ مَالِي أَعْشَقُ الدُّنْيَا وَأَهْوَى
 وَالَّذِي أَطْلَعَ نَجْمِي فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ أَهْوَى (3)
 لَعَوَى (4) دَهْرٌ رَمَانِي بِكَلَامِ النَّاسِ لَعَوَا
 وَثَنَانِي عَنْ وَفَاةٍ سَلَبْتَنِي أَبْنِي عَنَوَا (5)
 صَدَعَتْ صَفْوَانٌ قَلْبِي كَدَّرْتُ مَا كَانَ صَفْوَا
 كَذَبَ الْقَالَ فُلَيْسَ أَلْ مَيْشُ فِي حُلْوَانٍ (6) حُلْوَا
 مَا حَيَاتِي بَعْدَ رَوْضٍ إِذْ وَشَاهُ الدَّهْرِ أَدْوَا (7)
 أَرْهَبَ الزُّنَارَ فِي تَسْمَةِ أَعْوَامٍ فَأَعْوَى (8)
 جِسْمُهُ يَضْمُفُ مِمَّا يَشْتَكِي وَالنَّفْسُ تُقَوَّى

لَمْ يَهْنِ بَلْ وَاطْبَ الْقَرْفَشُفَى أَدْوَاهُ اللَّهِ
 فَشَفَى أَدْوَاهُ اللَّهِ وَمِنْ دَاوَاهِ أَدْوَى
 قَدْ أَثَابَ الْبَلَى عِنْدَ يُعَادُوا شِمْتُوَا بِي
 لَا تَسْبُوا اللَّهَ عَدْوَا (2) لَّ سَوِيَّ كَانَ أَسْوَى (3)
 سَاءَ فِي الْمَقْدَارِ فِيهِ وَالَّذِي يَلْقَوْنَ أَسْوَا (4)
 أَمْطَرُونِي مَطَرَ السَّوْءِ وَقَالُوا نَحْنُ أُنْوَا (5)
 مَنْ نَوَى خَيْرًا فَلَانِي فِيهِ لِلْخَيْرَاتِ أُنْوَى (6)
 نَجْمُ أَخْوَالِكَ قَيْسُ يَا أَبْنَ فَهْرٍ مِنْكَ أَحْوَى
 فُزْ بِرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ وَإِنْ زَعَزَعْتَ رَضْوَى
 حُزْ وَدَيْمَاتٍ وَدَاعِي أَنَا غِيلَانُ بِحُزْوَى (7)
 آهَ كَمْ أَصْبَحُ مِنْ عِبْدِ الْغِيِّ الْحُلُوِّ خُلْوَا
 آهَ مَا أَتَوَّقُ نَفْسِي عِنْدَ ذِكْرِهِ وَأَتَوَى (8)

(1) أي إن الله قد خلصه من الدنيا الغالية واسكنه الفردوس

(2) العدو بفتح اوله بمعنى الظلم مثل العدوان والاعتداء

(3) أكثر استوى

(4) أكثر اساءة

(5) جمع نوى : المطر

(6) أكثر نية

(7) حزوى : مكان بالجزيرة العربية ، تردد ذكره كثيرا في الشعر العربي

(8) من توى بكسر عينه أو توى بفتحها المال : ذهب ، وتواه الله : أهلكه

(1) جمع مروءة : حجارة صلبة من الصوان

(2) الألف للإطلاق واللام الأولى للتأكيد ، والمعنى إن الموت هو هذا الشيب

(3) من الهوى ، أي انزله

(4) اللام للتأكيد ، وغوى بمعنى ضل

(5) قسرا وقهرا

(6) اسم بلدة

(7) أدواه : أمرضه ومقصوده بالروض ، ولده

(8) أي أوهب الليث فعوى عوا الكلب من الخوف

شافني روض رصافي كفه جَذُولُ جَذَوِي⁽¹⁾
يَتَشَيَّ خُوطَ بَابٍ وَيُفُوتُ الْخُوطَ⁽²⁾ خَطُوا
رَبِّ عَضٍّ⁽³⁾ وَأَجْبُرْ مَهِيضًا ضَمَّ مِنْهُ الْقَبْرُ عُضْوًا
صُنْ وَهَبْ لِي عِوَضًا مِنْ وَاحِدٍ لَمْ يُبْقِ صِنُوعًا
أَنَا فَرْدٌ بَيْنَ أَغْوَا لِمَنْ الشَّيْطَانِ أَغْوَى
لَا تَذَرُ عَبْدَكَ يَتَّبِعْ شَهَوَاتِ النَّفْسِ سَهْوًا
هَبْ لَهُ فِي الدِّينِ وَالْدُنَى سِيَا مَعَاوَةً وَعَفْوًا
عَلَّ طُوبَى لِي وَلَا بُنِي بِعَثُوبَاتِكَ مَشْوَى

وقال ايضا :

كَيْفَ أَظْهَانِي وَقَدْ كَانَتْ أَظْهَانِي وَقَدْ كَانَتْ
أَوْلَمَّا كَمَلْتُ قَا لَكَ اللَّهُ مُرْتَوَا⁽⁴⁾
شَمْتُ الْحَاسِدُونَ بِي فَيْكَ مُذْ شَطَّتِ النَّوَى
قِيلَ يَنْوُونَ كَيْدَهُمْ قُلْتُ لِلْمَرْءِ مَا نَوَى
حَالِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى

(1) الجُدَى : العطية

(2) الخوط بضم اوله : الفصن الناعم

(3) من عاض يعوض ، اي اعطني بدلا وخلفا

وقال ايضا :

شَفَى مَوْتُكَ الْحَسَادَ مِنِّي وَالْعِدَا وَلَكِنْ نُسُونِي فَاسْتَرَحْتُ أَنْ أَرْعَوْا
وَكُنْتُ إِذَا أَقْبَلْتُ مَدَّوْا عِيُونَهُمْ وَإِنْ قَالَتْ الدُّنْيَا لَنَجْمِي أَنْزِعُوا

وقال ايضا :

هَزِيءُ الزَّمَانِ بِحَسَدِي أَلِفْخَرِي يَبْغُونَ شَاوَا⁽¹⁾
مَا ضَرَّتْنِي بَغْيِي عَلَيْهِ يِي فَدَعُهُمْ يَبْغُوا نَشَاوِي

وقال ايضا :

هَلْ دَرَى الْقَبْرُ الْمَضِيءُ سَنَاهُ أَيُّ غَطْرِيفٍ⁽²⁾ مِنَ الْقَوْمِ آوَى
كَانَ يَرْتَاغُ أَبُو الشُّبُلِ مِنْهُ كَلَّمَا صَالَ فَكَيْفَ آبَنُ آوَى

وقال ايضا :

مَنْ سَالَ عَنْ مَيِّتِي وَعَنْ ثَكْلِي قُلْتُ حَبِيْبًا لَهُ أَلَا حَلَّوَا⁽³⁾
لَمْ يَلَوْ أَمْرِي وَجُودُ شَيْبِي بَلْ فَقَدْ أَلْعَلَلِ الَّذِي أَلَا حَلَّوَى

(1) الشَّوْ : الغاية

(2) الغطريف : السري ، والشاب الظريف ، وفرخ البازي

(3) بالف التثنية : اي الميت والتكل حلوا عندي

أَفْلا أَبْكَى وَقَدْ أَفْلا قَرُّ مَنِّي بَدَا بَدَلَا
كُمَلْتُ زَهْرُ الْبَدُورِ وَمَا كُمَلْتُ حُسْنًا كَمَا كُمَلَا
أَجَلَا لَيْلِي بِفُرَّتِهِ وَحُبًّا مُسْتَوْفِيًّا أَجَلَا
أَوْ مَا فِدَّتُهُ يَوْمَ خَوَى ⁽¹⁾ شُهْبٌ كَانَتْ لَهُ خَوَلَا ⁽²⁾
جَلَّ خَطْبُ الْمَجْدِ فِيهِ وَكَمْ بِمُحَيَّاهُ جَلَا جَلَا
مَنْتَقَى الْأَخْلَاقِ جَدَّ إِلَى جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ مَنِقَلَا
تَرَكَ الدُّنْيَا وَآثَرَهَا ⁽³⁾ فَعَلَا فِيهَا بِمَا فَعَلَا
أَسَلَا عَنْ كُلِّ غَانِيَةٍ أُرْسِلَتْ أَلْخَاطَهَا أَسَلَا ⁽⁴⁾
وَحَلَا مُرُّ الْحَمَامِ لَهُ إِذْ رَأَى الدُّنْيَا لَنَا وَحَلَا
وَالْأَحْتُ مِنْ رَزِيَّتِهِ فَرُّ إِذْ وَلَّى وَإِذْ وَأَلَا ⁽⁵⁾
وَلَدِي أَوْ دَى فَلَا شَغَفٌ لِي بِالدُّنْيَا وَلَا شُغْلَا

(1) خوى البيت : سقط وتهدم ، والقصد هنا ، هلك

(2) الحول : الخدم والعبيد

(3) الضمير راجع الى الفردوس

(4) الاسل : الرماح

(5) وأل من كذا : طلب النجاة منه ، وأل اليه : لجأ ، وأل الى الله : رجع ، وكلها صالحة

أَوْحَظَ الْبَدْرَ رَافِعُهُ فَاخْتَبَأَ أَوْ عَقَلِيَّ اخْتَبَلَا
فَسَاغَشَى الْقَبْرَ بَاكِئُهُ لَا طَلِيَّ ⁽¹⁾ أَخْشَى وَلَا الطَّلَا
نَتَجَّتُهُ الشَّمْسُ ثُمَّ نَاتَ فَاغْتَدَى الدَّهْرُ الَّذِي أَعْتَدَلَا
أَزْمَعْتُ أُمَّ الْغَزَالِ نَوَى فَنَسِيتُ اللَّهْوَ وَالْغَزَلَا
غَدَرْتُ مَنِّي وَفِيَّكُمَا ⁽²⁾ فَسَلَا ⁽³⁾ الْمَشْغُوفُ كَيْفَ سَلَا ⁽³⁾
نَجَلُهَا عَبْدُ الْمَنِيِّ شَقَى وَجَلَا عَنْ قَلْبِي الْوَجَلَا
فَاعْتَزَى لِلْعَزِّ وَالْإِدَّةُ ثُمَّ ذَلَّ الْيَوْمَ فَاغْتَزَلَا
قَدْ أَسَا جُرْجِي وَفَارَقَنِي فَاغْتَزَلَا
لَا حَبَا مِنْ بَعْدِهِ وَلَدٌ لَا تَسَلَّتْ أُمُّهُ حَبَلَا ⁽⁴⁾
أَدْنِي ⁽⁵⁾ دَهْرِي فَأَبْدَنِي وَاحْتَمَى فِي الْعَبْءِ فَاغْتَمَلَا
كُلَّ مَعْنَى كَانَ يَوْضِحُهُ فِي الْعَلَامَا اشْتَكَلَا
لَتَمْتُ نَفْسِي بِحُسْرَتِهَا مَنْ إِلَيْهِ ارْتَاخَتْ أَرْحَامَلَا

(1) الطلى : الرض

(2) اسلا

(3) من السلو

(4) اي لا سلاها الله بولد آخر تجبل به

(5) اتقله واضنكه ، ومعنى البيت : اتقلني دهري فتركني حيا بينما خف ابني للارتحال عن الدنيا

جَدَمْتُ^(١) حَبْلِي النَوَائِبُ مِنْ سَكَنِي^(٢) وَابْنِي فَلَا جَدَلًا
لَوْ أَرَادَ اللَّهُ بِي رَشْدًا لَكَفَانِي لَمَسِي الْكَفَلَا
أَعَنْتُ نَفْسِي ذِي عَنَتٍ^(٣) لَضَجِيعِ حُلٍّ لِي وَحَلَا
لِيَتْنِي عِفْتُ الزُّلَالِ فَقَدْ أَعْقَبَ الْفُصَّاتِ وَالزَّلَالَا^(٤)
عَبْرُ الْإِيَّامِ قَائِلَةً وَيَجْ مِنْ أَغْنَى وَمِنْ غَفَلَا
وَبَنُو الدُّنْيَا كَأَنَّهُمْ فِي عَمَى عَنْهَا فَلَا عَمَلَا
لَوْ دَرَى عَيْرٌ^(٥) دَوَائِرَهَا مَا نَزَا مِنْ هَوْلٍ مَا نَزَلَا
فَازَ مَنْ لَمْ يَسْتَقِرَّ هَوَى فَحَلَا مِنْهَا وَلَا خَلَلَا
عَرَصَتْ أَعْرَاضُهَا فَأَبَى وَنَفَى غَيْرَ الثُّبْقَى تَقَلَلَا
جَرَّعْتَنِي الْيَوْمَ عَلَقَمَهَا فَمَعَسَى أَنْ تُعَقِبَ الْعَسَلَا
وَصَلَّ أَبْنِي لِلنَّعِيمِ فِيَا لَيْتَ مَوْتًا صَدَدَنِي وَصَلَا
فَصَلَاةُ اللَّهِ جَلَّ عَلَى مِنْ إِلَى رِضْوَانِهِ وَصَلَا
وَذُنُوبِي كَالْخَصَا عِدْدًا أَيْنَ مَنَى مَالَهُ حَصَلَا

مَنْ طَرَّازَ اللَّهِ كَانَ فَلَوْ ذَبَّ عَنْهُ الْعَيْنُ مَا ذَبَلَا
وَنَجَا لِلْحَسَنِ مِنْ ضَرَرٍ لَا لَمَى أَبْقَى وَلَا نَجَلَا^(١)
هَمَّ إِبْلَالًا فَذَجَّ دَمَّ مِنْهُ لَا يَأْلُو الثَّرَى بَلَلَا
إِنْ غَسَا^(٢) لَيْلِي أَرَقْتُ لَهُ وَأَرَقْتُ الدَّمْعُ فَاغْتَسَلَا
وَكَذَا صَرَفُ الزَّمَانِ إِذَا حَلَّ أَمْرًا لِلْفَتَى فَتَلَا^(٣)
كَانَ إِنْ فَتَّ الْحَشَا سَقَمُ عَادَ فِي قِرَآنِهِ فَتَلَا^(٤)
بَطَلَ الزَّعْمُ الَّذِي زَعَمُوا أَنْ دَرَعًا أُحْرَزَتْ بَطَلَا
نَحْنُ فِي الْهَيْجَا عَلَى خَطَرٍ مَنْ يَقْلُ الْأَجْوِيقُلُ خَطَلَا
وَقَتَّ اللَّهُ الْحِمَامَ فَإِنْ صَابَ^(٥) شَهْمًا سَعْمُهُ قَتَلَا
بَابِي طِفْلٌ قُرُوسَتُهُ أُرْحَلَتْ عَنْ طَرَفِهِ الرَّحَلَا^(٦)
فِي لَشَاطِطِ الْحِضَارِ^(٧) نَشَا إِنْ كَسَا الطِّفْلَ الْعَصْبَا كَسَلَا

(١) النجل مفتوح العين : اتساع العين وحسنها

(٢) غسا الليل يفسو : اظلم

(٣) القتل هنا ضد الحل (٤) تلا : يتلو من التلاوة

(٥) صاب : لغة في أصاب

(٦) جمع رحالة : يكسر الراء وهي السروج من جلد . وقد ألبتها الناسخ في الأصل بضم

الراء . ولم لعثر فيما بين إبدينا من المعاجم على هذا الجمع . والعرف ان جمع

رحالة : رحائل

(٧) الجري في السباق

(١) قطعت

(٢) السكن : الزوجة

(٣) يتلدم الشاعر في هذه الايات الثلاثة عن هفوته بوطه زوجته حتى انجبت له طفلا لم

يلبث ان فقده ففقد معه لذة الحياة

(٤) العير : الحمار

قد حبساً العقل الوقار له فرساً في حلمه جبلاً
 إن وعى مني الأصول ضحى فرغت آراؤه أصلاً (1)
 قهرت فهر الثقي معه والجدا والجدا
 ولدي عبد الغني أما بلغت فيك العلاء أملاً
 هناك الكأس تشر بها من رحيق ثم لا ثملاً
 فاشفني بالله من عليل واستقي يوم العدى عللاً

وقال ايضاً :

رؤيد الدهر كم أبكى على طفل مطافيلاً (2)
 يقلب دهرنا عينا فكم قرد مطاً (3) فيلاً

وقال ايضاً :

حسبك يا دهر إنني رجل قاسيت في ذا المصاب أهوالاً
 لو قال عبد الغني مت أسفاً لقلت إيه ولست أهوى لا (4)

(1) جمع اصيل وهو وقت العشي

(2) جمع مطفل بضم الميم وكسر الفاء : كل ذات طفل من الحيوان الانيس والوحشي

(3) مطا : هنا بمعنى ركب

(4) اي لقلت نعم . ولست أهوى ان اقول : لا

وقال ايضاً :

إضمحل السرور يوم اضمحلاً يافؤا الشجى له إض (1) محلاً
 ثم حل الهوى لكل حبيب عقد الدهر وصله ثم حلاً
 وقال ايضاً :

قلت شكاً ، قالوا ألبس صابراً قلت بلى
 الله والحمد لله صبره حين بلا (2)

وقال ايضاً :

وقائل لم يبل الدهر من كان صبوراً قلت بل بلى (3)
 وكيف بالصبر لدى غربة هيج منه الشوق بلبلاً (4)
 وقال ايضاً :

غال الردي شبل غيل كان فيه غنى إذا أعال أبو الأشبال أو عالا
 لو لم تقلم (5) يد الماني (6) أظافره قاذ الأسود إلى الأخبال أو عالا (7)

(1) امر من آض يبيض : عاد

(2) بلاه : اختبره . وامتحنه

(3) اهتم واكثر

(4) اللبال : شدة الهم

(5) في الاصل : تقلد بالدال وليس بشئ

(6) الماني : المقدر وهو الله

(7) جمع وعل : ذكر الاروى

مستضام ما له من وليٍّ غيرٍ وسُميَ البكا والوليُّ (1)
 في القرى القُصَا (2) بين قومٍ يحسبون البحرَ مثلَ القرى (3)
 ويرون الصَّبحَ مثلَ الدياجي والمعاني غُيِّبَ عن غيِّ
 أسرتني لوثَّةُ (4) الدهر ليشأ فموى كلَّ حَرِيٍّ (؟) جَرِيٍّ
 رُبَّ من علمتُ حتَّى تنَاهَى فجزى النُّعمَى بكفر البغيِّ
 وجزيتُ الغدَرَ منه بغدِرٍ إِنَّمَا أَوْفَى بِعَهْدِ الوَفَى
 إِنَّ نَفْسِي مُرَّةٌ فِي تَأْبَى أَن تَرَانِي مُحْسِنًا لِمُسِيٍّ
 وجزاء السَّيِّئِ سَيِّئٌ وَمَنْ لَمْ يَتَصَبَّرْ بَاءَ بِذُلِّ الشَّقَى
 أَيُّهَا الْعَاوِي عَلَى الْقَمَرِ اخْسَأْ جِئْتَ فِي الْحَقِّ بِشَيْءٍ فَرِيٍّ
 من مَوَاتِ الْأَرْضِ أَنْتَ فَأَنَّى لَكَ نَطَقٌ فِي الْمَوَاتَى لِرُضِيٍّ
 إِنَّمَا يَهْدُمُ قِيلُ الْأَعَادِي شَرَفًا لَمْ يُبَيِّنْ بِالْمَشْرِفِيٍّ
 كَمْ أَثَارَتْ صَوْلَتِي مِنْ كَمِيٍّ وَكَمْ ابْتَزَّتْ يَدِي مِنْ كَمِيٍّ
 غيرَ أَنِّي نَهَمْتُ (5) الرِّزَايَا فِي أَبٍ بَرٍّ وَفِي أَبْنِ زَكِيٍّ

- (1) الوسمي والولي : من أسماء المطر
 (2) في القرى البعيدة
 (3) القرى : المجرى الصغير من الماء
 (4) من اللوث : وهو الشر
 (5) نهضه عن الشيء : كلفه عنه وزجره

شَقْنِي فَقَدْ أَبَى حِينَ أَوْدَى فَشَفَى قَلْبِي وَجُودَ السَّمِيِّ
 ثُمَّ لَمَّا جُبِرَتْ فَهَرُهِضَتْ (1) بِمُضِيٍّ مِنْ هَلَالِ مُضِيٍّ
 أَفَلَا أَبْكِي عَلَى أَبْنِ نَجِيبٍ كَأَبِي صَمْبِ الْمَرَامِ أَبِي
 أَنَا مُسْكِينٌ وَلَوْ كُنْتُ كَسْرَى لَا غِنَى إِلَّا بِعَبْدِ الْغِنِيِّ
 عَطَلْتُ مِنْ بَعْدِهِ الْيَوْمَ دُنْيَا زُيِّنَتْ مِنْهُ بِأَبْهَى الْحَلِيِّ
 كَانَتْ فِيهِ عَجَبٌ لِلْمَعَالِي سَنَنْ الشَّيْخِ وَسِنَّ الْعَسِيِّ
 كَانَ قَرَا (2) يُرَى حِينَ يَقْرَأُ أَفْصَحُ الْقُرَاءِ كَالْأَعْجَمِيِّ
 عَنْ مَثَانِي الْعُودِ يَثْنِي النَّدَامَى إِنْ تَغْنَى بِمَثَانِي الْوَحْيِ (3)
 وَرِي الْفَهْمُ لَدَيْهِ فَأَغْنَى قَلْبَهُ عَنْ كُلِّ شَبِيعٍ وَرِيٍّ
 فَلْيُحَيِّ اللَّهَ أَرْضًا حَوْتَهُ بِالْحَيَا وَلْيُحِبُّهَا بِالْحَبِيٍّ (4)
 لَا يَسْرُغْنِي الْغُرَابُ نَعِيبٌ فَكُنِي رَوْعًا بِهَذَا النِّعَمِيِّ
 هَلْ طَوَى الدَّهْرُ مِنْ ابْنِي إِلَّا سَابِقَ النَّدِّ وَزَيْنَ النَّدِيِّ
 فَبَكَى الرِّكْبُ لَخَطْبِ الْمَعَالِي وَبَكَتِ لِلرِّكْبِ بُزْلُ الْمَطِيِّ

- (1) هاض الحزن قلبه : اصابه مرة بعد أخرى
 (2) قرأ بالمد والقصر : حسن القراءة
 (3) الوحي : القرآن
 (4) الحبي يفتح الحاء وضمها : السحاب يتراكم بعضه فوق بعض

لو رعى فيه الرعافُ ذمَامِي لم يشقني للشقيقِ الجنيُّ
 سال حتى سال (1) عَوَّادُه هل طعمته الحربُ بالسَّهَرِيَّ
 قلتُ واللهُ حفيٌّ به بل تله (2) الموتُ بطعن خفيِّ
 ما على الأيامِ لو أسمعَتني برقوءِ الدَّمِّ عن ذِي الرُّثَى (3)
 فاق نجلي فقاً الله عينا طرقتني في الزَّكِيِّ الذَّكِيَّ
 لا تصفه صفةَ الطفلِ وانظر أيت منه كلُّ كهلٍ تقيِّ
 لو تراخى الموتُ عنه قليلاً لعلَّ فوقَ العليمِ العليُّ
 فخاني بالصُّراطِ المحلِّي وهداني للصُّراطِ السَّوِيَّ
 لو فدته لأفادتُ خفَّاراً غلبَ من غالبٍ وعدِيَّ
 نزَّلوا عن كلِّ طرفٍ وألقوا بالعواليِ والطَّيِّ والقِسيِّ
 ثم قالوا بعدَ عبدِ الغنيِّ لاهنَّا الطفلَ رضاعُ الثُّديِّ
 وشجَّ الفرعُ الكريمُ فولَّى وشجَّ القلبَ فويلُ الشَّجِيَّ
 إذ نعا طيباً وتمَّ فقالوا بركاتُ في سَنَى ذا السَّنيِّ

(1) سال الاولى : من السيلان ، والثانية : من السؤال

(2) صرعه

(3) جمع رقية بضم الراء

حصدت فيه المنيَّةُ حتى حصدتُ جوهره من منيِّ
 صدعتُ فيه صفاتي صفاءُ جعلتُ ذكره شغلَ الحليِّ
 لم أزلْ آوي إلى الركنِ منه وإلى الركنِ القويمِ القويِّ
 يا فؤادي فد (1) عليه فزرة وأفضِه حقَّ الكفيلِ الكفيِّ
 ولأوقاتٍ ثلاثةِ احتج (أ) بُكرةٍ أو ظُهرٍ أو عشيِّ
 كان للكتابِ يغدو ويأتى منه في أحسن زِيٍّ وريِّ
 أدبته نفسه فكفَّته سَوَطَ سَاطِ وعِصِيَّ عِصِيَّ
 فله عند المؤدِّبِ عزٌّ صوتُ صَوَالٍ وصيتُ وصيِّ
 كان منه في مكانٍ قريبٍ وبُئوه في مكانٍ قِصِيَّ
 فهو مستشهدُ بين كلِّ وهو مستخلفه في المِضيِّ
 يا نبيلًا فُجعتُ فيه فهرُّ ولفهرِ إسوةٍ في النَّبيِّ
 وعدتُ فيكَ الأمانِي فمَانت (2) وعدتُ قسَّ الزمانِ القصيِّ (3)
 وقفتُ آثاركَ المينُ حتى وقفتُ في حسنكَ اليوسُفيِّ
 كَشَفْتُ سِتْرِي بما كَسَفْتُهُ من نُحْيَاكَ البهيجِ البهيِّ

(1) أمر من وفد

(2) مانت : كذبت

(3) بشير الى قس بن ساعدة الايادي

وَلَدَيْ لَا تُنْسِنِي يَوْمَ أَظْمَأَ وَاسْقِنِي كَأْسَ الْمَعِينِ الشَّهِيَّ
وَسَلِّ اللَّهُ إِلَيَّ الْمَفْوَ كَيْمَا نَتَلَقَّ فِي النَّعِيمِ الْهَيَّ
أُتْرَانِي أَشْتَنِي بِكَ قُرْبَا وَأَرَى حَسَنَ الْمَحْيَا الْحَيَّ
فُزْ بَدَارِ الْخُلْدِ مَتِّكْنَا فِي رَفْرِفِ خُضْرِ وَفِي عَبَقَرِي
قَدْ ثَوَى عَبْدُ الْغَنِيِّ بِطُوبَى فَهَلِ الْمُقْبَى غَدَا لِعَلِيَّ

ذيل

اقتراح القريح ، واقتراح الجريح



« انتهى الديوان »

ديوان ثان في نفس الموضوع ، التزم فيه الشاعر أول البيت كاخرة على حروف المعجم ، في كل حرف خمسة عشر بيتا . وبلاحظ أن حرف الالف فيه أربعة عشر بيتا فقط ، وذلك نتيجة التزام الناظم في كل حرف أن يكون أول البيت مبدؤا بنفس الحرف المختوم به في أربعة عشر بيتا عمدا البيت الخامس عشر والاول من القصيد فانه يبدؤه بالحرف السابق له في الترتيب ، ولما كان الالف هو اول حروف الهجاء ، ولا وجود لحرف قبله ، اقتصر فيه على أربعة عشر بيتا فقط ، على انه أكمل العدد بزيادة بيت في آخر حرف الباء ، فجعل قصيدة مشتملا على ستة عشر بيتا .

قافية الالف

أَتَعَبَنِي بِعَدْلِكَ الْبَقَاءُ وَفِي وَفَاتِي لَكَ الْوَفَاءُ
أَوْدَيْتَ فَاسْتَفْتَحَ الْمَعْرَى أَنْ يُحْسِنَ الْعَصْبُ وَالْعِزَاءُ
أَجُلُ خَطْبٍ فِرَاقُ حُبٍّ كَانَتْ لُسْقَى هُوَ الشِّفَاءُ
أُظْلِمَ دَهْرُهُ أَنْارَ مِنْهُ هَلْ بَعْدَ إِظْلَامِهِ ضِيَاءُ
أُنْجَدَ أَمْوَاهُنَا جُمَادَى أَلَا دُمُوعًا هِيَ السِّدْمَاءُ
أُبْكِي وَلَوْ أَنَّنِي صَفَاءُ لِفَاضٍ مَنَى عَلَيْكَ مَا
أَلَسْتُ قَلْبِي وَخِلْبِ⁽¹⁾ كَبِيدِي أَصَابَنِي فِيهِمَا الْقَضَاءُ
الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا أَعْتَرِضُ عَدْلُ مَنْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ
أَذِمَّةَ الْحُبِّ كُنْتُ أَقْضِي لَوْ أَنَّ نَفْسِي لَكَ الْفِدَاءُ
آهًا عَلَى مَنْ رَجَوْتُ سَعْدِي بِهِ وَلَكِنْ أَبَى الشَّقَاءُ
آفَةُ أَمْوَالِنَا الرِّزَايَا وَآفَةُ الْعَالَمِ الْفَنَاءُ
آدَمُ فِي الْمَوْتِ وَهُوَ بَكْرٌ وَكُلُّ أُنْبَاءِ سِوَاهُ
أَيُّ هَلَالٍ أَنْارَ لَيْلِي كَانَتْ السَّنَى فِيهِ وَالسَّنَاءُ
أَيُّ رَيْيَعٍ وَشَى حَيَاتِي⁽²⁾ كَانَتْ الْحَيَا فِيهِ وَالْحَيَاءُ

(1) الحلب : بكسر الحاء ، حجاب الكبد

(2) كلمة غير واضحة في الأصل يمكن ان تقرأ : (حياتي) و (جنائي) وكلاهما صالح

الويل لي يا حبيبي إن غالت غداً ذنوبك الذنوبُ
 بين ضلوعي عليك نارٌ يكاد منها الصفا يذوبُ
 برح بي الوجد يوم مدت إليك أظفارها شعوبُ
 بزنتك (1) نارا يد تساوى فيها عقابٌ وعندليبُ
 بعدك أيقنت لانفرادي أني في موطني غريبُ
 بأن شبابي وكنت أشهى منه فما راعني المشيبُ
 بشاشة العيش لو تبادت وطيبه عندي الحبيبُ
 برق الأماني خلَّبكم يغرنا وعدها الكذبُ
 بخُل المني لو نظرت جود وحبها لو سوت - حوب (2)
 بوركت يا أعين البواكي لو لأك لم تشتف القلوبُ
 بكيت رزماً شققت فيه قلبي كما شقت الجيوبُ
 بي حشرات يضيق عنها صدرى على أنه رحيبُ
 بجنت بسر الأسى فقالوا تحببك يقضى أمر النحيبُ
 بحر من الدمع في جفوني صعدته من دمي اللهبُ
 بدلني بالشرور همًا خطب تباهى به الخطوبُ

بت أها الحزن فيك وحدي وصحبتى في الشرور باتوا
 تاهوا فلم يسمعوا بدمع أين المصافاة والمئات (1)
 تنكروني وهم ثقائي وربما خانت النقات
 تعجبوا من خشوع كيث يرهبه الجمع والشبات
 تحت الثرى كوكب سعيد يبكى على فقده الموات
 تنبت من أدعى الرئي بل تحرق الأرض والنبات
 تشتت الشمل من جميع وكل جمع غدا شتات
 تلفت يا نفس إثر قوم راعك (2) من جبلهم بتات
 توبى إلى الله لا تزل نجاتك التوب والشبات
 تداركي تسلمي وتنجلي وإن تبي يردك الفوات
 ثقت إلى معشر كرام عشت لهذا الأسى وماتوا
 تمام هذا الهللال لما رجوته لم يزل يلات (3)
 تبت يدي كيف لم أمت إذ عاق (4) تكليمك الصمات
 تركت يا أبنى أباك مضى فهل إليه لك التفات
 تنازعت فخر كأس نكل عليك، إذ قلت: ها، وهاتوا

(1) المئات : القرابة (2) هذه الكلمة زادها الناسخ فوق السطر ، ومكانها في الاصل يساض
 (3) لم يزل يلات : أي لم يزل ينقص (4) في الاصل : عاك ، ولا يستقيم معها الوزن

قافية الثاء

قبوا⁽¹⁾ الخلد مطمئنا وأشفع غدا إذ أبوك جاث
ثم يرجيك أن تُنادي رباً أبي أرحم به أكثرائي
ثم يقول النبي حقاً أغنه يا خير مُستغاث
ملأته قد أصيب فيهم ووعدى الحق في أنبعاث
نزل له دعوة وثلاث تُحب لثنتين أو ثلاث
ثق أننا نلتقي بطوبى قد يغفر الله ذنب ماث
تُكلى عليك استباح عيني وملأ الكُتب بالمرائي
تراك مسك وإن يصننه قبرك فالسر في أنبثاث
تويت في الطيبين دوني فما لمثواي في الخباث
توبى بال ولا أبالي في جدد كنت أو رثاث
تبت في الثائبات قلبي حتى طوت من به اشتبائي
تقفنتي يا زمان حرباً كحزب صفين أو بُعاث⁽²⁾

تبطك الله لست تُبقي على مُزاة ولا بُعَاث⁽¹⁾
تمرت فرعي خفن أزهي وزانني زينة الرعَاث⁽²⁾
..... (3) يفدى بالنفس والمال والأثاث⁽⁴⁾

قافية الجيم

ثملان⁽⁵⁾ لو كان لي لأمست عليك أخشاؤه نضاجا
جن علي الظلام صبحا وإنما كنت لي سراجا
جرت دموعي عليك حمرا إن لها من دمي مزاجا
جراح قلبي عليك تدنى لم يذر آس لها علاجا
جل مصابي وعز صبري ولم تجد كزيتي أنفراجا
جملت شهيد الحياة صابا وآبنوس⁽⁶⁾ الشباب عاجا
جربت صبري فهاج مُكلى وقلت يشفي البكا فهاجا
جهلت مالي لججت حزنا ولم أكن أعرف اللجاجة
جفوت نومي وليت أني قمت فناجيت من يُنجاني
جادت سمائي بكوكب من أغتق⁽⁷⁾ أقارها نساجا

(1) البعَاث : طائر أصغر من الرخم ، بطي . لطيران . (2) جمع رعدة : القُرط . (3) ثلاث كلمات غير واضحة في الأصل ولم تتبين معناها (4) هذه الكلمة يمكن أن تقرأ أيضا : الأثاث
(5) ثملان اسم جبل بالجزيرة العربية .
(6) الآبنوس شجر عظيم ، صلب العود أسوده . (7) اعتق : أكرم .

(1) في الأصل : قبوا إلى الخلد ، ولا يستقيم معها الوزن

(2) صفين : المكان الذي وقعت فيه الحرب بين علي ومعاوية . وبعث موضع بالمدينة المنورة

اشتهر بيوم من أيام الحرب بين الأوس والخزرج .

جَلَتْ بِهِ يَوْمَ لَاحٍ فِهْرُهُ
جَادَلَنِي مَرَّةً فَأَعْيَا
جَرَّعَنِي الشَّمَّ فِيهِ دَاءُ
جَزَى إِلَهُ الدَّمُوعَ خَيْرًا
جَوْهَرَتِي وَالسَّلُوكُ قَوْمِي
بَعْدَكَ لَا يَعْقِدُونَ تَاجًا

قافية الحاء

جَنَاتٍ عِنْدِي حَلَّتْ فِيهَا
حَلَّتْ فِيهَا مَحَلٌّ بَرٌّ
حَيَّتِكَ وَلَدَانِهَا وَقَالَتْ
حُبِيبَ النَّفْسِ أَيَّ رُزْءٍ
حَارَبَنِي الدَّهْرُ فِيكَ حَرْبًا
حَكَمَتِ الْعَيْنُ فِيكَ ضُرًّا
حَتَّى ذَوَى رَوْضِكَ الْمُنْدَى
حَدِيقَتِي أَيْنَ جُلْنَارِي (1)
حَلَّيْتُ مَعْنَى بِكُلِّ عَيْنٍ
حَقٌّ لِي الْقَرْحُ غَبَّتَ عَنِّي

(1) الجُلنار : زهر الرمان

حَرَّمْتُ نَوْمِي عَلَى جَفَوْنِي
حَاشَا حَمَاتٍ (1) يُيْلِمُ فِيهِ
حَولْتُ لِقْيَاكَ مُذْ زَمَانٍ
حَضَرْتُ أَوْ غَبَّتْ مَا لِقْيَا
حَسْبِي بَلَقِيَاكَ فِي ضَمِيرِي
عَمَلُكَ الْقَلْبُ لَا بَرَاخُ

قافية الخاء

حَالَفْتُ فِيكَ الْبُكَاءُ كَأَنِّي
خَدَّيْ شَهِيدٌ بَأَنَّ عَيْنِي
خَلَّتْ شُهُورٌ وَلَمْ أَسَلْ عَنْ
خَيَالِكَ أَعْتَادَنِي فَسَلَهُ
خُشَّتْكَ إِنْ عُدْتُ لِادِّكَارِي
خُيِّلَ لِي مُذْ قُبِرْتَ أَتْنِي
خَلَّيْتَنِي فِي وَثَاقِ دُنْيَا
خَدَاعَةٍ بِالْمُنَى خَوْوَنٍ

(1) الحَمَات : بفتح الحاء وكسرهما ، النوم الخفيف السريع الذهاب

(2) التَّسَاخِي : الجود ، والاصل فيه الجود التكلف

(3) الكَرْخ : احد احياء بغداد القديمة

(4) اصْخَاخ : بضم اوله ، قرية باليمامة ، وقيل جبل وكلاهما بالجزيرة العربية

خَلَيْتَهَا وَارْتَحَلْتَ لَمَّا لَمْ تَرْضَ فِيهَا عَنِ الْمَنَاخِ
خَلَعْتَ مِنْهَا وَنَحْنُ فِيهَا مِثْلُ الْعَصَافِيرِ فِي الْفِخَاخِ
خَاطَبْتَنِي فَأَتَرَكْتَ مِنِّي صَرَصَرَةَ الْبَازِ كَالصُّرَاخِ
خَوَّفْتَ زَارَأً وَكُنْتَ شِبْلًا عَفَا عَنِ الشَّاءِ وَالْإِرَاخِ (1)
خَلَائِقُ الْعَالَمِينَ شَقَى فَمِنْ مِصْلَاحٍ وَمِنْ فِتَاخٍ (2)
خَالَفَنِي فِيكَ رَبُّ دَهْرٍ أَبْقَى عِظَامِي بِلَا خِجَاخِ
خَلَيْتُكَ تَبْقَى وَحُكْمُ رَبِّي مَالِي يَدُهُ فِيهِ بَانَفِيسَاخِ

قافية الدال

خَذْ بِيَدِي وَاسْقِنِي إِذَا مَا شَرِبْتَ مِنْ كَوْنَرِ الْخُلُودِ
دُعَائِي أَتَمَعْ هُنَاكَ وَاضْرَعْ لِرَبِّكَ الْمُبْدِي وَالْمُعِيدِ
دَامَ بُكَائِي وَكَيْفَ يَزِقَا دَمْعِي وَعَبْدُ الْغَنِيِّ مُودِي (3)
دَمْعِي لِعَبْدِ الْغَنِيِّ نَهَبُ أَحْسَنْتِ يَا مُقَلَّتِي فَزِيدِي
دَرْ نَظِيمٌ وَآخِرٌ مِنْ دَمِجِ تَشِيرٍ عَلَى الْخُدُودِ
دِنْتُ لَهُ بِالْوَفَاءِ مُسْكَلًا بِلْخُنْتُ - إِذْ لَمْ أُمْتُ - عُهْدِي

دَابَّ بَعِيدٌ إِلَى التَّلَاقِ لَهْفِي عَلَى الْمُدَّنِي الْبَعِيدِ
دَفَنْتُ قَلْبِي وَحُسْنَ صَبْرِي فَأَيْنَ مِنِّي قُوَى الْجَلِيدِ
دَجَا نَهَارِي فَكَيْفَ لِيْلِي مِنْذُ هَوَى كَوْكَبِ السُّعُودِ
دَفَعْتُ قَلْبِي إِلَيْكَ رَهْنًا أَوْدَعْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعِيدِ
دَعَا يُكْفِيكَ شَاهِدًا لِي فِي مَوْقِفِ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ
دَاءَ عَشَاءٍ فِيكَ دَاءَ كُلِّ فَلَا يَكُنْ مُشْمِتَ الْخُسُودِ
دَيْنٌ يُقْضِيهِ كُلُّ حَيٍّ هَذَا أَسْمُهُ قُوَّةُ الْأُسُودِ
دَارَتْ رَحَاهُ فَبَاتَ طَحْنًا مِنْ عَزٍّ وَابْتَزَّ بِالْجُنُودِ
دَارَيْتُ فِيكَ الْأَسَاةَ جُهْدِي وَجُدْتُ بِالْمَالِ أَيَّ جُودِ

قافية الذال

دَاوُوكَ مِنْ عِلَّتِيكَ حَتَّى تَسَلَّلُوا مِنْهُمَا لَوَاذًا
دُقْتُ حِمَامًا وَدُقْتُ مُسْكَلًا حَرَمٌ مِنْ بَعْدِكَ اللَّذَاذًا
ذَرْنِي فَإِنِّي أَخَذْتُ حُزْنِي الْفَا وَلَمْ أَبْغِهِ اتِّخَاذًا
ذَا الْمَوْتُ فِي كَفِّهِ سِهَامٌ لَا التَّرْكَ أَخْطَتْ وَلَا قُبَاذًا (1)
ذَكَرَ بِهِ هَلْ تَرَى أَعَاذَتْ مِنْهُ الرُّقَى إِذْ أَتَى مَعَاذًا (2)
ذَهَلْتُ عَنْ إِسْوَةِ كَأَنِّي تَكَلَّى تَعْدُ الْمَسْوَحَ (3) لَاذَا (4)

(1) قباز : اسم ملك من ملوك الفرس (2) معاذ : يحتمل أن يكون اسم مفعول من الاعادة ،
وان يكون اسم احد صحابة رسول الله (3) المسوح : جمع مسح ، بكسر فسكون ، ثوب من الشعر
يلبس تشفا (4) اللاذ : جمع لاذة ، ثوب من الحرير الاحمر

(1) الاراخ : بكسر الهمزة ، جمع ارخة بفتحها : بقرة الوحش

(2) من فتخ : اي استرخت مفاصله وضعف ، وهي صفة من صفات القبح

(3) من أودى ، أي هلك

ذَوَائِي شِبْنٍ مِنْ هُمُومِي مَاذَا يُقَاسِي الْكَرَامُ مَاذَا
ذَوِيَّتْ يَا رَوْضَةَ الْأَمَانِي فَلَا مَلَذَّ وَلَا مَلَاذًا
ذَهَبْتُ مَنِّي بِكُلِّ عَزْمٍ كَانَتْ يَفْلُ الطُّبَى نَفَاذًا
ذَابَ سِقَامًا عَلَيْكَ جِسْمِي لَمَّا تَرَكْتَ الْحَشَا جُذَاذًا
ذَلَّتْ دُمُوعِي وَعِزُّ صَبْرِي قَوَائِلًا : فِضْنٍ لَا رِذَاذًا
ذَخِرِي نَخْرِي حَبِيبَ قَلْبٍ قُرَّةَ عَيْنِي أَمَّا تَحَاذِي
ذُكَاةَ وَالْبَدْرُ مِنْكَ غَابًا فَلَا أَرَى هَذِهِ وَلَا ذَا
ذُمْتُ حَيَاتِي أُمْتُ بَرًّا وَعَاشَ مِنْ عَقْنِي وَأَذَى
ذَنْبِي عَظِيمٌ وَسَالَتِي (1) أَنْ يَحْمَلَكَ اللَّهُ لِي مَعَاذًا

قافية الراء

ذُو الْعَرْشِ أَرْجُو بَعْفُوهُ أَنْ أَسْكُنَ طُوبَى وَأَنْتَ جَارِي
رِيحَانَةُ النَّفْسِ كَيْفَ أَنْسَى وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ سَنَاكَ دَارِي
رَجَوْتُ مُبْقِيَاكَ لِلْمَعَالِي وَاخْتَارَكَ اللَّهُ بِاضْطِرَارِي
رَمَاكَ سَهْمُ الرَّدَى فَأَصْنَمِي بِهِ (2) شَمْسُ الدَّرَارِي
رَشِدْتُ قَبْلَ اكْتِمَالِ عَشْرِ وَازْدَنْتَ بِالْحِلْمِ وَالْوَقَارِ
رَهْنُ حُزْنٍ أَبُوكَ حَتَّى يَلْقَاكَ فِي مَنْزِلِ الْقَرَارِ

(1) سالتني : اي سؤلي وامنييتي .

(2) كلمة غير واضحة في الاصل ، وهذه صورتها (راءه)

رثي وبكّي فقال قومٌ أَمَدُهُ لُؤْلُؤُ الْبِحَارِ
رَثٌّ جَدِيدُ الصَّبَا وَآصَتْ كَافُورَةً مِسْكَةُ الْعِذَارِ
رُزْتُ فِي تَرْجِسِي وَآسِي وَيَاسِمِيْنِي وَجُلْنَارِي
رَفَقْتَنِي ثُمَّ سَمَتْ نَفْسِي يَا جَنَّتِي كَيْفَ صَرْتِ نَارِي
رَيَّاكَ مَسْكُ الشَّبَابِ عِنْدِي إِذْ كُنْتُ مُسْتَطَرَفَ الثَّمَارِ
رُفَّتْ فَلَمَّا دَنَا قِطَافُ زُلْتُ وَلَمْ يُغْنِنِي حِذَارِي
رَبٌّ وَمَالِي سِوَاكَ رَبُّ رَدَّ رُقَادِي ، أَقْبَلَ عِثَارِي
رَدَّ رُقَادِي ، وَنَجَّ ، إِنِّي غَرِقْتُ فِي الْأَدْمُعِ الْغِزَارِ
رَقَّتْ وَكَادَتْ تَذُوبُ نَفْسِي فَتَقَوَّ عَزَمِي بِالْإِضْطِبَارِ

قافية الزاي

رَضَاكَ هَبْ لِي لَكِنِّي أَرَاهُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ وَالْمَفَارِ
زَهْرَةٌ دُنْيَايَ ، حَلِي دَهْرِي غَادَرْتَ مَمَشَايَ كَالْمَفَارِ (1)
زُلْتُ فَسَيْنِي بِلَا غِرَارِ وَتَوْبُ سَجْدِي بِلَا طِرَارِ
زَكَوْتُ طِفْلًا فَكُنْتُ نَخْرًا وَكَمْ كَبِيرٍ لَهُ نَخَارِي
زَارَتْ لَيْثًا وَأَنْتَ شَيْبَلُ فَارْتَاعَتْ الْأُسْدُ فِي الْبِرَارِ

(1) المفاز ، والمفاضة : أي الارض القفر

زوالك⁽¹⁾ دهري فقل ركني وفل صمصامي الصراطاً
طأطأت للاحادِثات رأسي لما استوت قامتي شطاطاً⁽²⁾
طالبتني يا زمان حتى قطعت من قلبي النياطاً
طرقتني في الحبيب لما أقررت عيني به اغتباطاً
طمعت في أن يكون مثلي لو صانه الله لي وحاطاً
طفل تمالى وجل رب هداه في مهده الصراطاً
طهره والكبير رجس يدنس المرض والرياطاً⁽³⁾
طاب فلو عاش حاز علمي وحاول الحج والرياطاً
طشت من الشكّل يوم أودي وأصبحت ذروتي بساطاً
طل⁽⁴⁾ قتيل المني رُحاف دام وما أسطعت أن يماطاً⁽⁵⁾
طرف المداوي⁽⁶⁾ عم وإلا فأين برهان ما تماطى
طبيبته لا سلمت مالي أحسبه يذبح اشتحاطاً

(1) زوي الدهر الشيء : نجاه ، ومنعه ، وذهب به

(2) الشطاط : بفتح الشين وكسرهما : حسن القامة واعتدالها

(3) الثياب .

(4) طل : ذهب دمه هدرا .

(5) أي ما استطعت ان ابعده .

(6) في الاصل : المداي

زهدني في الحياة موت أودى بكسرى وأبرواز⁽¹⁾
زین للمرء حب عيش والموت قد جد وهو هازي
زدني أسى لا أبوك يجزي عنك ولا أنت عنه جاز
زلّاته أثقلته ظهراً وأنت خفّ فما يوازي
زُرني خيالاً وبث ضجيمي حقيقة أو على المجاز
زخارف العيش ذاهبات وظلّه قالص فآز⁽²⁾
زُلزلت الأرض بي لما بي واهتزّت الشَّمْ لا هتزازي
زند الحجا كوكب الدياجي شبل الشرى شامة الرّكاز⁽³⁾
زيد وعمرو يهدداني فقم إلى سيفك الجراز⁽⁴⁾
زُع⁽⁵⁾ ذاوداعن أيبك وانخر على العراقيين والحجاز

(1) أبرواز أو أبروز : أحد اكسرة الفرس . قيل هو الذي كاتبه النبي صلى الله عليه وسلم

لدعوة للإسلام ، ومعنى الكلمة في الفارسية : المظفر (تاج العروس) .

(2) من قلص الظل عن كذا : القبض ، وآز : اسم فاعل من أزا الظل يأزو ، بمعنى قلص أيضاً .

(3) الشامة : هنا بمعنى الاثر والعلامة . والركاز : جمع ركزة ، وهي كل ما دفن تحت الارض

من معادن كريمة كالذهب والفضة

(4) الجراز : بضم الجيم ، السيف القطاع .

(5) فعل امر من : زاع ، يزوع أي كف

طراز مجد هذا⁽¹⁾ سُكُونًا وَكُنْتُ أَذْرِي لَهُ نَشَاطًا
طه وياسين⁽²⁾ عَوْدَانِي فَإِنْ قَلْبِي عَلَيْهِ شَاطَا
طاعت لِعَيْنِي الدَّمُوعُ فِيهِ وَاخْتَلَطَتْ بِالدَّمِ اخْتِلَاطًا

قافية الظاء

طَلَّاتِ لَيْسَالِي مُذْ تَوَلَّى وَضَاقَ بِي بَعْدَهُ اللَّحَاطُ⁽³⁾
ظَلِّي⁽⁴⁾ أَرَى رَوْضَتِي ذَوْتَ إِذْ نُزِرَ فِي حُسْنِهَا اللَّحَاطُ
ظَفَرِي يَدُ الْمَوْتِ قَلَمَتُهُ آهًا وَإِنْ كَانَ لِي اتِّعَاطُ
ظَهْرِي بِهِ مُنْقَضٌ⁽⁵⁾ وَقَلْبِي مُحَرَّقٌ حَشْوُهُ شُؤَاظُ
ظُرْفُ أَيْيِهِ عَلَيْهِ يَبْدُو وَاللَّفْظُ وَالْحِفْظُ وَالْحِفَاطُ⁽⁶⁾
ظَلَمْتَنِي يَا زَمَانُ فِيهِ بَلْ عَدَلَ اللَّهُ لَا أَعْـَاطُ
ظَفَرْتِ بِي وَاتَّقَيْتِ رَبِّي فَلَمْ يَكُنْ يَبْنِنَا مِظَاطُ⁽⁷⁾
ظَلَمْتُ إِذْ حَالَ دُونَ وَرَدِي صَرَفُ زَمَانٍ لَهُ عِظَاطُ
ظُبِّي الْمُنَايَا مَغْلَبَاتٍ عَلَى ظُبِّي سَلَّهَا الْكِظَاطُ⁽⁸⁾
ظُبِّي كِنَاسٍ وَلَيْتُ غَابَ سَيَّانٍ هَلْ يَنْفَعُ اخْتِظَاطُ

(1) في الأصل : هذا (2) سورتان من القرآن الكريم (3) اللحاظ : فناء الدار
(4) هكذا في الأصل ، ولعلها : ظلني من ظل المضاعف فتقول : ظل يفعل كذا أي دام إذ
يجوز فيها ترك التضعيف مع الضمير ، مثل ظلت بسكون اللام ، والمعنى غير واضح في كلا الوجهين
الا ان يكون مخاطبا لولده مشبها له بظله أي (يا ظلي) ، (5) مثقل (6) الحفاظ : بكسر الحاء
الذب عن الحرم ، والحمية . (7) المظاظ : الخصام . (8) جمع كظ أو كظيظ : المغتاض

ظِلَامُ خَطْبٍ عَلَيَّ دَاجٍ لَمْ يَحْمِلْهُ قَوِي الْفِطَاطُ
ظَهَرْتَ لَكِنْ رَمَتْكَ عَيْنِي بِأَسْهُمْ مَالَهَا دِلَاطُ⁽¹⁾
ظَنَنْتُ نَفْسِي وَفَهَرُ هَلَّا فِطَتْ عَلَيْهِ أَسَى وَفَاطُوا⁽²⁾
ظَرِيئُهُمْ⁽³⁾ خَرَّ حَيْثُ شَتُّوا فَقِطْتُ مِنْ زَفَرَتِي وَقَاطُوا⁽⁴⁾
ظَعَنْتُ يَا ابْنِي فَذَابَ قَلْبِي وَرُبَّمَا رَقَّتِ الْغِلَاطُ

قافية الكاف

[ظَلِّي]⁽⁵⁾ وَأَنْتَ الشَّفِيعُ إِنِّي يَرْحَمُنِي مَالِكُ الْمَلَاوِكِ
كَلَّا بَلِ الْمُصْطَفَى شَنِيعِي حَقًّا يَقِينًا بَلَا شُكُوكِ
كَبَائِرِي عَنْكَ مُبْعِدَاتِي إِنْ لَمْ أَنْلِ رَحْمَةَ الْمَلِكِ
كَفَى بِهَا مَوْبِقًا⁽⁶⁾ وَحَسَنِي رَبُّ تَعَالَى عَنْ الشَّرِيكِ
كَلَّمَ أَبَاكَ الَّذِي يُنَادِي وَهُوَ مِنَ السُّقَمِ فِي نُهُوكِ
كَأَدِ يَمُوتُ أَشْفَهُ بِلَفْظٍ مِنْ فَمِكَ الطَّيِّبِ الضَّحُوكِ

(1) من دال الظه : أي دافعه (2) فاطوا : ماتوا (3) الظري : الماء الجاري ، وخر أي سمع له خريف
والكلمة الأولى غير واضحة في الأصل حيث رسمت هكذا : (طرهم) ووضع الناسخ على الحروف الثلاثة
الآخيرة ضمة . (4) فعل مشتق من القيط .

(5) في الأصل (قلني) ، ولا يناسب ما التزمه الشاعر من البدء بالحرف السابق في الترتيب
وهو ما اضطرنا إلى تعويض الكلمة . (6) الموبق : المهلك ، والقصود يكفي بكباري مهلكا ، والكلمة
غير واضحة في الأصل ، ويصح ان تقرأ (موتقا) أي عهدا ، ويكون المعنى حينئذ كفى برحمة الله موتقا

كُنْتَ شِفَائِي فَلَا شِفَاءَ إِلَّا بِتَأْيِينِكَ الْمَحُوكِ (1)
 كَلَّ حُسَايَ وَأَنْتَ نَاءَ فَلَيْسَ فِي الْهَامِ بِالْمَحِيكَ (2)
 كَتَبْتُ آيَاتُ مُشْكِلِهِ فِي خَدَّيْ بِالْمَدْمَعِ السَّفُوكِ
 كَذِبْتُ لَوْ كُنْتُ ذَا وَفَاءَ تَرَكْتُ فِي طَرَفِهِ سُلُوكِي
 كَمْ مَعْشَرَ فَضْلُهُ عَلَيْهِمْ ضَلُّ رَقِيقٍ عَلَى رَكِيكَ
 كَلِمَةِ الطَّرَفِ مَتَّ يَا ابْنِي فَأَهْ مِنْ مَوْتِكَ الْوَشِيكَ
 كَأَنَّكَ الشَّمْسُ فِي طُلُوعِ وَفِي غُرُوبٍ وَفِي دُلُوكِ (3)
 كَرُمْتَ طَبْعًا وَطَبْتُ تَقْدَأَ فَأَنْتَ كَالْعَسَجِدِ السَّبِيكَ
 كَانَ عَيْنِي عَلَيْكَ أَمْسَتْ تَنْثُرُ دُرًّا مِنْ السُّلُوكِ

قافية اللام

كَرِهْتُ بَعْدَ الْحَبِيبِ عَيْشِي فَهَلْ إِلَى مُنَيَّتِي سَبِيلُ
 لِقَاءٍ مِنْ عَلَنِي آوَاهُ بُرِّي ، فَيَا حَبْدَا الرَّحِيلُ
 لَهْفِي وَوَيْحِي عَلَى حَبِيبٍ مَا مِنْهُ بَدٌّ وَلَا بَدِيلُ
 لَمَّا أَمَى وَأَنْتَمَى لِفَضْلِ وَقِيلَ مُسْتَنْبِطُ نَبِيلُ

(1) المحوك : المنظوم ، من حاك القصيدة أي نظمها .

(2) المحيك : المؤثر ، والقاطع

(3) من ذلك الشمس دلوكا : أي مالت للغروب .

لَبَّى الرَّدَى دَاعِيًا وَلَبَّى جَالَهُ صَبْرِي الْجَمِيلُ
 لَمْتُ عَلَى الدَّمْعِ فَانْتَهَى بِي حُزْنِي حَتَّى انْتَهَى الْعَذُولُ
 لَسْتُ أَرَى الصَّبْرَ عَنْ رِيحِ طَابَ الضُّحَى مِنْهُ وَالْأَصِيلُ
 لَذْتُ حَيَاتِي بِهِ وَقَرَّتْ عَيْنِي حَتَّى بَدَا الذُّبُولُ
 لَوْلَا حَيَاتِي وَقَوْلُ قَوْمٍ سُفَّهُ أَسْتَأْذِنَا الْخَلِيلُ
 لَطَمْتُ دِيبَاجَتِي (1) عَلَى ابْنِي خَيْلٍ لِي أَنَّهُ قَتِيلُ
 لَمْ أَنْسَ إِذْ قَامَتِ النَّوَاعِي وَجَاءَ فِي قَبْضِهِ الرَّسُولُ
 لَيْلَةً (2) تَهْلِيلُهُ بِصَوْتِ أَرْقَهُ الشُّقْمَ وَالنُّحُولُ
 لَجْتُ بِكَاءٍ هُنَاكَ عَيْنِي وَخِلْتُ أَنَّ الذَّرَى تَزُولُ
 لَمْ يَقْضِ (3) حَتَّى بَكَتْ سَمَاءُ لَعْنِدِهَا بِالْبُكَاءِ طُولُ
 لَدَائِهِ أَنْجُمُ الْمَعَالِي لَالَتْ إِذْ عَاقَهُ الْأَفُولُ

قافية الميم

لَقَدْ سَقَانِي الرُّعَافُ فِيهِ كُلُّ ذُعَافٍ مِنَ السَّامِ (4)
 مَاتَ شَهِيدًا ، وَمَتَّ مُكَلًّا نَمْتُ أَنْشَرْتُ (5) لِلسَّقَامِ

(1) الديباجة : الوجه

(2) الكلمة غير واضحة في الاصل ، ويمكن أن تقرأ (لبكة) من لبك يلبك أي أخطأ في نطقه .

(3) لم يقض : لم يمِت .

(4) الذعاف : بضم الذال ، السم السريع المفعول ، والسام ، بكسر السين : جم سم .

(5) تمت : لغة في تم ، والشرت ، أي أحييت

ممنك في القلب كان أخلى من الأمانِي والأمانِ
 مُنحت مع النَّائحَاتِ حتَّى قيل استوى الخبرُ والنَّوَانِي (1)
 أثّر دموع ، ونظم شِعْرِ ملآن من جوهر المعاني
 نَمَّ على قبره سناءً وحسن أخلاقه الحسانِ
 نعمة الله في ذراه (2) حيث جنى الجنَّتين دانِ
 ناهيك من نعمة ومُلك مع النَّبِيِّينَ في الجنانِ
 نغم الثَّوابِ الذي جزاهُ بحسن صبرٍ على امتحانِ
 نَزَفَ دم ، وانتهاك (3) سقم وبعد أم ، وقربُ شانِ
 نَافَسُهُ إذ شأه (4) حتَّى عدا هجينٌ على هيجانِ (5)
 ناي الهدى ، واضحُ المَحْيَا صدق (6) الحجا ، صادقُ اللسانِ
 نهاره لا تراه إلا مُرَّتل الذِّكْرِ والمُشارِنِ

متى يهرجني أسمه يحدني ما قيل عبدُ الفـني إلا
 ذقتُ به غُصَّةَ الحمامِ مرَّ خيالاً على ليلاً
 فبدل الشَّهْدَ بالمنامِ مثَلته في الحشا فمن لي
 بلذَّةِ الأنسِ والكلامِ مثواه في القلب غير أني
 في حرقٍ وهو في سلامِ من مُسْعِدِي بالبُكا عليه
 فيقضي الكَلَّ من ذمائي منيَّتي مُنـيَّتي وإلا
 فعيمش حرَّان (1) مُستهامِ مثلي إذا ما الحمامُ ناحَتْ
 بكى ويشكو مع الحمامِ ملَتْ فمأنقَّتْ أَشْتِياقاً
 ولم أعانق سوى العظامِ مالي رأيتُ الذي شجاني
 منك وما مُت في المقامِ مأقك (2) دَامِ بلا بُكاءِ
 والشَّعرِ بادٍ بلا ابتسامِ من أطيِّبِ الطَّيِّبِينَ خيماً (3)
 كُنتَ ومن أكرمِ الكرامِ من شُهَبِ المجد والمعالِ
 بَثَّقَتْ (4) مُخلَوِكَ الظَّلامِ

(1) الخبر : الرجل الصالح والعالم بالدين ؛ والنوائي جمع غانية : الراء الجميلة

(2) في كنفه

(3) في الأصل : وانهاك ، وكلاهما بمعنى : اهنى

(4) شأه : فاتمه وغلبه

(5) الهجين : الذي أبواه حر وامة ، والهجان : الخيار من كل شيء

(6) صدق الحجا : بفتح الصاد وسكون الدال ؛ كامل العقل

(1) حران : شديد العطش .

(2) الماق : لغة في الموق ، وهو طرف العين مما يلي الأنف .

(3) الخيم : بكسر الخاء ، الطبيعة والسجدة

(4) بثقت : بتشديد التاء وتخفيفها : شق

نَعَمْ وَفِي الشُّكْمِ كَانَ يُفْصِي إِلَيْهِ بِالسَّمْعِ وَالْجَنَاحِ أَنْ
 نَسِيتُ نَفْسِي وَلَسْتُ أَنْسَى ذِكْرَكَ يَا وَاحِدَ الزَّمَانِ
 نَهَنَيْ رُزُوكَ الَّذِي قَدْ أَبَانَ ثَقْلًا عَلَى أَبَانَ (1)
 نَشْرُكَ دَانٍ ، وَأَنْتَ نَاءٌ وَالشُّكْلُ بَاقٍ ، وَأَنْتَ فَانٍ

قافية الصاد

نَامَتْ لِدَاتُ لَهُ مُكُورًا وَلَمْ يَنْهَمْ هَكَذَا الْحِرَاصُ
 صَادُ (2) انْتَهَى وَالطَّوَالُ تَتَلَوُ أَكْثَرَهَا إِنْ ذَا اخْتِصَاصُ
 صَدَقْتُ لَوْلَا اتِّقَاءُ رَبِّي حُلِّقْتُ لِلدُّمَى عِقَاصُ
 صَاحَتْ بِمَنْعَاكَ وَالسَّلَالِي - وَأَنْ غَلَّتْ عِنْدَهَا - رِخَاصُ
 صَامَتْ وَلَمْ تَشْتَغِلْ بِفَطْرِ حَتَّى بَدَأَ أَنَّهَا خِصَاصُ
 صَغَتْ إِلَى الدُّرِّ ضَارِبَاتٍ صَدْرِي وَقَالَتْ هُنَا الْمَغَاصُ
 صَغَرَتْ سَنَا كَبُرَتْ قَدْرًا كَمَلْتُ حَتَّى عَدَا انْتِقَاصُ
 صَرَّتْ إِلَى اللَّهِ خَالِصًا مِنْ عَيْبٍ ، هَنِئَ مَا لَكَ الْخِلَاصُ
 ضَمُّكَ الْآ مِنْ الْمُنَايَا وَلَيْسَ مِنْ رَبِّهَآ مَنَاصُ

(1) أبان : اسم جبل بالجزيرة العربية .

(2) سورة من القرآن الكريم . وهو يعني ان ولده كان عند وفاته في آخر سورة (ص)

صَادَتْكَ أَشْرَاكُهُمَا بِرَغْمِي وَالْأَسَدُ يَعْتَاقُهَا اقْتِنَاصُ
 صَادَتْكَ قَوْمُ الرَّدَى بِسَهْمٍ وَدَعَوْتِي دُونَكَ الدَّلَاصُ
 صَبَّرَنِي اللَّهُ ، هِمْتُ حَتَّى بَكَيْتُ مَعِيَ الرَّكْبُ وَالْقِلَاصُ
 صَبَّ عَلَيْكَ الْهَجَرُ بَغِيًّا وَلَيْسَ كَالْقَضَةِ الرَّصَاصُ
 صَبَحَ لَكَ الْفَوْزُ لَا أَبَالِي بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّكَ الْقِصَاصُ
 صَبَّحَ مَثْوَاكَ صَوْبُ غَيْثٍ تَرَوَى بِهِ الرَّيْعُ وَالْعِرَاصُ (1)

قافية الضاد

صَلَّى عَلَيْكَ الْإِلَهِ رُحْمَى مَا أَنْقَبَ الْغَيْهَبُ الرَّمِيضُ (2)
 ضُرِبَتْ بِلَ تَمَّ أَمْرُ رَبِّي يَخْبُرُ بِالْعَدْلِ أَوْ يَبِيضُ
 ضَرَّكَ بِلَ ضَرَّ نَفْسَهُ يَا حُبِّي الْحَاسِدُ الْبَغِيضُ
 ضَامَكَ فِي خِلْوَةٍ وَعِنْدِي ضَمَّكَ وَالْأَمْرُ مُسْتَفِيضُ
 ضَيَّعَ - لَا كَانَ - فَيْكَ حَقِّي وَغَرَّهُ جِسْمُهُ الْعَرِيضُ

(1) الربيع : المكان المرتفع ، والعيراص : جم عيراص ، ساحة الدار

(2) كلمة (انقب) في الاصل غير منقوطة النون ، فهي تتردد بين (انقب) بالنون كما ذكر ولين انقب بالثاء . ومعنى الاولى : سار في الارض ، ومعنى الثانية : اوقد ناراً ، والغيهيب : الغرس الشديد السواد والظلمة ، والرميوض : الرموض الذي احرقته الرمضاء ، والحساد من النصال - فاذا كانت الكلمة الاولى (انقب) بالنون فان المعنى يكون : ما سار في الارض فرس اسود رموض . واذا كانت (انقب) بالثاء فان المعنى المجانس لها هو : ماشق البرق (وهو مفهوم الرميض بمعناه الثاني) بنورة ظلمة الليل (وهو المعنى الثاني للغيهيب) .

صَرَّكَ بَلْ رَبُّكَ ابْتَلَانِي بَأَنْ ذَوَى رَوْضِكَ الْأَرِيضُ
 صُرِّجْتَ ثُمَّ اسْتَحَالَ قَيْحًا وَرَذُكَ وَالنَّزْجِسُ الْغَضِيضُ
 صَجَّ أُمُوكَ الْكَظِيمُ مِمَّا نَالَكَ وَالْدَّمْعُ لَا يَغِيضُ
 ضَاعَفَ أَحْزَانَهُ بِلَاءٌ كَذَلِّ صَحِيحٍ لَهُ مَرِيضُ
 صَرَّمْتَ فِي قَلْبِهِ وَهَيْجًا يَهِيْجُهُ الدَّمْعُ وَالْقَرِيضُ
 ضَحَايَ - حَتَّى أَرَاكَ - كَيْلُ وَسُودُ رَأْسِي عَلَيْكَ يَبِيضُ
 ضَلَلْتُ سُبُلًا وَخُنْتُ عَهْدًا إِنْ لَمْ تَبْتَ عَهْدِي تَفِيضُ
 صَمَمْتُ مِنْهُ الْوَفَاءُ حُرًّا لَهُ بِأَغْبَائِهِ نُفُوضُ
 ضَعِيفُ جِسْمٍ قَوِيٌّ عَزَمَ تَعْنُو الصَّعَابُ الَّتِي يَرُوضُ
 ضَاعَ (1) لَكَ الْمِسْكُ مِنْ قَرِيضِي وَلَمْ يَحُلْ دُونَهُ الْجَرِيضُ (2)

قافية العين

صَبَّكَ قَبْرُ سَقَاهُ دَمْعِي وَلَيْتَهُ ضَمَّنَا جَمِيعًا
 عِشْتُ وَلَوْ مِتُّ يَوْمَ وَلِيٍّ لِأَحْسَنَ الصَّبْرِ بِي صَنِيعًا
 عُمَرَى لَا بُدَّ مِنْ مَدَاهُ فَلَسْتُ قَبْلَ الْمَدَى صَرِيْعًا

(1) ضاع : فاح وانتشرت رائحته .

(2) الجريض : الرقيق ينقص به ، والشاعر هنا يشير الى المثل « حال الجريض دون

القريض » اي حال الهم الذي ينقص به دون الطرب .

عَجِبْتُ فِي ذَا الْمَصَابِ مِمَّنْ أُصِيبَ فِي نَفْسِهِ فَرِيْعًا
 عَظَائِمُ الدَّهْرِ هَيْنَاتٌ إِلَّا تَوَى الْحَبَّ (1) وَالْخَضُوعَا
 عِنْدِي مِنَ الدَّهْرِ مَا كَفَانِي وَمَا أَرَى صَرْفَهُ قَنُوعَا
 عَبْدَ الْغَنِيِّ ابْنِي الْمَفْدَى بِالنَّفْسِ لَوْ كُنْتُ مُسْتَطِيعَا
 عَلَّمْتَنِي الْيَوْمَ كَيْفَ أَبْكِي وَكُنْتُ لَا أَبْذُلُ الدَّمُوعَا
 عَذَرْتُ مِنْ لَمْتُ فِي الْبُكَامُذْ أَبْكَيْتَنِي الدَّمْعُ وَالنَّجِيعَا (2)
 عَزَائِي النَّاسُ ثُمَّ قَالُوا لَيْتُ الشَّرَى مَالَهُ جَزُوعَا
 عَفَّتْ (3) رُبُوعِي وَكُنْتُ أَنْسَى فِيهَا فَمَا أَوْحَشَ الرُّبُوعَا
 عَطَلَهَا الدَّهْرُ حِينَ حَلَّى فَأَصْبَحْتُ تَنْدُبُ الرِّيْعَا
 عَسَى الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ يَغْفُو عَنِّي إِذَا كُنْتُ لِي شَفِيعَا
 عَلَيْكَ مَنَى السَّلَامُ كَمْ ذَا أَلْ - مَغِيْبُ هَلْ تَذَكَّرُ الرُّجُوعَا
 عُدُّوْا وَسْأَلِ اللَّهُ قَبْضَ رُوحِي لِيَجْعَلَ الْمُلْتَقَى سَرِيعَا

(1) بعد الحبيب

(2) الدم

(3) درست

عَزَّتْ عَلَى الْوَالِدِ الْمُعَزَّى مِيشَتَكَ الْمُرَّةُ الْمَسَاغِ
 غَالَبَنِي الدَّهْرُ فِي حَبِيبِي وَمَا رَغْتُ لِلنَّوَى رَوَاغِ (1)
 غَابَ الْهَلَالُ السَّعِيدُ عَنِّي وَأُسْكِتَ الْجَوْهَرُ (2) الْمَنَاحِي
 غَيَّرَ الْعَيْنُ مِنْهُ بَاعًا أَزْهَى فَأَزْرَى بِكُلِّ بَاغِ (3)
 غَذَاهُ مَاءُ النَّعِيمِ لَكِنْ ذَوَى وَمَذَوِيهِ غَيْرُ بَاغِ (4)
 غَطَّاهُ مِنْ أَنْفِهِ وَفِيهِ وَمُقَلَّتِيهِ دُمُ الدَّمَاعِ
 غَلَّالَةٌ أَضْرَمَتْ غُلِيلِي حَمَاءَ مَقْبُوحَةِ الْعَصْبَاغِ
 غَسَلْتَهُ إِذْ جَرَى بِدَمْعِي وَكَيْفَ أَرْقِيهِ وَهُوَ طَاغِ
 غَيْضَتُهُ مَا أَسْتَطَعْتُ حَتَّى زَادَ وَأَفْضَى إِلَى الْفِرَاغِ
 غُرَّ (5) يَا مُصَابِي بِهِ وَأُنْجِدْ كُلَّ فُؤَادٍ إِلَى صَاغِ
 غُرْبِي وَشَرْقِي تَحْدَّيَانِي حَتَّى بَغَى الْقُرْبَ كُلُّ بَاغِ
 غَيَّلَانُ دَانَتْ لَهُ الْقَوَافِي وَلَمْ يَصْنَعْ شِعْرَهُ مِصَاغِي
 غِظْتُ حَسُودِي فَظَلَّ يَلْمَى فِي شَرْقِي وَالْحُسُودُ لَاغِ

(1) من رغا البعير يرغو؛ صوت وضج (2) الظاهر ان المقصود بالجواهر هنا الكلام ،
 ليصح وصفه بالمناعي (3) لعل المقصود بالباغي هو الفرس المختال في مشيه مرحا (4) غير ظالم
 (5) من غار بغور .

غَيْرِي يَسُوعُ الْمَحَالُ فِيهِ وَالْحَقُّ أَوَّلَى بِالْأَنْسِيَاغِ
 غَايَةً آمَلِي أَسْتَجِبْ لِي أَيْنَ الَّذِي فِيكَ مِنْ بَلَاغِ

قافية الفاء

غَدَا يَرِينِي سَنَاكَ - إِنِّي لَمْ أَرُهُ - رَبِّي اللَّطِيفُ
 غَائِبِي فِي الزَّمَانِ تَتَرَى وَهَكَذَا الْمَاجِدُ الشَّرِيفُ
 فِرَاقُ أَهْلٍ وَكَفُّ طَرْفٍ وَغَرَبَةٌ وَرَدَهَا (1)
 فَقَدْ الْأَحْبَاءُ عَمِلَ فِيهِ مُنْصَطَبَرِي إِنَّنِي أُلُوفُ
 فَظًا (2) الَّذِي كُنْتُ أَرْجُو أَنِ يَقْوَى بِهِ رُكْنِي الضَّعِيفُ
 فَاضَتْ دُمُوعِي عَلَيْهِ وَجَدًا وَمَالَهَا مُذْ جَرَتْ وَتُوقُفُ
 فَفَرُّ أَصَابَ الْغَنَى فِيهِ فَلَا تَلِيدُ وَلَا طَرِيفُ
 فَرَزَعُ زَكَا فِي سَمَاءٍ مُجِيدٍ فَلَمْ يَنْبَلْ طَوْلُهُ مُنِيفُ
 فَذُّ وَلَوْ عَاشَ لَانْتِصَارِي كَانَ هُوَ الْجَحْفَلُ الْكَثِيفُ
 فَهَرُّ الْمَعَالِي مَعِيَ بَكْتُهُ وَأَسْعَدَتْ بِالْبُكَاءِ ثَقِيفُ
 فَدَثُّهُ مِنْ نُحُولٍ مُعِمٍّ غِظَارِفُ كُلُّهَا حَنِيفُ

(1) كلمة غير واضحة لم نستطع قراءتها ، وقد اثبتت في الاصل هكذا (مورق)
 (2) فاظ : مات ، وفي الاصل فاض بالضاد .

فَقَالَ رَبُّ الْمُنُونِ كَلَّا هِيَ هَاتِ أَنْ يُؤْمَنَ الْمَخُوفُ
فِيَا قَتِيلًا وَلَمْ تُصْبِهِ سُمُرُ الْعَوَالِي وَلَا الشُّيُوفُ
فَلَقَا بِلا صَرْبَةٍ وَلَكِنْ تَبَاتَى بِهَا قُدْرُ الْحُثُوفُ

قافية القاف

فَإِنْ يَكُنْ عَقٌّ فِيكَ فَالْهُلَاكُ يَحْزِيهِ بِالْعُتُوقِ
قَضَى لَكَ اللَّهُ (١) يَوْمَ يَقْضَى بَيْنَ الْأَبَاطِيلِ وَالْحَقُوقِ
قُرَّةَ عَيْنِي مَتَى التَّلَاقِ عَلَيْكَ تَشْفِي مِنَ الْخُرُوقِ
قِيَامَتِي يَوْمَ مَتَّ قَامَتْ فَكَيْفَ لَمْ تَلْقَ فِي الطَّرِيقِ
قَصَّرَنِي (٢) الذَّنْبُ أَنْ تَرَانِي أَمْ بِكَ نَوْمٌ عَنِ الْمَشُوقِ
قِفْ كَيْفَ أَغْرَقْتُ فِي دَمَوْعِي وَلَمْ تَكُنْ مُنْقِذَ الْغَرِيقِ
قُدَّامِي الْهَوْلُ يَا بُنَيَّ كُنْتَ رَفِيقًا فَكُنْ رَفِيقِي
قُدْنِي إِذَا كُنْتَ فِي فَرِيقِ فَارُوا إِلَى ذَلِكَ الْفَرِيقِ
قُلْ لِي إِنَّ النَّهَارَ لَيْسَ لِي أَيْنَ سَنَى وَجْهَكَ الْأَنِيقِ
قَدِمْتَ فَأَنْعَمَ بِطَيْبِ عَيْشٍ (٣) وَاشْفَعْ لِي أَنْ عَنِ السُّبُوقِ

قَنَعْتُ بِالْعَلِيفِ وَأَنْتَ حَاجِي يَمْنَعُ مِنْ طَيْفِكَ الطَّرُوقِ
قَلْبَ فِيكَ الزَّمَانُ عَيْنِيَا كُنْتَ أَقْتَرَا حِي فَصَرْتَ ضَيْقِي
قَلَّ سُورًا وَضَاقَ ذُرْعَا خَلَوْ مِنْ ابْنٍ وَمِنْ صَدِيقِ
قَدَّرَ مَا لَيْسَ مِنْهُ مُدٌّ مَوْتُ يَبْطَحَاءُ أَوْ بِبَنِيْقِ
قَصَّ جَنَاحِي وَهَاضَ عَظْمِي لَمَّا مَحَا الدَّرَّ بِالْعَقِيْقِ

قافية السين

قَاسَيْتُ مِنْ عَلَّتَيْكَ مَا قَدَّ رَقَّ لَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ قَلَسِ
سُقْمٌ وَتَرْفُ أَبَانَ عِنْدِي فِي ذَا وَذَا عَجَزَ كُلَّ آسِ
سَعِدْتَ فَأَمِنْ شَقَاءِ نَارٍ مُنْمَلًا مِنْ جَنَّةٍ وَنَاسِ
سَلِّ رَبِّكَ الْعَفْوَ عَنْ ذُنُوبِي وَاذْكُرْ وَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ نَاسِ
سَقَاكَ ذُو الْعَرْشِ سَلَسِيْلًا فَسَلِّ سَبِيْلًا لِمَنْ تُوَاسِي
سَوْفَ تَرَى مِنْ نَمَاكَ يَظْمَا فُطِفَ عَلَيْهِ غَدَاً بِكَاسِ
سَنَى أَبِي وَأَسْمُهُ شِفَائِي وَفِيكَ كَانَا فَمَا أَنْتَ كَاسِي
سَمِيَّهُ كُنْتَ لِي رَجَاءً فَكَيْفَ أَغْضَبْتَنِي بِمَاسِ
سُدَّتْ سَبِيلِي إِلَيْكَ إِنْ لَمْ تَكُنْ تَوَابِي بِمَا أَقَاسِي
سُرَّتْ بِكَ النَّفْسُ ثُمَّ سَيِّئَتْ خَفَانِي الدَّهْرُ فِي الْقِيَاسِ

(١) كلمة (الله) غير موجودة في الاصل ، واقتضى زيادتها البوزان

(٢) هكذا في الاصل ، ولعلها قصر لي

(٣) هكذا في الاصل ، وفي الهامش : (بطيب طوبى)

سَجِيَّةُ الدَّهْرِ تَقْضُ عَزْمَ وَهَذَا مِنْ مَبْنَى عَلَى أَسَاسٍ
سَمِيتُ فِيهِ الْخَطُوبَ إِنِّي مَارَسْتُهَا أَيُّهَا مِرَاسٍ
سَوَادُ قَلْبِي أَخَذَنَ مِنِّي فَيْكَ وَأَعْطَيْنِي بَيْضَ رَاسِي
سَاءَ بَدِيلٌ حَمَلْتُ مِنْهُ مَا هَدَى مِنِّي أَشْمَ رَاسٍ
سَلَّمَكَ اللَّهُ مِنْ سُهَادِي هَبْ لِي الْجَفُوفِي مِنَ الثَّمَانِ

قافية الشين

سَهَرْتُ مِنْ بَعْدِكَ اللَّيْلِ إِلَى كَأَنَّمَا الْجَمْرُ لِي فِرَاشُ
شَرِقتُ بِاللَّمْعِ رُمْتُ رِيَّ بِهِ وَشَرَّابُهُ عِطَاشُ
شَرِبْتُ مِنْهُ الْحَمِيمَ صِرْفًا فَهَلْ مِنَ الْغَيْثِ لِي رَشَاشُ
شَبْتُ فَقَالُوا أَرْتَعَشْتَ ضَعْفًا فَقُلْتُ: فِي الصَّارِمِ أَرْتَعَاشُ
شَحْتُ وَلَوْ مَرَّ طَرْفُهُ بِي لَمْ يَغْنِهِ أَنَّهُ حُشَاشُ (1)
شَوَّاطُ نَارٍ بِلَا نُحَاسٍ (2) أَنَا وَأَعْدَائِي الْفَرَّاشُ
شَدْتُ بِكَ الْعُضْدُ ثُمَّ جُدْتُ (3) فَلَا طِمَآنٌ وَلَا يَطَاشُ
شُلْتُ يَدِي بِلَ سَلْبَتَيْهِمَا وَحَقَّ لِلْأَخْذِ أَنْ كِمَاشُ

(1) الحشاش والحشاشة بقية الروح في المريض والجريح

(2) إشارة إلى الآية الرابعة والثلاثين من سورة الرحمان : (يرسل عليكما شواظ من نار

ونحاس فلا تنصران) (3) قطعت

شَقَّقْتُ قَلْبِي كَمَثَلِ تَكَلِّي فَفَنَّدُونِي وَلَمْ يُحَاشُوا
شَرُّ الْمُحِبِّينَ مَعَشَرٌ قَدْ أَرْمَعَ أَخْبَابُهُمْ فَعَاشُوا
شِهَابٌ نَجِيدٌ وَسَهْمٌ فَهِمٌ عَهْدُهُ بِالْحَجَا يُرَاشُ
شَهِدْتُ دَهِيَا (1) بَطَشْتُ مِنْهَا لَوْ شَهِدَتْهَا الْعِدَى لَطَاشُوا
شَهِيْقُهُ وَالْجَبِينُ يَنْدَى وَالنَّفْسُ مِنْ حُسْنِهِ تُنَاشُ
شِدَّةُ كَرْبٍ وَلَا ذَنْبٍ وَلَا حِسَابٍ وَلَا نِقَاشُ
شَعَمْتُ رُوحَ الْخُلُودِ فَأَمِنُ مُبْلَّ (2) ضَنَى وَاسْتَرَاحَ جَاشُ

قافية الهاء

شَفَاعَةٌ مِنْكَ أَرْتَجِيهَا يَوْمَ قُدُومِي عَلَى الْإِلَهِ
هَمِّي غَدَا هَمِّي مِنْ أَبْنِي سَلَامَتِي سَلَّمَ التَّبَاهِي (3)
هَلَاكِي النَّيِّرَ الْمُحْيَا وَبُخْرِي الطَّيِّبَ الْعِيَا
هَجَمْتُ فِي بَرْزَخِ الْمَنَآيَا فَهَلْ سِيَّيْلٌ إِلَى انْتِبَاهِ
هَدَدَنِي الدَّهْرُ قُمْ وَإِلَّا قَضَى عَلَى اللَّيْثِ لِلشَّيَا

(1) دهيا : يظهر انها وصف للدهاية . يقال داهية دهياء ممدودة ، أي مصيبة شديدة ،

والكلمة غير واضحة في الاصل .

(2) من الابلال ، وهو البرء من اللرض .

(3) الكلمة غير معجمة الحروف في الاصل ، ويمكن ان تقرا (التناهي)

هدمت ما كنتُ أبتغيه من شرفٍ باذخٍ وجاهٍ
هددت طودَ الحُلومِ متى تركتُ عيشي بلا مهامٍ (1)
هجرتني أمٌ شغلت عني حاشاً رشيداً من السقامِ
هل مُسعدٌ بالبُكا مُعينٌ داهيتي أعظمُ الدواهي
هبِ رَوْضَتِي صَوَّحَتْ (2) فَأَنَّى تَقَلَّصَتْ أَحْسَنَ الشَّامِ
هوى النفوسِ أغتدى عليها إنا الهوى أمرٌ ونامٍ
هلاً أهدى من أضلُّ هلاً تذكرُ الموتَ كلُّ سامٍ
هذي ألتامياً لها سهامٌ كلُّ جديدٍ رمتُهُ وإِ
هْدَى وَنُورٌ بِكُلِّ قَلْبٍ بات عن الله غيرَ لأمٍ
هانت عليَّ الحياةُ لما فارقتني مَنْ به أباهي

قافية الواو

هاضَ الرَّدَى أعظمي وعادتُ محاسنُ الدهرِ كالسماوي
وينلأهُ إنَّ الزَّمانَ أودى بواحدٍ مالهُ مُساوٍ
واحدٍ أَعْتَضَتْهُ بِأَلْفٍ كُنْتُ إِلَى الْكَهْفِ مِنْهُ آوِي

(1) بالاجمال ولا طلاوة ، ومنه قول الشاعر :

وليس لعبشنا هذا مهاء وليست دارنا الدنيا بدار

(2) صوحت : جفت ويبست

ولَّى على حينِ شدِّ عَضْدِي وهو بقلبِ الكَظِيمِ ثاوٍ
وديمتِي اليَوْمَ عِنْدَ رَبِّي كَجَنَمٍ من النَّيرَاتِ هاوٍ
وددتُ لو مُتُّ يَوْمَ قالوا غُصْنُكَ يا فَرعَ فُهورِ ذاوٍ
والله لا زِلْتُ بِأَكْيَا أُوْ أَشْنِي قَلْبِي الَّذِي أَدَاوِي
وهنتُ ممَّا جُفْتُ بِابْنِي وهنتُ فَلْيَنْتَبِ الْمَنَاوِي
وصرَّفْتَنِي الْخَطُوبُ حَتَّى غَيَّرَنِي مِثْلَ يَا وَوَاوٍ
وكادَ ممَّا أَفْقَدْتُ شَيْئِي يَطْفَنَ بِي نَابِجٌ وَعَاوٍ
وفاني اللهُ فِيهِ أَجْرِي وَلَا جَزَائِي جَزَاءُ غَاوٍ
وقَرُّهُ الْحِلْمُ وَهُوَ طِفْلٌ وَهَابُهُ النَّيِّرُ السَّمَاوِي
ودَغَّطَهُ وَالْجُفُونُ تَدْمِي وَالشَّقْمُ لِي نَاشِرٌ وَطَاوٍ
وَكَمْ تَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَاهُ عَلَيَّ يَقْرَأُ لِكُلِّ رَاوٍ
وينظُمُ الشَّعْرَ مِثْلَ نَظْمِي فَيَنْتَهِي غَايَتِي وَشَاوِي

قافية اللام والالف

ولو قَضَى اللهُ لِي بِسُؤْلِ فِيهِ شَفَى دَائِي أَلْمَضَالَا
لَا حَوْلَ لِي فِي قَضَائِهِ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ تَعَالَى
لَا جُرَّةَ لَوْ صَبَرْتُ خَيْرٌ كَمْ عَاضَ بِالْعَصْبِ كَمْ أَنَا لَا

لَا أَدْعِي الصَّبْرَ إِنَّ قَلْبِي كَانَ مِنَ الصَّخْرِ فَاسْتَحَالَا
لَأَمَّتِي (1) السَّرد قَدْ هَمَّ مَنْ كَسَرَ فِي قَلْبِي النَّصَالَا
لَالِيهِ الدَّمْعُ رَاحَتِي فِي رُزْنِهِ هَدَّتِ الْجِبَالَا
لَا تَعِصِي الدَّهْرَ لَا تَنِي يَا عَيْنِي وَإِنْ هِنَجْتَنِي أَنَّهُمَا لَا
لَأَقِيتُ مَا هَدَّ رُكْنَ تَجِدِي وَهَرَّ يُنْمَايَ وَالشَّمَالَا
لَاحَ هِلَالِي فَغَابَ تَقْصَا وَكُنْتُ أَرْجُو لَهُ الْكَمَالَا
لَأَنْتَ لِيَايَ ثُمَّ عَادَتْ تَشْتَدُّ مِنْ لَوْعَتِي طَوَالَا
لَأَزَمَ فِيكَ الشَّهَادُ طَرْفِي وَلَيْتَهُ لَازِمَ الْحَيَالَا (2)
لَأَمُّوا فَقُلْتُ الْبُكَاءُ فِيهِ رَاحَةُ تَكْلَانِ سَاءَ حَالَا
لَأَحْظَكَ الْقَلْبُ حَيْثُ تَبَلَى فَازْدَدْتُ لَوْلَا الْهُدَى خَبَالَا
لَأَذَتْ بِكَ الْحَوَرُ قَائِلَاتِ أَرْقُدْ هَنِيئًا نَعْمَتَ بَالَا
لَأَرْجُونَ سَيِّدِي عَسَى أَنْ يَحْطَّ أَوْزَارِي الثَّقَالَا

قافية الياء

لَا تُبْعِدْنِي غَدَاً وَصِلْنِي بِقُرْبِ عَبْدَيْكَ (3) يَا غَنِيُّ

يَرْجُوكَ ذَا الْعَبْدُ فَاغْفُ عَنْهُ يَا رَبِّمَا يَسْعُدُ الشَّقِيُّ
يَسَّرَ عَلَيْهِ الْعَسِيرَ وَأَنْصُرْ فَإِنَّكَ النَّاصِرُ الدَّوْلِيُّ
يَنْسُتُ إِنْ لَمْ تَجِدْ بِغَفْوِ يَنْجُو بِهِ عَبْدُكَ الْعَصِيُّ
يَدَاكَ مَبْسُوطَتَانِ رِزْقَا عَاصِيكَ يَرْجُوكَ وَالشَّقِيُّ
يَانِعُ رَوْضِ الشَّبَابِ يَنْسُ وَطَائِعِ الْمُرْدَى أَلِي (1)
..... (2) الدَّهْرُ بِالرَّزَايَا غَدْرًا عَلَى أَنَّنِي وَفِي
يَكْفِينِي الشَّيْبُ إِنْ فِيهِ رُشْدًا لِمَنْ قَلْبُهُ غَوِيُّ
يُؤْمِنَاكَ لَوْ عِشْتَ لِي مَعِينِي وَرَوْضَتِي خُلِقْتَ الرِّضَى
يَأْسِينُ (3) لَعَا قَرُبْتُ مِنْهَا وَقُلْتُ قَدْ يَحْذِقُ الذِّكْرُ
يَوْمُنِي عِنْدَنَا صَنِيعُ يَشْهَدُ الْكَهْلُ وَالْعَصِيُّ
يَمْلِكُ الْمَوْتَ وَهُوَ كَأْسُ لَمْ يَنْجُ مِنْ شُرْبِهَا كَيْ
يَذُبُّ (4) لَوْحَلَّ فِيهِ وَجْدِي لَحَرَ دَانِيهِ وَالْعَصِيُّ

(1) ألي : كثير الإيمان ولم تتبين معنى لهذا العجز من البيت (2) كلمة غير واضحة في

الاصل (3) ياسين : سورة من القرآن الكريم (4) جبل

(1) اللامة : الدرهم (2) حيال الشيء : إزاه

(3) المقصود ببديك : الوالد والولد ، وكلاهما (عبد الغني)

يَشْفَعُ عَبْدُ الْغَنِيِّ حَتَّى يَأْمَنَ مِنْ خَوْفِهِ عَلَيَّ
..... (1) شَافِعَايَ فِيهِ مُحَمَّدٌ وَابْنِي الزَّكِيُّ
يَا رَبِّ قَوْلُ النَّبِيِّ حَقٌّ فَوَفَّ مَا قَالَهُ النَّبِيُّ

تم الكتاب بحمد الله وعونه
في سادس ربيع الاول سنة سبع وستمائة
أحسن الله خاتمتنا (2)

ملحقات

(1) كلمة غير واضحة في الاصل

(2) هذه الكلمات ختم بها الناسخ الديوان، والمخطوطة زيادة عن كونها وحيدة فلها اهميتها
من حيث القدم فهي منسوخة بعد وفاة صاحب الديوان بمائة وتسع عشرة سنة

متفرقات من الشعر للحصري

لم تثبت في النص



قال في غلام :

أقولُ له وقد حَيَّا بكأسٍ لها من مسكِ ريقته ختامُ
أمن خديك يعصر ؟ قال كلا متى عُصِرَتِ مِنَ الْوَرْدِ الْمُدَامُ

وقال يهجو ابا العرب الصقلي : (1)

مُعْجَبٌ كَالْمَتَنِّي وهو لا يُحْسِنُ شَيْئًا
إِن هَذَا يَحْيَوِي (2) أُوتِيَ الْعِلْمَ صَبِيًّا

وقال أيضا : (3)

وشاعِرٍ مِنْ شُعْرَاءِ الزَّمَانِ يَفْخُرُ عِنْدِي بِالْمَعَانِي الْحِسَانُ
وإنَّمَا أَطْيِبُ أَشْعَارِهِ نِصْفُ خِرَاسَانَ أَوِ الْقَيْرَوَانَ
ونسب له صاحب الخريدة هذين البيتين وإن نسبهما بعضهم لابن رشيق :
مِمَّا يُبَغِّضُنِي فِي أَرْضِ أَنْدَلُسٍ سَمَاعُ مَعْتَصِمٍ فِيهَا وَمُعْتَصِدٍ
أَسْمَاءُ مَمْلُوكَةٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا كَالِهَرِّ يَحْكِي انْتِفَاخَ صَوْلَةِ الْأَسَدِ

(1) عن خريدة القصر ، القسم الاندلسي (مخطوط)

(2) نسبة الى يحيى النبي عليه السلام

(3) عن الخريدة (مخطوط)

من معارضات ياليل الصب

معارضة الصادق العلوييني

(غيد وأرج)

يسببك الحسن توقده ويشير خيالك مشهده
فجمال الغيد له أرج يحبك فتصبح تعبده
ياسحرا طل على افقي فأشاع البهجة مورده
وانار دروبا حالكة من قال بأني أجحده؟
الحسن قوامك ياعجبا آمنت بانك مفرده
أهواك اصيلا، في سحر هيات ظنوني تبعده
سبحان دلائك كم احداً لا زال الوجد يشرده
يطوي الايام على مضض والدهر جفاه مرقده
فيناجي النجم ويرقبه حتام عليه ترصده؟
سهران كليلاذا وصب والشوق الشوق يكابده
ويردد يهتف في لهف : « ياليل الصب متى غده »
أيكون الصبح غدا وهما؟ أقيام الساعة موعده؟
لكن الدهر بلا كدر حلم تنساه وتعبده
فمساه يبدد حلاكته ويضيء طريقا يرشده
ويلوح الصبح على عجل « فالיום الاسعد مولده »

معارضة عاتكة الخزرجي

يفنى المشتاق وتجحده ويرجى الوعد وتوعده
أكذلك الحب قضى أبدا ان يضيء المولى سيده
أسراك تشكى ضارعة وقتيلك ذاك أتنجده؟
قسما بالحب ودولته قسم بالله أو كده
عينك أصابت من كبدي مرمى قد عز مضده
لم تبق بها الانفسا لا تقوى اليوم تصعبده
مولاي ترفق ذي كبدي الهجر بها عبث يده
العر غدا منها حاما فمسي مولاي يجحده
افناء فيك ولاعدة تسلي مضناك وتسعده
الهجر متى يغدو صالة؟ والليل متى يجلى غده؟
قد طال وما طافت سنة فنبها بالساهر مرقده
واضل الفجر ومطلعه فأقام دجى يترصده
مولاي يداه تحل دمي أو كديه بما تجني يده
الحسن شفيع مظالمه والحب حماه ومسنده
يرمي ويصيب ولا عجب يرمي الهيمان فيقصده
أهواه ولولا مبهده لجهرت بأني أعبدده

ذكرنا في التعليق رقم (2) بصفحة 28 من هذا الكتاب أننا لم نعر على ترجمة هذا القاضي في المراجع التي بين أيدينا ، وقد عثرنا عليها أخيراً في (قلائد العقيان) ص 203 ط بولاق موصوفاً بذي الوزارتين وأنه (هضبة علاء لا تفرعها الاوهام ، وجملة ذكاء لا تشرحها الافهام الخ) ونقل لها صاحب القلائد نماذج من شعره وشعره ونقلها عنه صاحب الخريدة في القسم الإنديسي من كتابه .

الفهارس



- 1 - فهرس الاعلام
- 2 - فهرس القبائل والطوائف
- 3 - فهرس البلدان والاماكن والمعالم
- 4 - فهرس الكتب والمراجع
- 5 - فهرس الموضوعات



(١)

آدم (عليه السلام) : 457 - 456 - 321 - 59	ابن سناء الملك : 41
آدم بن خير السرقسطي : 66 - 44	ابن شرف : 10 - 14 - 15 - 31 - 37 - 38 - 86
ابراهيم بن ابي بكر التلمساني : 209	ابن عباس (صهر ابن حسداي) : 48 - 96
ابراهيم الحصري (ابو اسحاق) : 10 - 15	ابن عبد العزيز : 51
ابرواز - ابرويز : 468	ابن عساكر : 68
ابن الابار : 150 - 66 - 65 - 60 - 57	ابن عمار : 52 - 51 - 60
ابن أرقم : 49	ابن العميد - الوزير ذوالكفائتين : 97 - 127
ابن بسام : 60 - 53 - 43 - 29 - 24 - 23	ابن فرفور : 191
ابن بشكوال : 103 - 92 - 91 - 82 - 81 - 64 - 61	ابن الكلبي (صاحب المطرب) : 133
ابن الجزار : 10	ابن اللبانة : 68
ابن الجوزي : 64 - 63 - 27 - 20	ابن مليك الحموي : 191
ابن حبان : 15	ابن ناجي : 8
ابن خلدون : 45 - 7	ابو اسحاق الاديب : 66 - 65
ابن خلاصة : 133 - 58 - 57	ابو أمية بن عصام : 66 - 496
ابن خلكان : 31 - 30 - 22 - 15	ابو بكر بن العربي : 68 - 52
ابن رديمير : 429	ابو بكر احمد بن طاهر : 50
ابن رشيق (الشاعر) : 15 - 14 - 10 - 15	ابو بكر الصديق : 265
ابن رشيق (القائد) : 51	ابو بكر القصري : 26
ابن سعيد : 49	ابو الحسن القاسبي : 34 - 26
ابن سلام : 369 - 34	ابو الحسين ابن الطراوة : 35 - 59 - 60
ابن السمين : 15	ابو الحكم الحاجب : 96 - 61

امام المازري : 68	ام مسال : 10
امرو القيس : 341	امينة عباس : 189
ام العلو (ابنة الحصري) : 271-81-80-76	ايوب (عليه السلام) : 280 - 408

(ب)

باديس الصنهاجي : 10	بشارة الخوري : 174
باقي بن عبد الله الاسلمي : 66	البشير العربي : 164
بثينة (صاحبة جميل) : 324	البكري الحسيني : 151
بديع الزمان الهمذاني : 97-57	بلقيس : 425
برمك (جد البرامكة) : 354	بهاء الدين المعالغروي : 209
بروكلمان : 67	بهرام : 385
بشار بن برد : 120	

(ت)

تبع (احد ملوك اليمن) : 426-322-128	تميم بن المعز الصنهاجي : 36
تميم (القاضي) : 54 - 55 - 121 - 122	

(ج)

جالينوس : 425	جميل بن معمر : 141 - 149 - 324
جيرار خليل جبران : 180	جيل صدقي الزهاوي : 193
جعفر بن يحيى البرمكي : 318	جوهر الصقلي : 7
جعفر ماجد : 165	

(ح)

الحاكم بامر الله الفاطمي : 10	الحسن بن علي (السبط) : 265
حام بن نوح : 371 - 365	الحسن الجلولي : 26

ابو داود الصغير : 67-66	ابو نعيم (المحدث) : 86
ابو داود الكبير : 67	ابو الهدي الصيادي : 189
ابو زكرياء التبريزي : 67	احمد ؟ : 144
ابو الطيب بن غلبون : 26	احمد ابن الاغلب : 4
ابو العباس البنسي : 116-104-59-58	احمد بن محمد بن قرصة الانصاري : 153
ابو العباس المبرد : 145-141	احمد شوقي (الشاعر) : 106 - 139 -
ابو عبد الرحمن محمد : 52-51-50	181 - 168
144 - 140	احمد عبيد : 188
ابو عبيد البكري : 20-7	احمد المغربي : 60
ابو عبيدة ابن الجراح : 265	احمد المهدي (المقيد بالكتبخانه) : 252
ابو العرب الزيري : 493-30	الاحنف بن قيس : 409-347
ابو العلاء المعري : 43-63-84-86-	الاحوص (الشاعر) : 389
257-88-87	ادريس (عليه السلام) : 243-422
ابو عمر بن عبد البر : 86	ادفش : 429
ابو عمرو الجرمي : 145-141	اسحاق ؟ : 141
ابو عمرو السداني : 404-67	اسرافيل : 218
ابو عمرو الصفاقسي : 86	اسماعيل الزبيدي اليماني : 151
ابو الفضل ابن حسداي : 97-96-48-47	اسماعيل صبري : 181-172-168
ابو القاسم ابن صواب : 65-52	اسماء ؟ : 121
ابو القاسم الشابي : 158	أصبغ ابن الفرج : 404
ابو مروان ابن حسون : 122-55-54	اعتماد (زوجة المعتمد بن عباد) : 51
244-123	الفونس : 51
ابو المطرف الشعبي : 54-53-52-	244-124-123-122-121-120

حسن حسني عبد الوهاب : 4 - 5 - 8 -
بحسون : 54 - 103 - 14 - 20 - 22 - 23 - 28 - 49 -
الحصريان : 19 - 21 - 112 - 125 - 130
حمزة (أحد القراء) : 389 - 428 -
الحميدي (صاحب الجذوة) : 57 - 58 -
الحسين بن عيسى القرشي - ابن الناطر : 208 - 61 - 66 - 67 - 86

(خ)

الحشني (الفيرواني) : 15 -
الحليل بن احمد : 35 - 141 - 146 - 398 -
خير الدين الزركلي : 80 - 187 - 437 - 478

(د)

داود (عليه السلام) : 365 - 421 -
دوزي (المستشرق) : 50 -

(ر)

راشد راشد : 186 -
رضوان (ملاك) : 275 - 306 -
رشيد أيوب : 175 -

(ز)

الزبير بن العوام : 265 -
زبباصور : 49 -
زياد ابن ايمن : 117 -
زيد ؟ : 468 -
زينب عبد السلام : 172 -

(س)

سام بن نوح : 365 - 371 -
سحنون (الامام) : 9 -
سديد الدولة ؟ : 199 -
سليمان (أحد الصحابة) : 265 -
سليمان (ع) : 352 - 425 - 430 -
سليمان (الطيار) : 197 -
سبيويه : 35 - 59 - 95 -
سطيح : 303 -
سعد (أحد الصحابة) : 265 -

(ش)

الشاطبي (صاحب الشاطبية) : 63 -
شمس الدين الحسيني الحصري : 151 -
شعيب (عليه السلام) : 81 - 271 -

(ص)

الصاحب ابن عباد : 57 - 127 -
الصادق العلوي : 494 -
صاحب الخريدة (العماد الاصبهاني) : 493 -
الصفدي : 22 - 85 -

(ط)

الطارقي : 15 -
الطاهر القصار : 162 -
طاهر بن عبد المنعم - ابن غلبون : 404 -
طلحة (أحد الصحابة) : 265 -

(ع)

عاتكة الخزرجي : 495 -
عبد الله بن غانم : 8 -
عبد الواحد المراكشي : 68 - 69 - 83 -
عبد الحميد الرفاعي : 170 -
عبد الحميد الكاتب : 57 - 97 - 127 -
عبد الرحمن بن احمد التيجاني : 58 -
عبد الرحمن بن عوف : 265 -
عبد الرحمن (الناصر) : 120 -
عبد الرحمن بن يخلفتن الفزازي : 208 -
عبد العزيز بن محمد (الموسيقار) : 130 -
عبد الغني (والد الحصري) : 22 - 367 -
عبد الغني بن اسماعيل النابلسي : 209 -
عبد الكريم بن فضال : 38 -
عبد الله بن ابراهيم بن هاشم القيسي : 206 -
عبد الله بن السيد البطيوسي : 205 - 207 -
عبود : 120 -
عثمان بن عفان : 265 -
العزير بالله : 29 - 47 - 335 -
عقبة بن نافع : 3 - 19 -
علي بن أبي الرجال : 10 - 14 - 15 -
علي بن أبي طالب : 265 - 400 -
علي بن ظافر : 85 -
علي بن مجاهد العامري - اقبال الدولة :
34 - 41 - 45 - 46 - 48 - 49 - 96 - 116 -
118 - 244 -
علي الجارم : 84 - 139 -
علي النيفر : 160 -
العمران : 377 -
عمر رضا كحالة : 24 -
عمر الفاروق : 265 -

عياض : 123

عمرو ؟ : 468

عيسى اسكندر المعلوف : 182 (1)

عمرو بن العاص : 41

عوج بن عنق : 415

(غ)

غانم بن الوليد المخزومي : 56 - 57 - 64
غيلان - ذو الرمة : 36 - 141 - 145 - 404
480 - 91 - 92 - 97 - 98 - 103

(ف)

الفتح ابن خاقان : 56
الفراء (النحوي) : 263
فرعون : 335
الفضل بن يحيى البرمكي : 318
فهر بن مالك بن النضر بن كنانة : 19
فوزي المعلوف : 185

(ق)

قابوس ؟ : 425
قابوس بن وشمكير الديلمي : 57 - 97
القاضيان : 408
قباد (احد الاكاسرة) : 465
قدامة بن جعفر : 141 - 145
القزاز (القيرواني) : 15
قس بن ساعدة الايادي : 117 - 147 - 401 - 453
قيصر : 47 - 128 - 322
قيصر المعلوف : 177

(ك)

كامل كيلاني : 50
كسرى : 27 - 128 - 335 - 451 - 468
الكموني : 15

(ل)

لقمان بن عاد : 117
ليس ؟ : 423

(م)

الماردي : 15
مالك (ملاك) : 275
مالك ابن انس (الامام) : 53 - 121
المتنبي - ابو الطيب : 61 - 493

(1) تنبيه : أسقطنا اسم (عبد النبي) ابن الحصري من قائمة حروف (العيمن) لورود ذكره في معظم صفحات الكتاب.

مجاهد العامري - الموفق بالله : 45

محمد - النبي (ص) : 10 - 22 - 37 - 78

81 - 94 - 161 - 162 - 206 - 207 -
208 - 244 - 258 - 259 - 264 - 265 -
270 - 310 - 337 - 351 - 368 -
377 - 389 - 397 - 414 - 453 - 460 -
465 - 468 - 471 - 489

محمد ؟ : 200

محمد بن احمد الاستحجي : 209

محمد بن سفيان : 26 - 27

محمد بن طاهر بن علي بن عيسى : 66

محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل - ابن

عظيمة : 68

محمد بن عبد الواحد الدارمي : 11 - 15

محمد بن العميد : 57 - 97

محمد بن الفرج البزاز : 66

محمد الشاذلي النيفر : 67

محمد عبد الوهاب (الموسيقار) : 139

محمود نيرم التونسي : 161

محمود رمزي تنظيم : 169

محمود الناظر : 153

محي الدين بن عربي : 208

مروان ؟ : 440

مروان بن محمد الجعدي : 97

مريسر : 392

المستنصر الحفصي : 150

مسعود سماحة : 175

المسيح (ع) : 30 - 41 - 85 - 301 - 364 - 425

مصطفى خريف : 139 - 154

المظفر ؟ : 319

معاذ (احد الصحابة) : 465

معاوية بن ابي سفيان : 33 - 117 - 265 - 460

معبد (المغني) : 145

المعتز بالله (الخليفة العباسي) : 119

المعتصم ؟ : 493

المعتصم ابن صمادح - محمد بن معن :

48 - 49 - 50 - 59 - 131

المعتضد ؟ : 493

المعتضد بن عباد : 41 - 127

المعتمد بن عباد : 28 - 30 - 31 - 40 -

41 - 42 - 43 - 44 - 49 - 50 - 51 - 52 - 68

69 - 71 - 81 - 85 - 103 - 104 - 118 - 119 - 127

معز الدولة بن المظفر ؟ : 128

المعز لدين الله الصنهاجي : 4 - 7 - 8 - 9 -

10 - 11 - 12 - 14 - 15 - 28 - 29 - 30 -

31 - 36 - 47 - 86 - 335

المعز لدين الله الفاطمي : 29

معن ابن صمادح : 49

المقتدر ؟ : 319

المقتدر بالله احمد بن هود : 29 - 34 -

45 - 46 - 47 - 48 - 57 - 71 - 96 - 104 -

116 - 127 - 128 - 335

المثذر (من ملوك الحيرة) : 119

المنصور بن ابي عامر : 45

بنو عباد - العباديون : 41 - 43 - 68 - 103

119

بنو مالك - مالك : 293 - 434

بنو هاشم : 124 - 208

بنو هود : 46 - 129

(ت)

الترك : 351 - 465

التميميون : 5

تسوخ : 5

التونسيون : 164

(ث)

ثقيف : 74 - 259 - 481

(ج)

جذام : 128

(ح)

حمير : 325 - 363

(خ)

الخزرج : 5 - 460

(أ)

آل الاصفر : 319

آل الحصري : 245

الازد : 5

الاسباط : 339 - 404

الاسبان : 52 - 429

الاشالب : 37

الاعراب : 12 - 36 - 40 - 308

الاغلبة - بنو الاغلب : 5 - 8 - 9 - 10

الافرنج - الفرنجية : 14 - 30 - 45 - 71

الامويون - بنو أمية : 97 - 119 - 319

الاندلسيون : 30 - 206

الانصار : 5

الاوس : 460

إساد : 259 - 401

(ب)

البربر : 5 - 75 - 341

بكر : 259

بنو جرير : 5

بنو دهمان : 37

بنو الديل - الديل : 364

بنو صمادح : 48

مونس بن يحيى : 12

مي (صاحبة ذي الرمة) : 145

(ن)

نسب ارسلان : 176

النعمان (من ملوك الحيرة) : 119 - 322

النهشلي : 15

نوح (ع) : 30 - 41 - 85 - 289 - 301 -

371 - 365

(هـ)

هشام المؤيد : 67

هشام بن غالب (الفرزدق) : 365

هشام بن مرة : 259

هند : 112 - 423

(و)

ولي الدين يكن : 190

(ي)

يحيى (ع) : 243 - 422 - 493

يحيى بن حماد : 45

يعقوب (ع) : 280 - 292 - 330 - 352 - 412

يوسف (ع) : 166 - 280 - 292 - 352

412 - 408 - 404 - 379

موسى (ع) : 81 - 186 - 271

موسى الهادي : 130 - 261

ناصر الدين الارجاني : 152

نافع (احد القراء) : 65 - 67

نجم الدين القمراي : 150

نخلتة اسعد الحلو : 180

هاروت : 115 - 150

هارون (غلام) : 115

هارون الرشيد : 119 - 130 - 261

هشام بن عبد الملك : 4 - 20

ورث (احد القراء) : 428

اليازوري : 11 - 12

يافث بن نوح : 371

ياقوت (خطاط) : 151

ياقوت الحموي : 57 - 65

يام بن نوح : 365 - 371

(ر)

ربيعه : 259

الروافض : 33

الروم : 341 - 75 - 30

رياح : 380 - 325 - 42 - 40 - 12

(ز)

زغبته : 12

زناتة : 12 - 5

الزنادقة : 354 - 321 - 32

(س)

سليم : 36 - 30 - 12 - 11

السنة - أهل السنة : 31 - 11 - 10 - 9

(ش)

الشيعة : 325 - 33 - 32 - 31 - 29 - 11 - 10

(ص)

الصحابية : 465 - 265 - 33

صنهاجة - الصنهاجيون : 12 - 9 - 7 - 5

(ع)

عاد : 128 - 47

عدنان (قبيلة) : 259

عدي : 452 - 12

العرب : 261 - 146 - 145 - 75 - 30 - 5

398 - 363 - 351 - 341

(غ)

غالب : 452

الغز : 261

(ف)

فادع - فادغ : 401 - 37

الفاطميون : 11 - 10 - 9

الفرس : 468 - 465 - 418

فهر - الفهريون : 77 - 74 - 20 - 19 - 5

- 315 - 312 - 303 - 302 - 290 - 286

- 331 - 329 - 328 - 323 - 318 - 317

- 372 - 371 - 362 - 359 - 358 - 356

409 - 392 - 391 - 386 - 378 - 373

- 462 - 459 - 453 - 451 - 444 - 441

487 - 481 - 471

(ق)

القبط : 341 - 75

قدمااء المدرسة الصادقية (جمعية) : 164

قريش : 19 - 11 - 5

القيروانيون : 12

قيس - القيسيون : 441 - 296 - 74 - 50 - 5

(ك)

الكنانيون : 5

الكنديون : 5

(ل)

لحم : 119

(م)

المجبوس : 424 - 71

مدركة : 402 - 318

المرايطون : 68 - 49 - 43

مراد : 259

المسلمون : 315 - 82 - 71 - 61

مضر : 434 - 410

المعتزلة : 31

معد : 259

المهالبة : 5

(ن)

نزار : 388 - 359 - 296 - 74 - 20

النصاري : 424 - 71 - 5

نقراوة : 5

(هـ)

هلال - الهلاليون : 36 - 30 - 12 - 11

هوارية : 5

الهوازنة : 115

(و)

وائل : 259

(ي)

اليهود : 51 - 5

فهرس البلدان والاماكن والمعالم

(أ)

أبان (جبل) : 476

أحد (جبل) : 40 - 128 - 308

أرم : 119

اسبانيا : 181

الاسكندرية : 67 - 68

اشبيلية - حمص : 28 - 30 - 41 - 42

أضاح : 403

أغمات : 43 - 68 - 81 - 103

افريقية : 7 - 11 - 12 - 19 - 36 - 86

ألس : 66 - 246 - 430

المريّة : 44 - 48 - 49 - 50 - 57 - 58

430 - 246 - 131 - 59 -

الاندلس : 3 - 6 - 8 - 28 - 29 - 30 - 31

45 - 44 - 43 - 42 - 41 - 40 - 39 - 37

49 - 52 - 53 - 58 - 59 - 63 - 64 -

65 - 66 - 68 - 70 - 71 - 72 - 73 -

74 - 75 - 81 - 82 - 83 - 86 - 104 -

119 - 129 - 130 - 131 - 181 - 389 -

429 - 430 - 493 -

أوروبا : 6

(ب)

باب ابي الربيع (بالقيروان) : 4

باب توما (بدمشق) : 185

باب تونس (بالقيروان) : 4

باب سلم (بالقيروان) : 26

بجاية : 45

بدر : 277

بعث : 460

بغداد : 11 - 15 - 63 - 66 - 87 - 119 -

193 - 196 - 197 - 314 - 463

البقيع (مقبرة) : 259

بلنسية : 44 - 50 - 51 - 52 - 57 - 58 -

59 - 110

بولاق : 45

بيت الحكمة (بالقيروان) : 8

(ت)

تدمر : 47 - 128

تدمير : 430

تنس : 75 - 341

تونس : 150 - 164 - 206 - 210 -

تيهت : 10

(ث)

ثبلان (جبل) : 461

(ج)

الجامع الاعظم (بالقيروان) : 4 - 8

10 - 19 - 20 - 26 - 37

الجامعة التونسية : 103 - 105 - 210

الجامعة الزيتونية : 43

جرجان : 57 - 97

الجريد - قسطينية : 6 - 7 - 11

الجزائر : 65 - 75

الجزيرة العربية : 416 - 461 - 463 - 476

جلولا : 5

الجنوب التونسي : 11

الجواء : 355

(ح)

الحبيبات (بالقيروان) : 132

الحجاز : 86 - 468

حزوى : 441

حصر (قرية) : 21

حلب : 68

حلوان : 440

الحنيات (بالقيروان) : 40 - 126

حنين : 277

حومل : 45

حي الفهرين : 20

(خ)

خراسان : 86 - 493

الخيف : 269

(د)

دار الامارة (بالقيروان) : 4 - 10

دار السلاح (بالقيروان) : 14

دار الضرب (») : 4 - 14

دار الطراز (») : 6

دار الكتب المصرية : 21 - 209 - 210 -

251 - 252

دانية : 44 - 45 - 46 - 49 - 57 - 60 -

61 - 66 - 77 - 79 - 94 - 116 - 117 - 118 -

131 - 243 - 244 - 272

دمشق : 66 - 68 - 185

(ر)

رامنة : 152

رضوى (جبل) : 45 - 118 - 148 - 306 - 441

رقادة : 5 - 8

رية : 53 - 55 - 110 - 123

(ز)

زرود : 5

(س)

سبا : 75 - 341

سبتة : 28 - 30 - 31 - 37 - 39 - 40 -

41 - 53 - 77 - 243 - 244 - 272 - 422

سردانية : 45

سرقسطة : 45 - 46 - 51 - 66 - 117

مراكش : 68
مرسى : 66 - 65 - 52 - 51 - 50 - 44
147 - 140
مستشفى الدمنية : 4
مصر : 86 - 75 - 43 - 26 - 11 - 10 - 7
391 - 389 - 324 - 280 - 221 - 181
المعرة : 87 - 85 - 84 - 63
المعالي (بالقيروان) : 126 - 40
المغرب - المغرب الأقصى : 8 - 39 - 69
87 - 81
المغرب الأوسط : 11
المغرب العربي : 30 - 3
مقبرة باب سلم (بالقيروان) : 26
مكتبة الاسكوريال : 134 - 133 - 103
135
مكتبة الجامع الاعظم : 10
مكتبة الجامعة الزيتونية : 34
مكتبة رضوان : 105
المكتبة العبدلية : 131 - 115 - 103
210 - 207 - 206
مكتبة : 292 - 130 - 68 - 32
منى : 109
متنقو : 51
منورقة : 45

قصر الضيافة : 4
قصر الماء : 4
قسط : 341 - 75
قلشانة : 5
قمراء (قرية) : 150
قوص : 391
القيروان : 12 - 10 - 9 - 8 - 7 - 5 - 3
15 - 19 - 20 - 21 - 22 - 24 - 26 - 27
28 - 29 - 30 - 31 - 36 - 38 - 39 - 40
53 - 54 - 64 - 72 - 73 - 74 - 79 - 84
86 - 104 - 121 - 125 - 126 - 129 - 132
210 - 308 - 324 - 346 - 422 - 493
القيصرية : 3
(ك)
كداء : 277
الكرخ : 463
الكعبة : 415
(ل)
ليون : 51
(م)
مالقمة : 60 - 56 - 55 - 54 - 53 - 44
65 - 120 - 121 - 122 - 244
مجريط : 68 - 59 - 57 - 54 - 49
المدينة المنورة - طيبة : 26 - 53 - 121
209 - 221 - 460

طنجة : 81 - 69 - 68 - 55 - 43 - 42
103 - 123 - 131
(ع)
العذيب : 105
العراق : 425 - 86 - 66
العراقان : 468
عرفات (جبل) : 260
العقيق : 105
عكاظ : 162
(ف)
فارس : 426
فرنسا : 104
فسقية الاغالمة : 4
(ق)
قابس : 6
القاهرة : 211 - 210 - 206 - 68
قبر الرسول (ص) : 260
قرطبة : 430 - 246 - 119 - 65
القسطنطينية : 86
قصر ابي الفتح : 4
القصر الجديد : 4
قصر حمص : 4
قصر الخلفاء (بقرطبة) : 119

السقط (سقط اللوى) : 341
السودان : 8 - 6
سوسة : 3
سوق السمات (بالقيروان) : 3
(ش)
الشاطيء الافريقي : 75
شاطبة : 52
الشام : 376 - 150 - 86
شدونة : 57
الشرق - الشرق العربي - المشرق :
6 - 8 - 21 - 53 - 86 - 146 - 232
شقورة : 52
(ص)
صبرة : 36 - 28 - 12 - 10 - 7 - 5 - 4
40 - 132 - 126
الصعيد : 11
صفاقس : 86
صفين : 460 - 378
صقليمة : 37 - 30 - 6
(ط)
طبرستان : 97 - 57
طرابلس : 11 - 10

فهرس الكتب والمراجع (1)

تكملة الصلة لابن الأبار : 49 - 54 - 57 -
58 - 59 - 60 - 65 - 66 - 67 - 68 - 150
التوراة : 161

(ج)

جذوة المقتبس للحمدي : 57 - 60

(خ)

خريدة القصر : 493 - 496

(د)

دار الطراز لابن سناء الملك : 41

(ذ)

الذخيرة لابن بسام : 43 - 53 - 59 - 60 -
61 - 64 - 81 - 82 - 86 - 91 - 113 - 114 -
116 - 118 - 121 - 122 - 123 - 125 - 127 -
128 - 129 - 130 - 132 - 133

(ر)

رأيسة الحصري (في قراءة نافهم) :
33 - 65 - 67

الرسائل النقدية لابن شرف : 10

رسالة الضبعين للمعري : 63

(أ)

الاعلام للزركلي : 86
اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لادوار فنديك
الانجيل : 161
الاندلسية (قصيدة) لآحمد شوقي : 181
إيضاح المكنون : 209

(ب)

بدائع البدائم لابن ظافر : 85
بساط العقيق لحسن حسني عبد الوهاب :
4 - 5 - 6 - 7 - 9 - 14
البستان لعبد الله البستاني : 347

(ت)

تاج العروس للزبيدي : 336 - 351 -
390 - 429 - 468
تاريخ ابن خلدون
تاريخ قضاة الاندلس للنباهي : 53
تحفة القادم لابن الأبار : 57 - 60
التذكرة (في القراءات) : 404
تفسير ابن سلام : 34 - 250 - 369

وزارة التربية المصرية : 112

(ي)

يابسة (جزيرة) : 45
يذبل (جبل) : 45 - 118 - 489
يلملم (جبل) : 423
اليمامة : 463
اليمن : 150 - 376

المنية : 5

المهدية : 12 - 36 - 37 - 68

ميورقة : 45

(هـ)

الهند : 342

(و)

السوادي المقدس : 130

(1) أثبتنا في هذا الفهرس أسماء نوعين من الكتب : الأولى ، الكتب الواردة في الكتاب
سواء ذكرت في النص أو رجعنا إليها عند التحقيق ، والثاني ، المراجع الخاصة التي لم تذكر في
الكتاب. ويتميز النوع الأخير بعدم وجود أرقام للصفحات أمامه.

المغرب في حلى المغرب لابن سعيد : 49	مجلة « الجامعة » التونسية : 130 - 131	الفريدة المحصية في شرح القصيدة الحصرية : 68	(ز)	زهر الآداب لابراهيم الحصري : 10 -
المقدمة لابن خلدون : 7	مجلة « الفكر » التونسية : 20			251 - 210 - 73 - 21 - 15
ملوك الطوائف لدوزي : 50 - 51 - 52	مجموع تيمور (خطوط) : 209	(ق)		
المنتخبات لحسن عبد الوهاب : 125 - 126	المختصر في النحو للجرمي : 145	القاموس المحيط للفيروزابادي : 415	(س)	
133 - 134 - 135	المدونة لسحنون : 53	القرآن الكريم : 8 - 25 - 26 - 27 -		سهم الشهم (قصيدة للحصري) : 95 - 103
موطأ الامام مالك : 53	المسالك والممالك للبكري : 7 - 20	29 - 31 - 32 - 33 - 34 - 78 - 162 - 249 -	(ش)	
المونس لابن أبي دينار : 7	مستحسن الاشعار للحصري : 68 - 103	250 - 263 - 264 - 271 - 315 - 332 - 335 -		شذرات الذهب : 42
(ن)	المصون في سر الهوى المكنون : 210	346 - 348 - 363 - 365 - 377 - 390 -	(ص)	
نفع الطيب للمقري : 47 - 59 - 66 - 67	المطرب من أشعار أهل المغرب لابن الكلبي : 112 - 133	402 - 415 - 424 - 441 - 451 - 470 - 476 -		
نقد الشعر لقدامة : 145	مطمع النفس للفتح بن خاقان : 56	قلائد العقيان للفتح ابن خاقان : 52 - 496		
النهضة (جريدة تونسية) : 164	معالم الايمان لابن ناجي : 8 - 25 - 26 - 27	(ك)		الصلة لابن بشكوال : 65 - 82 - 86
(هـ)	المعجب لعبد الواحد المراكشي : 68 - 69	الكتاب لسيويو : 59	(ط)	
	83 -	كتاب العين للخليل بن أحمد : 141 - 146		طبقات القراء لابن الجسري : 26 - 27
الهادي (في القراءات) : 26	معجم الادباء لياقوت : 57 - 58 - 65	كتاب المقدمات لابن الطراوة : 59		63 - 64 - 67
(و)	معجم الانساب والاسرات الحاكمة لزمبازور : 49	الكامل للمبرد : 145	(ع)	
وفيات الاعيان لابن خلكان : 15 - 21	معجم البلدان لياقوت : 430	كشف الظنون لحاجي خليفة		
30 - 22	معجم المؤلفين لرضا كحالة : 23 - 24	(ل)		العمدة لابن رشيق : 10
		الازوميات للمعري : 63		عنوان الاريب لمحمد النيفر : 86
		لسان العرب لابن منظور القفصي	(غ)	
		(م)		الغيث المسجّم للصفدي : 22
		متن اللغة لاحمد رضا	(ف)	
		مجلة « البدر » التونسية : 28 - 43 -		فرحة الاندلس : 65
		49 - 112 - 118 - 131		

(فهرس الموضوعات)

ص
أ - ج

مقدمة

عصره

3	الفيروان في القرن الخامس للهجرة
3	تأسيسها - اتساعها
4	مؤسسات ومعالم
5	الضواحي - السكان - الزراعة
6	الصناعة - التجارة - الثروة
7	الحركة العلمية
10	المعز بن باديس
11	اسباب الزخفة الهلالية
12	نظام الدولة في عهد المعز

حياته

19	ابو الحسن علي بن عبد الغني الحصري
19	ميله شاعر - فهر
20	حي الفهرين
21	الحصري - الحصري الثاني
22	الوالدان
23	تاريخ الميلاد
24	الضريس
25	تعليمه
26	شيوخه
27	شبابه في القيروان
31	ثقافته - العقيدة
33	فن القراءة
34	التفسير والحديث والفقه - علوم العربية
35	الشعر
36	نكبة القيروان
37	شعر النكبة
39	مريضة الحصري
40	في سبته
41	خوفه من البحر
42	في بلاط المعتمد
44	شاعر الامراء والكبراء
45	علي بن مجاهد العامري
46	المقتدر بالله احمد بن هود
47	ابن حسداي
48	المعتصم ابن صمادح
50	ابو عبد الرحمن محمد بن طاهر

52	القاضي ابو المطرف الشعبي
54	القاضي ابو مرران بن حنون
55	أصدقاء
56	غانم بن الوليد المخزومي
57	ابن خلصة البصير
58	ابو العباس البنسي
59	وأعداء - ابو الحسن ابن الطراوة
61	الفقيه المشعود
63	أستاذ شغل الناس
64	أقوال المؤرخين
65	تلامذته
67	مؤلفاته
70	الحصري والاندلس
72	حنين للوطن
73	عائلته - زوجته
76	أولاده
81	وفاته
82	شعره
85	حرارة العاطفة - تقليد
88	ظاهرة عجيبة

رسائله

رسائل الحصري

91

ديوان المتفرقات

103	قصائد متفرقة
107	قسم النسيب
116	قسم المديح
125	قسم الرناء
130	قسم المتفرقات

ياليل الصب ومعارضاته

139	ياليل الصب
150	المعارضات

ديوان المعشرات

205	المعشرات
-----	----------

اقتراح القريح واجترح الجريح

243	الديوان ومقدماته
455	ذيل الديوان
491	ملحقات

l'œuvre même d'El Houçari et plus particulièrement pour ce qui concerne sa famille, dans les « Ulcères et Blessures ».

L'ensemble de l'œuvre d'El Houçari a été classé comme il suit :

1° Les épîtres, dont il ne nous reste que des extraits rapportés par Ibn Bassam et que nous avons reproduits.

2° Le recueil des « Poésies diverses » (المتفرقات) pour la constitution duquel nous avons utilisé les différentes sources — textes imprimés ou manuscrits — dont nous avons pu disposer. Des références à ces sources ont été données pour chaque poème ou fragment de poème.

3° « O nuit de l'amoureux ! » (يا ليل الصب) Nous avons publié ce poème à part, plutôt que de l'inclure dans les « Poésies diverses » en raison de sa célébrité et aussi parce que nous avons jugé utile de reproduire en même temps quelques spécimens de répliques anciennes ou modernes auxquelles il a donné lieu.

4° Le recueil des « Dizaines », (المعشرات) établi à partir des manuscrits de Tunis et du Caire.

5° Le recueil des « Ulcères et Blessures » (اقتراح القريح) dont nous avons dit plus haut qu'il se référait au manuscrit unique du Caire.

Chaque partie de l'œuvre est précédée d'une présentation qui vise à éclairer le lecteur sur les particularités dignes de retenir son attention et de susciter son intérêt.

Nous ne saurions terminer cette introduction sans adresser nos vifs remerciements à tous nos amis, à tous les hommes de lettres et historiens qui nous ont aidés, dans toute la mesure du possible, à mettre ce travail au jour. Nous plaçons notre espoir en Dieu pour qu'Il nous accorde, à tous, son assistance dans la réalisation de l'œuvre la plus grande qu'attend aujourd'hui la Tunisie indépendante : la publication de la plus grande partie de son glorieux patrimoine.

Tunis, mai 1963
LES AUTEURS

الفهارس

515	فهرس الكتب والمراجع	400	فهرس الاعلام
518	فهرس الموضوعات	507	فهرس القبائل والطوائف
		510	فهرس البلدان والاماكن والمعالم

تنبيه

تسريت أغلاط قليلة جدا أثناء الطبع بالرغم من شدة الاحتراس ، لانك
في تبه القاريء اليها مثل كلمة : (ومات ابني) ص 272 س 14 فهي حشو
يجب حذفه .

PREFACE

Au cours de l'automne 1949, un groupe d'écrivains et de poètes amateurs dont nous étions, s'était réuni à Tunis pour fonder un club littéraire. Le nom choisi fut celui de « Cercle de la Plume ». Un des buts principaux que devait se proposer le nouveau cercle était l'étude critique et la publication de manuscrits scientifiques et littéraires tunisiens. Parmi les assistants certains proposèrent que l'activité du groupe devait être inaugurée par la publication du « Recueil des Dizaines » d'El Houçari (معشرات الحصري)

Quelques membres entreprirent alors de recopier le manuscrit de la bibliothèque « Ibdellia » de la Grande Mosquée de Tunis. Le nom d'El Houçari anima, depuis, la plupart de nos réunions.

Puis les jours ont passé ; les événements se sont succédés. Les membres du club se sont éparpillés sans que le projet eût avancé d'un pas. Mais le nom d'El Houçari continuait à hanter la mémoire de certains d'entre eux qui embrassèrent la carrière des lettres. Et voici qu'en 1955, l'un d'eux, Mohammed Marzouki, co-auteur de ce livre, eut la bonne fortune de posséder une repro-

duction du manuscrit d'« Ulcères et blessures » اقتراح القريح et du recueil des « Dizaines » qui appartenaient à la Bibliothèque Nationale du Caire. Le premier manuscrit était l'unique exemplaire qui eût été conservé et retrouvé.

Les auteurs de ce livre eurent ainsi l'occasion de mettre au point le recueil des « Dizaines » en confrontant les manuscrits de Tunis et du Caire et en comblant les lacunes que présentaient l'un et l'autre. Ils conçurent le projet de publier cette œuvre précieuse une fois terminés leurs travaux critiques.

Mais il restait à résoudre le difficile problème des « Ulcères et Blessures » dont il n'existait qu'un exemplaire, où fourmillaient d'ailleurs les erreurs, les lacunes, les oblitérations et les déformations graphiques. Faut-il le dire ? Nous avons connu un long moment de perplexité. Nous nous sommes demandé s'il n'eût pas mieux valu, en publiant l'œuvre d'El Houçari, exclure les « Ulcères ». C'était à la vérité consentir à livrer l'ensemble du livre à l'oubli, seuls devant être désormais connus du public les extraits

qu'en auraient publiés, dans les journaux ou revues, des érudits spécialisés. Il ne pouvait, pensions-nous, en être autrement tant qu'un deuxième exemplaire n'aurait pas été découvert et qu'une confrontation avec le manuscrit du Caire n'aurait pas été faite. Or, nous ne sachions pas que le catalogue d'aucune bibliothèque connue de nous fit état d'un tel exemplaire. Mais l'autre terme du dilemme nous apparaissait lui aussi comme tout aussi valable. Il eût été également souhaitable de publier le recueil en l'état, avec ses lacunes, ses oblitérations et ses altérations, assorti des corrections qu'il nous aura été possible de faire.

Après avoir longuement hésité, nous avons opté pour la deuxième solution. Nous y avons été amenés par les raisons suivantes :

1° Le recueil des « Ulcères et Blessures » est l'œuvre la plus importante d'El Houçari. La place éminente que le poète occupe dans la littérature arabe ne peut être aperçue qu'à travers cette œuvre.

2° Si le recueil comporte des défauts, ils ne sont pas bien nombreux en comparaison de ses qualités.

3 Le recueil nous donne sur la vie privée d'El Houçari, sur sa famille, ses enfants et le milieu dans lequel il a vécu d'importants renseignements qu'un chercherait vainement dans ses autres œuvres ou dans ses biographies.

4° En publiant le recueil nous espérons éveiller sur ce grand poète oublié l'attention des érudits et des historiens. Des recherches pourraient alors être entreprises pour retrouver le reste de ses œuvres. Pour ce qui concerne plus particulièrement le recueil des « Ulcères », peut être découvrira-t-on un jour un deuxième exemplaire qui permettrait de rétablir l'intégralité de l'œuvre.

Nous avons jugé utile de présenter, en guise d'introduction, un aperçu historique sur l'époque d'El Houçari et les caractéristiques de la civilisation qui avait marqué cette époque. Une longue étude de sa vie publique et privée a ensuite été donnée. Nous avons suivi les périples du poète à travers l'Afrique et l'Andalousie. La plupart de ces renseignements ont été puisés dans

ABU ĀL - HASSĀN

AL - HUṢRY

ĀL - QAIRAWANI

Édité avec une introduction, des notes et 5 index par :

M'HAMED MARZOUKI

CHEF DE SECTION DE LITTÉRATURE
POPULAIRE AU S. E. AUX AFFAIRES
CULTURELLES ET A L'INFORMATION

JILANI BEN HADJ YAHIA

CHEF DE SECTION DES BIBLIOTHÈQUES
AU S. E. AUX AFFAIRES
CULTURELLES ET A L'INFORMATION



Publication

AL MANAR

1963

TUNIS

هذا الكتاب



● يعطي للقارئ فكرة واضحة عن عصر الشاعر أبي الحسن الحصري الضريع الذي رأت فيه القيروان حضارة باذخة امتدت الى أطراف المغرب والاندلس خلال القرن الخامس للهجرة .

● ينقل مزيجاً من حياة هذا الشاعر الذي برز في كل فن ، وتعاورته الاحداث فانتقل الى الاندلس في عصر ملوك الطوائف ، وأحدث في جوانبها دويماً ، وتهادته ملوكها ، وتحاماه شعراؤها .

● يقدم دراسة وافية عن الشاعر وعائلته وحياته الخاصة استمدت جميعها من آثار شعرا ونثرا .

● يترجم لشيوخ الشاعر وتلاميذه وأصدقائه وأعدائه ومن اتصل بهم من الملوك الذين تخلد ذكركم في شعرة .

● يحوي بين دفتيه - الى كل ما سلف - جميع آثار الشاعر التي تنشر مجموعة لأول مرة من مختلف المكتبات العامة والخاصة ، ومصحوبة بدراسات مركزة ، وتحقيقات وافية .

● فهو مصدر ثري يرجع اليه المؤرخ والباحث في أدب القرن الخامس للهجرة ، ويجد فيه عشاق الادب روائع ممتازة جديدة ان تضاف لذكر خزانة الادب العربي .